

تراثنا

# خزانة لسان العرب

وَلَبَّ لِبَاب لِسَان الْعَرَبِ

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء السادس



المكتبة الوطنية العامة للكتاب

١٩٦٧ م - ١٩٧٧ م

إهداء 2005

جمعية المرأة والتنمية  
الإسكندرية

تراثنا

# خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء السادس



المكتبة الوطنية العراقية للكتاب

١٩٧٧ - ١٣٩٧





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأُشْد بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الحادى والعشرون بعد الأربعائة (١) :

( كَالَّذِ تَزَيَّ زُيَّةً فَاصْطِيدَا )

٤٢١

على أن حذف الياء من ( الذى ) وتكبين الدال لنة .

قال ابن الأنبارى ( فى المقصور والمدود ) : زُيَّةٌ وجمعها زُيَّ ، وهي أماكن تُغفر للأُسد . أُشْد القراء :

فَكَتُّ وَالْأَمْرَ الَّذِى قَدْ كِيدَا كَالَّذِ تَزَيَّ زُيَّةً فَاصْطِيدَا

والرُيَّ : أماكن مرتفعة ، يقال فى المثل : « قَدْ بَلَغَ الْمَاءُ الرُّيَّ » ، قال المَجَّاج :

• قَدْ بَلَغَ الْمَاءُ الرُّيَّ فَلَا غَيْرَ • انتهى .

وقد أخذهُ التالى ( فى المقصور والمدود ) وزادَهُ . قال : ومن أَمْنالِم :

« قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الرُّيَّ » ، يقل ذلك عند شدة الأمر . ومنه حديث عثمان :

« أَمَّا بَعْدَ قَدْ بَلَغَ السَّيْلُ الرُّيَّ » . ويقال إن النمل إذا أَحَسَّتْ بِنَدَى الْأَرْضِ

تَرَفَعَتْ إِلَى زُبَاهَا ، خوفاً مِنَ السَّيْلِ ، فَيُسْتَدَلُّ بِذَلِكَ مِنْ فَعْلَاهَا عَلَى كَثْرَةِ

الْمَطَرِ وَخِصْبِ السَّنَةِ . قال السَّكَيْت :

(١) أمالى ابن السجرى ٢ : ٣٠٥ والانصاف ٦٧٢ ويس ١ : ٤٢ وشرح

السكرى للذهليين ٦٥١ واللسان ( زبى ) .

وأصبحت منهم فوقَ علياء صمبةٍ

إذا بلغت تلك السيولُ زُبَى النملِ (١) اهـ .

وقال أبو قبيد مؤرِّج بن عمرو السدوسي (في أمثاله) : وتقول العرب :

« قد بلغ السيلُ الزُبَى » ، وهو أن يبلغ الأمرُ منتهاه . والزُبَى غير القُفْرة .

الزُبَى تمخر للأسد فيصايد فيها ، وهي رَكِيَّة بعيدة القمر ، إذا وقع فيها لم يستطع الخروجُ منها ، لبعد قمرها ، يحفرونها ثم يوضع عليها لحمٌ وقد غمَّوها ٤٩٩

بما لا يحمله ، فإذا أتى اللحمُ انهدم غطاء الزُبَى . وأما القُفْرة والنَّاموس والبرُاة

فإنها حَنِيذة يحفرونها القانصُ على مواردِ الوحش ويَطْرَحُ عليها الشجر ، فإذا

وردت ردى من قريب . والزُبَى لا يستطيع أحدٌ نزولها لُبدها ، والرَّيى فيها أهد

من أن يرى إذا دخلها شيء . حدثني سعيد بن السَّمَاك (٢) بن حرب عن أبيه ،

عن حنظل بن المتمتر قال : أتى مُعَاذُ بن جبلٍ بثلاثة نفر قتلهم أسدٌ في زُبَيْة ،

فلم يدر كيف يُفتيهم ، فسأل عليَّ بن أبي طالب فقال : قُصُوا عليَّ خبركم .

قالوا : صيدنا أسداً في زُبَيْة فاجتمعنا عليه ، فتدافع الناس عليها فرموا برجلٍ

فيها ، فضاقت الرجلُ بآخر وتعلقت الآخر برجل آخر ، فهوى فيها ثلاثتهم .

فقضى فيها : أنَّ للأوَّل رُبْعَ الدِّية ، وللثاني النصف ، وللثالث الدِّية كلها .

وروى البيت الأول ابنُ ولاد ( في المقصور والمدود ) :

فظَلَّتْ في الأمرِ الذي قد كُبدَا (٣) .

(١) البيت لم يرد في ديوان الكميت .

(٢) سعيد بن سَمَاك بن حرب ، يروى عن أبيه سَمَاك بن حرب ، واختلف في توثيقه ، لسان الميزان ٣ : ٣٣ . وسَمَاك بكسر السين ، كما في المشتبه للذهبي ٣٦٩ ط : « السَمَال » صوابه في ش . وكان أبوه سَمَاك بن حرب من كبار التابعين ، ترجم له في تهذيب التهذيب .

(٣) المقصور والمدود لابن ولاد ٥٩ .

يقول : ظَلَمْتُ فِي شَرٍّ مِنَ الَّذِي كِدْتُ فِي حَقِّهِ ، كَالَّذِي عَمِلَ حُمْرَةَ لِيَصْطَلِدَ  
فِيهَا فَاصْطَلِدَ وَأَخِذَ . وَفِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَفَرَ  
بِرًّا لِأَخِيهِ يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهَا » .  
وَرَوَى غَيْرُهُ :

• وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ اللَّذِّ كَيْدًا •

وَهُوَ ماضٍ مَجْهُولٌ مِنَ السَّكَيْدِ . وَ(تَزَيُّ) مَعْنَاهُ حَفَرَ زُبِيَّةً ، بِضَمِّ الزَّايِ  
الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْمَوْحِدَةِ ، وَجَمْعُهَا زُيٌّ . وَأَمَّا الرَّبُّ بِضَمِّ الرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ ، فَجَمْعُ  
رَبْوَةٍ مُثَلَّثَةِ الرَّاءِ ، وَهِيَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .

وَهَذَا مِنْ رَجَزٍ أَوْرَدَهُ السَّكْرِيُّ ( فِي أَشْعَارِ الْمُذَلِّينَ ) لِرَجُلٍ مِنْ صَاحِبِ الشَّاهِدِ  
هَذَا ، وَهُوَ :

أَرَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَمْلُودَا مُرْجَلَا وَيَلْبِسُ الْبُرُودَا  
— أَى إِنْ جَاءَتْ بِهِ مَلَكًا أَمْلُودًا أَمْلَسَ —  
• وَلَا تَرَى مَالًا لَهُ مَعْلُودَا •

— أَى لَا يَمْلِكُ مَالُهُ مِنْ جُودِهِ —

أَقَالُونَ أَحْجَلِي الشُّهُودَا فَظَلْتُ فِي شَرٍّ مِنَ اللَّذِّ كَيْدَا  
• كَالَّذِ تَزَيُّ صَائِدًا فَصِيدَا •

وَيُرَوَّى : « فَاصْطَلِدَا <sup>(١)</sup> » . وَ(تَزَيُّ زُبِيَّةً) : حَفَرَ زُبِيَّةً ، يَقُولُ : أَرَأَيْتَ إِنْ  
وُلِدَتْ هَذِهِ الرَّأَةُ رَجُلًا هَذِهِ صَفَتُهُ ، يُقَالُ لَهَا : أَقْيَمِي الْبَيْتَةَ أَنْكَ لَمْ تَأْتِي بِهِ  
مِنْ غَيْرِهِ <sup>(٢)</sup> .

(١) ط : « فَاصْطَلِدَ » ، صَوَابُهُ فِي ش .

(٢) ط : « يُقَالُ لَهَا أَقْيَمِي الْبَيْتَةَ أَنْكَ لَمْ تَأْتِي بِهِ مِنْ غَيْرِهِ » ،

صَوَابُهُ فِي ش .

هنا ما أورده السكري . ويأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى فى نون التوكيد من آخر الكتاب .



وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرين بعد الأربعائة (١) :

٤٢٢ (قُلْ لَّتْ تَلْمِزْنَ أَنْفُسِي أَرَأَيْتُمْ لَآ تَعْمَدُونَ بِالْغَيْمِ)

على أَنَّ الياء حذفت من التيميم ، وسكن تاؤها .

هنا البيت أنشده ابنُ الشجرى ( فى أماليه ) عن الفراء وقال : التيميم جمع تيمية ، وهى التيميد .



وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الأربعائة ، وهو من شواهدس (٢) :

٤٢٣ (أَيْفَى كَلْبِيٍّ إِنَّ عَمَى اللِّذَا قَتَلَ لِلْوَلَدِ وَفَكَكَ الْأَغْلَالَا)

على أَنَّ حذفَ النون من قوله اللذا ، وأصله اللذان ، تخفيفاً ، لاستعانة الموصول بالصلة . هذا قول البصريين ، وأما الكوفيون فحذفُ النون عندهم لغة فى إيجابها ، أطالت الصلة أم لم تطُلْ . حكاه عنهم ابنُ الشجرى ( فى أماليه ) . قال سيديويه : « قال رجلٌ من الأنصار :

الحافظو عورة المشيرة لا يأتينهم من ورائنا وكَفُ

لم يحدف النون للإضافة ، ولا ليعاقب الاسم النون ، ولكن كما حدفوها

(١) أمالى ابنِ الشجرى ٢ : ٣٠٨ والهمع ١ : ٨٢ .

(٢) فى كتابه ١ : ٩٥ وانظر المقتضب ٤ : ١٤٦ والمنصف

١ : ٦٧ والمحتسب ١ : ١٨٥ وابنِ الشجرى ٢ : ٣٠٦ وابنِ يعيش

٣ : ١٥٤ ، ١٥٥ والعينى ١ : ٣٢٤ والتصريح ١ : ١٣٢ والهمع ١ : ٤٩

وديان الاخطل ٤٤ . وسيأتى مرة أخرى فى ٣ : ٤٧٣ بولاق .

من اللذين والذين حين طال الكلام، وكان الاسم الأول منها الاسم الآخر.  
وقال الأخطل :

• أبني كليب إن عني اللذا • ... البيت

لأن مناه الذين فعلوا ، يبنى الحافظو عورة العشيرة ، وهو مع المفعول  
بمثلة اسم مفرد لم يَمَلْ في شيء ، كما أن الذين فعلوا مع صلته بمثلة اسم .  
قال أشهب بن رُميلة :

إن الذي حانت بقلج دماؤهم  
مُ النومُ كُلُّ القومِ يا أمَّ خالدٍ انتهى •

والبيت من قصيدة للأخطل يفتخر بقومه ويهجو جريراً . صاحب الشاهد

والآف للنداء ، وبنو كليب بن يربوع : رط جرير . نفر الأخطل على  
جرير بن اشتهم من قومه من بني تغلب وساد ، كعمرو بن كلثوم التغلبي  
قاتل عمرو بن هند ملك العرب ، وعصم أبي حنشل<sup>(١)</sup> قاتل شرحبيل بن  
عمرو بن حُجر ، وغيرهم من سادات تغلب . و(الأغلل) : جمع غُل ، وهو طوق  
من حديد يُجعل في عنق الأسير ، وقد يكون من قَدَرٍ وعليه شعر فيقتل على  
الأسير ، ومنه قيل للمرأة السيئة الخلق : « غُلٌّ قِيلٌ » ، بفتح القاف وكسر الميم ،  
أي ذو قتل . أي إن عني يفسكان الغُل من عنق الأسراء ويُنجونهم من أمر  
أعدائهم قسراً عليهم . قال السكري ( في شرح ديوان الأخطل ) : أحد حبيبه  
أبو حنشل عصم بن النعمان ، قاتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو آكل الموار

(١) أبو حنشل : كنية لعصم ، وهو عصم بن النعمان ، كما سيأتي  
وكما في الاشتقاق ٣٣٨ وجمهرة ابن حزم ٣٠٤ .

يوم الكلاب الأول . والآخر دَوْكَسَ بنُ القَدْوَكْسِ بنُ مالك بن جُشَم بن بكر بن حُثَيْب ، بالتصغير . وبهذه :

( وأخوها السَّفَّاحُ ظُلماً خيله حتى وردن جِياً الكلاب نهالا )

الكلاب بضم الكاف : اسمُ ماءٍ فيما بين البصرة والكوفة على بضْع عشرة ليلة ، ومن البِلمة على سبع ليالٍ أو نحوها . والجبا بكسر الجيم بعدها موحدة ، قال السكري : السَّفَّاحُ اسمه سَلَمَةُ بن خالد بن كعب بن زهير ، من بني تَيْم بن أسامة بن بكر بن حُثَيْب . وإنما سُمِّي السَّفَّاحُ لأنه لما دنا من الكلاب حَمَدَ إلى مَزَادٍ أصحابه فشَقَّقها وسفح ماءها وقال : لا ماء لكم إلا ماء القوم ، قَاتِلُوا عنه وإلا فُوتُوا عِطاشاً . انتهى .

وللعرب وَفَمَتَانِ على الكلاب يقال لهما يوم الكلاب الأول ويوم الكلاب الثاني . وقد تقدم شرح الكلاب الثاني في الشاهد الخامس والستين<sup>(١)</sup> ، وهذا شرحُ اليوم الأول باختصار :

يوم الكلاب الأول قال الإمام العسكري (في كتاب التصحيح) : أما اليوم الأول فكان في الجاهلية لبني تغلب ، وعليهم<sup>(٢)</sup> سَلَمَةُ بن الحارث الكندي ، ومعهما ناسٌ من بني تميم قليل ، وفيهم سُفَيَّان بن عِجاشع . وكانت تميم يومئذ فرقتين : فرقة مع تغلب ، وفرقة مع بكر بن وائل . فلقى سَلَمَةُ بن الحارث بن عمرو أخاه شُرَحْبِيل ابن الحارث ، ومع شُرَحْبِيل بكر بن وائل وبعضُ بني تميم فهزم أصحاب شُرَحْبِيل وقُتِل شُرَحْبِيل . قال ابن السكبي : شُرَحْبِيل بن الحارث الكندي من ولد حُجْر آكل المرار : ملك بني تميم ، وسَلَمَةُ بن الحارث ملك بني تغلب . انتهى .

(١) الخزانة ١ : ٤١٠ .

(٢) ش : « عليهم » بدون واو ، وهي بالواو في تصحيح العسكري . ٤٣٩

وقد تجوز الأخطل في جبل أبي حنّس ودّو كسر عميه، مع أنّهما من أعلام  
آآته، كما تجوز في جبل السفاح أخا لها . والصواب ما قاله ابن قتيبة في ترجمة  
ابن كلثوم (من كتاب الشعراء) : يعني بعميه عمراً ومرة ابني كلثوم ؛ فإن  
عمراً قتل عمرو بن هند ، ومرة قتل للنذر بن النعمان بن المنذر . ولذلك قال  
الفرزدق لجرير :

ما نرتّ تغلبَ وائلُ أهجوتها أم بُلتَ حيثَ تناطعَ البحرين  
قومٌ هم قتلوا ابنَ هندٍ عترةَ حمراً ، وم قسطوا على النعمانِ  
انتهى .

ونقل ابن السكيت عن الطوازي أنه قال : في حاشية نسخي من النعلل :  
يعني بعميه ابن هبيرة الثغلي ، والمذيل بن عمران الأصغر . قال : سئلت كيف  
يكونان حميه وأحدهما ابن حمران والآخر ابن هبيرة ؟ أجبت بأنه يتمثل أن  
يكون أحدهما عمه والآخر عم أبيه أوجه . وكلاهما يسمى حمياً . انتهى .

وقال ابن خلف : عماء أبو حنّس وأخوه ، أو رجل آخر من قومه فير أخى  
أبي حنّس . وقيل هم الآخر عمرو بن كلثوم . انتهى :  
وأول القصيدة نسب ، وهذا مطلعها :

أبيات الشاهد

( كذبك عينك أم رأيت بواسطٍ  
فَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبِّ خَيْالاً  
وترمخت لك بالألخ بدما  
قطعت بأبرق خلة ووصلا  
وتفوت لروعا جنية  
والغانيات بريتك الأهوالا

يَمْدُنْ مِنْ هَقْوَانِهِنَّ إِلَى الصَّبَا  
 سَبِيحًا يَصِدْنَ بِهِ الرُّجَالُ طَوَّالَا  
 مَا إِن رَأَيْتُ كَكَرْهَنَ إِذَا جَرَى  
 فِينَا ، وَلَا كَحَبَاهُنَّ حِبَالَا  
 الْمَهْدِيَاتُ لِمَنْ هَوَيْنَ مَسْبَةً  
 وَالْحَسْبَاتُ لِمَنْ قَلَيْنَ مَقَالَا  
 يَزِيدُنَّ عَهْدَكَ مَا رَأَيْتَكَ شَاهِدَا  
 وَإِذَا مَدَّيْتَ يَصْرُنَ عَنْكَ مِذَالَا  
 وَإِذَا وَقَدْتَنكَ نَائِلًا أَخْلَفْتَهُ  
 وَوَجَدْتَنَ عِنْدَ عِلَاتِهِنَّ مِطَالَا  
 وَإِذَا وَزَلْتَ حُلُومَهُنَّ إِلَى الصَّبَا  
 رَجَعَ الصَّبَا بِمَلُومَهُنَّ فَلَا )  
 ثُمَّ بَعْدَ أَرْبَعَةِ آيَاتٍ مِنْ هَذَا النَّمْطِ قَالَ :

• ابْنُ كَلِيبٍ إِنَّ عَمِّيَ الْإِذَا • البيت

وذكر ثلاثة أيامٍ آخر مما وقع بنو تغلبَ بني تميم ، وهي يوم الكَحِيلِ  
 بالتصغير ، ويوم الشَّرْعِيَّةِ ، ويوم إِرَاب .

وكان السبب في يوم الكلاب أن الحارث بن عمرو السكندى جد  
 امرئ القيس الشاعر ، ملكَ اللدَّ والوبر أربعين سنة ، وقبل ستين سنة ، وقد  
 كان فرَّقَ بنيهِ في قبائلٍ معذرةً قبل موته ، فجعل حُجْرًا وهو أبو امرئ القيس  
 في بني أسد وكثانة ، وكان أَسَنَ ولده . وجعل شرحبيل في بكر بن وائل ، وبني  
 حنظلة بن مالك ، وبني أَسِيدَ بن عمرو بن تميم ، وطوائف من بني عمرو بن تميم  
 والرَّيَاب . وجعل سلمة ، وهو أصغرهم ، في بني تغلب ، والنسر بن قاسط ، وبني سعد بن زيد

يوم الكلاب



مئة . فلما هلك الحارثُ تشبَّتْ أُمُّهُمْ ، وتفرقت كلُّهُمْ ، ومشت الرجالُ بينهم ٥٠٢  
وتقامم أُمُّهُمْ ، حتَّى جمع كلُّ واحدٍ منهم لصاحبه الجوع ، وزحف إليه  
باليوش ، فسارَ شرحبيلُ فيمن معه فنزل الكلاب ، وأقبل سلةُ فيمن معه  
من بني تغلب وسعدٍ وغيرهما ، وكان على بني تغلب السِّفَّاحُ المذكور ، فالتقى  
القومُ فاشتعلوا قتالاً شديداً حتَّى كان في آخر النهار ، خُذِلَتْ بنو حفظة وعُبروا  
ابنُ تميمٍ والرباب ، وانصرف بنو سعد ، وصهراً بنا وائل : بكر وتغلب ، وليس  
معهما أحدٌ غيرهم ، حتَّى غَشِيَهم الليل ، فنَادَى مُنَادِي شرحبيل : مَنْ أَنَا فِي بَرَأْسِ  
سلةِ فله مائةٌ من الإبل . ونَادَى مُنَادِي كذلك . وَلَمَّا انهزم بنو حفظة  
مع من ذكرنا خرجَ معهم شرحبيل ، ولحقه ذو السَّيْنَةِ — كانت له سِنَّةٌ  
زائدةُ فسمَّى بذلك — فضربه شرحبيل على رُكْبَتِهِ فَأُطِنَ رِجْلُهُ ، وَكَانَ  
ذو السَّيْنَةِ أَخَا أَبِي حَنْشَلٍ لَأُمِّهِ ، فَقَالَ ذُو السَّيْنَةِ : يَا أَبَا حَنْشَلْ ، قَتَلَنِي  
الرَّجُلُ ! وَهَلْكَ قَالَ أَبُو حَنْشَلْ : قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ ! اغْلِزْ أَبُو حَنْشَلْ  
عَلَى شُرْحَبِيلٍ فَأَدْرِكْهُ ، وَالتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا أَبَا حَنْشَلْ ، الْيَبْنَ الْيَبْنَ ! قَالَ : قَدْ  
مَرَقْتُ لَيْنًا كَثِيرًا . فَقَالَ : يَا أَبَا حَنْشَلْ ، أَمْلِكَا بِسَوْفَةٍ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ مَلِكِي .  
فَطَعَنَهُ فَأَتَقَاهُ فَاحْتَرَّ رَأْسُهُ ، فَبَعَثَ بِهِ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ إِلَى سَلَةِ فطرحه بين يديه  
فَقَالَ سَلَةُ : لَوْ كَفَتِ أَلْقِيَتَهُ لِقَاءَ رَفِيقَا ؟ فَقَالَ : مَا صَنَعَ بِهِ وَهُوَ حَتَّى شَرُّ مِنْ هَذَا !  
وَعَرَفَ الْقَوْمَ الدَّمَامَةَ فِي وَجْهِهِ ، وَالْجَزَعَ عَلَى أَخِيهِ ، فَهَرَبَ أَبُو حَنْشَلْ فَقَالَ  
سَلَةُ :

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا حَنْشَلٍ رَسُولًا      فَالكَ لَا تَجْمَعُ إِلَى الْأَنْوَابِ  
تَعْلَمُ أَنَّ شَرَّ النَّاسِ طَرًّا      قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْبَابِ الْكَلَابِ

فَأَجَابَهُ أَبُو حَنْشَلْ :

أَحَازِرُ أَنْ أَجِئَكَ ثُمَّ تَحْبُو      حَيَاءُ أَيْكَ يَوْمَ صَلَاتِي

وكانت غيرة شعاء تهفو قلدها أبوك إلى المات

وقوله : « كذبتك عينك » إلخ خطاب لنفسه ، وفيه حذف ألف الاستفهام ، أي أ كذبتك . وبه استشهد بعضهم . وأرده ابن هشام ( في المنى ) على أن أبا عبيدة قال : إن أم تأتي للاستفهام المجرد عن الإضراب ، وقال : إن المنى في البيت هل رأيت ؟ وفي ( تفسير ابن جرير ) عند قوله تعالى : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> قال : أم هنا على الشك ، ولكنه قاله ليقبح به صنيعهم ، كقول الأخطل : كذبتك عينك ، البيت .

والزباب : اسم امرأة . وواسط هله : قرية غربي القرات مقابل الرقة من أعمال الجزيرة . واغلايور : قرب قرقيسياء <sup>(٢)</sup> ، وهي من منازل بني تغلب . وليست واسط هنا واسط التي بناها الحجاج بين البصرة والكوفة ، خلافاً لشارح شواهد المنى . نقل ياقوت ( في معجم البلدان ) عن الأسود أبي محمد الفندجاني قال : أخبرني أبو الندى <sup>(٣)</sup> قال : للعرب سبعة أواسط : واسط نجد وواسط الحجاز ، وواسط الجزيرة . قال الأخطل :

• كذبتك عينك أم رأيت بواسط • البيت

وواسط البيلة ، وواسط العراق وهي التي بناها الحجاج في سنة أربع وعشرين و فرغ منها في ست وعشرين . قال أبو الندى : وقد أنشيت اثنتين . ثم قال ياقوت : وواسط أيضاً : قرية مشهورة ببلخ ، وواسط : قرية بحلب

(١) الآية ١٠٨ من البقرة .

(٢) قرقيسياء بياض كما في ط ومعجم البلدان . قال ياقوت :

« ويقال بياض واحدة » . وفي ط « قرقيسياء » .

(٣) ط : « أبو النداء » في هذا الموضع وتاليه ، صوابه في

قرب بُزاعة<sup>(١)</sup> مشهورة، وبالقرب منها قرية يقال لها السكوة . وواسط : قرية ٥٠٣  
 بدجيل على ثلاثة فراسخ من بغداد، وواسط : قرية بالأندلس . وواسط : قرية  
 قرب مرزباد، حلة بنى مزيد من أعمال بغداد يقال لها واسط مرزباد . وواسط :  
 قرية في شرق دجلة الموصل بينهما ميلان ، ذات بساتين كثيرة . وواسط :  
 قرية باليمن بسواحل زبيد . وواسط : موضع في بلاد تميم . وواسط من منازل  
 بنى قشير . وواسط : موضع بين المذنب والصفر . وغير ذلك .

وقوله « وتعرضت لك بالأياخ » هو جمع يليخ ، بفتح الواحدة وكسر  
 اللام وآخره خاء معجمة ، قال أبو عبيد ( في معجم ما استعجم ) : البليخ :  
 نهر الرقة والنرات ، وبينه وبين شط القرات ليلة . وجمعه باعتبار أجزائه .  
 وقولت : تهولت . والثانية : المرأة التي غيّبت مجالها عن الزينة . وهفواتهن :  
 جهلهن . والسبب : الحبل . والطوال ، بضم الطاء ، بمعنى الطويل صفة لسبب .  
 ومدلت بكسر اللام المعجمة بمعنى قلت وضجرت ، ومدال ، بكسر  
 الميم : جمع مدلة بفتح فسكون ، كقوله وعيال ، وجعدة [ وجعاد<sup>(٢)</sup> ] بمعنى  
 قلقة ومتضجرة .

والأخطل : شاعر نصراني من شعراء الدولة الأموية ، وتلصقت ترجمته  
 في الشاهد السابع والثمانين<sup>(٣)</sup> .

وقد نسب الزحشرى ( في الفصل ) البيت الشاهد للفرزدق ، وشبه المبي  
 عنه . وهذا سهو من قلم الناسخ . والله أعلم .



(١) بزاعة بضم الباء وكسرهما ، كما في معجم البلدان .

(٢) الكلام بعده إلى « مرزباد » التالية ، ساقط من ط .

(٣) تكملة يقتضيها السياق .

(٤) صوابه « الثامن والسبعون » ، الخزانة ١ : ٤٥٩ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والمشرون بمد الأربعة (١) :  
 ٤٢٤ : ( هـا التالو ولدت تميم لقيلا غفر لم صميم )  
 على أن نون اللتان حذفت لاستطالة الموصل بالصلة تخفيفاً ، كاليث  
 المتقدم .

قال شبراح التسهيل : حذفت النون من الذين والذون واللذان لثة بنى  
 الحارث بن كعب وبعض بن ربيعة . وأنشموا هذين البيتين .  
 والمجيب من ابن مالك بمد أن قال ( في التسهيل ) : إنه يجوز حذف  
 النون ، قال ( في شرحه ) : إن حذف النون من هـا التالو ضرورة ، وهما مبتدأ ،  
 والتالو خبره بتقدير موصوف ، أى هـا الرأتان اللتان ، والجملة الشرطية مع  
 جوابها حلة الموصل ، والمائدة محذوف لكونه مفعولاً ، أى ولدتها ، وتميم  
 فاعل ولدت ، وهو أبو قبيلة . والصميم : الغالص النقي ، وهو صفة للمبتدأ  
 الذي هو غفر ، ولهم هو الخبر ، والجملة مقول القول .  
 قال ابن الشجري : وهذا البيت أنشده الفراء (٢) .

وقال الميمني : « هو للأخطل » . وقد نقشت أنا ديوانه فلم أجده فيه .  
 والله أعلم .

صاحب الشاهد

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بمد الأربعة (٣) :  
 ٤٢٥ : ( قوى الذؤ يكافئ طيروا شرواً

من رؤس قومك ضرباً بالصاقيل )

على أنه قد محذوف النون من اللذون .

(١) أمالي ابن الشجري ٢ : ٣٠٨ والعيني ١ : ٤٥٥ والتصريح  
 ١٣٢ : ١ والمهم ٤٩ : ١  
 (٢) لم يرد في معاني القرآن .  
 (٣) لم أجده له مرجعاً آخر .

و (عُكَاظ) بضم العين المهملة وبالتنوين، باعتبار أنه اسم مكان .  
قال أبو عبيد (في معجم ما استمعتم) : عكاظ : صحراء مستوية لاهل فيها ولا جبل  
إلا ما كان من الأنصاب التي كانت بها في الجاهلية ، وبها من دماء الإبل  
كالأرحاء العظام<sup>(١)</sup> . وكانت عكاظ وحنيفة وذو الحجاز أسواقاً لمكة في الجاهلية .  
قال محمد بن حبيب : عكاظ بأهل نجد قريب من عرفات . وقال غيره : عكاظ  
وراء قرن للنازل بمحلة من طريق صنعاء ، وهي من حل الطائف وعلى بربر  
منها ، وأرضها لبني نصر ، وأنشئت سوقاً بعد الفيل بخمس عشرة سنة ،  
وترك عام خرجت الحروب بمكة مع المختار بن عوف ، سنة تسع وعشرين ٥٥٤  
ومائة ، إلى حل جراً . قال أبو عبيد : عكاظ فيها بين نخلة والطائف ، وكان  
سوق عكاظ يقوم صباح ليل ذي القعدة عشرين يوماً ، وسوق حنيفة قوم<sup>(٢)</sup>  
عشرة أيام بعده ، وسوق ذي الحجاز قوم ليل ذي الحجة . ثم قال : وعكاظ  
مشتق من قولك : عكظت الرجل عكظاً ، إذا قهرته بحجته ، لأنهم كانوا  
يشاكلون هناك بالفخر . وكانت بمكاظ وقائع مرة بعد مرة . وذكر  
أبو عبيد أنه كان بمكاظ أربعة أيام : يوم شمسة<sup>(٣)</sup> ، ويوم الثلاثاء ، ويوم  
قريب<sup>(٤)</sup> ، ويوم الحريرة ، وهي كلها من عكاظ . قال : فشتمن عكاظ هو

(١) في بعض نسخ معجم ما استمعتم ٩٥٩ : « كالأرحال العظام »  
تحريف .

(٢) في معجم ما استمعتم : « يقوم » في هذا الموضع وتاليه .  
والسوق يذكر ويؤث . وأنشدوا في التذكير :

الم يعظ الفتيان ما صار لتي      بسوق كثير ريحه وإعاصره  
(٣) ط : « شمسة » في جميع المواضع هنا ، وأثبت ما في  
ش . وقد أورد ياقوت « شمسة » بالطاء المهملة ، ثم قال : « ورواه  
الأزهري بالطاء المعجمة » .

(٤) شرب ، بفتح أوله وكسر ثانيه ، قال ياقوت : « وبشرب  
كانت وقعة الفجار العظمى » .

الموضع الذي نزلت فيه قريش وحلفاؤها من بني كنانة بعد يوم نخلة ، وهو أوّل يوم اقتتلوا فيه من أيام الفَجَارِ بِحَوْلٍ ، على ما تواعدت عليه مع هوازن وحلفائهما من قُثَيْبٍ وغيرهم ، فكان يوم شملة لهوازن على كنانة وقريش ، ولم يُقتل من قريش أحدٌ يذكر ، واعتزلت بكر بن عبد مناة بن كنانة إلى جبل يقال له دَحْمٌ ، فلم يُقتل منهم أحد . وقال خدّاش بن زهير :

فأبلغ إن بلغت به هشامًا      وعبد الله أبليغٌ والوليداً  
بأنّا يوم شملة قد أقننا      عودَ الدين ، إن له حموداً

ثم التقي الأحياء المذكورون على رأس الحول من يوم شملة بالبلاء إلى جنب عكاظ ، فكان لهوازن أيضاً على قريش وكنانة . قال خدّاش بن زهير :

ألم يبلنكم أنّا جدّعنا      لدى البلاء خندفَ بالقيادِ  
ضربناهم بطن عكاظ حتى      تولوا طالعين من اللجّادِ (١)

ثم التقوا على رأس الحول ، وهو اليوم الرابع من يوم نخلة بشرب ، وشرب من عكاظ . ولم يكن بينهم يومٌ أعظم منه ، فحانقت قريش وكنانة وقد كان تقدّم لهوازن عليهم يومان ، وقيدَ أبو سفيانَ وحربُ ابنا أمية (٢) وأبو سفيان بن حرب أنفسهم ، وقالوا : لا يبرح منا رجلٌ مكانه حتى يموت أو يظفر (٣) . انهزمّت هوازن وقيس كلها إلا بني نصر ، فلما صبرت مع قُثَيْبٍ ، وذلك أنّ عكاظ بلّدهم لهم فيه نخل وأموال ، فلم يُفْنُوا شيئاً ، ثم انهزموا وقتلت هوازنُ يومئذٍ قتلاً ذريعاً . قال أمية بن الأسكر السكناي :

(١) في معجم البكري : « طالعين » بالظاء المسجمة .

(٢) في المعجم : « سفيان وحرب ابنا أمية » . وما يجدر ذكره أن أمية الأكبر بن عبد شمس من أولاده سفيان وأبو سفيان ، وحرب وأبو حرب ، كما في الجهمرة ٧٨ . وفي النسختين : « ابنا أمية » والوجه ما أثبت من المعجم .

(٣) في المعجم : « أو يظفر » .

أَلَا سَائِلٌ هَوَازِنَ يَوْمَ لَأَقْوَا  
فَوَارِسَ مِنْ سَكَنَةِ مُطِينَا  
لَدَى شَرْبٍ وَقَدْ جَاشُوا وَجِشْنَا  
فَأَوْعَبَ فِي التَّغِيرِ بَنُو أَيْنَا<sup>(١)</sup>

وقال :

قَوِي الذُّؤْ بِكَانِطٍ طَيَّرُوا شَرًّا  
مِنْ رُؤْسِ قَوْمِكَ ضَرْبًا بِالصَّاقِلِ<sup>(٢)</sup>  
ثُمَّ التَّقَوُّا عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ بِالْحَرِيرَةِ ، وَهِيَ حَرَّةٌ إِلَى جَنْبِ عُكَافٍ مِمَّا  
عَلَى مَهَبٍ جَنُوبِيٍّ ، مَكَانَ لِهَوَازِنَ عَلَى قَرِيشٍ وَكِنَانَةٍ .

و (الشَّرَرُ) بفتحين ، هو إِمَّا جَمْعُ شَرَّةٍ ، وَهُوَ مَا يَهْطِلُ مِنَ النَّارِ ،  
وَكَذَلِكَ الشَّرَارُ وَالشَّرَارَةُ ؛ وَإِمَّا مَصْدَرُ شَرَرْتُ يَرْجُلُ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكسرها ،  
شَرًّا وَشَرَرًا وَشَرَارَةً ، مِنَ الشَّرِّ قِيضُ الْخَيْرِ . وَقَوْلُهُ : (مِنْ رُؤْسِ قَوْمِكَ) هُوَ  
يُخْلِفُ الْمُهْزَةَ مِنْ رُؤْسٍ . وَقَوْلُهُ : (ضَرْبًا) إِمَّا مَتَصَوِّبٌ بِزَعِ الْخَفَاضِ أَيْ  
بِضَرْبٍ ، وَإِمَّا مَتَصَوِّبٌ بِعَامِلِ مَحْذُوفٍ خَالٍ مِنَ الْوَاوِ فِي طَيَّرُوا ، أَيْ يَضْرِبُونَ  
ضَرْبًا ، أَوْضَارِينَ ضَرْبًا . وَ (الصَّاقِلِ) : جَمْعُ مَصْقُولٍ ، مِنَ الْأَصْقَلِ ، وَهُوَ  
جِلَاءُ الْحَدِيدِ وَتَحْدِيدُهُ ، أَيْ جِلْهُ قَاطِعًا . أَرَادَ كُلَّ آلَةٍ حَدِيدٍ مِنَ السَّلَاحِ ،  
مِثْلَ السِّيفِ وَالسَّيْفَانِ .

وَالِيتْ لِأُمِيَّةِ بْنِ الْأَسْكَرِ الْكِنَانِيَّ ، وَلَمْ أَتَفَّ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَلَا مَا بَعْدَهُ . صاحب الشاهد

(١) ط : « فَاذْعَب » ، صوابه في ش والمعجم .

(٢) هذا البيت لم يرد في معجم ما استمعجم .

أمية بن الأسكر ، كما قال صاحب الأغاني : أمية بن حُرثان بن الأسكر بن عبد الله ابن سَراييل الموت<sup>(١)</sup> بن زهرة بن زينة<sup>(٢)</sup> بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن مدركة بن خزيمية بن مدركة بن اليباس بن مضر . شاعرٌ فارس مخضرم ، أدرك الجاهلية والأسلام . وكان من سادات قومه وفرسانهم ، وله أيامٌ مأثورة مذكورة .

كلاب بن أمية وابنه كلاب بن أمية أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه ، ثم هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وروى صاحب الأغاني بسنده إلى الزهري عن عروة بن الزبير قال : هاجر كلاب بن أمية بن الأسكر إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب ، فأقام بها مدة ثم لقي ذات يوم طلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، فسألها : أي الأعمال أفضل في الإسلام ؟ قالوا : الجهاد . فسأل عمر فأغراه في جيش ، وكان أبوه قد كبر وضعف ، فلما طال غيبة كلاب عنه قال :

لَنْ شَيْخَانٍ قَدْ نَشَدَا كَلَابَا

كتاب الله لو قيل الكتاب<sup>(٣)</sup>

أباده فيمعرض في إياه

فلا رأى كلاب ما أصابا

(١) وفي الأغاني : « بن سراييل الموت » ، تحريف . والنبي في جمهرة ابن حزم ١٨٣ : « بن عبد الله سراييل الموت » .  
(٢) في النسختين : « زيبية » ، وفي الأغاني : « زينة » ، صوابه من الجمهرة ١٨٣ والإصابة ٢٥١ .  
(٣) في الأغاني ١٨ : ١٥٧ : « ان قيل » ، وفي الجمهرة : « لو حفظ » . وفي المعمرين ٦٨ : « لو ذكر » .



إذا سَجَّتْ حَمَلَةُ بطنٍ وَجَعٍ  
إلى بَيْضَاتِهَا دَعُوا كِلَابًا<sup>(١)</sup>  
أَتَاهُ مَهْجَرَانِ تَكْنَفَاهُ  
فَارَقَ شَيْخَهُ خَطَأً وَخَابَا  
تَرَكْتَ أَبَاكَ مَرُوعَةً يَدَاهُ  
وَأَمْلَكَ مَا تُصَيِّغُ لَهَا شَرَابَا  
تَسْمَحُ مَهْدَهُ شَفَقًا عَلَيْهِ  
وَتَجْنِبُهُ أَبَايَرَهَا الصَّعَابَا<sup>(٢)</sup>  
فَمَنْكَ وَاجْتَنَاءَ الْأَجْرِ بِسَدَى  
كَبَابِي الْمَاءِ يَلْبَسُ السَّرَابَا<sup>(٣)</sup>

قال : تَجْنِبُهُ وَتَجْنِبُهُ وَاحِدٌ ، من قول الله تعالى : ﴿ وَاجْتَنِبِي وَبَيْنَ أَنْ  
تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾<sup>(١)</sup> ، فُهَلَّتْ عَمْرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَلَمْ يَرُدُّ كِلَابَا ، فَأَمَرَ أُمِيَّةُ  
وَحَاطَ جَزَعًا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَتَاهُ يَوْمًا وَمَوْفَى سَجَدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَحَوْلَهُ الْمَهْجَرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

أَعَاذَلُ قَدْ عَذَلْتُ بِشِيرِ هَلْمِ  
وَمَا تَدْرِينِ عَاذَلُ مَا الْآقَى<sup>(٥)</sup>

(١) فِي الْأَغَانِي : « بطن واد » . وفي الإصابة :

إذا نصب الحمام ببطن وج على بيضاته ذكرها كِلَابَا

وفي المعمرين : « إذا هتفت حمامة بطن وج » .

(٢) ط : « مهره » ، صوابه في ش والمعمرين .

(٣) الإصابة : « وانك والتماسي الأجر » .

(٤) الآية ٣٥ من سورة إبراهيم .

(٥) في المعمرين ٦٨ والإصابة : « وما يدريك ويحك ما الْآقَى » .

وفي معجم البلدان (بشاق) : « ولا تدرين عاذل » .

فلما كنتِ هاذلي فردّى  
 كلاباً إذ توجّه للعراق  
 ولم أفيض اللبابة من كلابٍ  
 غداة غداً وآذنَ بالفرار<sup>(١)</sup>  
 بقي التتالي في عُسْرٍ ويُسرٍ  
 شديدُ الرُّكن في يوم التلاقي  
 فلا وأبيكَ ما باليتَ وجدي  
 ولا شئتُ عليك ولا اشتياقي  
 وإيتاني عليك إذا شقونا  
 وضئكَ تحت محرى واعتناقي<sup>(٢)</sup>  
 غلّ قلنّ الفؤادَ شديدُ وجدٍ  
 لهمّ سوادُ قلبي بالهلاقي<sup>(٣)</sup>  
 سأستمدري على الفاروق ربّاً  
 له دفعَ الحبيبُ إلى سياقي<sup>(٤)</sup>  
 وأدعُوه الله مجتهداً عليه  
 ٥٠٦  
 يظنّ الأحشبين إلى دُفّاق

(١) ط والأغانى : « غداة غد » بالاضافة ، والوجه ما أثبت من ش .

(٢) في معجم البلدان : « وإيقادى عليك » .

(٣) في الأغاني : « حطام وجد » ، وفي المعمرين : « حطاط وجد » .

(٤) ط والمعمرين والاصابة : « له دفع » ، وأثبت ما في ش والأغانى .

وفي البلدان : « له عمد » . وسياق ، كذا في النسختين ، وفي هامش نسخة ش : « كذا بخط المؤلف رحمه الله ، وصوابه بساق يتقديم الباء ، كغراب » . وهو جبل بصرقات ، وقيل واد بين المدينة والجار .

## إنَّ الفاروقُ لم يردُّ كلاباً

إلى شيخين هاشما زواق

قال : فسكى عمرُ بكك شديداً ، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص بالكوفة يأمره بإقتال كلاب بن أمية إلى المدينة ، فلما دخل عليه قال له : ما بلغ من برِّك بابيك ؟ قال : كنت أكفيه أمره ، وكنت أعتد إذا أردت أن أحلب لبناً أغزر ناقة في إبله وأسمنها ، فأريحها فأتركها حتى تستقر ، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ، ثم أحلب له فأسقيه . فبث عمر إلى أمية فجاء يتهادى وقد ضعف بصره وانحى ، فقال له : كيف أنت يا أبا كلاب ؟ قال : كما رى يا أمير المؤمنين . قال : فهل لك من حاجة ؟ قال : نعم أشتهي أن أرى كلاباً فاشمة ثبته ، وأضنه ضمة قبل أن أموت أفبكي حمر وقال : ستبلغ في هذا ما تحب إن شاء الله ثم أمر كلاباً أن يحتلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ويبحث إليه بلبنها . ففعل ، فناوله عمرُ الإناء قال : دونك هذا يا أبا كلاب . فلما أخذه وأدناه إلى فيه قال : لعمري الله يا أمير المؤمنين إنى لأشتم رائحة يدي كلاب من هذا الإناء . فسكى عمر وقال له : هذا كلاب عندك حاضر ، قد جئت بك به . فوثب إلى ابنه فضمه إليه وقبله ، وجعل عمرُ يبكي ومن حضره ، وقال لسلام : ائزم أبو بك مايقيا ، ثم شأنك بنفسك بعدهما . وأمر له بطلانه وصرفه إلى أبيه ، فلم يزل معه مقبلاً حتى مات أبواه <sup>(١)</sup> .

وأخبرنا الحسن بن علي قال : حدثنا الحارث بن الدائني قال : لما مات أمية بن الأسكر عاد ابنه كلاب إلى البصرة ، فكان يفر ، وشهد فتوحاً كثيرة <sup>(٢)</sup> ، وبقي إلى أيام زياد ، فولاه الأيلة ، فسمع كلاب يوماً عثمان بن

(١) في الأغاني : : أبوه .

(٢) في الأغاني : : فتوحات كثيرة .

أبي العاص يحدث أن داود نبى الله عليه السلام كان يجمع أهله في السحر فيقول: ادعوا ربكم فإن في السحر ساعة لا يدهو فيها عبد مؤمن إلا غفر له ، إلا أن يكون عشاراً أو عريفاً . فلما سمع ذلك كلاب كتب إلى زياد فاستغفاه من عمله فأغناه .

قال اللدائى : ولم يزل كلاب بالبصرة حتى مات . وللربعة المعروفة بربعة كلاب منسوبة إليه . قال : ومُحَرَّرُ أمية بن الأسكر حمراً طويلاً حتى خرف . وكذلك قال أبو حاتم ( في كتاب العمرين ) ، ولم يذكرا ما مقداره حمرة وفى أى سنة أسلم ، وفى أى سنة مات . والله أعلم .

وقيل صاحب الأغاني عن أبي عمرو الشيباني أن كلاب بن أمية هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال فيه أبوه شعراً ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بصلة أبيه وملازمة طاعته .

ثم قال : هذا خطأ من أبي عمرو ، وإنما أمره بذلك عمر .

وذكره ابن حجر ( في قسم الصحابة ) ثم قال : إنما لم أؤخره إلى الخلفاء من لقول أبي عمرو والشيباني ، فإنه ليس في بقية الأخبار ما يفتيه ، فهو على الاحتمال ولا سيما من رجل كنانى من جيران قريش اهـ .

وذكر القهبي أمية هذا ( في التجريد ) وقال : في صحبته نظر .

قال ابن حجر : الأسكر بالسين المهملة ، فيها صوبه الجبائى . وضبطه ابن عبد البر بالمعجمة .

١٣٠٣ والثاني في شهر أيضا في ٦٣٥٠

قاله الصناني ( في الباب ) .

وخلط المني بينهما قال : نُخِيل : أربعة مواضع . ثم ذكر معنيهما .  
والغارة : اسمٌ من الإغارة على العدو . وملحاً صفة غارة ، ولم يؤنثه  
لعدم اعتبار تأنيث المصدر ، لأنه في تأويل أن والفعل ، وهذا لا يتصف بتأنيث  
أو لأنه بمعنى النسبة ، أي ذات إلحاح ، كقوله تعالى : ﴿ السماء منفطر به ﴾ (١)  
أي ذات اضطراب . وهو من ألح المطر ، إذا دام . والسَّارح : المال السائم .  
والمَرَّاح . بالضم : اسمٌ مكانٍ من أراح إبله إذا ردها إلى المَرَّاح ، وهو حيث  
تأوى إليه الإبلُ والقَمُ بالليل ، ولا يكون ذلك إلا بعد الزوال . ومِرَّاح  
بالكسر : جمع مريح ، وهو الخالص في النسب ، ككرام جمع كريم .

وروى المني عن الصناني ( في الباب ) أن الرجل ليلى الأخيئية ، في  
قتل دهر الجفني (٢) ، وأن الرواية كذا :

نحن قتلنا الملك البَجَجَاحا دَهراً فهِيجنا به أنواحاً  
لا كذبَ اليومَ ولا مِرَاحاً (٣) قوى الذين صَبَّحُوا الصُّباحا  
يوم النُّخِيل غارةً ملحاحاً مَذْحِجَ فاجتَعنهمُ اجتِياحاً  
• فلم ندعُ لسارج مَرَّاحاً •

إلى آخر الأبيات . وعليها لاشاهد فيه .

وأنواح : جمع نوح . ومَذْحِج ، بكسر الحاء المهملة بعد القال المعجمة

(١) الآية ١٨ من المزمل .

(٢) ذكره ابن حبيب في المعبر ٢٥٢ في الجرايين من اليمن ، وهو  
دهر بن الحذاء بن ذهل بن جعفي . وقال في ٢٤٦ : « ولم يكن الرجل  
يسمى جراراً حتى يرأس ألفاً » .

(٣) في العيني : « ولا مزاحاً » بالزاي .

الساكنة : قبيلةٌ كبيرة . فاجتحنام ، من الاجتياح بتقديم الجيم على الحاء  
المهمل ، وهو الإهلاك والاستئصال . وصبحه ، بمعنى أناه صباحا . وغارة مغلول  
لأجله . وقال العيني : ويجوز أن يكون حالا من الواو في صبحوا .  
وقد قدّشت هذا الرجز بجميع مواد أفناظه ( في المباب ) فلم أره فيه أثرًا ،  
ولم أدر من أي مادة قلبه . والله أعلم .

...

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السادس والمشرون بعد الأربعة ، وهو من  
شواهدس<sup>(١)</sup> :

٤٣٦ ( وإن الذي حانت بقلج دماؤم

م القوم كل القوم يا أم خالد )  
على أن أصله ( وإن الذين ) ، لحذف النون منه تخفيفا .

وقد قدّم نفس سبويه في هذا البيت عند شرح قوله :

أبني كليب إن عمي القذا

البيت

قبل هذا بيتين . قال الأعمش : الشاهد فيه حذف النون من الذين استغناءً .  
والدليل على أنه أراد به الجمع قوله « دماؤم »<sup>(٢)</sup> . ويجوز أن يكون الذي واحداً  
يؤدّي عن الجمع لإبهامه ، ويكون الضمير محمولا على للمنى ، فيجمع . كما قال  
جل وعز : « والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المفلحون »<sup>(٣)</sup> . رنى  
قوماً قتلوا بقلج ، وهو موضع بينه كانت فيه وقعة : اه .

(١) في كتابه ١ : ٩٦ . وانظر الديان ٤ : ٥٥ والمقتضب ٤ : ١٤٦  
والمحاسب ١ : ١٨٥ والنصف ١ : ٦٧ وأما ابن السجري ٢ : ٣٠٧ .  
واين يعيش ٣ : ١٥٤ ، ١٥٥ وشرح شواهد المغنى ١٧٥ والعيني ١ : ٤٨٢  
والتصريح ١ : ١٣١ والهمع ١ : ٤٩ / ٢ : ٧٣ .

(٢) ما بعده الى كلمة « الذي » ساقط من ش .

(٣) الآية ٣٣ من سورة الزمر .

وأورده ابن جني (في المحتب) عند قراءة من قرأ : ﴿وَالْقِيَمَى السَّالَاةُ﴾<sup>(١)</sup>  
 بالنصب ، قال : أراد القيمين ، خفف النون تخفيفاً . أو شبه ذلك بالذين في  
 قوله :

• فإني ألقى حانت بفلج دماؤهم • البيت .

وأورده صاحب الكشف أيضاً عند قوله تعالى : ﴿الآن . ذلك الكتاب﴾  
 على أن السورة الممأة بالآن هو الكتاب لِكَماله ، حتى كأن ما عداه من  
 الكتب بالنسبة إليه لا يستحق أن يسمى كتاباً ، من باب حصر الجنس في  
 بعض أفرادها ، على حد قولك : زيد هو الرجل ، أي الكامل في الرجولية .  
 ولما كان ذلك مستبعداً في الأوهام أتى بما صرح به بحصر كل الجنس في  
 الفرد الكامل ، في قوله :

• هم القوم كل القوم يا أم خالد •

إزالة ذلك الوم . والمعنى : إن الذين هلكوا بهذا الموضع هم القوم  
 والرجال الكاملون ، فاعلى ذلك وابكى عليهم يا أم خالد .  
 قال الواحدى : قولهم يا أم خالد ويا ابنة القوم ، هو من عادة العرب  
 بهذا الخطاب للنساء لحثهن على البكاء . وكل القوم صفة للقوم ، دلالة على  
 كالمهم •

وبه أورده ابن هشام (في كل ، من المعنى) . والخمين ، بالفتح : الملاك .  
 وحان الرجل : هلك . وأحانه الله : أهلكه . ودماؤهم : فاعل حانت . ومعنى  
 حانت دماؤهم : لم يؤخذ لهم بدية ولا قصاص . (وقلج) يفتح الفاء وسكون  
 اللام وآخره جيم . قال أبو عبيد (في معجم ما استعجم) : هو موضع في  
 بلاد بني مازن ، وهو في طريق البصرة إلى مكة ، وفيه منازل للحبيح . وقال



الزجاج : هو ماء لبنى العنبر ما بين الرحيل إلى الجازة . وقال ياقوت ( في معجم البلدان ) : قال أبو منصور : فليج اسم بلد ، ومنه قيل لطريق يأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة طريق فليج ، وأنشد (١) :

• وإن النى حانت بفليج دماؤهم (٢) •

وقال غيره: فليج وادٍ بين البصرة وسحى ضربة من منازل عدى بن جندب ابن المنبر بن عمرو بن تميم ، من طريق مكة . وبلن وادٍ يفرق بين الحزن والقصبان ، يسلك منه طريق البصرة إلى مكة ، ومنه إلى مكة أربع وعشرون مرحلة .

وهذا البيت أنشدّه الجاحظ ( في البيان والتبيين ) يدون واو مع ييتين صاحب الفاهد بعده ، لأنشهب بن ربيعة ، وهما :

(م) ساعد الدهر الذى يُتقى به

آيات الفاهد

وما خير كَفٍ لا ينوء بساعده (٣)

أسود شرمى لالت أسود خفية

تساقوا على حرد دماء الأسود (٤)

قال: وقولم ساعد الدهر ، إنما هو مثل ، وهذا يسميه الرواة البديع . وقد قال الراعى :

(١) ط : « أنشدوا » ، صوابه طى ش . وفى معجم البلدان : « وأنشد للأنشهب » .

(٢) ط : « أن الذى » بالحزم ، وثابت ما فى ش والمعجم :

(٣) الكف مؤنثة ، وقد تذكر . وفى اللسان عند قول الأعشى : أرى رجلا منهم أسيفا كأنما يضم إلى كشحيه كفا مضضيا . فإنه أراد الساعد . تذكر ، وقيل إنما أراد العضو . وفى البيان واللسان ( سمع ٢٠١ ) : « لا تنوء » .

مُ كاهل الدهر الذي يتقى به

ومَنِكِبُهُ إِن كَانَ لِلدَّهْرِ مَنِكِبُ :

وأنشده الأمدى ( في المؤلف والمختلف ) للأشهب بن رُمَيْلة أيضاً  
مع البيت الثاني قطع ، وهو : مُ ساعدُ الدهر ، إلا أنه أنشده : « فلنُ  
الذي ، بالقاء .

وقد أنشد الأبيات الثلاثة أحدُ بن أبي سهل بن عاصم الخلواني ( في كتاب  
٥٠٩ أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم ) ، إلا أنه أنشد البيت الأول كذا :

• إِنِّ التَّى مَارَتْ بِفُلُجٍ دِمَاؤُهُمْ •

وعليه لاشاهد فيه ، ومن خطه قلت . فيكون بتقدير : إِنِّ الجماعة التي  
مارت ، أي ساحت وجرت . يقال مار الدم على وجه الأرض . وينوء بمعنى  
ينفض . و ( في معجم ما استعجم ) : قال الأصمعي : الشَّرَى : أرض في جهة  
اليمين ، وهي مأسدة . وأنشد هذا البيت . قال أبو الفتح : لام الشَّرَى ياء  
لأنها مجهولة ، والياء أغلب على اللام من الواو . قال : وكذلك رأجه في  
اغلط المتيق مكتوباً بالياء . اهـ .

وقال صاحب الصحاح : والشَّرَى طريق في سبلى كثيرة الأسد . وخَفِيَّة  
بفتح الخاء المعجمة وكسر القاء قال صاحب الصحاح : قولهم أسود خَفِيَّة  
كقولهم : أسود غابة ، وهما مأسدتان . وقال صاحب المعجم : خَفِيَّة : اسم  
خَيْضة ملتفة ، تَخْذُلها الأسد عِرْيَةً . كذلك قال الخليل ، وأنشد هذا  
البيت . وحرّد بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين : مصدر حرّد من باب

خرب ، بمعنى قَصَدَ ، ومعنى غَضِبَ من باب فَرِحَ أيضاً . ودماء مفعولٌ  
تساقوا ، أى سُمِّيَ كُلُّ منهما دمَ الأسود . وهو لما جمع أسود على أُنثى ،  
وهو النظم من الحيات وفيه سواد ، وهو اسمٌ له ، ولو كان وصفاً لجمع على  
فُئْلٍ بالضم . ولما جمع أسود بالضم ، ودو جمع أَسَدٍ فيكون جمع الجمع .  
والمراد بالأسود الشَّجَان ، وهو عبارة عنهم وعن أخصامهم .

وقال البني ، وتيمه السيوطي : الأسود : جمع أسودة ، وأسودة : جمع  
سَوَادٍ ، والسواد : الشخص ، وأراد بالأسود شُخُوصَ الموتى .

وروى : « سِهام » بدل « دماء » وقال : هو جمعُ سَمٍّ . فللناسب على  
هذه الرواية تفسير الأسود بالحيات .

وروى أبو تمام البيت الشاهد ( في كتاب غنار أشعار القبائل ) آخر  
أبيات خِصْبَةِ حُرَيْث بن حَمْقُص ، وهى :

( ألم تر أنى بدد عمرو ومالك

وعروة وابن الهول ، لستُ بمُحَالٍ

وكانوا بنى ساداتنا فكأنما

تساقوا على نوح دماء الأسود

وما نحن إلا مثلهم خير أننا

كنتنظر ظنفاً وآخر وارد

مُ ساعدُ الدهر الذى يُتَقَى بهم

وما خير كفى لانتوى بساعد

فإنَّ الألى حانت فليج دماؤهم

والألى بمعنى الذين ، وعلى هذه الرواية أيضاً لأشاهد فيه .

فرد آخر  
صاحب القاع

والشوح ، بفتح اللام وسكون الواو آخره جاء مهملة : العطش . والقلم ، بكسر الظاء المثالة وسكون الميم بعدها همزة : اسم الزمان الذي يكون بين الشريطين للإبل ، من الظأ بفتح الميم ، وهو العطش . وآخر : ضد أول ، معطوف على منتظر .

الأشهب بن ربيعة أما الأشهب بن ربيعة فهو شاعر إسلامي مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، أسلم ولم تعرف له حجة واجتماع باننى صلى الله عليه وسلم ، ولهذا أورده ابن حجر في قسم المختصرين ( من الإصاابة ) .

وربيعة : اسم أمه ، وهى بضم الراء المهملة وفتح الميم .

وذكره الرزباني ( في معجم الشعراء ) في حرف الزاء المعجمة .

أقال صاحب الأغاني : هو الأشهب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد الدان ابن جندل بن شهيل بن دارم بن عمرو بن تميم .

و ( في المؤلف والمخلف ) و ( في كتاب الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم ) : المنذر بن عبد الدان . و ( في مختصر الجهرة لياقوت ) ابن عبد المنذر والله أعلم . ٥١٠

وربيعة أمه ، وهى أمه خالد بن مالك بن ربيع بن سلى بن جندل المذكور . قال أبو عمرو : ولها يزعمون أنها كانت سبية من سبایا العرب فولدت لثور بن أبي حارثة أربعة غر ، وهم زباب<sup>(١)</sup> ، وحجنا ، والأشهب ، وسويط ، وكانوا من أشد أحقر في العرب لساناً ويدا ، ومنعة للجنب ، فكثر أموالهم في الإسلام ، وكان أبوهم ثور ابتاع ربيعة في الجاهلية ،

(١) ط : « زباب » في هذا الموضع وما يليه من المواضع ، صوابه

بالزاي المعجمة كما في ش . وضبطه صاحب القاموس في ( زب ) كسحاب ، وقال : « وابن ربيعة الشاعر آخر الأشهب » .

وولدتهم في الجاهلية فمزوا عزاً كثيراً ، حتى كانوا إذا وردوا ماء من ماء  
العثمان حطروا على الناس ما يريدونه منه .

وكانت لرميلة قطيفة حمراء ، فكانوا يأخذون المذهب من تلك القطيفة  
فيلقونه على الماء ، أى قد سبقنا إلى هذا ، فلا يردُّه أحدٌ لِمِزْمٍ ، فيأخذون من  
الماء ما يحتاجون إليه . فوردوا في بعض السنين ماء من ماء العثمان ، وورد  
معهم ناسٌ من بني قطن بن نهل ، فأورد بعضهم بعيره فأشربه حوضاً قد حطروا  
عليه ، وبلغهم ذلك ففضضوا لاققتلوا ، فضرب زباب بن رميلة رأس بشير بن  
صبيح ، فمات بشيرٌ في ليلة فُقِلَ زبابٌ قوداً ؛ ولما أرادوا ضرب عنقه قالوا له :  
أوصنا . قال لم : دعوني أصل ركتين . فصلى ثم قال : أما والله إنى إلى ربى والد حاجة  
وما منعتنى أن أزيد في صلاتى إلا أن أقولوا يخاف من الموت أفل يضر بنى منكم  
رجل شديدُ الساعد ، حديدُ السيف . فدفعوه إلى ابن خزيمة بن بشير فضرب  
عنقه ، وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان .  
ورثاه أخوه الأشهبُ بقصده .

وفى (كتاب الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم ، ونقلته من خط مؤلفه) :  
كان الأشهبُ يهاجى الفرزدقَ ، ولقيه يوماً عند باب عثمان بن عفان<sup>(١)</sup> وهو  
يريد أن يحوّز نهر أمّ عبيد الله<sup>(٢)</sup> على قنطرة ، فاحتبسه الفرزدقُ عليها ، وكان  
الفرزدقُ على فرسٍ ، فقال الأشهبُ :

(١) ذكره الطبري في ٩ : ٤٨٥ بما يفهم أنه في سكة المريد بالبصرة .  
قال : « فغابوا في سكة المريد إلى أن بلغوا باب عثمان » .  
(٢) نهر أم عبد الله بالبصرة ، منسوب إلى أم عبد الله بن عامر  
بن كريب ، أمير البصرة في أيام عثمان .

بإعجاب هل يركب القَيْنُ القُرْسُ (١)

وعَرَقُ القَيْنِ على الخليل تَجَسُّ

والقَيْنُ لا يَصْنَعُ إلَّا ما جالس

بالكلبتين والتملة والقَبَسُ (٢)

ثم إنَّ غالباً لما يُلَنُّ ما قال الأُشهبُ أَناه ليلاً فتموَّذ منه ، وقال : أنشعنا من غير إحنة ؟ فأمسك عنا . قال الأُشهب : هلاً كان هذا نهراً ؟ ويقال : كان الأُشهب بن ربيعة يهجو غالباً أبا الفرزدق ، فقال الفرزدق : ربما بكيت من الجرع أن الأُشهب كان يهجونا ، فأريد أن أُجيبه فلا يتأتَّى لي الشعر ، ثم فتح الله على فجعوته فقلَّبه وسقط بعد ذلك .

حريث بن علف

وأما حريث بن علف فهو شاعرٌ إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية . وحريث بضم الحاء وفتح الراء الهمليتين ، وآخره ثاء مثناة . وعلف بضم الميم وفتح الحاء الهملة وكسر الفاء المشددة وآخره ضاد ممجمة ، وهو في الأصل اسم فاعل من حَفَضَه تحفيضاً ، إذا طَرَحَه خَلَفَه وخَلَفَه وراءه . وحَفَضَه بالتخفيف بمعنى ألقاه وطرحه من يده ، كحَفَضَه تحفيضاً . وحَفَضَ المود بالتخفيف أي ماعاً بمعنى حنَّاه وعطفه .

قال الإمام أبو أحمد الحسن بن هبة الله السكري ( في كتاب التصحيف ) في باب ما يشكل ويصحف من أسماء الشعراء : هذا باب صعب لا يكاد يسطيه إلا كثير الرواية فزبر الدُّرَاية (٣) . وقال أبو الحسن علي بن عديس الأَرَجاني

(١) ط : « هل تركب » ، صوابه في ش والأغاني ١٩ : ٤٣ .

(٢) ط : « بالكلبتين » ، صوابه في ش . والكلبتان : آلة تكون مع الحدادين يأخذون بها الحديد المحمى . والتملة : السندان . وفي الأغاني :

وأما سلاحه إذا نبلس بالكلبتان والتملة والقَبَس

(٣) ط : « عزيز » ، صوابه في ش وكتاب السكري ٣٧٠ .

وكان فاضلاً متقدماً ، وقد نظرَ في كتابي هذا فلما بلغ هذا الباب قال لي :  
 كم حدة أسماء الشعراء الذين ذكرتهم ؟ قلت : مائة وثيِّف . فقال لي : إلى ٥١١  
 لأعجب كيف استتبَّ لك هذا ، فقد كنا ببغداد والعلماء بها متوافرون —  
 وذكر أبا إسحاق الزجاج ، وأباموسى الحامض ، وأبا محمد الأنباري  
 واليزيدي وغيرهم — فاختلّفنا في اسم شاعر واحد ، وهو حريث بن  
 مخض ، وكتبنا أربع رقاع إلى أربعة من العلماء ، فأجاب كل واحد منهم  
 بما يخالف الآخر ، فقال بعضهم : مخض بانحاء والصاد المجتمين ، وقال آخر<sup>(١)</sup> :  
 ابن مخض<sup>(٢)</sup> وقال آخر : ابن مخض<sup>(٣)</sup> . قتلنا : ليس لهذا إلا أبو بكر بن  
 دريد . قصدناه في منزله ، فمرّفته ماجرى ، فقال ابن دريد : أين يذهب  
 بك ؟ هذا مشهور ، هو حريث بن مخض ، الحاء غير معجمة ومفروحة ، والقاء  
 مشددة ومكسورة ، والصاد منقوطة . وهو من بني تميم ، ثم من بني مازن بن  
 عمرو بن تميم ، وهو القائل :

ألم ترّ قومي إنّ دُعُوا للمّة

أجابوا ، وإنّ أعضب كلّ القوم يعضبوا

مُ حنظلوا غيبي كما كنت حانظلاً

لقومي أخرى مثلها إنّ تنيّبوا<sup>(٤)</sup>

- 
- (١) ش : « آخرون » ، وأثبت ما في ط وكتاب العسكري .  
 (٢) في حواشي ط : « ضبط في الأصل بالقلم ، الأول بفتح الميم ،  
 والثاني يكسرهما » .  
 (٣) ط : « ابن مخض » ، وأثبت ما في ش والعسكري . وما  
 يجدر ذكره أن في كتاب العسكري بعد كلمة « المجتمين » : « وقال آخر :  
 ابن مخض » بسقوط ما بين القولين .  
 (٤) ط : « عيني » ، صوابه في ش وتصحيح العسكري .

بنو الحرب لم تقصد بهم أمهاتهم

وآباؤهم آباء مسند فأنجبوا

وتمثل الحجاج هذه الأبيات على المنبر ، فقال : أتم وأهل الشام كما قال  
حريث بن محنض . قال : أنا والله حريث بن محنض . قال : ما حلك على  
أن سابقني ؟ قال : لم آمالك إذ تمثل الأمير بشعري فأعلتني مكاني . ثم قال  
أبو الحسن بن عبدوس : فلم يفرج عنا غيرُه . اهـ ما أورده المسكري .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والمشرون بعد الأربعة (١) :

(وبئر ذي حَفَرٍ وذو طَوَيْتُ) ٤٢٧ .

هذا عجز ، وصدرة :

(فلن البئر بئر أبي وجدتي)

على أن ذو اسم موصول ، وهو هنا بمعنى التي ، لأن البئر مؤنثة .  
قال ابن هشام ( في شرح الشواهد ) : وزعم ابن عصفور أن ذو خاصة  
بالمذكر ، وأن المؤنث يختص بذات ، وأن البئر في البيت ذُكرت على معنى  
التليب ، كما قال الفارسي في قوله :

يا بئرنا بئر بني عدي لأنزحن قدرك باللي

• حتى تمودي أقطع أولى •

إن التقدير : حتى تمودي قليلاً أقطع ، فحذف الموصوف .  
وفرق ابن الضائع بينهما بأن أقطع صفة ، فيعمل على الفعل ، بخلاف ذو .

(١) أمالي ابن الشجري ٢ : ٣٠٦ والانصاف ٧٧٣ وابن يعيش  
٣ : ٨ / ١٤٧ : ٤٥ والتصريح ١ : ١٣٧ والهمع ١ : ٨٤ والأشمونى  
١ : ١٥٨ والحامسة بفتح المزوقى ٥٩١ واللسان ( ذا ٣٤٨ ) .



قال: ألا ترى أن من قال نفع الوعظة لا يقول شيئاً إليها: هذا الموعظة. ولهذا قال الخليل في (قال هذا رحمة من ربّي<sup>(١)</sup>): إنه إشارة إلى القطر لا إلى الرحمة. اهـ.

والبيت مشهور. وهو من أبيات خمسة أوردها أبو تمام (في الحماسة) صاحب الشاهد لسنان بن الفحل الطائي، وهي:

(وقالوا: قد جُنت، قلت: كلاً

وربّي ما جُنتُ ولا انقشيتُ

ولكنّي ظلمتُ فكنتُ أبكى

من الظلم للبيّن أو بكيتُ

فإنّ الماء مله أبي وجدي

٥١٢

وبرى ذو حفرته وذو علوته

وقبكت ربّ خصمٍ قد تمازوا

على فاهلعت ولا دعوتُ

ولكنّي نصبتُ لهم جيني

وألف فلوسٍ حتى قرّيتُ

قال أمين الدين الطبرسي (في شرح الحماسة): قد عيب على أبي تمام إرادته مثل هذه الأبيات في باب الحماسة، والبكاء على الظلم ضعف وعجز، والوجه فيه أن بكاءه كان لاطالبتهم ما ليس لهم، ولا سبيل له على الاعتساف<sup>(٢)</sup>، والمغالبة فعل أهل الجاهلية، إذ لا يراقب دين، ولا يرهب سلطان. ويدلّ على ذلك ما ذكره ابن دريد في سببه: أنه اختصم حيان من العرب إلى

(١) الآية ٩٨ من مريم.

(٢) ط: «و الاعتساف»، واثبت ما في ش: «والاعتساف: الأخذ بالعنف». والاعتساف: الظلم.

عبدالرحمن بن الضحّاك وهو والى المدينة ، فى ماء من مياههم ، وعبد الرحمن  
مماهر لأحد الحيين ، فبرك شيخ بين يديه من الحى الآخر وقال : أصلح  
الله الأمير ، أنا الذى أقول :

إلى الرحمن ثم إلى أميرى      تمسّفتُ المفاوز واشتكتُ  
رجالاً طالبنى ثم لجّوا      ولو أنى ظلمتهم انتهتُ  
رجوا فى صيهرهم أن يظلموني      وبالرحمن صدق ما دعتُ  
وقالوا قد جُنت قلت كلا ..... الأبيات الخمسة .

وبهذا :

فأنصفتنى هـذاك الله منهم  
ولو كان القُكْبَةُ لا كفتُ

وقال الخطيب التبريزى (فى شرحه) : وهذا ماء لبنى أم الكهف ،  
من جرم طيّء ، ولبنى هرم بن المشرّاء من فزارة ، اختصم فيه الحيان وه  
مخطلون مجاورون<sup>(١)</sup> . وقوله : « ولو أنى ظلمتهم انتهت » أى قلت أنا الظالم ،  
ثم امتنعوا ، لكفت ولم ألج . وقوله : « و[قالوا]<sup>(٢)</sup> : قد جنت » معطوف على  
لجّوا ، وجنت بالبناء للمفعول . وبالخطاب فى الأوّل وبالتكلم فى الثانى ،  
وكلاً للزجر والردع .

قال الإمام المازوق : كان الواجب أن يقول قالوا جنت أو سكرت .  
فاكتفى بذكر أحدهما لأن النفى الذى يتمقّب فى الجواب ينظمهما . ومثله  
قول الآخر<sup>(٣)</sup> :

(١) وكذا فى شرح التبريزى ٢ : ١٥٣ . وفى ش : « متجاورون » .  
(٢) تكلمة ضرورية يلتزم بها الكلام .  
(٣) هو المنقب العبدى فى الفضليات ٢٩٢ .

فأُدرى إذا بَعِثَتْ وجهاً  
أريدُ الخيرَ أيُّهما يَلِينُ  
لأنَّ المراد أريد الخيرَ وأتجنب الشرَّ ، فاكتمى بذكر أحدهما ، لأنَّ  
ما بعده يبيِّنهما ، وهو :

أأظيرُ الذي أنا أبتغيه أم الشرُّ الذي هو يَتَغَنَّى  
أراد : إني لما أظهرتُ إنكارِي وتشددتُ في إبانِي قالوا : إنه جُنُّ  
أو سَكِرَ . فزجرتهم وحلفتُ بالله نافيًا لما نُصِبَتْ إليه . والانشاء والنشوة :  
السُّكْر . ثم أخذ يبيِّن كيف استنكر ما دُفِعَ إليه حتى قيل فيه ما قيل ،  
كقوله :

• ولكني ظلمت فكذتُ • ... إلخ

وذكر البكاء ليرى أنْفَتَه وامتناعه <sup>(١)</sup> وإنكارَه لما أريد ظلمه فيه  
واغتباطه <sup>(٢)</sup> . فأما العرب فإنما تنسب نفسها إلى القساوة وتسير من يبكي .  
قال مهمل :

يُبْكِي علينا ولا نبكي على أحدٍ

لنحْنُ أغْلَطُ أكباداً من الإبلِ

يقول : لكن عَرَضَ علينا ضيمٌ لم آلفه ، واستنزلتُ عن حقِّي لي طال  
ملازمتي له ، فشارفت البكاء أو بكيت ، كل ذلك لاستفكافي بما أرادوني عليه .  
وقوله « فإنَّ الماء ماء » إلخ صريح بما أريد فصَّبه عليه <sup>(٣)</sup> قال : هو

(١) ط : « وامتناعه » ، صوابه في ش وشرح الرزقي للحامسة

(٢) ط : « واغتباطه » ، صوابه في ش وشرح الحماسة

(٣) ط : « غصبه عليه » ، صوابه في ش

٥١٣

ملا مودوث عن الأسلاف ، ورحمى معروف لى ، سلمه الناس لنا على مر الأيام ، وبئر توليت استحداثها وحفرها وطيبها . وطى البئر : بناؤها بالحجارة . وطويت البئر فهو طوى\* .

وقوله : «وقبلا رب خَصَمٌ» إلخ الخصم لكونه فى الأصل مصدراً يطلق على المفرد وغيره ، والذكر والأنثى بلفظ واحد . وفى لغة يطابق فى التثنية والجمع ، فيجمع على خُصوم وخِصام . وخَصِمَ الرجلُ يَخْصِمُ من باب تعب ، إذا أحكم الخصومة فهو خصم وخصم . وخاصته فخصمته أخْصمه ، من باب قتل ، إذا غلبته فى الخصومة . فهو خَصِمٌ وخصيم . وخاصيته فخصمته أخْصمه ، من باب قتل ، إذا غلبته فى الخصومة . وتمالوا ، أصله تمالؤوا بهزمة مضمومة بعد اللام المفتوحة ، يقال مالا ممالأة ، كفاحه مفاعلة ، بمعنى عاونوا معاونة . وتمالؤوا على الأمر : تعاونوا . وقال ابن السكيت : اجتمعوا عليه . وهلم هلمّا من باب تعب ، بمعنى جزع ، فهو هَلِمٌ وهلوع مبالغة . وقيل الهَلَمُ : أفضن الجزع . ودعوت بمعنى قلت : يالآنلا !

قال الإمام الرزوقي : نبه على حسن ثباته فى وجه الخصوم ، وتمرنه بمجادلتهم<sup>(١)</sup> قد يما وحديثاً ، وتعكسه لم على احتفال منهم فى مناوأتهم سالفاً ، فيقول : وقد بليت قبلك بقوم لدا تالبوا على وتعاونوا ، فلم أجزع لما مئيت بهم جرجاً فاحشاً ، ولا استنصرت عليهم فبرى . فإن قيل : كيف قال هلمت وقد قال كدت أبكى من الظلم إلخ ، وهل الهلم إلا البكاء والجزع ؟ قلت : إن الهلم هو الجزع الفاحش الذى يظهر فيه الخضوع والافتقاد ، فهذا هو الذى زعم أنه لا يظهر عليه<sup>(٢)</sup> . والبكاء الذى ذكر أنه شارفه إنما كان على طريق

(١) الرزوقي : « وتمرنه بمجادلتهم » .

(٢) نص الرزوقي : « فهذا هو الذى انتضج منه » ، أى اظهر البراءة منه .

الاستكاف ، وإذا كان كذلك فإنه لم يكن عن تخشع وتذل ولا انقياد  
ولا استسلام . وسلم الكلام من التناقض .

وقال ابن هشام (في شرح الشواهد<sup>(١)</sup>) : وهذا ليس تناقضاً لأنه على  
اختلاف وقتين ؛ أي إنه ذلّ جانبه بعد أن كان عزيراً . وهذا كلام الخطيب  
التبريزي . ونظيره آياتُ فاطمة بنت الأحم<sup>(٢)</sup> حين ضُف جانبها ، لموتِ من  
كان ينصرها ، وهي آياتُ حسنة تمثلت بها سيدتنا فاطمة رضي الله عنها ، حين  
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي :

قد كنتَ لي جبلاً أودُّ بظله

فتركتني أمشي بأجرَد ضاحي<sup>(٣)</sup>

قد كنتَ ذاتَ حميةٍ ماعشتَ لي

أمشي للبرازِ ، وكنتَ أنتَ جناحي

فالبرم أخضعُ للدليل وأتّى

منه ، وأدفعُ ظالي بالراح

وإذا دعت قمريةٌ شجعنا لها

ليلاً على قنٍ دعوتُ صباهي<sup>(٤)</sup>

وقوله : « ولكنني نصبت لهم » إلخ الآية بفتح المعزة وتشديد اللام :

(١) ط : « وهذا » .

(٢) هو الأحم بن دندنة ويقال « الأحم » أيضاً ، كما في ش ،  
وكان أحد سادات العرب . انظر أمالي القالي ٢ : ٢ والتنبية ٨٧ . والآيات  
التالية وردت فيهما وفي الحماسة ٩١٠ بشرح المرزوقي .

(٣) وروى : « فتركتني أضحي » في الحماسة والامالي .

(٤) الحماسة : « يوما على قنٍ » . ط : « صباح » . وكذا في  
الامالي . والوجه « صباهي » ، كما في ش والحماسة وتنبية البكري  
٨٧ . وقال المرزوقي في تفسيره : « أي قائلا واصباحا » .

الحَرْبَةُ ، والجَمْعُ لِأَلَّ (١) كحَرْبَةٍ . وَجِرَابٌ . يَقُولُ : وَلَكِنِّي صَبِرْتُ لَهُمْ  
وَانْتَصَبْتُ فِي وَجُوهِهِمْ وَهَيَّاتُ سِلَاحِي لِدَفْعِهِمْ ، وَطَرَدْتَهُمْ عَنْ وَرْدِهِمْ ، كَقَعْلٍ  
الْفَارِسِ الذَّابِّ لِلْمَانِعِ ، حَتَّى خَلَصْتُ عَنْ غَضَبِهِمْ (٢) حَتَّى ، وَقَرِيتُ الْمَاءَ مِنْ نَوْنِهِمْ  
فِي حَوْضِي . يُقَالُ قَرِيتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ بِالْقَافِ ، أَيْ جَمَعْتُهُ ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْمَاءِ  
قِرْيٌ بِكَسْرِ الْقَافِ مَقْصُورٌ .

سنان بن الفضل      وسنان بن الفضل : شاعر إسلامي في الدولة المروانية . وهو بكسر السين  
بـدها نونان . والفضل بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة .

عبد الرحمن بن الضحاك      وأما عبد الرحمن بن الضحاك فقد ذكره القاسي ( في تاريخ مكة المشرفة )  
وقال (٣) : عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن واثلة  
٥١٤ ابن عمرو بن شيبان بن مغارب بن فهر بن مالك الفهري . قال الزبير : ولأه  
يزيد بن عبد الملك المدينة والموسم . وذكر الطبري أن في سنة ثلاث ومائة  
ضُمَّتْ إِلَيْهِ مَكَّةُ مَعَ الْمَدِينَةِ ، وَأَنَّهُ عُزِّلَ عَنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي النِّصْفِ مِنْ رَجَبِ  
الْأَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَمِائَةٍ ، بِمَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ رَجَبِ الْبَصْرِيِّ . وَسَبَبُ عَزْلِهِ أَنَّهُ كَانَ  
خَطْبَ فَاظِمَةً بِنْتَ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَاظِمَتَتْ مِنْ قَبُولِهِ ، فَأُلْحَ عَلَيْهِمَا  
وَتَوَعَّدَهَا ، فَشَكَتْهُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَبِعَثَ إِلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ فَوَلَّاهُ الْمَدِينَةَ  
وَأَمَرَهُ بِالْقَبْضِ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَأَخَذَ مَالَهُ حَتَّى تَرَكَهُ فِي جُبَّةٍ صَوْفَرٍ بِالْمَدِينَةِ ،  
وَكَانَ قَدْ بَاشَرَ نِيَابَةَ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَأَشْهُرًا . وَكَانَ الزُّهْرِيُّ قَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ  
بِرَأْيٍ ، وَهُوَ أَنَّهُ يَسْأَلُ الْعُلَمَاءَ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ أَمْرٌ ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، فَأَبْغَضَهُ النَّاسُ  
وَذَمُّهُ الشُّعْرَاءَ . وَهَذَا كَانَ آخِرَ أَمْرِهِ . انْتَهَى .

(١) ط : « الآلات » ، والوجه ما أثبت من ش مع أثر تصحيح .

(٢) ط : « غصبتهم » ، صوابه في ش .

(٣) ش : « قال » بدلون واو .

وإنما ذكرت عبدالرحمن هذا ليُعلم منه عصر سينان بن الفحل الطائي ، فإن  
لم أختر له بترجمة ، ولم أر ذكره في كتب الأنساب . والله أعلم .

• • •

وأنشد بعده :

( قَوْلًا لَهَذَا الْمَرْءِ دُجَاءٌ سَاعِيًا

هَلُمَّ فَإِنَّ الشَّرِيفَ الْقَرَائِضُ )

على أن ( ذو ) بمعنى الذي .

والساعي : الوالي على صدقة الزكاة . وهلم : أقبل وتعال . والمشرقي :  
السيف المنسوب إلى المشارف ، وهي قرى للعرب كانت السيوف تطيع بها .  
والقرائض : الأسنان التي تصلح لأن تؤخذ في الزكاة . يقول : ألبنا هذا الرجل  
الذي جاء ساعياً ، أي والياً للصدقات : هلم فإني نعطيك السيف بدلاً من  
قرائض الإبل . وهذا مثل ضربه لهذا الساعي مستهزئاً به ومتوعداً إياه . يقول :  
إنك ملئت العافية والسلامة ، فاهلم إلى البلاء والشر من هذه الولاية .

والبيت أول أبيات قول الطائي ؛ أوردها أبو تمام ( في الحماسة ) . وقد  
شرحناها مع ذكر سببها في الشاهد السابع والثلاثين بعد الثماني من باب النعت (١) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الأربعة (٢) :

٤٢٨ ( عَدَسٌ مَالِغِيَارٌ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ

أَمِنَتْ وَهَذَا تَحْمِلُونَ طَلِيقُ )

(١) الخزانة ٥ : ٢٨ - ٣٠ .

(٢) المحتسب ٢ : ٩٤ وابن السجري ٢ : ١٧٠ والانصاف ١٧٧  
وابن يعين ٢ : ٤/١٦ ، ٢٣ ، ٧٩ ٢٤ وشرح شواهد المغني ٢٩١  
والشفاور ١٤٧ والعيني ١ : ٣/٤٤٢ : ٤/٢١٦ : ٣١٤ والتصريح  
١ : ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٨١ / ٢ : ٢٠٢ والهمج ١ : ٨٤ والأشعسوني  
١ : ٣/١٦٠ : ٢٠٨ وديوان ابن مفرغ ١١٥ والشعراء ٣٢٤ واللسان  
( عدس ) .

على أن ( هذا ) هند الكوفيين اسم موصول بمعنى الذى ، أى الذى  
تحمليته طليق .

قال القراء ( فى تفسيره ) عند قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ (١) :  
للرب قد تذهب بهذا وذا إلى معنى الذى فيقولون : ومن ذا يقول ذاك ؟ فى  
معنى من الذى يقول ؟ وأنشدوا :

• عَدَسٌ مَالِيعٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ •  
البيت

كأنه قال : والذى تحملي طليق . انتهى .

قال أبو على الفارسي ( فى إيضاح الشعر ) : هذا البيت يفشده البغداديون  
ويستدلون به على أن ذا بمنزلة الذى ، وأنه يوصل كما يوصل الذى ، فيجملون  
تحملي صلة لذا ، كما يحملونه صلة للذى ، وعندنا يحتمل قوله « تحملي » وجهين :  
أحدهما أن يكون (٢) صفة لموصوف محذوف تقديره : وهذا رجل تحملي ،  
فتحذف الماء من الصفة كما حذفت فى قولك : الناس رجالان : رجلٌ أكرمُ  
ورجل أهنُ ، وكقوله :

• وما شئٌ حميت بمسبح •

أى حميت . والآخر أن يكون صفة لطلیق قدّمت فصارت فى موضع نصب  
على الحال . فإذا احتمل غير ما تأولوه من الصلة لم يكن على الحكم بأن ذلك  
والأسماء المهمة توصل كما يوصل الذى دليلٌ ، وكذلك ما استشهدوا به من  
قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَلَكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى ﴾ (٣) وقالوه وتأولوه على أن المعنى  
وما التى يمينك ؟ ولا دلالة فيه ، لأنه يمكن أن يكون يمينك فى موضع

٥١٥

(١) الآية ٢١٩ من البقرة . وانظر معاني القراء ١ : ١٣٨ .

(٢) ش : « يحتمل قوله تحمليين احتماليين : الأول أن يكون » .

(٣) الآية ١٧ من سورة طه .



الحال ، والعامل في الحال في الموضعين جميعاً مافى الاسم المجهم من معنى الفعل . انتهى .

والاحتمال الأول ضعيف ، لأنه تخريجٌ على ضرورة ، لأنَّ حذف الموصوف إذا كانت صفة جملة بدون أن يكون بعضاً من مجرور بمن أوفى ، خاصٌ بالضرورة أو الشذوذ . وأضعف من هذا تخريج ابن الأنباري ( في مسائل الخلاف ) أنَّ جملة تحملين صلة لموصولٍ مخذوف تقديره وهذا الذي تحملين . وهذا لا يقول به بصريٌّ ؛ لأنه لا يرى أحدٌ منهم حذف الموصول الاسمي وبقاء صلبه . والتخريج على الحالية هو الجليد ، ولا حاجة إلى اعتبار كونه في الأصل صفة فلما قدّم صار حالاً ، لأنَّ ذلك إنما يُعتبر في الأحوال المفردة لا في الجملة ، نحو :

• لَيْسَ مُوحِشًا طَلَلٌ •

وأدعاه أنَّ العامل في هذه الحال مافى اسم الإشارة من معنى الفعل غيرٌ جيّد ، فإنَّ جملة تحملين حال من ضمير طليق ، فطليق هو العامل في الحال وصاحبها .

فإن قلت : نزلَ كلامه على أنَّ الجملة حالٌ من اسم الإشارة فيكون العامل معنى التنبيه . قلت : ياباه قوله إنَّ تحملين مقدّم من تأخير . فتأمل .

صاحب الشاهد

والبيت أول أبياتٍ ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الجهمي ، خاطب بها جفلة . وبمده :

( طليقُ الذي يجي من الحبس بعدما

تلاحم في دربٍ عليك مَضيقُ

ذَرِي وَتَنَامِي مَالِقِي فَإِنَّهُ  
 لِكُلِّ أُنَاسٍ خِبْطَةٌ وَحَرِيقُ<sup>(١)</sup>  
 قَضَى لَكَ خَمَامٌ بَارِضُكَ فَالْحَقِ  
 بِأَهْلِكَ لَا يُؤْخَذُ عَلَيْكَ طَرِيقُ<sup>(٢)</sup>  
 فَيَا بَذْلَةَ شِمَاءَ لَوْ كُنْتُ مَادِحًا  
 مَدَحْتُكَ إِنِّي لِلْكَرَامِ صَدِيقُ  
 لَعَمْرِي لَقَدْ أُنْجَاكَ مِنْ هَوَاةِ الرَّدَى  
 إِمَامٌ وَحَبِيبٌ لِلْإِمَامِ وَثِقُ<sup>(٣)</sup>  
 سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ نِعْمَةٍ  
 وَمِثْلِي بِشُكْرِ النِّعَمِينَ حَقِيقُ  
 فَإِنْ تَعْلَمُنِي بَابَ الْإِمَامِ فَإِنِّي  
 لِكُلِّ كَرِيمٍ مُجَادٍ طَرِيقُ<sup>(٤)</sup>

وقد تقدم سبب هذه الأبيات مع ترجمة يزيد هذا في الشاهد الثالث بعد  
 الثمانية ، ولكن ينبغي إيرادها هنا مختصراً لطول العهد .

قال ابن قتيبة ( في كتاب الشعراء ) : يزيد هذا حليف قريش ، ويقال  
 إنه كان عبداً للضحاك بن يثوث الهلالي ، فأتم عليه ، ولما ولي سعيد بن  
 عثمان بن عفان خراسان استصعبه فلم يصحبه يزيد ، وصحب زياد بن أبي

(١) ط : « وخرق » ، وأثبت ما في ش والشمراء .

(٢) في الشعراء : « خمام » ، وما في الأصل يطابق ما في  
 الأغاني ١٧ : ٦٠ وفيه أن معاوية « وجه رجلا من بني أسد يقال له  
 خمام » ، ويقال جهنم ، يريدنا إلى عباد . وانظر ما سبق في الخزاعة  
 ٤ : ٣٣٣ وكذا رسائل الجاحظ ٢ : ٢٧٢ .

(٣) ط وكذا في الأغاني : « للأنام » ، صوابه في ش مع أثر  
 تصحيح .

سقيان ، فلم يَحْمَدْهُ ، وأتى عباد بن زياد فكان معه . وكان عباد طويلاً  
اللعبة عريضها ، فركب ذات يوم وابن مفرغ معه في موكبه ، فهبت ريحٌ  
فنفشت لحية ، قال ابن مفرغ :

ألا ليت اللحي كانت حشيشاً

فزعناها حينولُ المسلمين

فبلغ ذلك عبداً فخذ عليه وجفاه ، قال ابن مفرغ :

إن تركي ندى سمير بن عمار

ن فقي الجود ناصري وعديدي

وأنبأني أخا الرضاعة واللؤ

قلتُ واللؤلؤ مُطَبَّقٌ بِعِوَاءِ  
مُ لِقَصِّ وفوتُ شأوِ بَيْدِ ٥١٦

ليقني ميتٌ قبل تركِ سَمِينِ

فأخذه عبيد الله بن زياد وحسبه وعذبه وسقاه التُّرْبُ (١) في النَيْدِ ، وحمله  
على بئير وقرن به خنزيرة ، وأمشاه بطنه مشياً شديداً ، فكان يسيل منه  
ما يخرج على الخنزيرة فتصيح ، وكلما صاحت قال ابن مفرغ :

ضَجَّتْ سُمِيَّةُ لما سَمَّها الْقَرْنُ لا تجزعي إن شَرَّ الشَّيْءِ الْجَزْعُ (٢)

(١) في ديوانه ١٠٩ : « الضراعة واللؤم » . والضراعة : الذل .

(٢) ش : « الريد » مهمله النقطة . وفي الشعراء ٣٢٠ : « التريد »

بالذال في آخره . وما أثبت من ط يطابق ما في معجم استيعباس ٢٩٢  
وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٩٤ وذكر أنه ثبت فارسي يكون بجبال خراسان  
وما يليها ، وأنه يقف ويكرب ، حتى إن الردي منه ربما قتل . وفي  
الأغاني ١٧ : ٥٦ : « فسقى نبيدا خلوا قد خلط معه الشبرم » .

(٣) في الأغاني : « لما لزما قرني » . والقرن : بالتحريك : الحبل

يقرن به البعيران ، ويقال أيضاً للبعير يقرن بآخر .

وسمّية أمّ زياد ، وجعلها خنزيرة .

فطيف به في أزقة البصرة وجعل الناس يقولون : اين جيست ؟ أي ما هذا !  
وهو يقول :

آبَا است نبيذ است عصارات زيب است

سمية رُوسنيد است <sup>(١)</sup>

وهذه كلمات بالفارسية ، أي هذا الذي ترونه إنما هو نبيذ وعصارة زيب ،  
وسمية النبي . يعنى بها الخنزيرة . فلما ألح عليه ما يخرج منه قيل امبيد الله :  
إنه يموت ، فأمر به فأُنزِل واغتسل ، فلما خرج من الماء قال :

يفسّل للماء ما فطنت وقولي

راسخ منك في العظام البوالى

ثم صرّ عليه غرماء يستعدّون عليه ، فأمر ببيع ما وجد له في إعطاء غرمائه .  
فكان فيما بيع له غلام يقال له برد ، وكان يعدلُ عنده ولده ، وجارية يقال  
لها الأراك ، فبيها يقول :

يا بُردُ ما مَسَّنَا دهرٌ أضربنا

من قبلِ هذا ولا بُنّا له وكذا

أما الأراك فكانت من محارمنا

عيشاً لذيذا وكانت جنة رعداً <sup>(٢)</sup>

(١) ط : « أين نبيذ است » ش : « اينست نبيذ است » وأثبت  
ما في الأغاني والبيان والتبيين ١ : ١٤٣ .

(٢) ط : « روسميسست » ش : « روسفيسست » ، صوابه من الأغاني  
والبيان . وانظر حواشي البيان .

(٣) انظر ما سبق قى ٤ : ٣٣٠ .

لولا الدعيُّ ولولا ماترئض لي

من الحوادث ما فارقها أبدا

وقال أيضاً من قصيدة :

وشرَّيتُ بُرداً ليعني من بدرٍ بردٍ كنتُ هامه  
أو بومةٌ تدعو صدَى بين الشقرِّ واليمامة  
الريحُ تنكي شجوةً والبرقُ يلعُ في الغمامة<sup>(١)</sup>

ثم إن عبيد الله أمر به فحبل إلى سجنستان إلى أخيه عباد بن زياد ، وكان ابن مفرغ كتب في حيطان الطرق والمنازل والخانات مبعاهم ، فألزم محوه بأغفاره حتى فسدت أنامله ، ومنع أن يصل إلى الكعبة ، وألزمه أن يصل إلى قبلة النصارى ، فلما وصل إلى عباد حيس ، فكان يهجوم في الحبس ومما قاله فيه :

إن زياداً ونافساً وأبا بكرةً عندي من أعجب العجيب  
إن رجالاً ثلاثة خلّفوا من رخمٍ أنى محالني التّسبب  
ذا قرشٍ كما يقول ، وذا مولى ، وهذا بزعه عري

والثلاثة أولاد سمية . أما نافع فهو من الحارث بن كلدة . وأمّا أبو بكر وزياد فهما من عبيد الرومي ، فإن الحارث بعد أن أولدها نافسا وزوجها لمبيد ، فزياد ادعى أنه قرش ، وأبو بكرة مولى لكونه ابن عبيد . وأمّا نافع<sup>(٢)</sup> فهو عربي لكونه ابن الحارث اللثقي . فلما طال حبسه دخل أهل اليمن إلى مساوية<sup>٥١٧</sup> فشفعوا فيه ، ووجه رجلا من بني أسد يقال له خنصام — وقال ابن السيد :

(١) كذا . والرواية المعروفة « شجوها » ، ولكن البغدادى قيده في التفسير التالي بأنها « شجوة » ، وقال : « أي شجو برد » .  
(٢) ش : « ونافع » .

هو من بنى راسب<sup>(١)</sup> — يريد أن يبدأ بالحبس فيُخرج  
ابن مفرغ منه قبل أن يعلم عباداً فينتاله . فقل ذلك ، فلما خرج من الحبس  
قربت بطة من بئال البريد فركبها وقال :

• عدس ما لمباد عليك إمارة • الأبيات

وتمام القصة هناك . قوله ( عدس ) هو زجر للبطل ، أى إنه زجر له  
ليسرع . قاله الجوهرى ، وأنشد هذا البيت . وربما سموا البطل عدس بزجره .  
قال الشاعر :

إذا حلت بزى على عدس

فأهالى من غزا ومن جلس

وقال الجاحظ<sup>(٢)</sup> : زعم أناس أن عدس اسم لكل بطة ، وذهبوا  
إلى قول الشاعر :

إذا حلت بزى على عدس على التى بين الحمار والفرس

• فأهالى من غزا ومن جلس •

وروى عن الخليل أن عدس كان رجلاً عتيقاً بالبغال أيام سليمان عليه  
السلام ، فإذا قيل لما ذلك انزجرت وأمرمت . وهذا لا يعرف فى اللغة .

وزعم ابن قتيبة أن الذى ركبته ابن مفرغ فرس<sup>(٣)</sup> . قال : فبعث على  
البريد من أطلقه ، فبدأ بالحبس فأخرجه ، فلما قرب إليه فرسه قال : عدس  
مالعباد البيت . وهذا وهم ، ويدل لما قلنا قوله « فبأبلة شماء » ... البيت

(١) ما بعده إلى « من الحبس » ساقط من ش .

(٢) فى كتاب البغال . انظر رسائل الجاحظ ٢ : ٢٧٣

(٣) ش : « أن الذى ركبها ابن مفرغ فرس » .

وَأَنَّ عَدَسَ خَاصٌّ بِزَجَرِ الْبَقَالِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ عَدَسَ اسْمٌ بِقِلْتِهِ .  
وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ أَيْضًا ؛ لِأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ لَهُ ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ بَقَالِ الْبَرِيدِ .

وقوله : ( مَالِيبَادٍ ) إلخ ما نافية ، واللام متعلق بمحذوف ، وعليك متعلق  
بالظرف ( وإمارة ) إمَّا فاعل لقوله لِمِبَادٍ ، وإما مبتدأ وخبره لِمِبَادٍ . وجمله  
( أَمَنْتَ ) مستأنفة بيانًا للجملة المنفية . وجمله ( وهذا تحمليْن طليقٌ ) حالٌ  
من فاعل أَمَنْتَ ، أى أَمَنْتَ فى حال كون عمولك طليقا . و( الطليق ) : الذى  
أُطلق من الإِسَارِ ، أى أَمَنْتَ من حُكْمِ عِبَادٍ . وإذا لم يكن له حكم على البهنة  
فَلَا بُدَّ أَنْ لَا يَكُونَ عَلَيْهِ حُكْمٌ أَوَّلَى . وقوله : « وهذا تحمليْن » بنى بالإشارة نفسه .  
ومن المعجب قول السبى هنا : إِنَّ عَدَسَ مُنَادَى بِحَرْفِ نَدَاءٍ مُحذُوفٍ ، وَبُنَى  
على السكون لأنه فى الأصل حكايةٌ صوت . إلى أَنْ قَالَ : وإمارة مبتدأ .

وعِبَادٌ هُوَ أَخُو عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، الَّذِى قَاتَلَ الْحُسَيْنَ بْنِ عَلِى رَضِىَ اللَّهُ  
عَنْهَا فِي كَرْبَلَاءَ . وَزِيَادٌ يُقَالُ لَهُ زِيَادٌ بِنُ سُمِّيَّةٍ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، بَضْمُ السِّينِ لِلْهَمْزَةِ  
وَفَتْحُ الْمِيمِ وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ ، وَيُقَالُ لَهُ زِيَادٌ بِنُ عُيَيْدٍ بِالتَّصْغِيرِ ، وَهُوَ أَبُوهُ .  
وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا زِيَادٌ بِنُ أَبِيهِ ، أَيْ ابْنُ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، لِأَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي  
سُفْيَانَ جَعَلَهُ أَخًا لِنَفْسِهِ ، وَاسْتَلْحَقَّهُ بِأَبِيهِ .

وبيان ذلك كما ذكره الملك إسماعيل الأيوبيُّ صاحبُ حَاشِيَةِ ( فى كتابه  
أَخْبَارِ الْبَشَرِ ) أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ ، اسْتَلْحَقَّ مُعَاوِيَةَ  
زِيَادَ بْنَ سُمِّيَّةٍ ، وَكَانَتْ سُمِّيَّةُ جَارِيَةً لِلْحَارِثِ بْنِ كُلْدَةَ التَّقْفِي ، فَزَوَّجَهَا بِعَبْدِ  
لِهِ رُوْحَى يُقَالُ لَهُ عُبَيْدٌ ، فَوُلِدَتْ سُمِّيَّةُ زِيَادًا عَلَى فَرَاشِهِ ، فَهُوَ وَلَدُ عُيَيْدٍ شَرْعًا .  
وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ قَدْ سَارَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى الطَّائِفِ ، فَنَزَلَ عَلَى إِنْسَانٍ يَبِيعُ الْخَمْرَ  
يُقَالُ لَهُ أَبُو مَرْيَمَ ، أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَكَانَتْ لَهُ مَحَبَّةٌ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ : نَدِ

٥١٨ اشبهت النساء . فقال له أبو هرير : هل لك في سمية ؟ فقال أبو سفيان :

هاها على طول ثدييها ودفع إبطيها فأتاه بها فوق علبها ، فيقال إنها علقت منه بزباد ، فوضعت في سنة الهجرة . ونشأ زياد فصيحاً ، ثم لما كان قضية

شهادة الشهود على المنيرة يلزني وجلد<sup>(١)</sup> ، ومنهم أبو بكر أخو زياد لأمه ،

وامتناع زياد عن التصريح كما ذكرنا ، أخذ للمنيرة بذلك زياد بدا . ثم لما ولي على

ابن أبي طالب رضى الله عنه اختلافه استعمل زياداً على فارس ، فقام بولايتها

أحسن قيام . ولما سلم الحسن الأمر إلى معاوية امتنع زياد بفارس ولم يدخل

في طاعة معاوية ، وأتم معاوية أمره وخاف أن يدعو إلى أحد من بني هاشم

وبعيد الحرب ، وكان معاوية قد ولي المنيرة بن شعبة الكوفة ، فقدم المنيرة

على معاوية في سنة اثنتين وأربعين ، فشكا إليه معاوية امتناع زياد بفارس ،

فقال للمنيرة : أأأذن لي في السير إليه ؟ فأذن له وكتب معاوية لزياد أماناً ،

فخرجت المنيرة إليه لما بينهما من المودة ، وما زال عليه حتى أحضره إلى معاوية

وبايعه ، وكان المنيرة يكرم زياداً ويعظمه ، من حين كان منه في شهادة الزنى ما كان .

فلما كانت هذه السنة ، سنة أربع وأربعين ، استلحق معاوية زياداً وأحضر

الناس ، وحضر من يشهد لزياد بالنسب ، وكان ممن حضر ذلك اليوم

أبو مريم الخمار الذي أحضر سمية إلى أبي سفيان بالطائف ، نشهد بنسب زياد

من أبي سفيان وقال : لمي رأيت لمسكتي سمية بقطران من مني أبي سفيان .

قال زياد : رويدك ، طلبت شاهداً ولم تطلب شتاماً . فاستلحقه معاوية . وهذه

أول واقعة خولقت فيها الشريعة علانية ، لصريح قول النبي صلى الله عليه وسلم

« الولد للفراش وللماهر الحجر » . وأعظم الناس ذلك وأنكروه ، خصوصاً

(١) ط : « بالزنا جلدهم » . وما أثبت من ش .



بنى أمية ، لكون زياد بن عبيد الرومي صار من بنى أمية بن عبد شمس .  
وقال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان في ذلك :

ألا أبلغ معاوية بن صخر  
لقد ضاقت بما تآفى اليه

أنتضب أن يقال أبوك عفا  
وترضى أن يقال أبوك زافي

وأشهد أن ربحك من زياد  
كرحم الغيل من ولد الأنان

ثم روى معاوية زياداً البصرة ، وأضاف إليه خراسان وسجستان ، ثم  
جمع له المند والبحرين ومُحان .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ، فيها قدم زياد إلى البصرة وسدد أمر  
السلطنة وأكده الملك لمعاوية ، وجرد السيف ، وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة ،  
غفاه الناس خوفاً شديداً . وكان معاوية ومُحله يدعون لعنان في الخطبة  
يوم الجمعة ويسبّون علياً . ولما كان المفيرة متولى الكوفة كان يفعل ذلك ،  
وكان حُجْر يقوم ومعه جماعة يردّون عليه ، وكان المفيرة يتجاوز عنهم ،  
فلما ولي زياد ودعا لعنان وسبّ علياً قام حُجْر وقال كما كان يقول ، من  
الثناء على علي ، فغضب زياد وأمسكه وأوثقه بالحديد وثلاثة عشر نفراً معه  
وأرسلهم إلى معاوية ، فشتم في ستة منهم عشائرهم ، وبقي ثمانية منهم حُجْر ،  
فقتلهم معاوية . وكان حُجْر صحابياً من أعظم الناس ديناً وصلاة . وروى ابن  
الجوزي بإسناده عن الحسن البصري أنه قال : أربع خصال كن في معاوية ،  
للم تكثر فيه إلا واحدة . لكاف مؤبقة ، وهي : أخذه الخلافة بالسيف من غير

مشاورة وفي الناس بقايا الصعابة وذوو الفضيلة . واستخلافه ابنه يزيد ، وكان سيكراً حثيراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير . وادّعاؤه زياداً أخاً ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » . وقوله حُجر ابن عديّ وأصحابه ، فياويلًا له من حُجر وأصحاب حُجر . وروى عن الشافعي أنه أسرَّ إلى الربيع أن لا يقبل شهادة أربعة ، وهم معاوية ، وعمر بن العاصي<sup>(١)</sup> ، والمغيرة ، وزباد .

وأما قضية المغيرة بن شعبة فقد كانت في سنة سبع عشرة ، وهي أن المغيرة كان عمرُ بن الخطاب قد ولّاه البصرة ، وكان في قبالة العُلَيَّة<sup>(٢)</sup> التي فيها المغيرة بن شعبة عُلَيَّة فيها أربعة ، وهم أبو بكر مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخوه لأمه زياد بن أبيه ، ونافع بن كَلْدَة ، وشبل بن معبد ، فوفست الریح الكوفة عن العُلَيَّة ، فنظروا إلى المغيرة وهو على أم جميل بنت الأرقم بن عامر بن صعصعة ، وكانت تنشئ المغيرة ، فكتبوا بذلك فعزل المغيرة واستقدمه مع الشهود ، فلما قدم إلى عمر شهد أبو بكر ونافع وشبل على المغيرة بالزنى ، وأما زياد بن أبيه فلم يُفصح بشهادة الزنى ، قال : رأيته جالساً بين رجلين امرأتين ، ورأيت رجلين مرتفعتين ونفساً يملو ، واستأثر بربو عن ذكر ، ولا أعلم ما وراء ذلك . فقال عمر : هل رأيت الميل في المكحلة ؟ فقال : لا . فقال : هل تعرف المرأة ؟ قال : ولكن أشبهها . فأمر عمر بالثلاثة الذين شهدوا بالزنى أن يُحدّثوا حدّ القذف لجلدوا . وكان زياد أخاً لأبي بكر لأمه فلم يكلمه أبو بكر بعدها . انتهى ما نقلته عن أخبار البشر .

(١) « العاص » .

(٢) العلية : الغرفة ، ووزنها فُعُولَة أَوْفَعِيلَة . وتقال أيضاً بكسر العين .

وقال أبو عبيد البكري ( في شرح أمالي القالي <sup>(١)</sup> ) : كتاب مثالب العرب أصله لزياد بن أبيه ؛ فإنه لما أدهى أباسقيان أبا ، علم أن العرب لا تُقرُّ له بذلك مع علمهم بنسبه ، فعمل كتاب للمثالب وألصق بالعرب كل عيب ومار وباطل ، وإفك وبُهت . ثم بُني على ذلك المهيم بن عدي وكان دعياً ، فأراد أن يُعرَّ أهل الشرف تشيئاً منهم ، ثم جدد ذلك أبو عبيدة معمر ابن النُثَيِّ وزاد فيه ، لأن أصله كان يهودياً ، أسلم جدُّه على يدى بعض آل أبي بكر ، فانتفى إلى ولاء تيم . ثم نشأ غيلانُ الشُعوي الوراق ، وكان زنديقاً تنوياً لا يشك فيه ، فصل لظاهر بن الحسين كتاباً خارجاً عن الإسلام ، بدأ فيه بمثالب بنى هاشم وذكر مناقبهم وأمهاتهم ، ثم بطون قريش ثم سائر العرب ، ونسب إليهم كل كذب وزور ، ووضع عليهم كل إفك وبُهتان . ووصله عليه طاهر بثلاثين ألفاً . وأما كتابُ المثالب والمناقب الذي بأيدي الناس اليوم فإنما هو للتُفْسر بن شميل الجيري وخالد بن سلمة الخزومي ، وكانا أنسب أهل زمانهما ، أمرهما هشامُ بن عبد الملك أن يبيِّنا مثالب العرب ومناقبها ، وقال لهما ولئن ضمَّ إليهما : دعوا قريشاً بما لها وما عليها . فليس قرشي في ذلك الكتاب ذِكْر . انتهى .

وقوله « طليق الذي نُجِّي » إلخ ، الذي نجا من الحبس هو معاوية . والذوب بالفتح : باب السكة الواسع ، والباب الأكبر . ومَضِيْقُ فاعل تلاحم .

وقوله : « لكل أمان خبطة » إلخ الخبطة : بفتح الميمجة وسكون الباء ، قال صاحب القاموس : الخبطة : الرُّكَّة تعصيب في قُبُل الشتاء <sup>(٢)</sup> ، والمطرُ الواسع . وقال : الرُّكَّة بالضم : العطين المجموع .

(١) اللؤلؤ ٨٠٧ - ٨٠٨ . وانظر حواشي البيان ٣ : ٥٥ .

(٢) كذا ، وهو سهو من البغدادي في النقل من القاموس ، والذي .

٥٢٠

وقوله : « قضى لك خنجام » بفتح الخاءين للمجتمين . وروى ابن قتيبة  
بجاءين مهملين . ويؤخذ مجزوم بلا النافية ، وأراد به الدعاء لها بأن لاتؤخذ في  
طريق وهو عليها .

والشَّاء : العالية للرفعة ، مؤنث الأسم . والمهوءة بالضم : الموضع الماوى .  
والزَّدى : الهلاك . وإمامٌ فاعل أفعالك .

والطرق والطروق : الإتيان بالليل ، وأراد به مطلق الإتيان .

وقوله :

وشريتُ برداً ليئفى من بعد بُردٍ كنتُ هامه

في القاموس : الهامة : طائرٌ من طير الليل ، وهو الصَّدى . وقال (في صدى) :  
والصَّدى : طائرٌ بطير بالليل يقفز قفزاً ، والمُشترُ كمُظْمٍ : حصن قديم . والهيامة :  
بلاد الجوّ ، وأصل الهيامة اسم امرأة ، وهى جارية زرقاء ، وكانت <sup>(١)</sup> تُبصر  
من مسيرة ثلاثة أيام ، وهى مشهورة ، سُمي الجوّ باسمها ، وبها تنبأ مسيلة  
الكذاب ، وهى هن مكة ست عشرة مرحلة من البصرة ، وعن الكوفة  
بحوها .

وقوله : « شجرة » منقول لأجله ، أى شجرة بُرد . والشَّجْو الحزن ، أى

« فى القاموس والتاج : « الزكمة » بالزاي المفتوحة ، وهى الزكام . وقد  
انساق البغدادي فى السهو ، فالتمس للزكمة بالراء المضمومة معنى فى  
مادة ( زكم ) من القاموس فوجد لها معنى الطين المجموع . وقد تركت  
نص البغدادي كما هو محافظة عليه . على أن « الحبطة » التى وردت  
فى البيت معناها من خبط ورق الشجر ، وهو ضربه ليسقط ويستعمل  
فى الحريق . ويؤيد هذا المعنى قوله فى البيت « وحريق » . ومعنى  
البيت فيما أرى ، أن بعد العصر يسرا ، ولا بد لكل قوم من أن تتاح  
لهم فرصة النار بعد تمسرها عليهم .

(١) ط : « وكانت » .

لشجوها عليه . والبرق معطوف على الريح ، أى والبرق يبيك أيضا . وجملة يلع  
إلح حال . قال السيد المرتضى قدس سره ( فى إماليه الفرز والدرر ) : عطف  
البرق على الريح ثم أنبه بقوله : يلع فى الغمامة ، كأنه قال : والبرق أيضا يسكيه  
لامعاً فى غمامته <sup>(١)</sup> ، أى فى حال لمانه . ولو لم يكن البرق معطوفاً على الريح فى  
البكاء لم يكن للكلام معنى ولا فائدة .

والبيت الأول استشهد به صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ  
يَبْشُرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ <sup>(٢)</sup> ﴾ على أن الشراء يأتى بمعنى البيع كافى  
البيت ، يقال شريت الشيء أشريه شيرى وشراء ، إذا يمته وإذا أخذته أيضاً .  
فهو من الأضداد .

قصيدة لزيد بن  
طرخ

وقد عن لى أن أسوق القصيدة هنا فإنها جيدة فى بابها قال <sup>(٣)</sup> :  
أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامِهِ      مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامِهِ  
وَوَقِفَتْهَا فَوَجَدَتْهَا      كَالضَّلَعِ لَيْسَ لَهَا اسْتِقَامِهِ  
لَمْ يَحِلْ عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي      كَانَتْ عَوَاقِبُهُ نَدَامِهِ  
تَرَكِي سَعِيداً ذَا النَّدَى      وَالْبَيْتِ زَرْقُهُ الدُّعَامِهِ <sup>(٤)</sup>  
لَيْشاً إِذَا شَهَدَ الْوَعَى      تَرَكَ الْهَوَى وَمَضَى أَمَامِهِ  
فَقُتِحَتْ سَمَرَقَنْدُ لَهُ      فَبَيَّ بَعْرَصَتَا خِيَامِهِ  
كَانُوا صَدِيقاً قَبْلَ ذَا      فَأَلَمَّ دَهْرٌ ذُو عَرَامِهِ

(١) وكذا بالإضافة فى أمالى المرتضى ١ : ٤٤٠ .

(٢) الآية ٧٤ من النساء .

(٣) الأغاني ١٤ : ٥٤ - ٥٥ والشعراء ٣٢١ وأمالي الزجاجي

٤٣ .

(٤) سعيد هذا هو سعيد بن عثمان بن عفان ، وكان والياً على

خراسان .

وَتَبِعْتَ عَبْدَ بَنِي عَلَا جِ تَلَكَ أَشْرَاطُ التَّيَامَةِ  
 نَجَّاهُ بِهِ حَبَشِيَّةُ سَكَّاهُ تَحَسَّبُهَا نَعَامُهُ  
 مِنْ نِسْوَةِ سُودِ الْوَجُو ه تَرَى عَلَيْهِنَ الدَّمَامَةَ  
 وَشَرِبْتُ بَرْدًا لِقَى الْبَيْتَيْنِ . وَبَعْدَهَا :

وَالْعَبِيدُ يَقْرَعُ بِالْمِصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةِ  
 وَالْمَوْلُ يَرْكَبُهُ الْفَقْرُ حَنْزَرَ الْخَازِي وَالْمَلَامَةِ

وقوله : « سَكَّاهُ تَحَسَّبُهَا نَعَامُهُ » قال في الباب : السَّكَّاءُ يَفْتَحَتَيْنِ :  
 ٥٢١ صِنْرُ الْأُذُنِ . وَأُذُنٌ سَكَّاهُ ، أَيْ صَغِيرَةٌ . يُقَالُ : كُلُّ سَكَّاهٍ تَبِيضٌ ، وَكُلُّ  
 شَرْفَاءٍ تَلْدُ . فَالسَّكَّاهُ : الَّتِي لَا أُذُنَ لَهَا ظَاهِرَةٌ . وَالشَّرَفَاءُ : الَّتِي لَهَا أُذُنٌ ظَاهِرَةٌ .  
 انتهى . والنعام صغير الأذن خلقة .

\*\*\*

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالْمَشْرُونُ بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ (١) :

٤٢٩ ( قَتَلْتُ لَهُ : لَا وَالَّذِي حَجَّ حَاتِمٌ

أَخُوكَ هَهُنَا ، إِنِّي غَيْرُ خَوَّانٍ )

على أنه بتقدير : حَجَّ حَاتِمٌ إِلَيْهِ ، فَحُذِفَ إِلَيْهِ .

قال أبو علي ( في الإيضاح الشرعي ) : قوله لا والذي حجَّ حاتمٌ ، ومحتمل  
 الذي ضربين . إِنْ عَنَى بِالَّذِي الْكُتْبَةَ ، فَذَكَرَ عَلَى إِرَادَةِ الْبَيْتِ كَمَا يَقُولُونَ :  
 وَالْكُتْبَةُ وَالْبَيْتُ وَالْمَسْجِدُ الْفَالْضَمِيرُ فِي حَجَّ مُحذوفٌ ، لِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ مُتَعَدٍّ ،

(١) نوادر أبي زيد ٦٥ ويس ١ : ١٤٧ والحامسة ١٦٢٨ بشرح

يدلّ على ذلك قوله ﴿فَنَحْجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَزَمْهُ﴾<sup>(١)</sup> . قالني : الذي حجّه حاتم .  
وإن عني بالذي الله سبحانه فالتقدير : لا والذي حجّ له حاتم ، لحذف له من  
الصلة . وهذا النحو من الحذف من الصلّات قد جاء في الشعر ، من ذلك  
قوله :

نَدَيْتُ بِاسْمِ رَيْعَةَ بْنِ مَكْدَمٍ  
إِنْ الْمَنُوءَ بِاسْمِهِ الْمُتَوَقُّ

قال : المتوق ، وحذف به . انتهى .

وقال ابن جنى ( في أعراب الحماسة ) : سألني أبو علي مرة عن قوله :

• قَلْتُ لَهُ لَا وَالَّذِي حَجَّ حَاتِمٌ • البيت

قلت له : يجوز أن يكون أقدم بالله عز وجل ، أي والله الذي حجّ حاتم  
بيته ، ثم حذف المضاف فصار حجّه ، ثم حذف الضمير على العادة من الصلة .  
وجوز أن يكون الذي مصدراً كقوله تعالى : ﴿الَّذِي يَبْدَأُ الْغَيْبَ﴾<sup>(٢)</sup>  
[ وهو <sup>(٣)</sup> ] شبيه بيتنا هذا . اهـ .

أراد بالبيت المشبه به البيت الذي شرحه ، وهو :

رَوَيْتَ إِنِّي وَمَا حَجَّ الْحَبِيجَ لَهُ وَمَا أَهْلٌ بِمَعْنَى تَحْلَةَ الْحُرْمِ<sup>(٤)</sup>

قال : يحتمل ما هنا أوجهاً : أحدها أن تكون عبارة عن القديم سبحانه  
على ما حكاه أبو زيد عن العرب ، من قوله<sup>(٥)</sup> : سبحانه ما سخر كنّ لنا ،

(١) الآية ١٥٨ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٣ من سورة الشورى .

(٣) التكملة من أعراب الحماسة لابن جنى الورقة ١٩٤ .

(٤) بضمين ، جمع حرام ، بمعنى المحرم بالجميع أو العمرة .

(٥) في أعراب الحماسة : « قولهم » .

وسُبْحَان مَسِيحِ الرُّعْد بِمَحْمَدٍ . وأراد : في ما <sup>(١)</sup> الثانية له ، غير أنه حذفها لطول الكلام وتقدم ذكرها مع ما في الأولى . ويجوز أيضاً أن يكون ما هنا مصدراً فنكون الماء في له لله تعالى ؛ وإن لم يجر له ذكر ، لأنه قد جرى ذكر الحجج ، فدلّت الطاعة على المطاع سبحانه ، فكأنه قال : إني وحجّ الحجاج لله . ويؤيد ذلك أنه لم يمدّ مع ما الثانية له ، لأنه غير محتاج إليها من حيث كانت مصدراً <sup>(٢)</sup> ، وغير محتاجة إلى عائِد وقد تقدّم « له » الأولى . ويجوز أيضاً أن تكون ما عبارة عن البيت ، فيقسم بالبيت ، كقول زهير :

فَأَقْسَمَ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ

رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمُ

فلذا كان الأمر كذلك احتملت الماء في له أمرين : أحدهما أن تكون للبيت على أن يكون له بمعنى إليه ، كقوله تعالى : ﴿ بَأْنِ رَبِّكَ أَوْحَى مَا ﴾ <sup>(٣)</sup> أي إليها . والآخر <sup>(٤)</sup> أن يكون لله تعالى ، أي والبيت الذي حجّ الحجاج لطاعة الله . وسألني أبو علي مرة عن قوله . إلى آخر ما أوردناه أولاً .

فلم أن كلام الشارح الحق هو أحد تخريجيّ أبي علي الفارسي على تقدير حمل الذي على الله ، ولم يرتضه ابن جني على هذا التقدير ، بل جعله على تأويل : والله الذي حجّ بيته حاتم ، لحذف بيت أولاً ثم الضمير العائد تدريجاً . وهذا أقسى من كلام أبي علي

(١) في النسختين : « فيما » ، والوجه ما أثبت من اعتراب الحماسة .

(٢) كذا في اعراب الحماسة . وفي الأصل : « لأنه غير محتاج إليه من حيث كان مصدراً » .

(٣) الآية ٥ من الزلزلة .

(٤) في نسخة من اعراب الحماسة : « والأحسن » .



والبيت أحد أبيات ثلاثة أوردها أبو زيد ( في نواجره ) لكن روايته ٥٢٢  
ليست كرواية الجماعة، وهي فيها كذا :

( مررتُ على دار امرئ السوء، هنده )

أبيات الغامد

ليوث كعبدان بحاط بستان

ومررتُ على دار امرئ الصدق حوله

مرابط أفراس وملعب فتيان

قال مجيباً : والذي حج حاتم

أخوتك عهداً ، وإنى خير خوتان

والسوء بفتح السين وضها : مصدر ، أراد به السيء ، فأطلق عليه مبالغة .  
وكذلك الصدق ، مصدر أطلق على الصادق . ويكون السوء والصدق في  
القول والفعل .

والليوث : جمع ليث ، وهو الأسد ، أراد به الشجعان . وقال الجرمي : هو  
جمع كَيْثَة ، يقال ناقة ليث . انتهى . وفي القاموس : الكَيْثَة من الإبل : الشديدة .  
والعبدان ، بفتح العين للهمة النخل الطوال ، قال الجوهري : والعبدان ،  
بافتح : الطوال من النخل ، الواحدة عَيْدَانَة . هنا إن كان فعلان فهو من  
هذا الباب ، فإن كان فيمالا فهو من باب النون .

وقوله : « بحاط بستان » الباء بمعنى في ، والحاطط : اللبستان ، والبستان ، فعلان :  
الجنة . قال القراء عري<sup>(١)</sup> . وقال بعضهم : روى معرب . فإضافة حاطط  
إلى بستان يمانية .

(١) ط : « عرب » ، صوابه في ش .

وقوله «ومررت على دار» إلخ قال الجرمي: الواو زائدة<sup>(١)</sup> في البيت، كأنه عطف بيتاً على بيت. ورفيآن: جمع فتي.

وقوله: «أخونك عهداً»، أخون وانطيان: أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح، يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد تارة، يقال خان الرجل الأمانة، وتارة إلى للمفعول الثاني بنفسه وبحرف الجر، يقال خانته العهد وفي العهد. والعهد: الوصية، والأمان، والمؤثق، والذمة.

وقوله: «فقال مجيباً» فاعل قال ضمير امرئ الصدق، ومجيباً حال منه. وقوله واللى، الواو للقسمة، واللى مقسم به. وحج حاتم صلة الذى، والمائد محذوف كما قدم بيانه، وجملة أخونك جواب القسم بتقدير لا النافية، كقوله تعالى: ﴿تَاللّٰهِ تَقْتُلُوْهُ تَذْكُرُ يُوْسُفَ (٢)﴾ والسكاف مفعول أول، وهى مفتوحة لا مكسورة. وعهداً مفعول ثان، وجملة «إننى خير خوان»، استثناء ينافى.

والأبيات لمرئان بن سَهْلَة الجرمي، وهو شاعر من شعراء الجاهلية. كذا قال أبو زيد (في نوادره). والمرئان، بضم الميم وسكون الراء المهملتين. بعدهما مثناة تحمية وآخره نون. وسَهْلَة، بفتح السين المهملة وسكون الهاء بعدها لام وهاء تأنيث. والجرمي: نسبة إلى جَرَم بفتح الجيم وسكون الراء المهملة. وجرم: بطن من قبيلة طي، وبطن من قبيلة قضاة أيضاً. ولأعلم نسبته إلى أى هذين البطنين. والله أعلم.

صاحب الفاهة  
المرئان بن سهلة

\*\*\*

(١) وتسمى في اصطلاح العروض بالحزم، بالزاي المجعة.

(٢) الآية ٨٥ من سورة يوسف.

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد الأربعة<sup>(١)</sup> :

٤٣٠ (فَلَمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ)

هذا عجزٌ ، وصدره :

( إِذَا مَا لَقِيتَ بَنِي مَالِكٍ ) :

على أَنَّ العائد الواقع مبتدأ محذوف ، والتقدير : أيهم هو أفضل . وفيه روايتان : « عَلَى أَيُّهُمْ » مابناء على الضم ، وبه أوردته ابن هشام في بحث أي ( من المفعول ) . و « عَلَى أَيُّهُمْ » بإعرابه بالجر ، وبه أوردته أيضاً في بحث جملة الصلة من الباب الثاني ، قال : قرئ : « أَيُّهُمْ أَشَدُّ »<sup>(٢)</sup> بالنصب ، وروى فلم على أَيُّهُمْ أفضل ، بالخفض . وكذلك رواه بالوجهين ( في شرح الشواهد ) .

وإذا شرطية ، وما زائدة . وجملة فلم جواب الشرط .

ومسألة أي خلافة ، وقد فصلها ابن الأنباري ( في مسائل الخلاف ) ، ٥٢٣ وكذلك الشارح المحقق بعد الإخبار بالذي .

والبيت لم يلبث قائم . وقال ابن الأنباري : وحكاه أبو عمرو الشيباني صاحب القامد بضم أَيُّهُمْ من غَسَّان ، وهو أحدُ مَنْ تَوَخَّذَ عنه اللغة من العرب . انتهى . فغسان قائل البيت<sup>(٣)</sup> . وزعم ابن هشام أَنَّهُ لرجل من غَسَّان . والله أعلم .

• • •

(١) الانصاف ٧١٥ وابن يعيش ٣ : ٤ / ١٤٧ : ٧ / ١٤ : ٨٨  
وشرح شواهد المعنى ٨٣ ، ٢٨١ والتصريح ١ : ١٣٥ والهمع ١ : ٨٤ ، ٩١  
والأشمونى ١ : ١٦٦ ويس ١ : ٢٣٦ .

(٢) الآية ٦٩ من سورة مريم .

(٣) المفهوم أن غسان هو راوى البيت ، أو صاحب هذه الرواية .

وأُشدد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد الأربعائة (١) :

( ٤٣١ ) أنا الذى سَمِعْتُ أُمِّ حَيْدَرَهْ

على أنه يجوز أن يقال : سَمِعْتُ ، والأكثر سَمِعْتَهُ . وظاهر كلامه أنه غير قبيح .

وكذلك كلام صاحب السكشاف ، وبه استشهد عند قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أُيْلَقُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّ ﴾ (٢) على جواز كون أَيْلَقُكُمْ صفة رسول الله ، لأن الرسول وقع خبراً عن ضمير المتكلم فى لَكِنِّي ، فجاز هو ضمير المتكلم عليه كما وقع الموصول فى البيت خبراً عن ضمير المتكلم مع أن حَقَّ الضمير العائد إلى الموصول النبية ، فكان مقتضى الظاهر فى الآية : يُيْلَقُكُمْ ، وفى البيت : سَمِعْتَهُ .

وكذلك ظاهر كلام ابن السجرى ( فى أماليه ) : فإنه نكَمَ على قول المتنبي :

كنى بحسى نُحولاً أتى رجلٌ لولا مخاطبتي إِيَّاكَ لم تَرَى (٣)

قال : رجل خبر موطى (٤) ، والجملة بعده صفة ، والفائدة بها ، وانظر الموطى (٥)

(١) أمالى ابن السجرى ٢ : ١٥٢ وطبقات الشافعية ١ : ٢٥٥ واللمح ١ : ٨٦ .

(٢) الآية ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨ الأعراف .

(٤) ديوان المتنبي ٢ : ٤٠٢ . وهذا البيت لم يرد فى النسخة المطبوعة من الأمالى . وليس فيها من هذا النقل إلا : « ونظير ذلك عود ضمير المتكلم الى الموصول اذا وقع الموصول خبراً عن ضمير متكلم كقول أمير المؤمنين عليه السلام :

.. أنا الذى سمعت أُمِّ حَيْدَرَهْ .

(٤) فى النسختين : « موطأ » . صوابه ما أثبت ، وهو : نظير الحال الموطئة . وانظر الأسمونى ٢ : ١٧١ والتصريح ١ : ٣٧١ .

(٥) فى النسختين : « الموطأ » . وانظر التنبيه السابق .

كأثر يادة في الكلام ، فلذلك عاد الضمير ان ، وما الياء في مخاطبتي ولم ترفى ، إلى الياء في أننى ، ولم يسودا على رجل لأن الجملة في الحقيقة خبرٌ عن أننى . ونظيره عود الياء إلى الذى فى قول على رضى الله عنه :

• أنا الذى صمتت أئى حيدر •

لما كان المعنى الذى هو أنا فى المعنى ، وليس هذا مما يحمل على الضرورة لأنه وقع فى القرآن نحو : ﴿ بل أنتم قوم تجهلون <sup>(١)</sup> ﴾ . ومما جاء فى الشعر لغير ضرورة قوله :

أأكرم من لى على فتنى به الجاه أم كنتُ امرأ لأطيمها <sup>(٢)</sup>  
ولم يزل يُطيمها وفقاً لأمرى . فهذا دليل على دليل التزليل ، فاعرف هذا وقس عليه نظائره . انتهى .

ولا يخفى أن مبنى كلامه على أن الضرورة ما ليس للشاعر عنه مندوحة . والصحيح أنها ما وقع فى الشعر ، سواء كان عنه مندوحة أم لا . وصرح كلام الإمام الرزوقي <sup>(٣)</sup> أنه قبيح مردود . قال : كان القياس أن يقول صمتت حتى يكون فى الصلة ما يعود إلى الموصول ، لكنه لما كان التصدد فى الإخبار عن نفسه ، وكان الآخر هو الأول ، لم يبال برد الضمير على الأول . وحل الكلام على المعنى لأمنه من الإلباس <sup>(٤)</sup> ، وهو مع ذلك قبيح عند النحويين ، حتى إن المازى قال : لولا اشتها موريده وكثرته لرددته . انتهى .

(١) الآية ٥٥ من سورة النمل .

(٢) نسب إلى المجنون ، أو الصبة القشيري ، أو ابن المدينة .  
وانظر شرح شواهد المفتى ٧٩ ، ٣٠٩ وحواشى الحماسة بشرح الرزوقي ١٢٢٠ .

(٣) فى شرح الحماسة ٣٩٧ .

(٤) فى شرح الحماسة : « من الالتباس » .

(والحيدرة): الأسد ، قل الحسين الميئدي<sup>(١)</sup> (في شرح ديوان الإمام على رضى الله عنه) عن الخافظ إسماعيل قال : يروى أنَّ أمَّ مرحب كانت كاهنة قالت لابنها : يابنيَّ إلى خاتمة عليك رجلاً يسمَّى نفسه في الحرب حَيدرة ، فإن سمعت ذلك فلا تبارزه . فلما سمع الرجز أراد الرجوع ، فسمته الحية الجاهلية ، فقتله على رضى الله عنه ، والسياق مشعرٌ بأنَّ علياً كان سمع هذا ، فلن هذا قال حيدرة . انتهى .

٥٢٤ وحله الجمهور على غير هذا ، قال ابن قتيبة (في غريب الحديث) : سألت بعض أكل أبي طالب عن قوله : سمعت أمي حيدره ، فذكر أنَّ أمَّ على فاطمة بنت أسد ولدت علياً وأبو طالب غائب ، فسمته أسداً باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب كره هذا الاسم وسماه علياً ، فلما كان يومَ خيرٍ ورَجَزَ على ذكر الاسم الذي سمته به أمه ، فسكاته قال : أنا الأسد . اهـ .  
ومثله في صحاح الجوهري :

وقال السهيلي (في الروض الأنف<sup>(٢)</sup>) في قول علي : سمعت أمي حيدره ثلاثة أقوال ، ذكرها قاسم بن ثابت :

أحدها : أنَّ اسمه في الكتب المتقدمة أسد ، والأسد هو الحيدرة .  
الثاني : أنَّ أمه فاطمة بنت أسد حين ولادته ، كان أبوه غائباً ، فسمته بأب  
أبيها أسداً ، فقدم أبوه فسماه علياً .

(١) ش : « الميئدي » ، صوابه بالذال المعجمة ، نسبة إلى ميئدة ، قال ياقوت : « بالفتح ثم السكون وضم الباء الموحدة وذال المعجمة : بلدة من نواحي أصبهان » . وهو الحسين بن معين الميئدي الترمذي المتوفى في سنة ٨٧٠ . لكن ذكر في كشف الظنون أن هذا الشرح بالفارسية . فلهذا شرحه مرة بالفارسية ، وأخرى بالعربية ، كما يتضح من نقل البغدادى عنه .

(٢) الروض الأنف ٢ : ٢٤٣ .

الثالث: أنه كان نُقْب في صفره بجيدرة ، لأنَّ الجيدرة الممتلئ لما معَ مَظْمَ  
بطن ، وكذلك كان رضى الله عنه ، ولذلك قال بعض الأصوص حين فرَّ من  
سجنه الذى كان يسمى نافما ، وقبل فيه بالياء أيضاً :

ولو أنى مكنتُ لم قليلاً

لجرونى إلى شيخٍ بطينٍ

انتهى .

فلى القولين الأولين يكون من التمييز بالترادف .

قال ابن السيد البطليوسى ( فى شرح أدب الكاتب ) : أراد أنا الذى  
سمَّنى أمى أسداً ، فلم يمكنه ذكر الأسد من أجل القافية ، فذكر حيدرة ،  
لأنه اسمٌ من أسماءه . وإنما قلنا ذلك لأنَّ أمه لم تسمه حيدرة ، وإنما سمَّته  
أسداً . انتهى .

والبيت من رجز لى رضى الله عنه ، قاله يوم خيبر . روى أنَّ مرجأ  
اليهودى خرج يوم خيبر وهو يخطر وعليه مغفرٌ يمانى ، وحجرٌ قد تقيمه مثلُ  
البيضة على رأسه ، وهو يرتجز ويقول :

قد علتُ خيبرُ أنى مرحبُ شاكى السلاحِ بطلٌ مجربُ  
• إذا الليوثُ أقبلت تَلَهَّبُ <sup>(١)</sup> •

فبرز له على عليه السلام وعليه جبة حمراء قد أخرج ثقلها ، وهو يقول :

أنا الذى ستتنى أمى حيدر

خير غام آجامٍ وليث قنور

(١) ط : « تلتهب » ، صوابه فى هـ .

عَبْلُ الْقَدَامِينَ شَدِيدُ الْقَصَرِ  
 كَلِثَ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمَنْظَرِ  
 أَضْرِبُ بِالسِّيفِ رِقَابَ الْكَفَرِ  
 أَكِلُهُمُ بِالسِّيفِ كَيْلَ السِّنْدَرِ

وروى أيضاً :

• أَوْفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السِّنْدَرِ •

وزاد الحسين الميبيدي<sup>(١)</sup> في روايته :  
 أَضْرِبُكُمْ ضَرْبًا يُبَيِّنُ الْفَقْرَ  
 وَأَتْرَكُ الْقِرْنَ بِقَاعِ جَزَرِ  
 أَشْفَى صَدْرِي مِنْ دُؤُوسِ الْكَفَرِ<sup>(٢)</sup>  
 أَقْلُ مِنْهُمْ سَبْعَةً أَوْ عَشْرَةَ  
 • فَكَلُّهُمْ أَهْلُ فُسُوقٍ كَفَرِ •

وقد روى أبياتٌ مرَّحِبٌ عَلَى خَيْرِ مَا ذَكَرْنَا وَهِيَ :  
 إِنَّا أَنَاسٌ وَلَدَتْنَا عَجَبَرِ  
 لِيَأْسُنَا الْوَشْيُ وَرَيْطُ حَبَرِ<sup>(٣)</sup>  
 • أَهْلُهُ حَرْبٍ لَيْسَ فِينَا غَدَرِ •

(١) كس : « الميبيدي » وانظر ما سبق من تحقيق ص ٦٤ •

(٢) كذا ورد صدر هذا البيت ، ولا يستقيم به الوزن •

(٣) ط : « لنا سنا الوشي » ، صوابه في ش •



وقال : المَهْجَرَةُ : للرأء الحسناء . والوثنى من الثياب معروف . والرَّطَلَةُ  
 الملافة . والجَبْرَةُ : البرد الميئ . وغَدَرَةُ : جمع غادر . والجَزَرَةُ بفتحين : اللحم ٥٧٥  
 الذى تأكله السباع <sup>(١)</sup> ، والجمع جَزَر ، يقال تركوهم جَزَرًا ، أى قتلوهم . اهـ .  
 والسَّنْدَرَةُ : بفتح السين للهلة وسكون النون ، قال الشَّيْبِيُّ : شجرةٌ  
 يُصْنَعُ منها مكابيلٌ عظام . وقال ابن السَّيِّدِ البطليوسى : قال ابنُ قتيبة :  
 ( فى شرح الحديث ) : السَّنْدَرَةُ شجرةٌ تُعْمَلُ منها القسيّ والنبل ، فيحتمل أن  
 يكون مِكْيَالًا يتخذ من هذه الشجرة يسمى باسمها ، كما تسمى القوس نَيْمَةً  
 باسم الشجرة التى أَخْلَتَ منها . قال : ويحتمل أن يكون امرأةً كانت تَكِيلُ  
 وافيًا أورجلا . وذكر أبو عَمْرٍو المطرُز ( فى كتاب الباقوت ) : أن السندرة  
 امرأة . انتهى .

وفى (العباب للمصاغنى) : السندرة اسم امرأة كانت تبيع القمح وتوفى الكيل .  
 والسندري : مكيلٌ ضغم كالقنقل والجرف . وقال ثعلب فى قول على  
 رضى الله عنه :

أنا الذى سمعتُ أميَ حذرهُ

كلبٌ غابَتِ كربيهِ للفظَرهِ

أكيلكم بالسيف كيلَ السندَرهِ

أظنُّ بالرمح نُحُورَ الكَنَرهِ

لم يختلف الرواة أن هذا الرجز له ، واختلفوا فى السندرة ، قال ابن  
 الأهرابى : هى مكيالٌ . أى أظنكم قتلا واسما كثيرا . وقال غيره : هى امرأةٌ  
 كانت توفى الكيل . أى أظنكم قتلا وافيًا . انتهى .

(١) ط : د ياكله السباع ،

والضُرغام والَيْث بمعنى الأسد. والاجام والغابات<sup>(١)</sup> : جمع الأجمة والغابة ،  
وهما الشجر الكثير المتلف أو القصب مثله ، يكونان مأوى الأسد ؛ إشارة إلى  
غوط قوته ومنعة جانبه ، حيث لم يكتف بأجمة بل حَمَى آجاماً وغابات . وليث  
الأول مضاف إلى قسورة ، والقسورة هنا أول الليل ، ذكر هذا المعنى صاحب  
العياب . ويأتى بمعنى الأسد أيضاً ، وهو من القَسْر ؛ لأنه يأخذ فريسته قهراً  
وغلبة ، ويجوز على هذا أن يقرأ بقنوين ليث ، فيكون قسورة وصفاً له .  
والنَّصُورَة لغة في النَّصُورَة ، وفسره شارح الديوان برأى السَّهم ، وفي التنزيل :  
﴿ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾<sup>(٢)</sup> . قيل : من أسد . وقال ابن عباس : القسورة : ركز  
الناس وجيهم . وقال غيره : هم الرماة الذين يتصيدونها . وقال : المعنى  
كانهم سحر قسرها<sup>(٣)</sup> من يقرها برى أو صيد أو غير ذلك . والمبَل يفتح العين  
المهملة وسكون الموحدة : الضخم . والقَصْرَة ، يفتح القاف والصاد المهمل . أصل  
المعنى . ورواه أبو عمرو الشيباني :

### • كَيْثُ غَايَاتٍ غَلِيظِ الْقَمَرِ •

وأخطأ شارح الديوان بتفسيره إِيَّاه بأصل الأذن . والفِقرة بكسر القاء وفتح  
القاف : جمع فِقرة بسكون القاف ، وهي خُرزة الظهر . والفقارة بالفتح أيضاً  
هي خُرزة الظهر . والقرن بكسر القاف وسكون الراء ، هو القوام في قتال أو  
علم أو غيرهما . وقول مرجب : شاكى السَّلاح . قال صاحب المصباح : الشوكة :  
شدة البأس والفتنة في السلاح . وشاك الرجل يَشْكُ شوكاً ، من باب خاف :  
ظهرت شوكته وحِدته . وهو شاك السَّلاح ، وشاكى السلاح على القلب .

(١) والغايات ، ساقط من ش .

(٢) الآية ٥١ من المدثر :

(٣) ش : « أنفرها » .

(و فى سيرة ابن سيد الناس) أن مرحباً لما رجز :

• قد علمت خير أئى مرحب •

أجابه كعب بن مالك شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قد علمت خير أئى كعب

مفرج الفم جرى صلب<sup>(١)</sup>

فى أبيات . وهذا هو الصحيح ، فإن أجوبة الأرجاز فى الحرب إنما هى ٥٦  
على القافية ، فيكون رجز على رضى الله عنه جواباً عن قول مرحب :

• إنا أناس ولدتنا عبه •

كما رواه حسين الليثي<sup>(٢)</sup> . ولم يذكر الشافى هذا فى سيرته ، وذكر  
فى قتل مرحب روايات مختلفة .

وخير : اسم ولاية مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير ، على ثلاثة  
أيام من المدينة ، على يسار الحاج الشافى ، سميت باسم أول من نزلها ، وهو  
خير أخو يثرب ، أبنا أخى عاد . وكانت غزوة خير فى آخر السنة السادسة من  
الهجرة قبل فتح مكة شرفها الله تعالى ، فإن فتحها كان فى سنة ثمان من الهجرة .

واعلم أن العلماء قد اختلفوا فى الشعر المنسوب إلى على رضى الله عنه ،  
قال المازنى : إنه لم يصح أنه عليه السلام تكلم بشئ من الشعر غير هذين  
البيتين . وصوته الزمخشري ، وهما :

(١) وكذا فى السيرة ٧٦٠ . والضم : مقصور الفاء بالمد . وفتح  
الفين وتشديد الميم . ومثلها « الفمى » يضم الفين .  
(٢) ش : « الميبدى » ، وانظر ما سبق فى حواشى ص ٦٤ .

تَلَكُمُ قُرَيْشٌ تَمَنَّائِي لِتَفْتَلِي  
فَلَا وَرَبِّكَ مَا بَرَّوْا وَلَا ظَفَرُوا  
فَإِنْ مَلَكَتْ فَرْمَنٌ ذِمَّتِي لَمْ  
بَذَاتِ وَدَقِينَ لَا يَمُفُّ لَهَا أَمْرٌ

كذا قال صاحب القاموس . وفسر ذات ودقين بالدأمية ، قال : كأنها ذات وجهين . ودقين بفتح الواو وسكون الهمزة بفتح القاف . ويرد على اللزني والزنجشري ما قلناه آخفا عن ثعلب من كون الرواة لم يختلفوا في الرجز الذي منه البيتُ الشاهد أنه له عليه السلام ، ويؤيده أنه مذكور في جميع كتب السير والمغازي .

حل بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه ، قال ابن حجر ( في الإصابة ) : هو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو الحسن ، وأول الناس إسلاماً في قول الكثير من أهل العلم ، ولقد قبل التيمنة بعشر سنين على الصحيح فرفي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه ، وشهد معه للشاهد إلا غزوة تبوك ، فقال له بسبب تأخيره له بالدينة : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى » الحديث . وزوجه بنته فاطمة ، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد .

ولما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال له : « أنت أخى » . ومناقبه كثيرة ، حتى قال الإمام أحمد : لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعل . وقال غيره : وكان سبب ذلك تنقيص بني أمية له ، فكان كل من كان عنده علم من مناقبه من الصحابة يثني ، وكلما أرادوا إخلاء وحدودا

مَنْ حَدَّثَ بِمَنَاقِبِهِ لَا يَزِدُّهُ إِلَّا إِثْقَارًا. وَمِنْ خَصَائِصٍ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ [قوله صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(١)</sup>] يَوْمَ خَيْرٍ : «لَا دَفْنَ الرَّايَةَ هَذَا إِلَى رَجُلٍ بِحَبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ» . فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم غَدَا كُلَّهُمْ<sup>(٢)</sup> يَرْجُو أَنْ يُطَاعَا ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : «أَيْنَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؟» قَالُوا : يَشْتَكِي عَلَيْهِ . فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَاهُ ، وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ . أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحِينَ . وَبَعَثَهُ لِقِرَاءَةِ بَرَاءَةِ عَلَى قُرَيْشٍ ، وَقَالَ : «لَا يَذْهَبُ إِلَّا رَجُلٌ مَعِيَ وَأَنَا مِنْهُ» وَقَالَ لِبَنِي هَمَةَ : «أَيْسُكُمْ يُوَالِيَنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ؟» قَالَ عَلَى : أَنَا . فَقَالَ<sup>(٣)</sup> : «لِأَنَّهُ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» ، وَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى عَلَى وَطَاطَةِ وَحْسَنَ وَحْسِينَ ، وَقَالَ : «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذِيبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ<sup>(٤)</sup>» وَلَبِسَ ثَوْبَهُ وَنَامَ مَكَانَهُ . وَكَانَ الْمَشْرُكُونَ قَصَدُوا قَتْلَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا رَأَوْهُ ، قَالُوا : أَيْنَ صَاحِبُكَ . وَقَالَ لَهُ فِي غَرْوَةِ تَبُوكَ : «أَنْتَ مَعِيَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ» ، أَيْ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي . وَقَالَ لَهُ : «أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي» . وَسَدَّ الْأَبْوَابَ إِلَّا لَهَا عَلَى ، فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جَنْبًا وَهُوَ طَرِيقُهُ لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ . وَقَالَ : «مَنْ كُنْتُ مُوَلَاءَ فُلَانٍ مُوَلَاءَهُ» .

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ فِي قِصَّةٍ قَالَ فِيهَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «مَنْ يَأْتِيَنِي مِنْ عَلَى ، إِنْ عَلِيًّا مَعِيَ وَأَنَا مِنْ عَلَى ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي» .

(١) التكملة من الإصابة .

(٢) وكذا في الإصابة ، وفي شرح : «وكلمهم» .

(٣) في الإصابة : «فأبوا فقال علي أنا» .

(٤) الآية ٣٣ من الأحزاب .

واسْتُشْهِدَ فِي لَيْلَةِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ .  
وَمُدَّةُ خِلَافَتِهِ خَمْسَ سِنِينَ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفَ شَهْرٍ . انْتَهَى كَلَامُ الْإِصَابَةِ  
مُخْتَصَرًا .

وَمَنَاقِبُهُ الْمُدِيدَةُ ، وَسِيَرَةُ الْحَمِيدَةِ ، لَا يَحْتَمِلُهَا هَذَا الْمُخْتَصَرُ . وَقَدْ أُلْفَ  
الْعُلَمَاءُ فِيهَا تَأْلِيفٌ عَدِيدَةٌ لَا تُنْقِذُ وَلَا تَحْصِي .

• • •

وَأُنْشِدَ بِمَدِّهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ بِمَدِّ الْأَرْبَعِينَ (١) :

( الْقَاتِلُ أَنْتَ أَنَا ) ٤٣٢

وَهَذَا بَعْضُ يَتِّ وَضَعُهُ بَعْضُ النِّعَاطَةِ لِلتَّعْلِيمِ ، كَمَا فِي (سَفَرِ السَّعَادَةِ) ، وَهُوَ :

( كَيْفَ يَمْنَى عَنْكَ مَا حَلَّ بِسَا

أَنَا أَنْتَ الْقَاتِلُ أَنْتَ أَنَا )

وَرَوَى أَيْضًا :

• أَنَا أَنْتَ الضَّارِبُ أَنْتَ أَنَا •

وَأَقْتَصَرَ الشَّارِحُ الْحَقِيقِيُّ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ لِتَمَلُّقِ غَرَضِهِ بِهِ ، وَلَمْ يُؤَيِّدْهُ بِتَمَامِهِ  
لشهرته وخطأ قائله ، فَإِنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ الْقَاتِلُ هَلْ هُوَ لَا هَالِكُ لَهُ ، لِيَكُونَ  
التَّقْدِيرُ : الَّذِي قَتَلْتَهُ أَنَا . لِأَنَّ أَلْ فِي الْقَاتِلِ اسْمُ مَوْصُولٍ بِمَعْنَى الَّذِي ، وَحَقُّ  
الْعَائِدِ أَنْ يَكُونَ بِضَمِيرٍ لِلتَّكْمُلِ لثَلَاثٍ يَصِيرُ الْإِخْبَارُ لِنَوْأَ ، إِذِ التَّقْدِيرُ الَّذِي  
قَتَلْتَنِي ، فَيَصِيرُ مِنْ قَبِيلِ الَّذِي ضَرَبْتَ أَنَا .

وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْجَمْلُ عَلَى الْمَعْنَى . قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ ( فِي الْأَصُولِ ) :

(١) لَمْ أَجِدْ لَهُ مَرْجِعًا آخَرَ غَيْرَ مَا نَصَّ عَلَيْهِ الْبَغْدَادِيُّ . وَقَدْ خَرَجَهُ  
فِي سَفَرِ السَّعَادَةِ وَتَذَكُّرَةِ أَبِي حَيَّانَ .

لا يجوز الذى ضربك أنت ، ولا الذى ضربتنى أنا . فإن قلت شك قبل  
الذى ، قلت : أنا الذى ضربك ، وأنا الذى ضربتنى . قال أبو عثمان المازنى :  
ولولا أن هذا حكي عن العرب الموثوق به ربهم ردّناه لقضاه . وما جاء  
فى الشعر فى صلة الذى محمولا على معناه لالفظه ، قوله :

وأنا الذى قُتِلْتُ بكراً بالقنا

وتركت قلب غير ذات ستام

ولو حل على لفظه قال قُتِل . وليس كل كلام يحتمل أن يحتمل على  
المعنى . انتهى .

وقد جوزّه أبو ذرٍّ مُصَبِّ بن أبى بكر الخشنى ، حكاه عنه أبو حيان :  
( فى الارتشاف ) قال : يُجِيزُ عود الضمير مطابقةً للغير فى الخطاب والتكلم ،  
بحمله على المعنى . قال : وردّ عليه بأنه يلزم منه أن تكون فاعلة الظاهر حاصلةً  
فى المبتدأ . وذلك خطأ .

وقال ناظر الجيش ( فى شرح التسهيل ) : المبتدأ يُخبر عنه مظهرأ كان  
أو مضمرأ ، بمتكلم أو مخاطب أو قائب ، فيقال فى الإخبار عن هو ، من قولك :  
هو قائم هو ، وفى الإخبار عنه إذا كان لشككم أو مخاطب خلاف ، والأصحُّ  
الجواز . والضمير الذى يؤتى به خافئاً يكون ضمير غيبة . وأجاز الكسائى :  
الذى أنا قائم أنا ، والذى أنت قائم أنت . والكسائى نظر إلى المعنى . ولذلك أن  
هذه المسألة نقلت إلى مسألة أنت الذى قام وأنا الذى قام ، حيث يجوز فيها ٥٢٨  
أنت الذى قت ، وأنا الذى قت ، ولكن شرط مراعاة المعنى فى هذه  
المسألة تقدّم الضمير على الاسم للوصول ، فلم تقدّم الوصول على الضمير لم يجز  
مراعاة المعنى إلّا عند الكسائى ، ومن ثم أجاز : الذى أنا قائم أنا ، والذى  
أنت قائم أنت . انتهى .

وإذا وقفت على هذا علمت أن مارد الشارح المحقق وأبو حيان ليس بوجه، لأنه قولٌ لإمام الكوفيين وغيره، فنأظم البيت تابعٌ لها. غاية أنه مخالفٌ لقول الجمهور.

وقد أعرب هذا المصراع بوجهين أبو محمد عبد الله، الشهير بابن برقي، كما نقله عنه صاحب (سفر السعادة) قال: أحد الوجهين أن تجمل الألف واللام لأننا، والقمل لأننا. فأنا على هذا (١) مبتدأ وأنت مبتدأ ثان، والقاتل (٢) مبتدأ ثالث لأنه غير أنت، إذ الألف واللام لأننا. والثالث على الألف واللام إلياء في القاتل، لأنها أنا في المعنى، وأنت فاعل بالقاتل، أبرز لما جرى الوصف على غير من هو له، إذ الألف واللام لأننا، والقمل لأننا. فأنا على هذا مبتدأ وأنت مبتدأ ثان، والقاتل (٣) خبر أنت، ولا يبرز الضمير فيه، لأنه جرى على من هو له، ويكون الكلام قد تمَّ عند قوله القاتل، ويكون أنت أنا على طريق المطابقة للأول، ليكون آخر الكلام دالاً وجارياً على أوله. ألا تراه قال في أول الكلام: أنا أنت، ولهذا قال في آخره: أنت أنا، أي كيف أشكو ماحل بي منك وأنا أنت وأنت أنا، فإذا شكوتك فكأنما أشكو نفسي. قال: ولو جعلت الألف واللام والقمل في هذه المسألة لأننا، قلت: أنا أنت القاتل أنا؟ فأنا مبتدأ وأنت مبتدأ ثان، والقاتل مبتدأ ثالث، لأنه غير أنت وفيه ضمير يعود على الألف واللام التي هي أنا في المعنى. ولم يبرز الضمير الذي في القاتل. والقاتل وخبره خبر أنت، وأنت وخبره خبر أنا. هـ.

وقد أورد أبو حيان هذا البيت (في تذكرته)، واقتصر في إعرابه على

(١) على هذا، ليست في ط.

(٢) ما بعده إلى « والقاتل » التالية ساقط من ش.

(٣) إلى هنا ينتهي سقط ش الذي نبهت عليه في الحاشية السابقة.



الوجه الأول من وجهي قول ابن برّي ، قال : أنا الأول مبتدأ ، وأنت الأول مبتدأ ثان ، والألف واللام لأنا ، وقايلي لأنت . قد جرى اسم الفاعل صلة على الألف واللام التي هي أنا ، فأبرز ضميره وهو أنت . فأنت يرتفع بقايلي ، وأنا خبر عن الألف واللام ، وهي وما بعدها خبر عن أنت الأول ، وهو وما بعدها خبر عن أنا الأول ، والمائد إلى أنا الأول أنا الثاني ، والياء في القاتل عائدة على الألف واللام . انتهى .

وقد أجاب بالوجه الأول نطقاً أبو بكر بن حمزة بن إبراهيم بن دحس<sup>(١)</sup> الفارسي ، فإنه سأله بعضهم عنه بقوله :

أيها الفاضل فينا أفتينا

وأزل عنا بقعوك النـ

كيف إعرابُ مُحَقِّقِ النحوي :

أنا أنت الضاري أنت أنا

فأجابه بقوله :

أنا أنت الضاري مبتدأ فاعلها يا إماماً لينا<sup>(٢)</sup>

أنت بعد الضاري فاعله وأنا يُخبر عنه هلكت

ثم إن الضاري أنت أنا خبر عن أنت ما فيه انثنا

وأنا الجملة عنه خبر وهي من أنت إلى أنت أنا

(١) في النسختين : « دحاس » ، صوابه من البقية ٢٠٥ وتاج المروس ( دحس ) ، قال الزبيدي : « والفقيه أبو بكر بن دحاس كشماد : أحد الأمراء بزييد . واليه نسبت المدرسة بها » .  
(٢) في البقية : « سفتنا » .

٥٢٩ وأبو بكر هذا كان قتيها حقيقياً أديباً لغوياً شاعراً ، نال من إمام المؤمنين المنظر  
أبو بكر بن دعاس حُطوة حتى اخص به ، ثم طرده ، لإدلاله نكراً منه ، من نَعَزَ إلى زَيْدٍ ،  
فات بها في جمادى الآخرة سنة سبع وستين وستمائة . وكان أهل زَيْدٍ ينسبونه  
إلى سَرِقة الشر ويقولون : إذا حُوسِبَ الشعراء يوم القيامة يؤتى بابن دعاس<sup>(١)</sup>  
فيقول : هذا البيتُ لفلان ، وهذا المصراع لفلان ، وهذا المعنى لفلان . فيخرج  
بريئاً . كذا في معجم النحويين للسيوطي .

وأما أبو محمد بن بَرٍّ فهو عبد الله بن بَرٍّ بن عبد الجبار القُدسي المصري  
الشافعي النحوي اللغوي ، كان قتيماً بها وبالشواهد ثقة . قرأ عليه الجزولي<sup>(٢)</sup> .  
وصنف الرد على ابن الخشاب في رده على الحريري في مقاماته ، وكتاب الرد  
على دُرَّة الفواص للحريري<sup>(٣)</sup> ، وحواشي على مصباح الجوهري . قال  
العقدي : لم يُكْمَلْها ، بل وصل إلى (وقش) ، وهو رُبْع الكتاب ، فأكلها  
الشيخ عبد الله بن محمد البُسْطِي . مات في ليلة السبت السابعة والعشرين من  
شوال سنة ثنتين وثمانين وستمائة . وأقرأ كتاب سيبويه ، وتصدَّر بجامع عمرو  
وكان مع فزارة علمه ودِقَّة فهمه ذَا خِفْلَةٍ وبلاغة ، تحكى عنه حكايات عجيبة .  
كذا في معجم النحويين للسيوطي ،

(١) في النسختين : « دعاس » ، وانظر ما سبق من تحقيق .

(٢) هذا هو الصواب . وفي بنية الوعاة : « قرأ على الجزولي » .  
ولا يستقيم ، فإن الجزولي توفي سنة ٦٠٧ ووفاته ابن بَرٍّ سنة ٥٨٢ .

(٣) هذا هو الصواب . وفي البنية : « وصنف اللباب في الرد  
على ابن الخشاب في رده على الحريري في دُرَّة الفواص » . الرد على  
الحريري في دُرَّة الفواص .

وَبَرَّئِي بفتح الموحدة وتشديد الراء والياء ، هكنا ضبطه ابن حجر  
( في مشبه النسبة ) .

وَأَمَّا مُصَـبُّ الْخُشْنَى ، فهو محمد بن مسعود الخشني الأندلسي الجلياني ،  
كان أحد الأئمة الثّقين ، وأحد للمُتّدين في الفقه والأدب ، إماماً في المريسة مصبب الخشني  
جال الأندلس في طلب العلم .

وروى عن ابن قُرْقُول<sup>(١)</sup> وابنِ بَشْكُوَال<sup>(٢)</sup> ، وعبد الحقّ الإشبيليّ ،  
وأجاز له السّلقيّ ، وولى قضاء بلاده . ولم يكن في وقته أئمّة وقاراً ولا أحسنُ  
سمّاً منه . واتفقوا على أنّه لم يكن في وقته أضبطُ منه ولا أقرنُ في جميع علومه  
حفظاً وقلماً<sup>(٣)</sup> ، وكان قنّاداً للشعر ، مطلق المنان في معرفة أخبار العرب<sup>(٤)</sup> وأيامها  
وأشعارها ولغاتها ، متقدّماً في كل ذلك .

والخشنيّ ، بضم الخاء وفتح الشين المجستين وبالدون : نسبة إلى خُشْنِي  
كقريش : قرية بالأندلس ، وقبيلة من قضاة ، وهو خُشْنِي بن النمر بن وَبَرّة  
ابن قُتَيْب بن حمران بن حلوان بن الحاف بن قُضاة . كذا في معجم النعمان  
للسيوطي<sup>(٥)</sup> .

(١) في تاج العروس : « ابن قرقول كصغور ، مصنف مطالع  
الأنوار ، تلميذ القاضي عياض ، وقد ذكره المصنف في جؤنة . وهو  
أبو اسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن ياديس  
بن القائد الحمزي . ولد بالمرية من الأندلس سنة ٥٠٥ . وتوفي بفاس  
سنة ٥٦٩ . وفي البقية ٣٩٢ : « ابن قوقل » ، صوابه ما هنا .  
(٢) ابن بشكوال ، هو خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال  
الجزرجي القرطبي . ولد سنة ٤٩٤ وتوفي سنة ٥٧٨ بقرطبة . وفيات  
الأعيان .

(٣) أي كتابة وتأليفاً .

(٤) في الأصل : « وكان قنّاداً للشعر ومعرفة أخبار العرب » .  
وتصحيحه وإكماله من بنية الوعاة .

(٥) الكلام على نسبة الخشنيّ ، لم يرد في ترجمة مصبب الخشني  
من بنية الوعاة في طبعها .

علم الدين السخاوى وأما صاحب سِرِّ السعادة فهو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الحمذاني ، الملقب علم الدين السخاوى ، من سَخَا إحدى بلاد مصر من إقليم الحلة كان قديماً شافعيّاً إماماً في التراءات والتفسير والنحو . وصنّف تصانيف كثيرة منها : شرح الشاطبية ، وتفسير القرآن في أربع مجلدات . وشرح المفصل شرحين . وسِرِّ السعادة وسِرِّ الإفادة . وشرح أحاجي الزُّخَرى النحوية . وغير ذلك . وكان مولده سنة ثمانٍ أو تسع وخمسين وخمسمائة ، ومات بدِمَشق ليلة الأحد ثمانى عشر جمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وأربعين وستمائة ، بمنزله بالقرية الصالحية ، ودفن بقاسيون . كذا في طبقات الأسنوى (١) .

• • •

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد الأربعائة (٢) :

٤٣٣ ( من النفر اللاتى الذين إذا اعتزوا

وهاب الرجال حقة الباب فمقموا )

٥٣٠ على أنه من باب التكرير اللفظى ، كأنه قال : من النفر اللاتى اللاتى .

على أنه قد رواه الرواة : « من النفر للشمّ الذين » .

قال ابن السراج ( فى الأصول ) : العرب لا تجمع بين الذى والذى ، ولما كان فى معنى الذى . وأما ذلك فتشبه قاسم النحويون ليتدرّب به المتعلّمون . وكذا يقول البنداديون الذين على مذهب الكوفيين ، يقولون : لأنه ليس من كلام العرب ، ويدّكرون أنه إذا اختلف (٣) جاز . ويفشدون :

(١) علق عليه الميمنى فى الاقليد ٧٤ بأنه « عند بعض بخلاء لكنو » .

(٢) المقتضب ٣ : ١٣٠ ، ١٣١ والبيان للجاحظ ٣ : ٣٠٦ .

(٣) ط : « ان اختلف » ، واثبت ما فى ش .

مِنَ الْفَرِ اللَّائِي الَّذِينَ إِذَا مُمْ

يَهَابُ ائْتَامُ حَقَّةَ الْبَابِ قَفَعُوا

قالوا : فهنا جاء على إلقاء أحدهما . وهذا البيت قد رَواه الرواة ولم يجمعوا بين اللَّائِي والَّذِينَ . ويقولون عَلَى هذا : مررت بالذي ذو قال ذاك ، على الإلقاء . وهذا عندى أقيح ، لأنَّ الذي يحمل ذو في معنى الذي طَيَّ ، فكيف يُجمع بين اللّتين . ولا يميزون الذي من قام زيد على الفعر ، ويعجبون بأنَّ مَنْ تكون معرفة ونكرة ، ويميزون بالذي القائم أبوه على أن يحمل الألف واللام للذي ، وما عاد من الأب على الألف واللام ، ويخفض التّأَمُّ (١) يقع الذي . وهذا عندنا غير جائز ، لأنَّ الذي لا بدَّ له من صلة توضّحها ، فحقَّ حُذِفَ الصّلة في كلامهم فلمَّا ذاك لأنّه قد علم . وإذا حذفت الصّلة وهي التي توضحها ولا معنى له إلا بها ، كان حذف الصّلة أولى ، فكيف نحذف الصّلة وتترك الصّلة . اهـ .

وجميع ما أورده الشارحُ المحقق هنا من مسائل الإخبار عن الذي فهو من الأصول ، وهو بالنسبة إلى ما فيه قليل من كثير .

وقد أورد البيتَ القرآني في سورة الذاريات ( من تفسيره ) عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ (٢) . قال : قد يقول القائل : كيف اجتمعت ما وأنَّ ، وقد يكتفي بإحداهما عن الأخرى ؟ فوجهه أن العرب

(١) ش : « ويخفض القائم » .

(٢) الآية ٢٣ من الذاريات .

تجمع بين الشئيين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما . فمن الأسماء قول الشاعر :

• من النفر اللاتي الذين إنا هم • البيت

فجمع بين اللاتي والذين ، وأحدهما يعزى من الآخر . اه كلامه .

وأورده أبو علي أيضاً ( في إيضاح الشر ) في موضعين ، قال في الموضع الأول : أعلم أنه لا يجوز أن يكون الذين <sup>(١)</sup> صلة اللاتي ، كقولك : الذي الذي في داره زيد عمرو ، لأنه ليس في ظاهر صلة الذين ما يرجع إلى اللاتي . وقد جاء في التذييل وصل الموصول بالموصول على ما يحمل النحويون عليه مسائل هذا الباب . زعموا أن بعض القراء قرأ : ( فاستغاثه الذي من شيعته <sup>(٢)</sup> ) .

وقال في الموضع الثاني : فأما قوله من النفر اللاتي الذين ، فإن اللاتي وإن لم يند عليه ذكر من اللفظ فإنه يجوز أن يكون حذف الراجع من الصلة ، كأنه قال : اللاتي هم الذين . ويجوز أن يكون حذف الصلة لأن صلة للموصول بعده تعلق عليها ، كقول الآخر :

من القواني والقي واللاني . زعمن أني كبرت ليداني <sup>(٣)</sup>

فلم يأت للموصولين الأولين صلة . ويجوز فيه وجه آخر ، وهو أن البغداديين قد أجازوا في هذه اللوصولة من نحو الذين أن يوصف ولا يوصل ،

(١) في الأصل : « الذي » في هذا الموضع وتاليه ، والوجه ما أثبت .

(٢) الآية ١٥ من القصص .

(٣) هو الشاهد ٤٤٧ فيما سيأتي .

كِلَاجَازَةِ الْجَمِيعِ ذَلِكَ فِي مَنْ وَمَا (١) . وَقَدْ أَشَدَّ أَبُو هِثَّانٍ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ :

حَقٌّ إِذَا كَانَا هُمَا الَّذَيْنِ  
مِثْلَ الْجَدِيدَيْنِ الْمُحْتَمَلَيْنِ (٢)

٥٣٩

وَاللَّاتِي وَاللَّاتِي مِنَ الْأَسْمَاءِ لِلْوَصُولَةِ ، وَهِيَ يَقَعَانِ عَلَى التَّوْتِ ، وَلَمْ نَعْلَمْ  
الَّتِي اسْتُمِيعَتْ فِي الذِّكْرِ . فَأَمَّا اللَّاتِي فَقَدْ اسْتَعْمَلَ فِي الذِّكْرِ ، قَالَ :

أَلَا تَسْجَى وَتَرَى بَطِيحًا

مِنَ اللَّامِيْنَ فِي الْحَقَبِ الْخَوَالِي (٣)

وَلَوْ كَانَ يَخْتَصُّ بِالتَّوْتِ لَمْ يَجْمَعْ هَاوَا وَالنُّونَ . وَبَدَلُ عَلَى تَذْكِيرِ اللَّاتِي  
أَيْضًا قَوْلُهُ : مِنَ النَّفَرِ اللَّاتِي الَّذِي ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ جَمَلُهُ وَصَفًا لِلنَّفَرِ وَالنَّفَرِ  
مَذْكَرٌ . وَأَسَامُ فِي الْبَيْتِ فَإِنَّهُ يَرْتَعِ بِمَضْمَرٍ يَفْسِّرُهُ قَعَمُوا ، وَالشَّرْطُ قَعَمُوا  
الْمُتَأَخَّرُ ، وَالتَّقْدِيرُ إِذَا أَظْهَرْتَ الْمَضْمَرَ الَّذِي ارْتَقَعَ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ : إِذَا قَعَمُوا  
قَعَمُوا ؛ لِأَنَّ الضَّمِيرَ يَتَّصِلُ بِالْفِعْلِ لِلْمَضْمَرِ إِذَا أَظْهَرْتَهُ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الشَّرْطُ  
يَهَابُ ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَفْسَّرَ مَا ارْتَقَعَ عَلَيْهِ هَمْ ، وَإِنَّمَا يَفْسَّرُهُ قَوْلُهُ قَعَمُوا (٤) .  
وَالْتَّقْدِيرُ : إِذَا قَعَمُوا حَلَقَةُ الْبَابِ هَابَ اللَّثَامُ دَقَهَا ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى قَعَمٍ  
مِنَ الْإِذْنِ لَمْ كَمَا يَتَّقِ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الرُّؤْسَاءُ بِأَنَّهُمْ يُوَدِّنُ لَهُمْ . قَعَمُوا وَإِنْ  
كَانَ مُؤَخَّرًا فِي الْفِظَةِ فَهُوَ مُقَدَّمٌ فِي التَّقْدِيرِ ، بِدَلَالَةِ أَنَّهُ لَا يَخْلُومُنَ أَنْ يَجْعَلَ الشَّرْطُ  
إِذَا يَهَابُ أَوْ إِذَا قَعَمُوا . فَلَا يَجُوزُ الْأَوَّلُ (٥) لِأَنَّهُ لَا يَفْسَّرُ مَا ارْتَقَعَ عَلَيْهِ كَمَا

(١) ش : « فاجاز الجميع » ، صوابه في ط . وفي ط : « فيمن وما » ، صوابه في سن .

(٢) لم يعرف قائله . وانظر ابن يعيش ٣ : ١٥٣ والهمج ١ : ٨٦ .

(٣) أنشده في اللسان ( بطط ) على أن البطيط بمعنى العجيب .

(٤) هذا كله على رواية « إذا هم يهاب اللثام » .

(٥) ش : « الأول » .

بشره قمعوا . ألا ترى أنه مشتغل بظاهره ، وإذا كان كذلك لم يميز من جهة اللفظ ، إن لم يمتنع من جهة المعنى ، أن تقول : إذا هاب اللثام ذق الحلقة دقها الكرام . فأما صلة الموصول فإذا مع أن الذين يعنى بهم أعيان ، ولا يجوز الذى يوم الجمعة زيد ، كما يجوز الذى يوم الجمعة للقتال ، لأن الكلام محمول على المعنى ، كأنه قال : الذين إن قمعوا هباب اللثام ، فذلك جاز . وهذا يدل على جواز ما أجازوه سيويوه من قوله : زيد إذا أتاني أضرب ، وأنه لا يكون بمنزلة زيد يوم الجمعة ، ولا زيد غداً . وعلى هذا قول أوس :

قوى وأعدائى يظنون أنى

مق أحدثوا أمثالها أنكلم<sup>(١)</sup>

مع أنه لا يجوز علمت أن زيداً يوم الجمعة . فأما قوله إذا هباب فجاء بالمضارع بعد إذا وأكثر ما يعمى في الاستعمال الماضى ، فإن الأصل المضارع . ألا ترى أنه يراد به الآن ، فإذا جاء به على الأصل كان حسناً ، كقوله .

• إذا يراح اقشعر الكشح والعصدا •

اتهى كلام أبى على .

وقوله : « إذا اعتزوا » في رواية الشارح المحقق ، بمعنى إذا انتسبوا . وروى أيضاً : « إذا انتموا » من الانتماء ، بمعنى الانتساب . والشم ، بالضم : جمع أشم ، وهو الذى به شم ، أى كبر ومخوة ، وأصله ارتفاع الأنف ، وهو من صفة الشظاء .

(١) فى الأصل : « إذا أحدثوا » ، والصواب « متى » ، لأن النص يقتضى ظرفاً جازماً ، والبيت من قصيدة مكسورة الروى فى ديوان أوس ١١٧ أولها :

تنكرت منا بعد معرفة لى وبعد التصايب والشباب المكرم  
ورواية الديوان ١٢٢ والشعر ١٥٦ : « متى يحدثوا أمثالها » .



وأورد هذا البيت بغيره أبو-سلي التاللي (في ذيل أماليه) كذا :  
من النفر البيض الذين إذا انتدوا      وهاب اللثام إلخ .

وقال: البيض: السادة الذين لا حيبَ فهم يُقدِّمون<sup>(١)</sup> على أبواب الملوك  
بأحسابهم ومواضعهم وكبر أنفسهم، وبها لثام لم يلزم وقصور مهمهم .  
انتهى .

وجمع من روى هذا البيت رواه : « من النفر البيض الذين » أو « من  
النفر الشُّمُّ الذين » . ولم أر من رواه : « من النفر اللثام الذين » إلا  
التعويين .

والنَّفَرُ: اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ، ما بين الثلاثة إلى  
العشرة . ولا واحده من لفظه . كذا في النهاية . وإنما أحلقه الشاعر هنا على  
الكرم إشارة إلى أنهم ذوو عددٍ قليل . واللثام : جمع لثيم ، وهو الشعيح ٥٣٢  
والذئب النفس ، والمهين . والقوم : ضد الكرم . وروى بدله : « الرجال » وحلقة  
الباب ، وحلقة القوم ، وهم الذين يجتمعون مستديرين ، كلتهما يسكون اللام .  
وأما الحلقة ففتح اللام فهو جمع حالق . وقسموا بمعنى ضربوا الحلقة على الباب  
لتصوت . والتسمة : حكاية صوت الحلقة على الباب ونحوها .

وهذا البيت وقع في شعرين : أحدهما ما رواه أبو سعيد السكري ( في  
كتاب المصوص ) قال : أخبرني رُفيع بن سُلَمة عن أبي عبيدة<sup>(٢)</sup> .

(١) الأمالي ٣ : ١٦٤ .

(٢) في الأصل : « أبي عبيد » وإنما يروى رفيع عن أبي عبيدة ،  
استاذ أبي عبيد القاسم بن سلام . قال المترجمون : « وكان أوثق الناس  
عن أبي عبيدة » . انظر طبقات الزبيدي ١٩٨ وانباء الرواة ٢ : ٦ .

قال : زعم النفر<sup>(١)</sup> أن أبا الرئيس الثعلبي ، من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ،  
مَرَّقَ ناقةً كان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب صنعها وعلمها ، فسرقتها  
أبو الرئيس وقال :

( هَلْ تُبْلَغُنِيهَا إِذَا مَا طَلَبْتُهَا )

خداً وانجلي عني النطاة للفتح

قصيدة فضل النسمتين إذا رمى

بها الرملة الأولى الرميل للززع

معيبة بطال ، لمن شب ، هه

قار الكعاب والطلاء المشعشع

من نفر البيض الذين إذا اتموا

وعاب الرجال حلقه الباب قعموا

إذا نفر السود اليانعون نمنوا

له حوك برديه أجادوا وأوسموا

قوله « قصيدة فضل النسمتين » بكسر النون . يريد أنها تستوفي نسوعها  
أي سيورها ، لمعلمها وسمة جوفها . والرملة بالفتح : القطعة المتقدمة . والرميل :  
الردف . والمززع : الذي يزعمه السير . قال : فلما قال أبو الرئيس هذا  
الشعر ومدح به صاحب الناقة أدعت فتيان قريش كلهم الناقة ، وإنما كانت  
لمبداه . قال : فمهد رجل من الموالي إلى نجية فصنعها وعافها ، وجعلها في

(١) كذا في النسختين . فان صح كان نسبة إلى نفر بن عمرو  
بن لؤي بن دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمد . جمهرة ابن حزم  
٣٨٨ وأنساب السمعاني ٥٦٧ .

موضع تلك الناقة، رجاء أن يسرقها أبو الريس فيبيده، فربها أبو الريس  
فطردھا، وقال - قال أبو عبيدة: بل قال هذه الجون الحرزي:

نجية صبر دأبها القت والنوى

يثرّب حتى ثبها مظاهر

قلت لها سيري فابك هلّة

سنامك مدموم ونايك طار

فذلك أو خيراً تركت رذية

قلّاب عينها إذا طار طائر

دأبها، أي عودها، من الدّين بالكسر، وهو المأدبة. والنوى، بفتح  
النون وتشديد الياء: الشّحم. والقت بفتح القاف وتشديد المثناة الفوقية: النّصفصة  
إذا بيست. وقال الأزهري: حب يري لا يبيته الأدمى، فإذا كان عام قطع  
وقد أهل البادية ما يقتاتون به من لبن وتمير ونحوه دقوه وطبخوه واجترأوا به  
على ما فيه من الخشونة.

وقوله سنامك مدموم، رواه أبو عبيد: «سنامك مدموم» أي مجتمع.  
وقطر نايه، إذا طلع. يقول: تقلّب عينها خوفاً من الطائر يقع على دبرها.  
فياكلها لأنها دبّرت. رذية: قد أرذأها وأدبرها<sup>(١)</sup>. وفي الصّحاح: الرذية:  
الناقة المهزولة من السير. وقال أبو زيد: هي المروكة التي حسرّها السّقر،  
لا تقدر أن تلحق بالركاب. والذكر رذى، وقد أرذيت ناقى، إذا هزلتها  
وحلقتها.

وقوله «مطية بطل»، إلخ يملح عبد الله بن جعفر. يقول: هي مطية شجاع

(١) ط: «وقد أرذأها وأدبرها، بزيادة الواو قبل «قد».

هـ. اقتناء المعالي من يوم كبر وترعرع . والقمار : المقامرة . والكِمَابُ بالكسر :  
 ٥٣٣ جمع كعب . والطلاء ، بالكسر : انغمس . والمشعشع : المزوج بالماء . وهذا  
 مدحٌ عند العرب .

وقوله : « من النفر البيض » من ابتدائية أو تمييزية . يقول : ذلك  
 البطال من النفر البيض .

وأما الشعر الثاني فقد رواه جماعة منهم الجاحظ ، رواه ( في كعاب البيان  
 والعين ) ، قال : كان أسيلم بن الأحنف الأسدى ذا بيان وأدب ، وعقل وجارٍ  
 وهو الذى يقول فيه الشاعر :

(أَسِيلُمُ فَاكُمُ لَاخَفًا بِمَكَانِهِ  
 لَمِينٍ تُرْجَى أَوْ لَاذْنٍ تَسْمَعُ

من النفر البيض الذين إذا امتوا  
 وهابَ الثَّامُ حَلَقَةُ الْبَابِ قَفَعُوا

جلا الأذفر الأحرى من ليلتك فرقه  
 وطيبُ الدَّمانِ رأسه فهو أنزعُ  
 إذا النفر السود اليمانون حاولوا

له حوكٌ يرديه أدقوا وأوسموا

وهذا الشعر من أشعار الحفظ ولذا ذكره ٥١٠ .

وقال المبرد (في الكامل) ، وتبعمه صاحب كتاب (فضائل الشمر<sup>(١)</sup>) ،  
قال عبد الملك بن مروان لأسيلم بن الأحنف الأسدي : ما أحسن ما مديحت  
به ؟ فاستغفاه ، فأبى أن يعقبه ، وهو مع علي سرير ، فلما أبى إلا أن يخبره  
قال : هو القائل<sup>(٢)</sup> :

ألا أيها الركبُ الخيرون هل لكم  
بيد أهل الشامُ نهبوا ومرجوا  
من النقر البيض الذين إذا اعتزوا  
وهاب الرجال حلقه الباب ففقوا  
إذا التغر السود الممانون تمنوا  
له حوك بردية أجادوا وأوسوا  
جلا المنك والحمام والبيض كالدمى  
وفرقت المداير رأسه فهو أترغ  
قال له عبد الملك : ما قال أخو الأوس أحسن مما قيل لك . اه .  
أراد بقول أخى الأوس ، وهو أبو قيس بن الأسلت ، قوله :  
قد حصت البليغة رأسى فسا  
أطعمن نوما غير تهجاع  
أسعى على جل بنى مالك  
كل امرئ في شأنه ساعى

(١) لم يذكر إلا في هذا الموضع من الخزائن .

(٢) في الكامل ١٠٣ : « قال قول القائل » .

واخْتُفِلَ في إِسْلَامِ ابْنِ الْأَسْلَتِ ، قَالَ الْمَكْرِيُّ : أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُسَلِّمْ . وَقَالَ الرِّزْبَانِيُّ : كَانَ قَدْ عَصَبَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ، خَلْفَ لَا يُسَلِّمُ شَهْرًا ، فَاتَّ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَرَعَوْا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَّ إِلَيْهِ وَهُوَ يَمُوتُ : « قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْفَعُ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » فَسَمِعَ يَقُولُهَا . وَهُوَ مِنْ سَادَاتِ الْأَنْصَارِ وَشُرَائِهِمْ ، وَفِرْسَانِهِمْ . وَقَدْ تَقَرَّرَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الشَّاهِدِ السَّامِعِ وَالتَّلَاثِينَ بِعَدِّ الْمَاتِينَ (١) .

وَالْخَبِيثُونَ : الْمُسْرَهُونَ ، وَنَعْمُوا : زَخَرَفُوا ، يُقَالُ نَعِمَ الشَّيْءُ نِعْمَةً إِذَا رَقَشَ وَزَخَرَفَ ، وَثَوْبٌ مَنَعٌ أَيْ مَوْشَى . وَالنِّسَاءُ الْحَسَنُ . وَالذَّمَّى : جَعَمٌ دُمِيَّةٌ ، وَهِيَ الصُّورَةُ الْحَسَنَةُ . وَفَرَقُ الْمَدَارِيِّ يَرْفَعُ غَطْلًا عَلَى الْمَسْكِ . وَالْمَدَارِيُّ : الْأَمْشَاطُ . وَالْأَنْزَعُ : الَّذِي انْحَسَرَ الشَّعْرُ عَنْ جَانِبَيْ جَبْهَتِهِ . وَالْأَصْلَعُ : الَّذِي انْحَسَرَ الشَّعْرُ عَنْ مَقْدَمِ رَأْسِهِ .

وَقَوْلُهُ : « قَدْ حَصَّتْ الْبَيْضَةُ رَأْسِي » الْفَحْ . الْبَيْضَةُ ، بِالْفَتْحِ ، مَا يُبْلَسُ عَلَى الرَّأْسِ مِنَ الْحَدِيدِ فِي الْحَرْبِ . وَحَصَّتْ الْبَيْضَةُ رَأْسَهُ ، بِمَهْلَتَيْنِ ، أَيْ قَلَّتْ شَعْرُهُ . يُقَالُ رَجُلٌ أَحْمَصُ بَيْنَ الْأَحْمَصِ ، أَيْ قَلِيلُ شَعْرِ الرَّأْسِ .

٥٣٤ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ ( فِي الْمَقْدَرِ الْفَرِيدِ ) : قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِأَسْلَمِ بْنِ الْأَحْنَفِ الْأَسَدِيِّ : مَا أَحْسَنُ شَيْءٍ مُدَحِّتَ بِهِ ؟ قَالَ : قَوْلُ الشَّاعِرِ . وَرَوَى مَارِوَاهُ الْجَاهِظُ مِنَ الْأَبْيَاتِ . ثُمَّ قَالَ : وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَحْسَنُ مِنْ هَذَا قَوْلُ أَبِي قَيْسٍ بْنِ الْأَسْلَتِ (٢) وَأَنْشُدَ الْبَيْتَيْنِ :

(١) الْخَزَائِفَةُ ٣ : ٤٠٩ .

(٢) ط : « قَيْسُ بْنُ الْأَسْلَتِ » ، صَوَابُهُ فِي شَرْحِ الْعَقْدِ ٥ : ٣٤٣ .

وقال الزبير بن يكر (في أنساب قريش) ، وتبعه الدارقطني (في كتاب  
الختلف والمؤلف) : إن أبا الرئيس عبّاد بن طهفة الثعلبي : قال لبد الله بن  
عمر بن عثمان بن عفان :

جبلُ الحميا واضح اللون لم يظأ  
بمزنٍ ولم تالم له النكبُ لصيحُ  
من التفر الثمّ الذين إذا اتدّوا  
وعابَ اللثامُ حلقة الباب قنعوا  
إذا نفر الأدمَ اليمانون مهنوا  
له حوكَ برديه أدقوا وأوسوا<sup>(١)</sup>  
جلا النسل والجمامُ والبيضُ كالشي

وطيبُ الدهان رأسه فهو أصلحُ  
والحزن ، يفتح المهلة وسكون المعجمة : ما غلظ من الأرض . وأنكَبَ  
منصوب بنزع الخافض ، أى بنكب ، وهو مصدر نكب كناتته نكباً ، إذا  
كبها . يريد أنه رئيس لا يمشى ولا يحمل سلاحه ، بل يحمله خدبه : واتدّوا ،  
يعنى حضروا الندى ، وهو المجلس . والأدم : جمع آدم بمعنى الأئمة ، من الأدمة  
وهى الشمرة . والنسل ، بالكسر : ما ينسل به الرأس من خطمى وغيره .  
وأبو الرئيس : شاعر إسلامي . قال الأثير أبو نصر بن مأكولا : هو أبو الرئيس  
بضم الراء وفتح الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية بعدها سين مهملة . وهو [أبو<sup>(٢)</sup>]  
الرئيس الثعلبي ، واسمه عبّاد بن طهفة ، بكسر الطاء . اهـ .

(١) ش : أدقوا ، بالراء .

(٢) تكملة ليست في النسختين .

ولم يذكر صاحبُ الجهرة طهفة في نسبه ، وإنما قال أبو الرئيس الشاعر هو عبّاد بن (١) عباس بن عوف بن عبد الله بن أسد (٢) بن ناشب بن سُبْد ، بضم ففتح ، بن رِزام بن مازن بن لعلبة بن سعد بن ذبيان .

\*\*\*

وأنشد بعده :

( لا أرى الموتَ يسبق الموتَ شيء )

هنا صدر ، وعجزه :

( نَفَسَ الموتُ ذا القنَى والفقير )

على أنَّ الظاهر الواقع موقع الضمير فييد التفعيم ، والأصل لا أرى الموت يسبقه شيء ، فلم يضر للتفعيم .

وقد تقدّم أنَّ الشارح المحقّق أورد في الشاهد السّتين من باب المتباد ، أنَّ إعادة الموت هنا ظاهراً غير مفيد للتفعيم . وقد ذكرناه هناك مفصلاً فليرجع إليه .

\*\*\*

وأنشد بعده :

( أنا الذي سمعتُ أمي حينَ حيدرته )

تقدّم الكلام عليه قبله بيّتين .

\*\*\*

وأنشد بعده :

( القتالُ أنت أنا )

(١) الكلام من أول « طهفة بكسر الطاء » الى هنا ، ساقط من ش .

(٢) ش : « أسعد » .



هو من بيت ، وهو :

كيف يعني عنك ما حل بنا أنا أنت الضاربي أنت أنا  
وتقدم الكلام عليه قبله بيت .

• • •

وأنشد بعده :

إلى الملك التَّزَمَ وابنِ المهْجَمِ  
وليثِ السَّكْتِيَّةِ والزَّذَمِ

٥٣٥

تقدم شرحه في الشاهد الخامس والسبعين .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد الأربعة ، وهو من

شواهد س<sup>(١)</sup> :

٤٣٤ ( ما أنتَ وبَّ أَيْكَ وَالتَّغْرُ )

على أن ما الاستهزامية يدخلها معنى التحقير كما هنا ، وكذلك قوله وب  
أَيْكَ ، فيه معنى التحقير والتصغير .

وهذا مجزَّ وصدره :

( يَازِرْقَانُ أَخَابِنِي خَافِرِ )

واستشهد بالبيت سيويه على أنه عطف التغر على أنت ، مع ما فيه من  
معنى مع ، وامتناع النصب ، إذ ليس قبله فعل ينفذ إليه فينصبه .

وأورده صاحب الكشف في آخر اللائدة ( من تفسيره ) عند قوله تعالى :

(١) في كتابه ١ : ١٥١ . وانظر المؤلف ١٧٩ حيث نسب فيه إلى  
المتنخل السعدي خطأ ، وابن يعيش ١ : ٢/١٢١ : ٥١ والهمج ٢ : ٤٢ .

﴿يَا عِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ﴾ <sup>(١)</sup> قال : إنما قلت يا زید أخاتم ، أوقلت : يا زید ابن الرجل الصالح رفعت الأول ونصبت الثاني كما في البيت . إلا أنه روى المصراع الثاني : « مَا أَنتَ وَبِلَ أَيْكَ » باللام . وهنّ بعضهم عنه أنه قال أصل ويل : وی زید علیها لام الجر ، فإن كان بعدها مكى فتحت لامة كويلك وويله . وإن كان ظاهراً جاز فتح اللام وكسرهما . وذكر أنهم أنشدوا قوله :

• مَا أَنتَ وَبِلَ أَيْكَ وَالْفَحْرُ • البيت

بكسر اللام وقصعها ، فالكسر على الأصل ، والفتح لجمالها غلظة بوى ، كما قالوا يا تيم ، ثم كثرت في الكلام فأدخلوا لاماً فقالوا : ويل لك . قال السيرافي : ولو كان كما قال ما قالوا ويل لك بالتثنية والضم . فإن قال : توهموا أنها أصلية فنحوها وزادوا بعدها لاماً ، فبيد جداً .

وقال الصاغاني ( في العباب ) : ويب كلمة مثل ويل ، تقول ويبيك وويب زید ، وويب أَيْكَ . وزاد أبو عمرو : ويأله ، وويب له ، وويبه وويب غيره . وزاد الفراء : ويبيك وويب بك بالكسر فيهما . ومعنى هذه الكلمات أئمه الله وبلاً . نصب نصب المصادر . فإن جثت باللام قلت : ويب زید . فالرفع على الابتداء أجود من النصب ، والنصب مع الإضافة أجود من الرفع . وقيل إنهم قالوا ذلك لتفحيم استعمال الويل عندهم . اهـ .

وقوله ( وَيِبُ أَيْكَ ) معناه أئمتك الله هلاك أَيْكَ ، أى فقدته . وهو اعتراض بين المنطوف والمنطوف عليه .

وقوله ( يَا زَبْرَقَان ) إلخ الزبرقان ، هو صحابي . وهو الزبرقان بن بدر ،

واسمه حُصَيْن بالتصغير . وقد قدّمت ترجمته في الشاهد الرابع والتسعين بعد المائة<sup>(١)</sup> . يقال يا أبا العرب ، يراد : يا واحداً منهم ، جلّه واحداً من قومه وقصده تحقيره ، وقيل للاحتراز عن الزبرقان الفراري . وهو خَلَف : رهط الزبرقان بن بدر، وخَلَفُ جده الأهل، لأنه الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس ابن خَلَف بن هوف بن كعب بن سمد بن زيد مائة بن نعيم .

والبيت للمخيل السعدي وهو ابن عم الزبرقان، عجا به ابن عمه .  
(هل أنت إلا في بني خلف كالإسكتين علاما البطر)

والإسكتان بكسر الهمزة<sup>(٢)</sup> : ناحيتا فرج المرأة . والتبطر بفتح الهمزة : هنة بين شفرى فرجها . واسرأة بطراء : لم تُحْن . شبه قوته وهم حوله بالإسكتين حول البطر ، وشبهه إذا اجتمعوا حوله بالبطر بين الإسكتين .

والخبل بفتح الباء المشددة ، في الأصل اسم مفعول من خبله تخبيلاً ، أي المنهل السطح أفسد عقله . ورجل مخبل ، كأنه قطعت أطرافه .

واسمه ربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أوف الناقة . [وقدال<sup>(٣)</sup>] ، ٥٣٦  
بكسر القاف بعدها مثناة فوقية بعدها لام . كلما في مختصر أنساب الكلبى .

وقال أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القتالي) : الخبل لقب ، وهو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف ، أحد بني أوف الناقة ، واسمه جعفر بن

(١) الخزانة ٣ : ٢٠٧ .

(٢) ويفتحها أيضاً ، كما في اللسان والقاموس .

(٣) التكملة من ش .

قُرَيْبُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَيْمٍ . هَذَا قَوْلُ ابْنِ حَبِيبٍ . وَيَكُنَى  
أَبَا يَزِيدَ . وَهُوَ شَاعِرٌ مَخْضَرٌ لُحْلٌ ، وَهُوَ الرَّادُّ بِقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَائِغُ إِذْ مَضَوْا  
وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرُولُ<sup>(١)</sup>

انتهى .

فَالنَّوَائِغُ ثَمَانِيَةُ شُعْرَاءَ . وَأَبُو يَزِيدَ : الْحَبْلُ السَّمْدِيُّ . وَذُو الْقُرُوحِ :  
أَمْرُو الْقَيْسِ . وَجَرُولٌ هُوَ الْحَطِيطَةُ .

قَالَ صَاحِبُ الْأَغَانِي : عُمَرُ الْحَبْلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ عَمْرًا طَوِيلًا ،  
وَأَخْسَبَهُ مَاتَ فِي خِلَافَةِ عَمْرِو أَوْ عُثْمَانَ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ .

قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ ( فِي كِتَابِ الشُّعْرَاءِ ) : هَاجَرَ الْحَبْلُ وَابْنَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ .  
وَوَلَدَهُ كَثِيرٌ بِالْأَحْشَاءِ ، وَهُوَ شُعْرَاءُ . وَكَانَ الْحَبْلُ هَجَا الزُّبْرَقَانَ بْنِ بَدْرِ  
وَذَكَرَ أُمَّتَهُ خُلَيْدَةَ ، ثُمَّ مَرَّ بِهَا بَعْدَ حِينَ وَقَدْ أَصَابَهُ كَسَرٌ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا ،  
فَأَوْتَمَتْهُ وَجَبَّحَتْ كَسْرَهُ ، فَلَمَّا عَرَفَهَا قَالَ :

قَدْ ضَلَّ حِلْيَ فِي خُلَيْدَةَ ضَلَّةً

سَأَعْتَبُ نَفْسِي بِمَدَهَا وَأُنُوبُ

وَأَشْهَدُ ، وَالْمُسْتَغْفِرُ اللَّهُ ، إِنِّي

كَذَبْتُ عَلَيْهَا وَالْهَجَاءُ كَذُوبُ

انتهى .

وَفِي الْإِسَاءَةِ لِأَبْنِ حَجَرٍ : قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ : خَطَبَ الْحَبْلُ إِلَى الزُّبْرَقَانَ

(١) فِي اللَّائِي ٨٥٧ : « النَّوَائِغُ كُلُّهَا » .

أخته خديعة فردّه وزوّجها رجلاً من بني جُشم بن عوف ، فهجاء الخبيل السّعدى ، وعُبد بن الطبيب ، وعمر بن الأهم ، وعلمة بن عبدة ، قبل أن يسلموا ، وقبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم .

وفى الشعراء من يقال له الخبيل غير هذا ثلاثة ، وهم الخبيل الزهرى ، من يقال له الخبيل والخبيل الثمالى ، وكعب الخبيل .

وقد أخطأ الأمدى هنا ( فى المؤلف والمختلف ) فزعم أن البيت الشاهد للمُتَخَبِّل السّعدى ، بضم الميم وفتح المثناة الفوقية بعدها نون وكسر الهمزة المعجمة المشددة ، وقال : لم يقع إلى من شعره شئ . واستشهد السكاسى والقراء بقوله :

بازرقانُ أخابنى خائبٌ ما أنتَ وبِأبيك والنضرُ

وهذا تصحيف منه فى اسم الشاعر . وهو تارة ينسب إلى قُرَيْج وتارة إلى سعد . وهذا سببُ التصحيف ، وما ذكرناه هو الذى قاله شراح [شواهد<sup>(١)</sup>] سيئويه والمفصل وغيرهما .

\*\*\*

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد الأربعمائة<sup>(٢)</sup> :

٤٣٥ ( يا سَيِّدُ ما أنتَ مِن سَيِّدِ )

على أن ما الاستفهامية قد يدخلها معنى التعظيم كما فى البيت ، فإنها استفهامية تعجيبية ، والمقصود التعظيم .

وأورده القراء فى سورة يس ( من تفسيره ) عند قوله تعالى : ﴿ يا حَسْرَةَ

(١) التكملة من ش .

(٢) المقرب ٣٠٤ والشعر ٢٥٨ والتصريح ١ : ٣٩٩ والجمع ١ : ١٧٣ ، ٢/٢٥١ : ٩٠ والمفضليات ٣٢٢ .

على العباد<sup>(١)</sup> قال : المعنى لما حصره على العباد . وقرأ بعضهم : ( يا حصرة  
العباد<sup>(٢)</sup> ) والمعنى في المربية واحد . والله أعلم .

والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشئ أثرت النصب يقولون : يلرجلا  
كربما أقبل ، ولأراكبا على البعير أقبل ، فإذا أفردوا رفعوا أكثر مما  
٥٣٧ ينصبون . أشدنى بعضهم :

يا سيِّدا ما أنت من سيِّدٍ  
موطئا البيتِ رحيب الذراعِ  
ولورفت النكرة للوصولة بالصفة كان صواباً ، قد قالت العرب :  
• يارأ غَيرها لليلي تنيرا<sup>(٣)</sup> • ٥٨١

صاحب القامد والبيت من قضيدة السفاح بن بكير بن معدان اليربوعي ، روى بها  
يحيى بن شاذان بن ثعلبة بن بشر ، أحد بني ثعلبة بن يربوع .  
وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قُرَيْب روى بها يحيى بن ميسرة  
آيات الشاهد صاحب مصبّر بن الزبير ، وكان وثقى له حتى قُتل معه .  
وهذه آيات من أولها :

( صَلَّى عَلَى يَحْيَى وَأَشْيَاعِهِ  
رَبُّ غَفُورٌ وَشَفِيعٌ مُطَاعٌ

(١) الآية ٣٠ من سورة يس . وانظر معاني الفراء ٢ : ٣٧٥ .  
(٢) هي قراءة الحسن ، كما في اتحاف فضلاء البشر ٣٦٤ . وفي  
تفسير أبي حيان ٧ : ٣٣٢ أنها قراءة أبي . وابن عباس ، وعلى  
بن الحسين ، والضحاك ، ومجاهد ، والحسين .  
(٣) ط : « البلا » ، صوابه في ش ومعاني الفراء ٢ : ٣٧٢ .

لَمَّا عَصَى أَصْحَابُهُ مُصِيبًا  
أَدَّى إِلَيْهِ الْكَيْلَ صَاعًا بِصَاعٍ  
يَأْسِدُ مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ  
مُوطًا الْبَيْتَ وَحِيبَ الذَّرَاعِ  
قَوْلًا مَعْرُوفًا وَفَضْلًا  
وَقَابِلًا مَثْقَى أَمَهَاتِ الرُّبَاعِ  
يَجْمَعُ حِلْمًا وَأَنَاةً مِمَّا  
تُتَمَّ يَنْبَغُ أَنْبِيَاءَ الشُّجَاعِ

وهذه قصيدة اختلفت الرواة في عدة أبياتها ، فقد رواها الضبي علامة  
عشر بيتا ، ورواها أحمد بن عبيد اثني عشر بيتا مع تنأير في الأبيات .  
والروايتان مسطورتان ( في الفضليات وشرحها لابن الأنباري ) .

وقوله : « لَمَّا عَصَى أَصْحَابُهُ مُصِيبًا » ، إلخ تقدم شرحه في الشاهد الحادي  
والأربعين <sup>(١)</sup> من أوائل الكتاب . ورواه أحمد بن عبيد :

لَمَّا جَلَا ائْتِلَانُ عَنْ مُصِيبٍ  
أَدَّى إِلَيْهِ الْقَرْصَ صَاعًا بِصَاعٍ

(١) ش : « الواحد والأربعين » . ومن المعروف ان الواحد والواحدة  
إذا استعملتا مع العشرة ومع ما فوقها كالعشرين ، فإنك تقلب فاءها الى  
موضع لامها ، فتقول حاد وحادية ، بعد الاعلال . ولكن حكى الكسائي عن  
بعض العرب واحد عشر على غير القلب ، فلم يلتزم القلب كل العرب .  
كما في التصريح والجمع ٢ : ١٥١ والأشموقي ٤ : ٧٧ . ومهما يكن  
فهر استعمال شاذ .

قوله (ياسيداً ما أنت) . الخ روى صدره الضئي :

• يا فارساً ما أنت من فارس •

ومن سيد ومن فارس : تمييز مجرور بمن (موطأ البيت) ، يعني أن يئته  
مذلل للأضياف . و (الرحيب) : الواسع . والمعنى أنه واسع البسيطة كثير المطاء .  
سهل لا حاجز دونه . ولما كان الذراع موضع شدة الإنسان ، قيل في الأمر  
الذي لا طاقة للإنسان به : ضاق بهذا الأمر ذراع فلان وذرع فلان (١) أي  
خيلته بذراعه . وتوسعوا في هذا حتى قلبوه فقالوا : فلان رحب الذراع ، إذا  
وصفوه بالتساع المتصورة .

وقوله : « قول معروف وفعله » الخ الأوصاف الثلاثة بالجر على الوصفية  
لسيد أو لفارس (٢) والمعنى أنه لا يقول إلا قمل ، ولا يعيد إلا وق ، ولا يختلف .  
والرباع ، بالكسر : جمع رُبْع ، بضم فتح ، وهو ما ينتج في أول نتاج الإبل .  
وخص أمهات الرباع لأنها عزيزة . ومتى أي واحدة بعد أخرى . قال ابن  
بري : (في شرح أبيات إضاح أبي علي) . وروى أبو حنيفة :

• حَقَّارُ أُمَّاتِ الرِّبَاعِ الرِّبَاعِ •

أي هي مؤنثة (٣) لسمّة الرعي عليها ٥١٠ .

وقوله : « يجمع حِلماً » الخ . الأناة ، بالفتح : التأنى . وثمّت مخصوصة  
بطف الجل . وينباع بمعنى يثب ويسطو . والشجاع : الحية .

(١) ش : « ذرع فلان وذراع فلان » •

(٢) أي على روايتي : « من سيد » ، و « من فارس » •

(٣) المترعة : المتعلنة •



والسَّاحِبُ بْنُ بُكَيْرٍ ، تقدم في الشاهد الحادي والأربعين <sup>(١)</sup> .

\*\*\*

وأُشْدَ بَمَدِهِ ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد الأربعمائة <sup>(٢)</sup> :

٤٣٦ ( على مَا قَامَ يَشْتَمِي لَثِيمٌ كَخَنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي زَمَادٍ )

٥٣٨ على أَنَّ ثُبُوتَ الْأَلْفِ فِي مَا الِاسْتِفْهَامِيَّةُ الْمَجْرُورَةُ فِي غَيْرِ الْأَغْلَبِ .  
مَقْبُوءَةٌ أَنَّ إِثْبَاتَهَا فِيهَا غَالِبٌ .

وبِوَأَنَّهُ قَوْلُ صَاحِبِ الْكَشَافِ فِي سُورَةِ يَسَ : عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَمَّا خَفَرَ لِي رَءْيِي ﴾ <sup>(٣)</sup> : طَرَحَ الْأَلْفَ أَجُودَ ، وَإِنْ كَانَ إِثْبَاتُهَا جَائِزًا .

وهذا معارضٌ لقوله في سورة الأعراف : عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ <sup>(٤)</sup> : قِيلَ مَا الِاسْتِفْهَامُ ، وَإِثْبَاتُ الْأَلْفِ قَلِيلٌ شَاذٌ .

قال الشارح المحقق ( في شرح الشافية ) : وبعضُ العرب لا يحذف الألف من ما الاستفهامية المجروزة ، كقوله :

على مَا قَامَ يَشْتَمِي لَثِيمٌ البيت

فهذا لا يقول على مة وقفاً ، بل يقف بالألف التي كانت في الوصل ،  
والأولى حذف ألف ما الاستفهامية مجرورة ، لما ذكرنا في الموصولات . اهـ .

(١) الخزانة ١ : ٢٩٠ .

(٢) أمالي ابن السجري ٢ : ٢٣٢ وشرح شواهد الشافية ٢٤٤  
برواية « في دمان » فيها . وانظر ابن يعيش ٤ : ٥٥٤ والعميني ٤ : ٥٥٤  
والتصريح ٢ : ٣٥٤ والهمع ٢ : ٢٧ والأشمولي ٤ : ٣١٦ . ودويان  
حسان ١٤٣ .

(٣) الآية ٢٧ من سورة يس .

(٤) الآية ١٦ من سورة الأعراف .

أراد أنه ذكره في شرح الموصولات (من شرح السكافية) .  
 وإذا ثبت أن هذا لفظة لبعض العرب لم يكن إثبات الألف نادراً ولا ضرورة ،  
 كما قيل في قوله تعالى : ﴿م يَسْأَلُونَ﴾ فيمن قرأ ﴿عماً﴾ بالألف . قال القالي (١)  
 « في شرح الباب » : الكثير الشائع حذف الألف ، وجاء إثباتها في عَمَّ  
 يتساءلون ، وفي قوله : حلّ مقام يشتمى البيت . وقال السمين : يجوز إثبات  
 الألف في ضرورة أو في قليل من الكلام .

وقال ابن جنى ( في المحاسب ) : إثبات الألف أضعف اللفتين .

قال ابن السمين (٢) في سورة يس : المشهور من مذهب البصريين وجوب  
 حذف ألفها إلا في ضرورة .

وكذلك قال ابن هشام ( في اللغة ) : يجب حذف ألف ما الاستفهامية  
 إذا جرمت ، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها . وربما ثبتت الفتحة الألف في الحذف ،  
 وهو مخصوص بالشر كقوله :

يا أبا الأسود لم خلفتني لعموم طارقاتٍ وذِكرٍ

ثم قال : وأما قراءة عسكرمة وعيسى : ﴿عماً يتساءلون﴾ فنادر . وأما  
 قول حسان :

(١) في الأصل : « القالي » ، صوابه بالفاء كما سبق في كثير من  
 المواضع . وانظر حواشي ١ : ٣٣٨ .

(٢) كذا في النسختين ، يقال « السمين » و « ابن السمين » .  
 قال اليميني في الاقليد ١٠ : « هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن يوسف  
 المعروف بالسمين المتوفى سنة ٧٥٦ . وهو تلميذ أبي حيان » . وله  
 اعراب القرآن الذي سماه « الدر المصون في علم الكتاب المكنون » .  
 قالوا : وهو أجل ما صنف في اعراب القرآن . كما أن له « تفسير  
 القرآن » . وقال اليميني : « ومنه نسخة بزامبور ، وأخرى عند الشيخ  
 حبيب الرحمن الشروالي » .

• على ما قام بِشُعْبَى لَيْثٌ •

فضرورة . ومثله قول الآخر :

إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مَرَاتِكُمْ

أَهْلَ الْوَاهِ قَتِيمَا بِكَثْرِ الْقَيْلِ<sup>(١)</sup>

قال الدمامي (في الحاشية الهندية) : ادعى للصف أن إنبات الألف في اليمين ضرورة ، ولقائل أن يمنع ذلك ، بناء على تفسيرها بملا مندوحة للشارع عنه ، إذ الوزن مع حذف الألف في كل منهما مستقيم . غاية الأمر يكون في بيت حسن القتل ، وفي الآخر الخين ، وكل منهما زحاف مفتقر . اهـ .

وقد عمم الشارح المحقق في الجواز لما ، سواء كان حرف جر أو مضافاً . وهذا هو للشهور .

وقال الأتيلي (في شرح أدب الكاتب) : إن كان الجواز اسماً متمسكاً لم يفعلوا ذلك ، أي لم يحذفوا الألف . وقول العرب : مجيء م جئت ، ومثل م أنت ، شاذ . وإنما جاء مع بد وهد لأنهما غير متمسكتين ، فالحق بحروف الجر . اهـ .

وهذا قول غريب لم يقله غيره ، كقول ابن قتيبة (في أدب النكاتب) : إن ألف ما للوصولة لا تحذف إلا مع شئت . قال : قول ادعُ بم شئت ، وسل عم شئت ، وخذه بم شئت ، وكن فيم شئت ، إذا أردت معنى سل ، أي عن أي شيء شئت ، قصبت الألف : وإن أردت سل عن الذي أحيت أتممت

(١) كذا ورد انشاده في أمالي ابن القسجري ٢ : ٢٢٤ بدون نسخة . وانظر شرح شواهد المغني ٢٤٢ .

الألف إلا مع شئت خاصة ، فإن العرب تنقص الألف منها خاصة ، فتقول :  
ادع بـم شئت ، في المطين جميعاً . اهـ .

٥٣٩ والمشهور أن ألفها يثبت مُطلقاً ، سواء استعملت مع شئت أم غيرها (١)  
وعلى نقله يلغز فيقال : في أي موضع يجب حذف ألف ما الموصولة المحرورة  
بحرف جر ؟

صاحب الشاهد وهذا البيت من أبيات دالية لحسان بن ثابت الصحابي . وقد حُرف  
الرواة قافيته ، فبعضهم رواه :

• كخزير تمرغ في دمان •

وهو ابن جني (في المختص) ، وتبعه جماعة منهم ابن هشام (في المنق) .  
قال : الدمان كالرماد وزنا ومعنى . ورواه صاحب الباب وشارحه القالي :  
« في الدمان » بالماء بعد الدال . ورواه المرادي (في شرح الألفية) : « في تراب » ،  
ورواه بعضهم : « في دمال » باللام . وهذا كله خلاف الصواب .  
ورواية السكري (في ديوان حسان) :

• فقيم قول يشتمى لئيم (٢) •

وعليه لاشاهد فيه .

وقوله (على ما قام) إلخ على تعليلية ، أي لأجل أي شيء . ونقل العيني  
عن ابن جني أن لفظة قام ههنا زائدة ، والتقدير ما يشتمى . وقال ابن يسعون :  
وليس كذلك عندي ؛ لأنها مقتضى النهوض بالشتم والتشهير له والجِدَّة فيه .

(١) ش : « أو مع غيرها » .

(٢) هذه التكملة من ش .

وقوله ( كخنزير ) إلخ ، تريض بقبحه ، فذلك خص الخنزير لأنه مسخ<sup>(١)</sup> قبيح المنظر ، سمح الخلق ، أ كأل المذرة . وقوله : ( تمزج في رماء ) تميم لشمه ، لأنه يدل ذلك خلقه<sup>(٢)</sup> بالشجر ، ثم يأتي للطين والحاء فيتلطخ بهما ، وكلما ناسط منه شيء عاد فيهما .

قال الجاحظ : والعين نكرو الخنزير جملة دون سائر السوخ ، لأن القرد وإن كان مسيخا فهو مستطع . والقيل عجيب ظريف نبيل بهي ؛ وإن كان سمحا قبيحا<sup>(٣)</sup> .

والآيات قلما حسان في هجو بني عابد ، بموحدة بدلها دال غير معجمة<sup>(٤)</sup> ، ابن عبد الله بن نصر بن مخزوم<sup>(٥)</sup> . قال البلاذري<sup>(٦)</sup> ؛ لم يكن لهم هجرة ولا ساقية . قال : وقال الأثرم عن أبي عبيدة<sup>(٧)</sup> : قال حسان هذا الشعر في رفيع بن صبيح بن عابد ، وقتل رفيع يوم بدر كافرًا . ورفيع بضم الراء وفتح اللام : مصفر رفيع بالعين المهملة . وصبيح بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الفاء وتشديد التحتية . والآيات هذه :

( إن تصلح فإنيك عابدي وصلح العابدي إلى فساد )

(١) ش : « مسيخ » .

(٢) ط : « خلقه » بالقاف ، وأثبت ما في ش .

(٣) الحيوان ٧ : ٣٩ .

(٤) في جمهرة ابن حزم ١٤٢ ونسب قريش ٢٩٩ : « عائد » وما هنا

صوابه . وجاء في مختلف القبائل ومؤلفها ٤٤ : « في قريش في بني مخزوم

عابد بياء موحدة ودال مهملة ، بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وفيها :

عائذ بياء آخر الحروف وذال معجمة ، بن عمران بن مخزوم » .

(٥) ط : « عمر بن مخزوم » ش « عمرو بن مخزوم » مع أثر تغيير ،

وصوابه ما أثبتت من المراجع السابقة .

(٦) كذا في النسختين بدل المهملة .

(٧) ط : « إبي حيرة » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح . والأثرم

هو أبو الحسن بن المغيرة ، سمع أبا عبيدة والأصمعي . وتوفي سنة ٢٣٣ .

وإن تَسُدُّ فَا أَلَيْتَ إِلَّا  
 بعيداً ما علمتُ من السَّدَادِ  
 وتَلَقَّاهُ عَلَى مَا كَانَ فِيهِ  
 مِنْ الْهَقَوَاتِ أَوْ نُوكِ الْفَوَادِ  
 مُبَيِّنَ النَّيِّ لَا يَتَّبِعَا عَلَيْهِ  
 وَيُعَيَّا بِمَدُّ عَنْ سُبُلِ الرِّشَادِ  
 قِيمَ قَوْلٍ يَشْتَعْنِي لَتِيْمٌ  
 كَخَزِيرٍ تَمْرَغُ فِي زَمَادِ  
 فَاشْهَدْ أَنْ أَمْلَكَ عِ الْبَنَاءِ  
 وَأَنْ أَهْلَكَ مِنْ شَرِّ الْعِبَادِ  
 ظَنَ أَفْكَ أَعْجَبُ عَابِدِيَا  
 طَوَالَ الدَّهْرِ مَا نَادَى الْمُنَادِ  
 وَقَدْ سَلَرَتْ قَوَافِرُ بَاقِيَاتِ  
 تَنَاشُدَهَا الرُّوَاةُ بِكُلِّ وَادِ  
 فَتُبَّحْ عَابِدٌ وَبَنَى أَبِيهِ  
 فَإِنْ مَعَادِمُ شَرِّ الْمَادِ

وهذا آخر الأبيات . وقوله : « إن تصلح » إلخ فيه خرم ، وبعضهم يرويه : « وإن تصلح » فلا خرم . والسَّدَادُ ، بالفتح : الرُّشْدُ والاستقامة . ٥٤٠ والهُقَوَاتُ : السُّقَطَاتُ . وَالتُّوكُ بِالضَّم : الْحَقُّ ، وهو قَصُّ فِي الْعَقْلِ ، وأراد به البلادة وعدم الاختلاء للتصود ، ولهذا أضافه إلى التَّوَادِ ، وهو معطوف على الهقوات .

وقوله : « مَبَيِّنَ النَّيِّ » بالنصب حالٌ من مفعول تَلَقَّاهُ .

وقوله « قِيمَ قَوْلٍ » رواية السكري بالخطاب [ لمن يصلح الخطاب<sup>(١)</sup> ]  
 معه . وقوله « مَ الْبَنَاءِ » أصله من البناء ، وهو لغةٌ في من . والبنَى : المرأة  
 الفاجرة . وقوله « طَوَّالَ الدَّهْرِ » بفتح الطاء بمعنى طَوَّلَ الدهر .

وقوله : « قَتَّيْحَ عَائِدٍ » ، هو بالبناء للمفعول على الدعاء . والراوى في قوله بنى  
 أبيه واو للمية ، وبنى أبيه مفعول معه .

وترجمة حسان [ تقدّمت<sup>(٢)</sup> ] في الشاهد الحادى والثلاثين .

### تَمَتَّة

البيت الذى أورده صاحبُ اللغى ، وهو<sup>(٣)</sup> :

إِنَّا قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَائِكُمْ

أَهْلَ الْقَوَاءِ قَتْلًا يَحْكُرُ الْقَتِيلُ

لم يعرفه أحدٌ من كتب على اللغى ، وما قبل حرف الروى فيه مثناة  
 تحية والقاف مكسورة ، وقد صحفه البدر البمامي فضبطه بمثناة فوقية ، ثم  
 استشكله ، وقال : في البيت كلامٌ من جهة العروض ، وذلك أن عِلَّانَ بحر  
 البسيط من عروضه الأولى وضربها الثانى ، وهو المقطوع ، يكن أصله فاعِلِنَ  
 حذف تونه وسكنت لامة فصارت قَتْلَنَ بِإِسْكَانِ الميم . قد ذهب منه زنة  
 متحرك ، وإذا ذهب منه ذلك وجب أن يكون رَدَقًا ، أى يؤتى قبل حرف  
 الروى بحرف لين ، كما في شاهد العروض

قد أشهدُ الفَارَةَ الشَّجْوَةَ حَمَلَى

جرداء مَرَوَّةُ الْأَحْيَيْنِ مَرْحُوبُ

(١) - التكملة من ش .

(٢) - التكملة من ش .

(٣) انظر ما سبق في ص ١٠١ .

ولا يخفى أن ضرب البيت الذي نحن فيه ، وهو اللامي الروي ، غير مردف ؛  
ففيه مخالفة لما قرره الروضيون في أمثاله . هذا كلامه ، وهذا موضع المثل  
للمشهور : « زنا غدة » .

صاحب الفائد  
والبيت من قصيدة لكعب بن مالك شاعر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، رواها الكلّاعي ( في سيرته ) قال : أجاب بها ابن الزبيري وعمرو بن  
العماسي <sup>(١)</sup> ، عن كلّين اختفرا بهما بيوم أحد ، وهي هذه :

أبلغ قريشاً وخير القول أصدقه  
والصدق عند ذوى الألباب مقبول  
أن قد طلبنا بقتلنا سرائكم  
أهل اللواء ففيا يكثُر النبل  
ويوم بدر تقيناكم لنا مدد  
فيه مع النصر ميكال وجبريل  
إن سخطونا فدينُ الله فطرتنا  
والقتل في الحق عند الله تفضيل  
وإن تروا أمرنا في سبيلكم سفهاً  
فرائ من خالف الإسلام تضليل  
إنما بنو الحرب تمرّ بها وتفتجها  
وعندنا للقرى الأضعاف تنكيل

(١) في ديوان كعب بن مالك ٢٥٥ أنه يجيب بها عمرو بن العاص  
وضرار بن الخطاب ؛ وكذلك في سيرة ابن هشيم ٦٢٢ - ٦٢٤ .



إِنْ يَنْجُ مِنَّا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَيْتْ

مِنْهُ التَّرَاقِي وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولٌ

قَدْ أَهَدَتْ لَهُ حُكْمًا وَمَوْعِظَةً

إِنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ وَمَقُولٌ<sup>(١)</sup>

وَلَوْ حَبِطَتْ بِيْطُنُ السَّيْلِ كَأَحْكَمِ

ضَرْبٍ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرْهِيلٌ

تَلَقَّاكُمْ عُصْبٌ حَوْلَ النَّهْرِ ، لَهْمُ

مِمَّا يُعَذِّونَ فِي الْمِيجَا سَرَايِلُ<sup>(٢)</sup>

مِنْ جِذْمٍ غَسَّانَ مَسْتَرْخٍ حَمَلُوهُمْ

لَا جُبْنَاءَ وَلَا مِيْلٌ مَقَاذِيلُ

وهي قصيدة طويلة جيدة ، سردها بتمامها ، وبين مُشِكِلَ لغاتها ، قال :

سَرَاةُ الْقَوْمِ : خيارهم : والقِيلُ والقَوْلُ واحد . والتَّنْكِيلُ : الزجر المألوم . وبعن ٥٤١  
السَّيْلُ : الوادي . وكَأَحْكَمِ : وأَجْهَكِ . وشَاكِلَةُ الْبَطْحَاءِ : طرفها . والترهيل :  
الضرب السريع . والمِيجَا : جمع مِيجَال ، وهو الدرع . وجِذْمٌ بكسر الجيم :  
الأصل . وغَسَّانَ : قبيلة الأنصار<sup>(٣)</sup> . والحَمَلُ : السيف . والجُبْنَاءُ : جميع جبان  
والليل : جميع أميل ، وهو الذي لا ترس معه . والمِيزَالُ : الذين لا رماح  
معه .

• • •

(١) الحكم : الحكمة والعلم . ط والديوان والسيرة : د حلما .

باللام ، وأثبت ما في ش .

(٢) في الديوان والسيرة : د للهيجا .

(٣) كذا . والوجه : قبيلة من الأنصار .

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد الأربعائة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٣٧ (رُبَمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمَةِ

رَبِّهِ فَرَجَةٌ كَحُلِّ الْعَالِ)

على أن ما نكرة موصوفة بجملة تكره النفوس . فحكم على كونها نكرة بدخول رُب عليها ، وحكم بالجملة صفة على قياس نكرة رُب ، من أنها موضوعة لتقليل نوع من جنس ، فلا بد أن يكون الجنس موصوفاً حتى تحصل النوعية .

وقد أوردته سيبويه في كتابه مرتين ، قال : « رَبٌّ لَا يَكُونُ بَعْدَهَا إِلَّا نَكْرَةً » . وأشدّه . قال الأعم : استشهد به على أن ما نكرة بتأويل شيء ، ولذلك دخلت عليها رُب ، لأنها لا تصل إلا في نكرة . ولا تكون « ما » هنا كافية ، لأن في « تكره » ضميراً عائداً عليها ، ولا يضر إلا الاسم . وكذلك الضمير في له عائداً عليها . والمعنى : رَبٌّ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأُمُورِ الْخَادِثَةِ الشَّدِيدَةِ ، وله فَرَجَةٌ تَعْقِبُ الضَّمِيرَ وَالشَّدَّةَ ، كَحُلِّ الْعَالِ الْمُقَيَّدِ . وَالْفَرَجَةُ بِالْفَتْحِ فِي الْأَمْرِ ، وَيَالِضَمُّ فِي الْخَائِطِ وَنَحْوِهِ . اهـ .

ومثله (في إيضاح الشعر) لأبي على قال : ما اسمٌ منكور ، يدل على ذلك دخول رُب عليه . ولا يميز أن تكون كافة كالتي في قوله تعالى : (رُبَمَا يَوَدُّ

(١) في كتابه ١ : ٢٧٠ ، ٣٦٢ . وانظر المقتضب ١ : ٤٢ ومجالس العلماء للزجاجي ١٦٦ وإمالي ابن السجري ٢ : ٢٣٨ وأبن يعيش ٤ : ٨/٢ : ٣٠ وشرح شواهد المغني ٢٤٠ والشذور ١٣٢ والعيني ١ : ٤٨٤ والهمع ١ : ٨ ، ٩٢ والأشعوني ١ : ٢٥٤ وللنسان ( فرج ) . وديوان أمية بن أبي الصلت ٥٠ .

الذين كثروا<sup>(١)</sup> ، لأنّ الذكر قد عاد إليها من قوله له فرجة ، فلا يجوز مع رجوع الذكر أن تكون حرفاً ، فالهاء في قوله تكروه مرادة ، والتقدير : تكروه النفوس . وفرجة مرقعة بالظرف ، وموضع الجملة جرّ . اهـ .

وقوله « وموضع الجملة جرّ » أى على الوصفية للأمر ، ولا اعتبار بلام التصريف لأنها كما قال الشارح المحقق للجنس . وفي كون الجملة صفةً نظر ، إذ الوصف على كلامه إنما هو الجار والمجرور لا خبر ، لأنه جبل فرجة فاعلها<sup>(٢)</sup> . وإنما كان يتّجه لو جبل فرجة مبتدأ والظرف قبله خبره ، كما هو ظاهر صنيع الشارح المحقق في قوله : له فرجة صفة الأمر . وبما سبقناه من قول الأعلام وأبي عليّ ، علم<sup>(٣)</sup> حذف قول من ذهب إلى أن « ما » في البيت : كافة مهيتة لمخول ربة على الجمل كما في الآية .

قال ابن الحاجب ( في شرح الفصل ) : وكونها اسماً أولى ، لأنّ الضمير العائد على الموصوف حذفه سائق ، ومن الأمر تبين له . وإذا جعلت مامهية كان قوله من الأمر واقفاً موقع المفعول ، تقديره تكروه النفوس شيئاً من الأمر . وحذف الموصوف وإبقاء الصفة جارياً ومجروراً في موضعه قليل انتهى .

وقد ناقشه الشارح المحقق بعد نقل كلامه بالمعنى بأنه لا يلزم من كون

(١) الآية الثانية من الحجر . وقرأ نافع وعاصم بتخفيف الياء ، والباقون بتشديد ياء . اتحاف غضلاء البشر ٢٧٤ .

(٢) ش : « فاعلها » ، صوابه في ط . والمراد فاعل الجار والمجرور قبله .

(٣) كلمة « علم » ساقطة من ش .

مامهيئة أن يكون من الأمر وانما موقع المفعول حتى يرد ما ذكر ، لجواز أحد أمرين :

أحدهما : يجوز بقوله أن تكون من متعلقة بفكرة وهي للتبويض ، كما في أخذت من الدراهم ، أى أخذت من الدراهم شيئا . فكذا معناه تكره من الأمر شيئا .

٥٤٢ ثانيهما : تضمنين تكره معنى تشمئز وتنبض ، بدليل رواية سيبويه وغيره « ربما تجزع النفوس من الأمر » ؛ فإن تجزع ، لازم لا يقتضى مفعولا به .

وبقى وجه ثالث ، وهو جواز كون من زائدة عند الأخفش والكوفيين .

ونعم ابن الحاجب شارحُ التهاب اللسان<sup>(١)</sup> قال : لا يضمن كون ماموصوفة إذ قيل لها كافة مهينة لدخول رب على الجمل ، ولكن الأولى جعلها موصوفة ، لوجهين :

أحدهما أنه حلّ لرب على بابة الكثير ، وهو كونها غير مكفوفة .

والثاني : أن تكره لا بد له من مفعول [ حينئذ<sup>(٢)</sup> ] ، وتقديره : شيئا من الأمر ، ولكن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ضعیف . اهـ .

وقول الطوارزى ( فى التضمير<sup>(٣)</sup> ) : لا يجوز كون ما كافة ، لثلاثى من التبيينة لاسمى لها يمنع كونها حينئذ تبيينية . ويجب بأحد الأوجه الثلاثة .

(١) فى الأصل : « القالى » ، صوابه بالغاء كما سبق فى التبويه الأول ص ١٠٠ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) انظر ما سبق من التحقيق فى الجزء الخامس ص ٣٠٨ .

وقال ابن هشام ( في المفتي ) : يجوز أن تكون ما كأنة والمفتول الخفيف .  
اسماً ظاهراً ، أى قد تكره النفوس من الأمر شيئاً ، أى وصفاً فيه .  
أو الأصل من الأمور أسماً<sup>(١)</sup> ، وفي هذا إنابة المفرد عن الجمع . وفيه وفي  
الأول إنابة الصفة غير المفردة عن الموصوف ، إذ الجملة بعده صفة له . اهـ .

وقد أورد البيت ( في التفسيرين ) عند قوله تعالى : ﴿ ربما يؤدّ الذين  
كفروا ﴾<sup>(٢)</sup> على أنّ بعضهم قال : موصوفة بجملة يؤدّ كما وصف ماقى  
البيت ، وكأنه جعل المائد ضميراً منصوباً ، أى يؤدّه الذين كفروا . وفيه  
أنّ مفعوله<sup>(٣)</sup> مضمون قوله تعالى : ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ أى الإسلام ، أو هو  
المفتول بحمل فو مصدرية .

وقوله ( له فرجة ) قال صاحب المصباح : الفرجة بالفتح : مصدرٌ يكون  
في الماء ، وهي الخلوص من شدة ، والضم فيها لغة . قال ابن السكيت : هوالك  
فرجة وفرجة ، أى فرج . وزاد الأزهري فرجة بالكسر . وحكى الثلاثة صاحب  
القاموس أيضاً . وقوله ( كحلّ القتال ) صفة فرجة ، أى فرجة سهلة سريعة  
كحلّ عقال الدابة . والقتال ، بالكسر ، هو الحبل الذى يشدّ به يدُ الهابة  
هند البروك أو الوقوف ، لينمها من الذهاب ، ويكون ربطه كأنشوطه ،  
وهي عقدة التكة ، حلها سهل<sup>(٤)</sup> .

وقال أبو علي ( في إيضاح الشعر ) : موضع الكاف من قوله كحلّ القتال

(١) ش : « أمر » ، صوابه في ط .

(٢) انظر جوازي ١٠٩ .

(٣) ط : « مفعول » ، صوابه في ش .

(٤) في القاموس : « والأنشوطه كانبوبة : عقدة يسهل انحلالها  
كمقد التكة » .

يمحوز فيه ضربان : أحدهما أن يكون نصباً ، والآخر أن يكون جرّاً كقولك :  
مورت برجلٍ معه مقرٌّ صائداً به . اهـ .

وأراد النصب على الحالية من الجرور بمن ، بعد وصفه بقوله : له فرجة .  
وأراد الخفض على الوصفية للأمر بجعل اللام للجنس ، بدليل التنظير . وهذا  
بعيد ، والقريب أن تكون صفة لفرجة ، وهو أحد وجهي ما جوزه ( في الحجة ) ،  
قال : موضع الكاف يحتمل وجهين : أحدهما أن تكون في موضع نصب على  
الحال من له ، والآخر : أن تكون في موضع رفع صفة لفرجة اهـ .  
وأراد بقوله له ضمير الأمر الجرور باللام .

والبيت الشاهد قد وجد في أشعار جماعة ، والمشهور أنه لأمية بن أبي  
الصلت ، من قصيدة طويلة علقها تسمه وسبعون بيتاً ذكر فيها شيئاً من  
قصص الأنبياء : دود ، وسليمان ، ونوح ، وموسى . وذكر قصة إبراهيم وإسحاق  
عليهما السلام ، وزعم أنه هو الذبيح ، وهو قول مشهور للعلماء .

أبيات الشاهد وهذه أبيات من القصيدة<sup>(١)</sup> إلى البيت الشاهد ، قال :

هـ ٥٤٣ يا بُنَيَّ إِنِّي نَذَرْتُكَ لَهِ

هـ شحيطاً فاصبرِ فِدَى لَكَ خَالِي<sup>(٢)</sup>

فأجاب الغلامُ أن قال [ فيه<sup>(٣)</sup> ] :

كلُّ شيءٍ لله غيرِ احتِمالِ

أبقى إِنِّي جزيتُك بالهـ هـ تَقِيًّا بِهِ عَلَى كُلِّ حَالِ

(١) ط : « القصيدة » .

(٢) ش : « يا ابني » ، وفي الديوان ٥٠ : « ابني » . والشحيط :

الذبيح . شحطه يشحطه شحطاً : ذبحه .

(٣) التكملة من ش والديوان .

فَاقْصِرْ مَا قَدْ نَذَرْتَ لِلَّهِ وَاكْتَفِ

عَنْ دَمِي أَنْ يَمَسَّ مِيرَالِي

وَاشْدُدِ الصُّفْدَ أَنْ أَحِيدَ مِنْ اللَّهِ

كَتَبْنِي حَيْدَ الْأَسْرِ ذِي الْأَغْلَالِ (١)

إِنِّي أَلَمْ أَلْزَمْ الْخَرْقَ وَإِنِّي

لَا أَسُؤُ الْأَذْفَانَ فَاتِ السَّبَالِ

وَلَهُ مَدِينَةٌ تَحْتَلِلُ فِي اللَّهِ

مُحْنًا مَجْلِيَّةً كَالْمَلَالِ (٢)

بَيْنَا يَخْلَعُ السَّرَابِيلَ عَنْ

فَكَهْ رَبِّهِ بِكَيْشٍ جَلَالِ

قَالَ : خُذْهُ وَأَرْسِلْ أَبْنَكَ إِنِّي

لِلَّذِي قَدْ فَلَمَّا غَيْرَ قَالِي

وَالِدٌ يَشْقَى وَآخِرُ مَوْلَا

دُ ، فَطَارًا مِنْهُ يَسْمَعُ مُعَالِي

رَبِّمَا تَكْرَهُ النَّفْسُ مِنْ اللَّهِ

رَّ لَهُ فَرَجَةٌ كَعَلَّ الْعِقَالِ ( )

هكذا رواه جامع ديوانه محمد بن حبيب : « من الشر » بدل من « الأمر »  
وقال : قوله جزيتك بالله معناه أطمعتك بالله . وقوله « غير اتحال » أي غير  
كذب وادعاء ، بل هو حق . والميرال : القميص . والصفد : الحبل الذي

(١) في الديوان : « لا أحيد عن السكين » .

(٢) في الديوان : « حنية » .

يُرْبَطُ بِهِ . وقوله « أَنْ أَحِيدَ » أى خَشِيَّةٌ أَنْ أَحِيدَ ، مضارع حَادَ عَنْهُ ، أى مال عنه وَعَدَلَ .

وقوله : « لَا أَمْسُ الْأَذْقَانِ » إلخ قال محمد بن حبيب : يقول : لم أَمْسَسْ ذَقْنِي ، لِأَنِّي لَا أَجْزَعُ وَلَا أَمْتَعُ . وذقن الإنسان : مجمع لحْيَيْهِ ، وأصله في الجمل يَحْمِلُ الثَّقِيلَ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى التَّهَوُّضِ ، فيمتد بِذَقْنِهِ عَلَى الْأَرْضِ . والسَّيَالُ : جمع سَيْلَةٍ ، وهى عند العرب مقدّم اللحية .

وقوله : « وَلَهُ مُدِيَّةٌ » هى بضم الميم : السكين . قال محمد بن حبيب : تَبَخَّلَ فِي اللَّحْمِ : تَمَضَّى فِيهِ ، مِنَ التَّخِيلَاءِ . وَهَذَا بِضَمِّ الْهَاءِ بِمَعْنَى ذَالِ مَعْجَمَةٍ : الْقَاطِعَةِ السَّرِيعَةِ ، مِنَ الْمَذْمُومِ ، وَهُوَ التَّلْعُ وَالْأَكْلُ فِي سُرْعَةٍ . قال أبو عبيد : سَيْفٌ مُذَمَّامٌ ، أى قاطع . وَجَلِيَّةٌ : مَجْلُوءَةٌ .

وكَبَشٌ جَلَّالٌ ، بضم الجيم ، بمعنى جليلٍ وعظيم .  
وَمِنَعٌ بِالْكَسْرِ : الذِّكْرُ الْجَمِيلُ . يقال ذَهَبَ سِمْعُهُ فِي النَّاسِ . وَالْمَعَالُ ، بضم الميم ، المرتفع ، أى صار لهما شرقاً يَذْكُرَانِ بِهِ .

وَأُمِّيَّةٌ هَذَا شَاعِرٌ جَاهِلٌ ، هَدَمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ أَوَائِلِ الْكِتَابِ <sup>(١)</sup> .

ووجد أيضاً في قصيدة رواها الأصبغى لِأَبْنِي قَيْسِ الْيَهُودِيِّ\* ، وقيل : هى لابن صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، مَظْلُمُهَا :

سَبَّحُوا لِلْمَلِكِ كُلِّ صَبَاحٍ      طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلَّ هَالِلٍ



وقال ابن السكيت ( في شرح الشواهد المفصلة ) : وجدت قوله ربما  
تكره النفوس من الأمر البيت ، في أبيات لأبي قيس صيرمة بن أبي أنس ،  
من بني عدى بن النجار . ووجد أيضاً في أبيات لحليف بن عير اليشكري ،  
قالها لما قتل مُحكم بن الطفيل <sup>(١)</sup> يوم اليمامة ، وهي :

يأسعَادُ القَوَادِرِ بَنَاتُ أَثَالٍ طَالَ لَيْلِي بِفَتْنَةِ الرِّجَالِ <sup>(٢)</sup>  
لَمَّا يَأْسَعَادُ مِنْ حَدَثِ الدَّهْرِ رَعَيْتُكُمْ كَفْتَنَةِ الدِّجَالِ  
إِنَّ دِينَ الرَّسُولِ دِينِي وَفِي الْقَوْمِ رِجَالٌ عَلَى الْهَدْيِ أَشْثَالِ ٥٤٤  
أَهْلَكَ الْقَوْمَ مُحْكَمُ بْنُ طُفَيْلٍ وَرِجَالٌ لَيْسُوا لَنَا بِرِجَالٍ  
رَبِّمَا نَجْزِعُ النُّفُوسَ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرَجَةٌ كُلُّهَا الْعُقُلِ

وَحُفَيْفٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ ، وَلَا نَعْرِفُ لَهُ صَحْبَةً . وَقَالَ ابْنُ حَبْرٍ  
( في الإمابة ) : هُوَ مُخَضَّرٌ ، ذَكَرَهُ الْمُرْزُبَانِيُّ . وَرَوَى لَهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ هَرَبُ  
بَنِ شَبَّةٍ ، وَوَجَدَ أَيْضاً فِي أَبْيَاتٍ لِأَعْرَافٍ ، وَهِيَ :

( يَأْقِلِيلُ الْمَزَاءُ فِي الْأَهْوَالِ وَكَثِيرُ الْمُسُومِ وَالْأَوْجَالِ

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ خُزَيْمٍ فِي الْمَجْمُوعَةِ ٣١٢ وَقَالَ : « وَكَانَ أَشْرَفُ لِمَنْ  
قَوْمُهُ مِنْ مَسِيلِمَةَ » . كَمَا ذَكَرَهُ فِي الْإِسْتِثْقَاقِ ٢٤٩ بِأَنَّهُمْ « مُحْكَمُ الْيَمَامَةِ »  
وَأَنْظُرِ اللَّسَانَ ( حَكَم ) . وَقَدْ ضَبِطَ اسْمَهُ بِهَذَا الضَّبِطِ فِي كُلِّ هَذِهِ  
الْمَرَّاجِعِ . لَكِنْ الشُّعْرُ التَّالِي يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ « مُحْكَمٌ » كَصُحْبٍ . وَكَانَ مَقْتُلُهُ  
عَلِي بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فِي حُرُوبِ الرَّدَّةِ سَنَةَ ١١ .

(٢) هُوَ الرِّجَالُ بْنُ عَنُقُوتٍ ، أَحَدُ الْخَارِجِيِّينَ مَعَ مَسِيلِمَةَ بِالْيَمَامَةِ .  
وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : جَلَسْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ ،  
مَعَنَا الرِّجَالُ بْنُ عَنُقُوتٍ ، فَقَالَ : « إِنْ فَيَكُمُ لَرَجُلًا ضَرَسَهُ فِي النَّارِ أَعْظَمُ  
مِنْ أَحَدٍ » . فَهَلَكَ الْقَوْمُ وَبَقِيَتْ أَنَا وَالرِّجَالُ ، فَكَانَتْ فِتْنَةً لَهَا حَتَّى خَرَجَ  
الرِّجَالُ مَعَ مَسِيلِمَةَ فَشَهِدَ لَهُ بِالنَّبُوَّةِ ، فَكَانَتْ فِتْنَةً الرِّجَالُ أَعْظَمُ مِنْ  
فِتْنَةِ مَسِيلِمَةَ . الطَّبْرِيُّ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ١١ ج ٣ : ٢٨٧ . وَفِي الْقَامُوسِ  
( رَجُلٌ ) : « وَكَشْدَادُ : ابْنُ عَنُقُوتٍ ، قَدِمَ فِي وَغْدِ بَنِي حَنْظَلَةَ ثُمَّ ارْتَدَّ ،  
فَقَتَعَ مَسِيلِمَةَ ، قَتَلَهُ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ . وَوَهُمْ مِنْ ضَبِطِهِ  
بِالْحَاءِ » . ط : « الرِّجَالُ » ، صَوَابُهُ فِي ش .

اصبر النفس عند كل شئ  
 إن في الصبر حيلة المحال  
 لتتصيقن بالأمور فقد يُصك  
 شئ غمها بنير احتيال  
 ربما تَصكره النفوس من الأم  
 ر له فرجة كحل المقال  
 قد يُصاب الجبان في آخر الص  
 ف وينجو مقارع الأبطال )

ورواها صاحب (الحاسة البصرية<sup>(١)</sup>) لحثيف بن عُمير المذكور. وقيل  
 إنها نهار ابن أخت مسيلة الكذاب، لعنه الله. ونسبها العيني لأمية بن أبي  
 الصلت. وهذا لا أصل له.

وقوله «يا قليل الزناء» هو بالفتح، بمعنى الصبر والتجمل.

وقوله «اصبر النفس» أي احببها. والملم: الحادث من حوادث الدهر،  
 وهو اسم فاعل من ألم، إذا نزل. وغماؤها: مبهتها ومشكلها؛ وهو بالنين  
 المعجمة، يقال أمر غمة أي مبهمة ملتبس. ويقال صمنا للغمي، بفتح النين وضمها  
 وصمنا للغماء على فلاء، بالفتح والمد، إذا غمّ الحلال على الناس وستره عنهم  
 [غم] ونحوه. وصحفة العيني قال: غماؤها بالعين المهملة وتشديد الهم للضرورة.  
 والمعناه<sup>(٢)</sup> في اللغة: السحاب الرقيق، سمي بذلك لكونه يعنى الأبصار عن

(١) الحاسة البصرية ٢ : ٧٧ - ٧٨ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) ط : « والصا » . صوابه في ش .

روية ماوراءه . وأراد بها ما يتحول بين النفس ومرادها . هذا كلامه .  
قال السيوطي ( في شرح شواهد المعنى ) : أخرج ابن عساكر عن طريق  
الأصمعي قال : قال أبو عمرو بن العلاء : هربت من الحجاج فسمعتُ أعرابياً  
يفشد :

يا قليلَ الزمانِ في الأهوالِ وكثيرَ الحُمومِ والأوجالِ

إلى آخر الأبيات . قلت : ماوراءك يا أعرابي ؟ فقال : مات الحجاج .  
فلم أدري بأيهما أفرح : أجموت الحجاج أم بقوله فرجة ؟ لأنني كنت أطلبُ  
شاعداً لاختيارى القراءة في سورة البقرة : ﴿ إلامن اعترفَ غرّةً <sup>(١)</sup> ﴾ بالفتح .  
اشبهى .

وقد رويت قصة أبي عمرو بن العلاء هذه على وجوه مختلفة منها رواية  
الصابغاني ( في العباب ) قال : قال الأصمعي : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء وكان  
قد هرب من الحجاج إلى اليمن يقول : كنتُ غتفياً لا أخرجُ بالتهار فطال  
عليّ ذلك ، فبينما أنا قاعدٌ وقتَ السحر مفكراً سمعتُ رجلاً يُفسدُ  
وهو مارٌ :

ربما تسكوه النفوسُ من الأم

ر له فرجةٌ كحلّ العقالِ

ومرّ خلفه رجلٌ يقول : مات الحجاجُ اقل أبو عمرو : فإدري بأيهما كنتُ  
أفرح ، أجموت الحجاج ، أم بقوله : فرجةٌ يفتح القاء ، وكنا نقوله بضمّه . اهـ .

(١) الآية ٢٤٩ من سورة البقرة . وقراءة الفتح هي قراءة نافع  
وابن كثير وأبي عمرو . ووافقهم ابن محيصن واليزيدي والشنوبلي .  
الاتحاف، ١٦١ وتفسير أبي حيان ٢ : ٢٦٥ . والخبر كذلك في معجم المرزباني  
٢٤٣ .

٥٤٥ ومنها ما رواه اللعاميني ( في الحاشية الهندية ) قال : يُحكى عن أبي عمرو ابن العلاء أنه كان له قلامٌ ماهر في الشعر ، فوثق به إلى الحجاج فطلبه ليشتره منه . قال : فلما دخلت عليه وكلني فيه قلت : إنه مُدَبَّرٌ . فلما خرجت قال الواثق : كذَّب . فهربتُ إلى اليمن خوفاً من شره ، فكثتُ هناك وأنا إمامٌ يرجعُ إلى المسائل ، عَشْرَ سنين ، ونفرتُ ذاتَ يوم إلى ظاهر الصحراء فرأيتُ أعرابياً يقول لِآخر : ألا أهدرك ؟ قال : بلى . قال : مات الحجاج ! فأنشدني :

ربما تَكْره النفوسُ من الأَم

ر له فَرَجَةٌ كحلِّ المِقالِ

وأنشده بفتح الفاء من « فرجة » . قال أبو عمرو : لا أدرى بأيُّ الشيئين أفرحُ ، أجبوت الحجاج أم بقوله فرجة بفتح الفاء ، ونحن نقول فرجة بضمها ، وهو خطأ . وتطلبت ذلك زماناً في استجمالاتهم . قال أبو عمرو : وكنت بقوله فرجة أشدَّ مني فرحاً بقوله مات الحجاج . اهـ .

كلنا ساق الحكاية . وفي قوله في آخرها « وهو خطأ » نظر لا يخفى . والمشهور أن سبب هروب أبي عمرو إلى اليمن طلب الحجاج منه شاهدكم كلام العرب لقراءته : ﴿ قَرَفَةٌ ﴾ ، بالفتح ، فلما تمذّر عليه هرب إلى اليمن . ولم نحضرني الآن هذه الرواية .

تتمّة

روى السيد المرتضى رحمه الله : ( في أماليه الفرر والدرر (١) ) عن

الصَّوْلَى أَنْ مَنَشَدًا أَنَشَدَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ فِي دِيْوَانِ الصَّبِيَّاعِ :  
 • رُبَّمَا تَنَكَّرَهُ النَّفْسُ مِنْ الْأَمْرِ • البيت

قال: فَتَكَتَ بَقْلَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ:

وَلَرُبُّ نَازِلَةٍ لِيَضِيقُ بِهَا الْفَقْرَ .

ذَرَعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْخَرْجُ

كَتَبْتُ فَلَمَّا اسْتَحْكَمْتُ حَلَقَاتُهَا

فُرِجَتْ وَكَانَ يَطْنُهَا لَا تَفْرَجُ

فَمَجِبٌ مِنْ جَوْدَةِ بَدِيهِته . ٨١٠ .

• • •

وَأَنَشَدَ بِنْتُهُ :

( لِأَمْرِ مَا يَسْوَدُ مِنْ يَسْوَدُ )

عَلَى أَنَّ مَا هُنَا لِإِفَادَةِ التَّعْظِيمِ . وَيَسْوَدُ بِالْبِنَاءِ لِلْفِعُولِ ، أَيْ يُجْتَمِلُ سَيِّدًا .  
 وَهَذَا عَجَزٌ وَمُصَدَّرُهُ :

( عَزَمْتُ عَلَى إِقْلَعَةِ ذِي صَبَاحٍ <sup>(١)</sup> )

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الشَّاهِدِ السَّبْعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ مِنْ بَابِ النِّعْمُولِ  
 فِيهِ <sup>(٢)</sup> .

• • •

(١) ط : « ذِي صَدَاء » ، صَوَابُهُ فِي شِ وَالْخَزَائِنَةِ ٣ : ٨٧ .

(٢) الْخَزَائِنَةُ ٣ : ٨٧ .

وَأَنشُد بِمِثْلِهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعَاءَةِ (١) :

٤٣٨ ( نَكْفَى بِنَا فَضلاً عَلَى مَنْ غَيْرُنَا

حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا )

عَلَى أَنَّ ( مَنْ ) نَسْكَرَةٌ مَوْصُوفَةٌ بِمُفْرَدٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ ( غَيْرُنَا ) .

قَالَ سَيِّمُوهُ : قَالَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنْ شَتَّتَ جَمَلَتَ مَنْ بِمَنْزِلَةِ إِنْسَانٍ

وَجَمَلَتْنَا بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ فَنَكْرَتَيْنِ . وَزَعَمَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ عِنْدَهُ مِثْلُ ذَلِكَ :

وَكَفَى بِنَا فَضلاً عَلَى مَنْ غَيْرُنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

وَكَذَا أَوْزَدَهُ الْقُرَّاءُ ( فِي أَوَّلِ تَفْسِيرِهِ ) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ (٢) .

قَالَ الْأَعْلَمُ : الشَّاهِدُ فِيهِ حُلُّ غَيْرِ (٣) عَلَى مَنْ نَفَتًا ، لِأَنَّهَا نَسْكَرَةٌ مُبْهَمَةٌ ،

فَوَصَفَتْ بِمَا بَعْدَهَا وَصْفًا لَازِمًا يَكُونُ لَهَا كَالصَّلَةِ ، وَالتَّقْدِيرُ : عَلَى قَوْمٍ غَيْرِنَا .

٤٤٦ وَرَفَعَ غَيْرٌ جَائِزٌ عَلَى أَنَّ تَكُونُ مَنْ مَوْصُولَةٌ ، وَيَعْلَفُ الرَّاجِعُ هَلِيهَا مِنْ

الصَّلَاةِ ، وَالتَّقْدِيرُ : مَنْ هُوَ غَيْرُنَا . وَالْحُبُّ مَوْقَعٌ يَكْفَى ، وَالْبَاءُ فِي بِنَا زَائِدَةٌ لِـ

مَوْكَلَمَةٍ ، وَلِلنَّحْوِ كِفَاؤًا . اهـ .

وَأُورِدَهُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ ( مِنْ أَمَالِيهِ ) قَالَ فِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي :

رَفَعَ غَيْرٌ رَوَايَةً .

(١) لَمْ يَنْصَحْ هُنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ شَوَاهِدِ سَيِّمُوهُ . وَهُوَ فِي سَيِّمُوهِ

٢٦٩ : ١ وَمِجَالِسُ تَعْلُبُ ٣٣٠ وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١ : ٢٠٤ وَالْجَمَلُ

٣١١ وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢ : ١٦٩ ، ٣١١ وَابْنُ يَعِيشَ ٤ : ١٢ وَالْمُقَرَّبُ

٤٣ وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الْمُغْنَى ١١٦ ، ٢٥٢ وَالْعَيْنِيُّ ١ : ٤٦٨ وَالْهَمْعُ ١ : ٩٢ .

١٦٧ وَدِيَوَانُ كَسْبِ بْنِ مَالِكٍ ٢٨٩ . وَلَمْ أَجِدْهُ فِي دِيَوَانِ حَسَّانَ .

(٢) مَعَانِي الْقُرْآنِ ١ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤٥ .

(٣) ش : « غَيْرُهُ » ، صَوَابُهُ فِي ط وَالشُّنْتَمَرِيُّ .

وقال في الثالث (١) : وإن رفعت غيرُ فإنه خير مبتدأً محذوف ، تريد من هو غيرُنا ، فجعلتَ مَنْ موصولة ، كقراءة من قرأ : ﴿ تماماً على الذي أحسن ﴾ (٢) يريد : هو أحسن .

وقال ابن هشام ( في التنقي ) في بحث مَنْ : ويروى برفع غير ، فيحتمل أنْ من على حالها ، ويحتمل للوصول . وعليهما فالتقدير : من هو غيرُنا ، والجملة صفةٌ أو صاة . وقال الكسائي : من هنا زائدةٌ وغيرُنا مجرورٌ ببلى . قاله النيفي عنه .

وأورده ابن هشام ( في التنقي ) على أن الباء قد زيدت في مفعول كفى المتعدية لواحد ، ومنه الحديث : « كفى بالمرء إثمًا أن يُحدثَ بكلِّ ما سمع » . وقيل : إنما هي في البيت زائدةٌ في الفاعل ، وحبٌ بدل اشتغالِ هـي المحل .

قال المرادي : صاحب هذا القيل ابنُ أبي العافية . وعلى هذا جمل بعضهم قولُ للتنقي :

كفى بحسبي تحولاً أني رجلٌ

لولا مخاطبتي إياك لم ترفي

ونقل ملب ( في أماليه ) عن المازني أن زيادة الباء في قوله : « فكفى بنا » شاذة ، وإنما تدخل الباء على الفاعل .

وَحُبُّ النَّبِيِّ فاعِلُ كَفَى ، وَ(مُحَمَّدٍ) مَعْلَفٌ بَيَانٌ لِلنَّبِيِّ ، وَحُبٌّ مُصَدَّرٌ مُضَافٌ

(١) هذا الموضع الثالث لم اعثر عليه في أمالي ابن السجري ، فهو مما سقط من النسخة المطبوعة .  
(٢) الآية ١٥٤ من الأنعام .

إلى فاعله ، وإِنا مفعوله ، و (فضلاً) : تمييز محوّل عن الفاعل ، والأصل كفانا  
 فضلُ حبِّ النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال اللطامني : فضلاً حال وتنوينه للتفعيم ، أى كفانا حبُّ النبي حالة  
 كونه فضلاً عظيماً . ولا يصحُّ كونه مفعولاً ثانياً لكفى ، لقساد المعنى .  
 انتهى .

وروى بدله : ( شرقاً ) ، ومهماً بمعنى المزية والفضيلة .

صاحب الشاهد وهذا البيت لكعب بن مالك شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
 وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد السادس والستين (١١) . ونُسب إلى حسان بن  
 ثابت رضى الله عنه أيضاً ، ولم يوجد في شعره . قال ابن هشام اللخمي ( في شرح  
 شواهد الجمل ) : وقيل : هو لعبد الله بن ربيعة الأنصاري . وقيل : لبشير بن  
 عبد الرحمن بن كعب بن مالك .

وهو مع كثرة وجوده في كتب النحور لم يذكر أحد ما قبله ، إلا الشيوطي  
 ( في شرح شواهد اللقي ) ، وهو :

( نَصَرُوا نَبِيَّهُمْ بِنَصْرِ وَلِيِّهِ )

فَاللهُ عَزَّ بِنَصْرِ سَيِّدَانَا )

يعنى أَنَّ الله عز وجل سَمَّاهُمُ الْأَنْصَارَ لِأَنَّهُمْ نَصَرُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 وَمِنْ وَالَاهُ . وَالْبَاءُ فِي « نَصَرُوا وَلِيَّهُ » بِمَعْنَى مَعَ .



وأشبه بهده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد الأربعمائة (١) :

٤٣٩ ( رَبُّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا صَدْرَهُ

قَدْ تَمَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَمْ )

على أنَّ جملة ( أَنْضَجْتُ ) في موضع جرٍّ على أنها صفة لمن ، لأنها نكرة بمعنى إنسان ، بدليل دخول رب عليها .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ (٢) على أنَّ من فيها نكرة موصوفة بالظرف ، لأنها وقعت بعد كل كقوعها بعد رب في البيت .

قال ابن هشام ( في الغنى ) : زعم الكسائي أنَّ من لا تكون نكرة إلا في موضع يخص النكرات . وردَّ بقوله :

• فَكُنِّي بِهَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَوَرْنَا •

وبقول الفرزدق :

إِنِّي وَلِيَّكَ إِذْ حَلَّتْ بِأَرْحُلِنَا

كَمَنْ بِوَادِيهِ بِمَدِّ التَّحْلِ مَطْوَرٍ

أي كمن مخصص بمطوَرٍ بواديه ، لأنَّ مجرورَ هَلَّى والكاف لا يجب أن يكون نكرة . وقد خُرجَ من فيها على الزيادة ، وذلك شيء لم يثبت . وروى أيضًا :

رَبِّمَا أَنْضَجْتُ غَيْظًا قَلْبَ مَنْ . قَدْ تَمَّى ... إلخ .

(١) ابن السجري ٢ : ١٦٩ وابن يمين ٤ : ١١ وشرح شواهد الغنى ٢٥٢ والسنور ١٣١ والهمع ١ : ٢/٩٢ ٢٦ والأشوموني ١ : ٥٤ والمفضلين ١٩٨ •

(٢) الآية ٦٣ من مريم •

فلا شاهد فيه ، وما حينئذ كافة مهيتة لدخول ربّ حَلَى الجملة . ويجزى  
 ربّ هنا في محل رفع على الابتداء ، واظهر إمّا قد بمنى ولم يُطعْ خبر بعد خبر ،  
 وإمّا لم يطع وجملة قد تمنى صفة ثانية . وإنضاج اللحم : جعله بالطبخ [ أو  
 الشىء <sup>(٢)</sup> ] مستويا يمكن أكله ويحسن ، وهو هنا كناية عن نهاية  
 الكمد الحاصل للقلب ، أو استعارة شبه تحسير القلب وإكاده بإنضاج اللحم  
 الذى يؤكل . وغيطا إمّا مفعول لأجله أى أنضجت قلبه لأجل غيطى إياه ،  
 وإمّا تميز عن النسبة أى أنضج غيطى إياه قلبه ، وهو مصدر غاظه ، إذ أغضبه .  
 قال ابن السكيت : ولا يقال أغاظه . وأثبت صاحب القاموس قال : يقال غاظه  
 وغيطه وأغاظه . وروى « قلبه » موضع « صدره » المراد به قلبه . وروى أيضا :  
 « كبذه » .

صاحب الفاهد هذا البيت من قصيدة طويلة ، عدتها مائة بيت وثمانية أبيات ، لسويد  
 ابن أبى كاهل الشكرى ، مسطورة في المفضليات ، معلّمها :  
 ( بسطت رابضة الجبل لنا )

فوصلنا الجبل منها ما اتسع ( )

وهذه أبيات منها بعد الشاهد المذكور . قال ابن قتيبة في ترجمة سويد  
 ( من كتاب الشعراء ) : كان الحجاج تمثل يوم رُستقباد <sup>(٣)</sup> على المنبر  
 بأبيات من شعره ، وهو قوله :

( ربّ من أنضجت غيطاً قلبه قد تمنى لى موتاً لم يطع  
 ويرانى كالشجاء فى حلقه عسراً مخرجه ما يُنزع )

(١) ديوان الفرزدق ٢٦٣ . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٢٦٩ .

(٢) أو الشىء ، من شىء فقط .

(٣) الذى فى الشعراء ٣٨٤ ومعجم البلدان : « رستقباد » ، والدال  
 والذال متعاقبتان . وقال ياقوت : « من أرض دستوا » . ودستوا : بلدة  
 بفارس .

مُزَبَّدٌ يَخْطُرُ مَا لَمْ يَرِنِ . فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَمَعَ  
 قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا نِي نَفْسِي وَمَتَى مَا يَكْفِي شَيْئًا لَمْ يَضَعْ  
 لَمْ يَضَعْ نِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهُوَ يَزُقُّو مِثْلَ مَا يَزُقُّو الصُّوْعُ  
 وَيَحْيِيَنِي إِذَا لَا قِيُسَ . وَإِذَا يَخْلُو لِي لَحْيَ رَتَعَ  
 كَيْفَ يَرْجُو سَقَاطِي بَعْدَمَا جَلَّلَ الرَّأْسَ مَشَيْبٌ وَصَلَعَ )  
 قال ابن الأنباري ( في شرح القصيدة ) : روى أيضا :

• رُبَّمَا أَضْبَحْتَ فِهَيْطًا قَابَ مَنْ •  
 إلخ ...

والشجاء : النَّصَمَ وَمَحْوَهُ . وَمُزَبَّدٌ مِنْ أَزِيدَ . وَاصِلَ الْخَطَرِ فِي النَّاسِ :  
 تحريك اليمين في المشي والاختيالُ بهما . وانقَمَعَ : خَلَّ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ . وَالْمَعْنَى  
 أَنَّهُ يَتَمَطَّلُ إِذَا لَمْ يَرِنِ ، فَإِذَا رَأَى تَضَاعُلَ . وَالصُّوْعُ بَضْمُ الضَّادِ : ذَكَرَ الْيَوْمَ .  
 وَيَزُقُّو : يَصْبِحُ . وَرَتَعَ : أَكَلَ . وَالسَّقَاطُ : الْفَتْرَةُ . يَقُولُ عَلَى طَرِيقِ التَّعَجُّبِ  
 كَيْفَ يَزُقُّونَ فَتْرَتِي وَسَقَطِي وَقَدْ بَلَّتْ هَذِهِ السَّنَّ .

وسويد هو ابن أبي كاهل ، واسمه غُطَيْفٌ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ حَسِلَ بْنِ مَالِكِ بْنِ  
 عَدِيٍّ سَعْدِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ جُشَمَ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ كِفَانَةَ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلَ .  
 وَيَكْنَى أَبَا سَعْدٍ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

أَنَا أَبُو سَعْدٍ ، إِذَا اللَّيْلُ دَجَا

دَخَلْتُ فِي مِرْبَالِهِ ثُمَّ النَّجَا

ويقال اسم والده شَيْبٌ . وَهُوَ شَاعِرٌ مُقَدَّمٌ خُضْرَمٍ ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ ٥٤٨  
 وَالْإِسْلَامَ . عَدُوٌّ ابْنِ سَلَامٍ الْجَلَمِيُّ فِي الطَّبَقَةِ السَّادَةِ ، وَقَرَنَهُ بِمَنْثَرَةِ الْعَبَسِيِّ .  
 قَالَ أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ حَاتِمٍ : قَرَأْتُ شِعْرَ سُوَيْدٍ عَلَى الْأَعْمَشِيِّ ، فَلَمَّا بَلَّتْ  
 قَصِيدَتَهُ لَتَى أَوَّلَهَا :

بَسَطَتْ رَابِعَةُ الْجِبَلَ لَنَا فَوَصَّلْنَا الْجِبَلَ مِنْهَا مَا نَسَعُ

فَضَّلَهَا الْأَصْحَمِيُّ وَقَالَ: كَانَتْ الرِّبُّ تَقْضِيهَا وَقَدْ هَمَّا، وَتَعْدُّهَا مِنْ حِكْمَاهَا،  
وَكَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَسْمَى الْيَقِيمَةَ، لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْثَالِ. وَعَاشَ سُؤَيْدٌ  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَهْرًا، وَعُمِرَ فِي الْإِسْلَامِ سِتِّينَ سَنَةً بَعْدَ الْهَجْرَةِ إِلَى زَمَنِ الْحِجَابِ.  
كَذَا فِي الْإِسَابَةِ.

وَهُوَ مِنَ الْمَعْرِيِّينَ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي (كِتَابِ الْمَعْرِيِّينَ).

وَكَانَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ قَدْ هَجَا بَنِي يَشْكُرَ بِقَوْلِهِ:

إِذَا يَشْكُرِي مَسُّ ثَوْبِكَ ثَوْبِي فَلَا تَذْكُرُنَّ اللَّهَ حَتَّى تَطْهَرَا  
فَلَوْ أَنَّ مِنْ لَوْثٍ مَيِّتٌ قَبِيلَةٌ إِذَا لَأَمَاتَ اللَّوْثُ لَأَشْكُ يَشْكُرَا

فَأَمَّتْ بَنُو يَشْكُرَ [نَشْكُو<sup>(١)</sup>] سُؤَيْدًا لِيَهْجُو زِيَادًا، فَأَبَى سُؤَيْدٌ فَقَالَ زِيَادُ:

وَأَنْبَلَتْهُمْ يَسْتَصْرِخُونَ ابْنَ كَاهِلٍ وَلَوْثٍ فِيهِمْ كَاهِلٌ وَسَنَامٌ  
فَلَنْ يَأْتِنَا يَرْجِعُ سُؤَيْدٌ وَوَجْهُهُ عَلَيْهِ الْخِزَايَا غُبْرَةٌ وَقَتَامٌ  
دَعَى إِلَى ذُبْيَانَ طَوْرًا وَتَارَةً إِلَى يَشْكُرَ، مَا فِي الْجَمِيعِ كِرَامٌ  
فَقَالَ لَهُ سُؤَيْدٌ: هَذَا مَا طَلَبْتُمْ لِي؟ وَكَانَ سُؤَيْدٌ مَقْبَلًا.

وَأَمَّا قَوْلُ زِيَادِ الْأَعْجَمِ «دَعَى» فَلَنْ أُمُّ سُؤَيْدٍ كَانَتْ قَبْلَ أَبِي كَاهِلٍ

عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ بْنِ قَيْسٍ، فَأَمَّتْ عَنْهَا فَتَزَوَّجَهَا أَبُو كَاهِلٍ، وَكَانَتْ  
فِيمَا يُقَالُ حَامِلًا، فَلَمَّا وَلَدَتْهُ اسْتَطْلَقَتْهُ أَبُو كَاهِلٍ وَسَمَّاهُ سُؤَيْدًا، وَكَانَ سُؤَيْدٌ

(١) التَّكْمِلَةُ مِنْ شَىءٍ وَالْمَعْنَى: أَمَّتْ سُؤَيْدًا شَاكِيَةً.

إذا غضب على بنى يشكر انتهى إلى ذبيان ، وإذا رضى عنهم أقام على  
نسبه فيهم .

وهاجى سويد حاصر بن سلمة العتري ، فطلبها عبد الله بن عامر فهربا  
من البصرة . ثم هاجى الأهرج أخا بنى حاد بن يشكر<sup>(١)</sup> ، فأخذها صاحب  
الصدقة في أيام ولاية عامر بن مسعود الجمحي الكوفة ، فحبسها وأمر أن  
لا يخرجها من السجن حتى يؤدبها مائة من الإبل ، ففك بنو حاد صاحبهم وبقي  
سويد ، فغذله بنو عبد سمع<sup>(٢)</sup> ، وهم قومه ، فلم يزل محبوسا حتى استوهبتته عيس  
وذبيان لمديحه لم ، وانتمائه إليهم ، وأطلقوه بغير فداء ، وحلف أن لا يعود .  
وهذه أبيات من قصيدة انتهى فيها إلى ذبيان ومدحهم :

أنا النطقاني ابن ذبيان طابموا      ولالزنج أذنى منكُم ويُمَارِ  
أبت لي عيس أن أسامَ دنيةً      وسعد وذبيانُ اليجانُ وعامرُ<sup>(٣)</sup>  
وحى كرام سادة من هوازن      لم في اللغات الأنوفُ التواخرُ<sup>(٤)</sup>



وأشده بده ، وهو الشاهد الموقى الأربعين بعد الأربعمائة<sup>(٥)</sup> :

(١) لم أعر عليهم في كتب الانساب . والذي في الأغاني ١٦٧ : « أخا بنى جمال بن يشكر » .

(٢) في الأصل : « بنو سمع » ، وما أثبت من الأغاني هو ما يتفق  
مع نسبه السابق ص ١٢٥ .

(٣) سعد هؤلاء ، هم سعد بن ذبيان . وكان سويد إذا غضب  
على بنى يشكر قومه ادعى الى بنى ذبيان ، كما سبق .

(٤) ط : « للملغات » ش : « بالملامات » صوابهما في الأغاني  
١٦٦ : « وفي الأصل : « الأنوف التواخر » ، والوجه ما أثبت من  
الأغاني .

(٥) أمالي ابن الشجري ٢ : ٣١٢ وشرح شواهد المغنى ٢٥٣ والهمع  
١٢٠ : ١ .

٤٤٠ ( أَلْ زُبَيْرِ سَنَامُ الْجِدِّ قَدْ عَلِمَتْ

ذَلِكَ الشَّيْءُ وَالْأُتْرُونَ مَنْ عَدَدَا )

على أن ( مَنْ ) عند الكوفيين حرف زائد ، أى : والأُتْرُونَ عددا . وهى  
عند البصريين موصوفة ، أى والأُتْرُونَ إنساناً معدوداً .

هـ ٤٤٩ وهذا الجواب أورده القالى<sup>(١)</sup> ( فى شرح اللباب ) ، قال : يحمل عدداً  
مصدراً بمعنى المفعول ، أى معدوداً ، فتكون صفة مفردة . فمن اسم موصوف  
بمفرد ، كقوله :

• فكفى بنا فضلاً على مَنْ غَيْرِنَا •

ويجوز أن تكون موصوفة بجملة محذوفة ، وذلك أن عدداً مفعول مطلق  
وعامله محذوف ، تقديره يُعدُّ عدداً بالبناء للمفعول . والجملة صفة مَنْ ، أى إنساناً  
يُعدُّ عدداً . وعلى هذا الجواب اقتصر صاحب اللباب ، وابن الشجرى ( فى  
أماليه ) قال : زاد الكسائى فى معاني مَنْ قسماً آخر ، وهو أنها قد جاءت  
صلة — معنى زائدة — وأنشد :

• وَالْأُتْرُونَ مَنْ عَدَدَا •

وقال غيره : معناه والأُتْرُونَ مَنْ يُعدُّ عدداً ، فحذف الفعل واكتفى بالمصدر  
منه ، كما تقول : ما أنت إلا سيراً . فمن فى هذا القول نكرة موصوفة بالجملة  
المحذوفة ، فالتقدير : والأُتْرُونَ إنساناً يُعدُّ . اهـ .

(١) فى الأصل : « القالى » صوابه بالفاء كما سبق فى حواشى

١ : ٣٣٨ وانظر هذا الجزء ص ١٠٠ .

وأجاب بهما ابن هشام (في المنى) قال : هداً إما صفةً لمن على أنه اسمٌ وضع موضع المصدر ، وهو المد ، أى والأثرون قوماً ذوى عددٍ<sup>(١)</sup> أى قوماً معدودين . وإما معول ليعد محذوفا صلة أو صفة لمن ، ومن بدل من الأثرون . ٨١ .

وإنما نصّبوا تفسيرا لمن ، وهو قولهم إنساناً أو قوماً ، لأن من تميز . وعلى قول الكوفيين من زائدة وعدداً هو التميز . وفي تخريجهم نظراً لا تخفى سماجته ، مع أنه ليس فيه كبير مدح ؛ فإن مراد الشاعر أن آل الزبير سنام الجدد والأثرون هداً ، فإن أتباعهم أكثر من أتباع غيرهم هداً ، إلا أنهم يبدون هداً ؛ فإن من يمد قليل ، والقلّة لا تغر فيها ولا مدح .

وجعل ابن هشام من بدلاً من الأثرون على تقدير الفعل ، لا وجه له ، إذ لا فرق في المنى بين قولنا قوماً معدودين وبين قوماً يبدون . فأمل . وقوله كونها اسماً في حال الزيادة ، يخالفه صريح قُل الشارح المحقق ، وصريح كلام ابن السجري . وتخريج الكوفيين خالٍ عن التعسف مع محبة معناه ومتانة مقراه .

وقال الأندلسي (في شرح المفصل) : الرواية عند البصريين : « والأثرون ماعددا » ، وزيادة ما جائزة لا اختلاف فيها<sup>(٢)</sup> .

وقوله (آل الزبير) مبتدأ و (سنام الجدد) خبره ، و (الأثرون) معطوف على الخبر ، وجملة (قد علمت ذلك المشيرة) اعتراضية لتقوية المعنى وتسديده ؛

(١) ط : « ذوى عدد » ، صوابه ذوى ش .

(٢) ط : « لا خلاف فيها » ، وأثبت ما في ش .

و (ذاك<sup>(١)</sup>) مفعول علت ، وهو إشارة إلى كونهم سنام المجد والأكثرين عددا . و (العشيرة) فاعل علت ، وروى بدله (القبائل) أى قبائل العرب . وعلم هنا متمم لمفعول واحد ، لأنه بمعنى عرف . و (سنام المجد) : أعلى المجد ، استعبر من سنام الإبل . و (الأزون) : جمع أثرى ، وهو أفصل تفضيل من تربت بك بكسر الراء ، أى كثرت بك . قاله فى الصحاح . وهذا البيت مع كثرة دَوْرانه فى كتب النحو لا يُعرف له قائل ، ولاتمة والله أعلم به .



وأشده بده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد الأربعائة<sup>(١)</sup> :

٤٤١ ( ياشاةً مَنْ قَنَصٍ لَمَنْ حَلَّتْ لَهُ

حَرُمَتْ عَلَى وَلِيَّتِهَا لَمْ تَحْزُمْ )

على أن ( من ) عند الكوفيين زائدة .

قال ابن هشام ( فى المنى ) : من هنا أيضا نكرة موصوفة بمفرد ، أى

ياشاةً لِنَسَائِ قَنَصٍ ، على أنه من الوصف بالمصدر للمبالغة .

يريد أن قنصا مصدر بمعنى الصيد أريد به اسم الفاعل ، أى ياشاةً لِنَسَائِ

قائس . وأراد بالإنسان نفسه . وهذا تخريج جيد لا مطعن فيه ، والمشهور

فيه كما قال الشارح المحقق : ياشاةً ما قنص بزيادة ما ، وهى رواية شراح

المعلقات ، ولم يرو أحد منهم الرواية الأولى ، فإن البيت من معلقة عنتره

ابن شداد العبسى .

(١) ط : « وذلك » ، صوابه فى ش .

(٢) شرح شواهد المنى ٢٥٢ . والبيت من معلقة عنتره المعروفة .



و ( الشاة ) هنا : كناية عن المرأة ، والعرب تكنى عنها بالنعجة أيضا .

وقد أورده صاحب الكشف برواية ( ما ) عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْمُونَ نَعْجَةً <sup>(١)</sup> ﴾ ، على أن النعجة استعيرت للمرأة ، كما استعار عنقرة للشاة ، فقيس على هذه الرواية مصدر بمعنى المفعول ، وهو مجرور بإضافة شاة إليه . وفي زيادة ما وتكثير قيس ما يدل على أنها صيد عظيم يفتط بها من يحوزها أى اغتباط ، فيكون <sup>(٢)</sup> في قوله ( حُرِّمَتْ عَلَى ) . الدلالة على التحريم التام على فوات تلك الفئحة .

قال الخطيب التبريزي في شرح هذه المعلقة : قوله ( لَمِنْ حَلَّتْ ) أى لمن قدر عليها . وقوله ( حُرِّمَتْ عَلَى ) معناه هى من قوم أعداء ، ويدل على هذا قوله فى القصيدة :

• عُلِّقَتْهَا عَرَضًا وَأَقْلُ قَوْهَا •

والمعنى : أنها لما كانت فى أعدائى لم أصل إليها وامتنعت مقى . وأصل الحرام المنوع . والمعنى : أنها حُرِّمَتْ عَلَى بِاشْتِكَالِ الْحَرْبِ بَيْنَ وَبَيْنَ قَبِيلَتِهَا . وقوله : ( وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمُ ) هو تمنى فى بقاء الصلح . وقل الأخفش : معنى حُرِّمَتْ عَلَى : أى هى جارية ، وليتها لم تحرم : أى ليتها لم تكن جارة حتى لا يكون لها حرمة .

وقال الزوزنى فى شرحه : هى امرأة أبيه ، يقول : حُرِّمَ عَلَى تَزْوُجِهَا لِتَزْوُجِ ابْنِ إِبَاهَا ، وليتها لم يتزوجها حتى كانت تحل لى . اهـ .

(١) الآية ٢٣ من سورة ص .

(٢) ش : « فيكون » بالياء .

أقول : لا ينبغي أن يذكر هنا ، فإنَّ التزوَّجَ بامرأة الأب كان جائزاً في الجاهلية ، ويشهد له القرآن<sup>(١)</sup> . و ( شاة ) بالنصب ، لأنه منادى مضاف عند أبي جعفر النحوي ، ومفعولٌ لـفعل محذوفٍ مع المضاف عند الزوزني ، قال : التقدير : يا هؤلاء اشهدوا شاةً فقيص لمن حَلَّتْ له ، فتمحبُّوا من حسنهما وجهاهما ، فإنَّها قد حازت الجمال . والمعنى : هي حسنة جميلة .

وترجمة عنتره قد تقدَّمت في الشاهد الثاني عشر من أوائل الكتاب .  
وقد أورد البدر الدمايني هنا أبياتاً قد ضُمِّن فيها البيتُ الشاهد ، قال :  
أنشدني شيخنا شمس الدين النُّصاري إجازةً قال : أنشدني أبو حيان قال : أنشدنا جعفر بن الزبير قال : أنشدني القاضي أبو حفص عمر بن عمر الناسي نفسه ، وقد أهديت إليه جارية فوجدها ابنةً سرِّيةً كان تسرَّاهما ، فردَّها وكتب إلى مهندها :

يا مُهِنْدِي الرِّشَا الَّذِي أَلْخَافُهُ تَرَكْتُ فَوَادِي نَصَبِ تِلْكَ الْأَسْهُمِ  
رِيحَانَةً كُلُّهَا الَّتِي فِي شَمِّهَا لَوْلَا الْمُهَيْمِنُ وَاجْتِنَابُ الْمُحْرَمِ  
حَاجِنَ قَلَمِي صُرِفْتُ إِلَيْكَ ، وَإِنَّا صِيدُ الْفَزَالَةِ لَمْ يَبْغِ لِلْمُحْرَمِ  
لِإِنَّ الْفَزَالَةَ قَدْ جَلَسْنَا سَرَّاهَا قَبْلَ الْمَهَاةِ ، وَلَيْتُنَا لَمْ نَعْلَمْ  
يَا وَجْجَ حَسْرَةٍ يَقُولُ وَشَنُّهُ مَا شَقَى فَشَدَا وَلَمْ يَكْشَمْ  
« يَا شَاةَ مَا قَيْصَ لَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرَمْتُ عَلَى وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرَمِ » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد الأربعمائة<sup>(٢)</sup> :

٤٤٢ ( أَوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ لِلْوَلِيِّ )

(١) يعني الإشارة التي في قوله تعالى : « وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ » . سورة النساء ٢٢ .  
(٢) نوادر أبي زيد ٥٣ .

على أن (أل للوصولة) للستملة في الجمع إذا لم تصحب موصوفها يجوز مراعاة لفظها كما هنا ، إذ المراد : في الظاعنين المولدين . ويجوز أن يكون ٥٥١ الأفراد باعتبار أن موصوفها المقدّر مفرد اللفظ ، أى في الجمع الظاعن ؛ وإنما محلّ أل في الوصفين على الجمع لأنّ للمنى دلّ على أن المراد : إن تصبى راحلة مع الظاعنين . وليس لأفرادها معنى بدون ما ذكره الشارح المحقق .

وذهب أبو علي الفارسي (في المسائل البصرية) إلى أن الجمعية مستفادة من كون أل للجنس ، لأنّها تدلّ عليها وضماً ، قال : أشدّ المازني :  
• أو تصبى في الظاعن المولّى •

وفسره بالظاعنين . وسألني أبو يعقوب المازني : إذا حسن أن تكون (١) اللام للجمع في الظاعنين دالة على الجمع فيه على قول المازني وابن السراج ، علم لا يحسن ذلك في الظاعن مع أفراد ظاعن ، كما جاز في مثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله (٢) ؟ قلت له : الفرق بينهما أن ذلك في الذي اتساع ، وأنه لم يحل ذلك من دليل يدل عليه مفعول به . ألا ترى أنه قال فلما أضاءت ما حوله ؟ وقال :

• إن الذي حانت بقلج دماؤهم •

واللام محمولة على الذي اتساعاً ، فلا تحتمل من الاتساع ما يحتمله الأصل . ألا ترى أن حلها على الذي اتساع فيها ، حتى قال أبو عبيان : ليست بمعنى الذي ، ولكنها دالة على الذي . وتوالى الاتساع مرفوض ، وإذا لم يحسن

(١) ش « يكون » •

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة . ونصبها : « مثلهم كمثل الذي

استوقد ناراً » • والاكتفاء ببعض النص التبراني جائز •

أَنْ يَجْعَلَ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي فِي هَذَا ، فَأَنْ لَا تَحْسَنَ أَنْ تَجْعَلَ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي فِيهِ مَعَ تَعَرُّيْهَا مِنْ دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ أَوَّلَى ، وَإِنَّ الَّذِي لَا يَسُوغُ ذَلِكَ فِيهَا مَتَرْتِبَةً مِنْ دَلِيلٍ . ١٠١ .

وفيه نظر من وجهين :

الأول : أَنْ قوله اللام محمولة على الذي اتساعاً ممنوعٌ ، فإنَّها موضوعة للمنى الذي وفرغ منه بالاشتراك ، وليست محمولةً على الذي .

والثاني : قوله وتوالى الاتساع مرفوضٌ ، ممنوعٌ أيضاً ، فإنَّ المجاز وهو من الاتساع في اللغة ، قد يتجاوز به إلى مجازين أو أكثر .

وكذلك ذهب ابن السجري ( في أماليه ) إلى أَنَّ الجمعية مستفادةٌ من من لام الجنس ، قال : والشكور من قوله تعالى : ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ <sup>(١)</sup> اسمُ جنس ، والمنى : وقليلون من عبادى الشكورون . وكون اسم الجنس مشتقاً قليل ، وإنَّما يَنْبَغُ على أسماء الأجناس الجمود ، كالدينار والدرهم ، والتقفيز والإردب . إلى أَنَّ قال : ومما جاء من المشتق يراد به الجنس : المفيد والمصلح ، في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَمْلِكُ الْمُنْفَعِ مِنَ الْمُنْصَلِحِ ﴾ <sup>(٢)</sup> أى المفسدين من المصلحين . ومنه قول الراجز :

• أَوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ الْمَوْلَى •

أَوْ أَدَّ : فِي الظَّاعِنِينَ الْمَوْلَيْنِ . وقول الأخيلية :

(١) الآية ١٣ من سورة نبي .

(٢) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة .

كَانَ فَقَى الْقَتَايَ تَوْبَةً لَمْ يُنْخَ  
يَنْجِدْ وَلَمْ يَهْبَطْ مَعَ التَّفَوُّرِ (١)  
أَرَادَتْ : مَعَ التَّفَوُّرَيْنِ . ٥١ .

وَالْبَيْتُ مِنْ أَرْجُوزَةٍ أَوْزَدَ بِضَمِّهَا أَبُو زَيْدٍ ( فِي نَوَادِرِهِ ) ، وَهَذَا  
مَقْدَارُ مَا أَوْرَدَهُ :

( إِنْ تَهَيَّأَ يَا جَمَلُ أَوْ تَهَيَّأْ  
أَوْ تَضْبِجِي فِي الظَّالِمِ لِلْوَلِيِّ  
نُسْلٌ وَجَدَ الْهَائِمَ الْمَنْتَلُ  
يَبْأَزِلُ وَجَنَاءَ أَوْ عَيْهَلُ  
كَانَ مَهْوَاهَا عَلَى الْكَلْكَلِ  
وَمَوْفَا مِنْ تَفَيْلَتِ زُلْ  
مَرْقَعُ كَفَى رَاهِبٍ يُصَلِّي )

وَأَوْرَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ( فِي نَوَادِرِهِ أَيْضًا ) هَذَا الْقَدَارَ ، وَزَادَ عَلَيْهِ  
بَعْدَهُ ، وَهُوَ :

( فِي فَتَبَشِ الْمُبْجَحِ وَفِي الصَّبْغِيِّ )

٥٥٢

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ بَعْدَ إِيرَادِهِ الْآيَاتِ : الْمَنْتَلُ : الَّذِي اغْتَلَّ جَوْفُهُ مِنْ  
الشَّوْقِ وَالْحُبِّ وَالْخُزْنِ ، كَقَوْلَةِ الْمَطَشِ . وَالْوَجَنَاءُ : الْوَيْثُورَةُ الْقَصِيرَةُ . وَالْعَيْهَلُ :  
الطَّرَبَلَةُ . وَالزُّلْ : النَّسْلُ أَمْ

(١) ط : « لَمْ يَنْجَح » صوابه فِي شِ وَدِيْرَانِ لَيْلِ ٧٢ .

وقوله : « إن تبغى » هو من البُغى ، أى إن تبغى علينا بوصلتك .  
وجبل ، بضم الجيم ، من أسماء نساء العرب . وتمتلى ، من الاعتلال ،  
وهو التمارض والتمسك بحجة . والظلعن ، من غلن من بلب تقع ، إذا  
ارتحل . والمولى ، من ولئت عنه ، إذا عرضت عنه وحركته . وتمتلى وتصبغى  
معطوفان على تبغى ، ولهذا جُزِما بحذف النون .

وقوله « نُسِّل » جواب الشرط ، مجزوم بحذف الياء وأوله : نون التمسك ،  
من التسلية ، وهو إذهاب ألم ونحوه بالسوا . قال أبو زيد : السُلُو : طيب  
نفس الإلف عن إلفه . والوجد : النَمُّ والحزن . والمائم ، أراد به الشاعر نفسه ،  
وهو من هام ، إذا خرجَ قَلَى وجهه لا يدري أين يوجه إن سلك طريقاً  
مسلوكة ، فإن سلك طريقاً غير مسلوكة فهو راكبُ التعاسيف . كذا فى  
المصباح . والمنقل بالعين المعجمة ، من النُقْل بالضم ، وهى حرارة العطش .  
وفسر المنقل صاحبُ المصباح بشديد العطش .

وقوله « يازل » متعلق بنسل ، واليازل : الناخل فى السنة التاسعة من  
الإبل ذكراً . كان أو أتى ، والمراد هنا الثانى لقوله وجئاء . وفسرها أبو زيد  
بالوئيرة ، بالثاء المثناة وهى الكثيرة اللحم ، والى لا تُحِبُّ راكبتها . وللشهور  
تفسيرها بالثاقفة الشديدة . والميهل ، فسره أبو زيد بالطويلة ، وقال غيره :  
هى السريعة . قال صاحب المصاب : الميهل والميهلة : الثاقفة السريعة . قال أبو حاتم :  
ولا يقال جمل ميهل ، وتشديد اللام لضرورة الشعر . اهـ .

وبه يظهر فساد قول السخاوى\* ( فى سفر السعادة ) إن الميهل النجيب  
من الإبل ، والأنثى ميهلة . ويردُّ عليه أيضاً قوله وجئاء .

وقوله «مَمَّوْها» مصدر بمعنى الهوى والسقوط . والكَلْكَالُ «كجفر : الصدر ، وتشديد اللام ضرورة أيضاً . وَفَنَات : جمع ثَفْنَةٍ يفتح الثالثة وكسر الفاء بعدها نون ، وهو ما يقع على الأرض من أعضاء الإبل إذا استنأخ وغَلَطَ كالركبتين وغيرهما . وَزَلَّ بالضم : جمع أزل ، وهو الخفيف . وقسره أبو زيد بمُلَس ، وهو غير مناسب ، إذ المراد تشبيه الأعضاء الخشنة النليظة من الناقة بكثرة الاستنأخ بكفى رَاهِب قد شُنَّت وخشنت من كثرة اعتاده عليها في السجود . وروى : «رَجَلِي رَاهِب» بدل «كفى رَاهِب» . والنَّبَش يفتتحين : بقية الليل . وأراد بالتجلى النهار .

وهذه أرجوزة طويلة أورد منها شُرَاح شواهد سيبويه جملة ، وكذلك أبو علي ( في المسائل العسكرية ) .

وقوله :

«إِيَّازِل وَجِلَه أَوْ عِيَهْل»

أورده سيبويه في باب الوقف<sup>(١)</sup> ، لرجل من بني أسد ، على أن تضعيف الآخر في القافية ضرورة . قال الأهم : الشاهد فيه تشديد عيهل في الوصل ضرورة ، وإنما يشدد في الوقف ليم أن متحرك في الوصل .

قال أبو علي ( في المسائل العسكرية ) : أما الميهل والكلكل فاستعملهما بضعيف ، قدّر الوقف عليه فضاغف ، إرادة للبيان . وهذا ينبغي أن يكون في الوقف دون الوصل ، لأن ما يتصل به في الوصل يبين الحرف وحركته . فن ذلك من قال في الوقف هذا خالداً فإذا وصل قال : هذا خالداً كما عرى . ويضطر الشاعر

٥٥٣ فيجري الوصل بهذه الإطلاقات في التوافي مجرى الوقف . وقد جاء ذلك في  
النصب أيضاً . قال :

• مثل الحريق وافق القصب •

وهذا لا ينبغي أن يكون في السمة . ٥١

صاحب الرجز وهذه الأرجوزة نسبها السخاوي ( في سفر السعادة ) لمنظور بن مرثد  
الأسدي . قال : وقيل لغيره . ونسبه الصاغاني ( في الباب ) لمنظور بن حبة  
الأسدي ، وهما واحد ، فإن مرثداً أبوه وحبة أمه ، فبعضهم ينسبه إلى أبيه  
وبعضهم إلى أمه .

منظور بن حبة قال الصاغاني ( في الباب ) : منظور بن حبة راجز من بني أسد . وحبة  
أمه ، واسم أبيه مرثد بن فروة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجاج بن  
طريف بن عمرو بن قمين . ٥١

وقمين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزاعة .

• • •

وأشد بهمه :

( جَاؤَا بِذُنُوبِهِمْ هَلْ رَأَيْتِ الذُّمَّ قَطُّ )

على أن جملة ( هل رأيت ) إلى آخرها صفة لمنق ، بتقدير القول .

وتقدم شرحه مستوفى في الشاهد السادس والتسعين (١) .

• • •



وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س<sup>(١)</sup> :

٤٤٣ ( وقد أبيت من الفتاة بمنزل

فأيت لا حرج ولا محروم )

على أن ( لا حرج ) عند الخليل مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، والجملة محكية بقول محذوف ، أى أبيت مقولاً فى : هو لا حرج ولا محروم . وهذا من حكاية الجبل بتقدير المبتدأ ، ولا يصح أن يكون من حكاية القرد ، لأن حكاية إعرابه إنما تكون إذا أريد لفظه ، نحو : قال فلان : زيد ، إذا تكلم بزيد مرفوعاً ، وفى غير هذا يجب نصبه ، إلا أن يكون بتقدير شيء ، فتجب حكاية إعرابه كما هنا .

وهذا نص سيويى فى المسألة : وزعم الخليل أن أبيتهم إنما وقع فى قولهم : اضرب أبيتهم أفضل على أنه حكاية ، كانه قال : اضرب الذى يقال له : أبيتهم أفضل . وشبهه بقول الأخطل :

وقد أبيت من الفتاة بمنزل . . . البيت

قال الأعمى : الشاهد فى رفع حرج ومحروم ، وكان وجه الكلام نصبها على الحال . وجهه رفعها عند الخليل الحمل على الحكاية ، والمعنى : فأبيت كالذى يقال له لا حرج ولا محروم . ولا يجوز رفعه محلاً على مبتدأ مضمر ، كما لا يجوز كان زيد لا قائم ولا قلعد ، على تقدير لا هو قائم ولا هو

(١) فى كتابه ١ : ٢٥٩ ، ٢٩٨ . وانظر أمالى ابن الفسيح ٢ : ٢٩٧ والانصاف ٧١٠ وابن ينيش ٣ : ٧/٢٤٦ : ٨٧ .

قائد<sup>(١)</sup> لأنه ليس موضع تبويض ولا قطع ، فذلك حمله على الحكاية . ١٨

وقال النحاس : قال سيويه : زعم الخليل أن هذا ليس على إضمار أنا ، ولو كان كذلك لجاز : كان عبد الله لا مسلم ولا صالح ولكنه فيما زعم الخليل : فأيت ( كالتى يقال له لا حرج ولا محروم . وإنما قرأ الخليل من إضمار أنا وإن كانت قد تضمنت في غير هذا الموضع ، لأنه يلزم عليه أن يقول كنت لا خارج ولا ذاهب . وهذا قبيح جداً ، فجعله على الحكاية : فأيت بمنزلة التى يقال له لا حرج ولا محروم ، أى إنما لم تحرمنى فيقال لى محروم ، ولم أخرج من حضوري معها فيقال لى حرج . وقال أبو إسحاق الزجاج : هو معنى لا حرج ولا محروم فى مكان ، فإذا لم يكن فى مكانه حرجاً ولا محروماً فهو لا حرج ولا محروم . وزعم الجرمي أنه على معنى فأيت وأنا لا حرج ولا محروم . قال سيويه : وقد زعم بعضهم أنه على النفي ، كأنه قال : فأيت لا حرج ولا محروم بالمكان الذى أنا فيه . وكلام أبي إسحاق شرح لهذا . قال أبو الحسن : فيكون فى المكان الذى أنا فيه خيراً عن حرج ، والجمله خبر أيت . انتهى كلام النحاس . ٥٥٤

قال السيرافي : وهذا التفسير أسهل ، لأن المحذوف خبر حرج ، وهو ظرف ، وحذف الظرف فى النفي كثير كقولنا : لا حول ولا قوة إلا بالله ، أى لنا .

وقوله : ( ولقد أيت ) قال صاحب المصباح : بات له معنيان : أحدهما كما قال الأزهرى عن القراء : بات الرجل ، إذا سهر الليل كله فى طاعة

(١) من أو على تقديره فى ص ١٣٩ الى هنا ، ساقط من نص .

أو محصية. وثانيهما بمعنى صار، يقال بات بموضع كذا، أى صار به، سواء كان في ليل أو نهار. وعليه قوله عليه الصلاة والسلام: « فإنه لا يدري أين باتت يده »، أى صارت ووصيت. ١٠٠

والمناسب هنا للمعنى الثانى .

صاحب القاموس

والرواية في ديوان الأخطل: « ولقد أكون ». والمستقبل هنا في موضع الماضى، لأنه يريد أن يخبر عن حاله فيما مضى، وأكثر ما يجىء هذا فيما علم منه ذلك الفعل خلقاً وطبعاً وقد تكرر ذلك الفعل منه، ولا يكون كفعل فعله في الأمر مرة واحدة. و ( الفتاة ) : الجارية الشابة، يريد أنه كان في شبابه تحبهُ الفتيات، ويبيت عندهن ( بمنزله ) بمعنى بمنزلة جملة. و ( المخرج ) : يطلع الحمار وكسر الراء : اللطيف عليه. يقول: إن موضعه لم يكن مضيقاً به، ولا فهو محروم من جهة ما يريد.

وقبل هذا البيت :

( ولقد يكنّ إلى صُوراً مرةً أيامَ لَوْنٍ خُدامِى بِحُومٍ )

واللون في يكنّ ضمير النساء الخواص في بيت قبله . والصُور : جمع صائرة بمعنى عائلّة . والندائر : التوائب ، جمع خديرة . واليُحوم : الأسود .

والبيتان من قصيدة ذكر فيها ما كان يفعله أيام الشباب، ثم توجه جميعاً ، وهو رجل من كلب ، بأنه إن لم يسك لسانه عنه هجاء وهجا قبيلته .

والأخطل شاعر نصراني من شعراء الدولة الأموية . وقد تقدمت ترجمته

في الشاهد الثامن والسبعين <sup>(١)</sup> .

• • •

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد الأربعمائة ، وهو من  
شواهد من (١) :

٤٤٤ ( دعي ماذا علمت سأتيه ولكن بالثيب يثيب )

على أن ( ذا ) هنا زائدة بعد ما الموصولة .

وهذا يخالف للكلام سيويه فيهما ، فإن ما عنده في البيت استفهامية ، وهذا  
اسم مركب معها ، جملاً بمنزلة شيء واحد . وهذا نص كلامه : وأما إجراؤهم  
فأجمع ما بمنزلة اسم واحد ، فهو قولك : ماذا رأيت ؟ فتقول : خيراً ، كأنك قلت :  
ما رأيت . فظهر كانت ذا لنوعاً كما قالت العرب : عما ذا تسأل ، ولقالوا : عيم ذا  
تسأل ، وليكنهم جعلوا ما وذا اسماً واحداً كما جعلوا ما وإن حرفاً واحداً  
حين قالوا : إنما ومثل ذلك : كأنما وحيثما في الجزاء . ولو كان ذا بمنزلة الذي  
لكان الوجه في ماذا رأيت إذا أراد الجواب أن يقول : خير . وقال الشاعر ،  
وسمنا بعض العرب بقوله :

دعي ماذا علمت سأتيه ولكن بالثيب يثيب

الذي لا يجوز في هذا الموضع ، ودما لا يحسن أن تأنفها . انتهى كلامه .

٥٥٥ وقال أبو حيان ( في تذكرته ) قال بعضهم : ذا مع ما شيء واحد ، وموضع  
ماذا نصب بعلت ، وهي الاستفهامية على ما حكى سيويه . وحكى السيرافي أن  
ماذا في البيت بمعنى الذي ، وعلت صلة ، وحذفت الهاء المائدة ، وماذا في  
موضع نصب بدعي ، والتقدير : دعي الذي علمت فإني سأتيه . وهو أصح

(١) في كتابه ١ : ٤٠٥ . وانظر شرح شواهد المتن ٦٩ ، ٢٤٣  
والعيني ١ : ٤٨٨ والهمع ١ : ٨٤ واللسان ( ذا ٣٤٩ ) .

معنى مما حكى سيبويه ، لأنه جعلها استفهامية منصوبة<sup>(١)</sup> بملت الواقع بعدها ، وهو فاسدٌ من طريق المعنى . ويمكن أن يكون منصوباً بإضمار فعل يدلُّ عليه سائقه ، كأنه قال : دعى كلَّ شيء سائقاً ماذا علمت سائقه . اهـ .

وقد خفي على الأعم ظهور كون ما في البيت استفهامية ، فزعم أنها موصولة : قال : الشاهد فيه جعل ماذا اسماً واحداً بمنزلة الذي ، والمعنى دعى للذي علمته فإلى سائقه لعلمى مثل الذي علمت ، ولكن نبتني بما غلب على وعنتك ، عما يأتي به الدهر ، أى لا تمذِّبني فيما أبادر به الزمان<sup>(٢)</sup> من إلتلاف مالى في وجوه الفتوة ، ولا تخوفيني الفقر . اهـ .

والفهوم من تقريره أن الغناء من علمت مكسورة . قال النحاس : رواية أبي الحسن ، وأما رواية أبي إسحاق فهي بضم الغاء . قال النحاس : فذا هنا لا تكون بمعنى الذى ، لأنه لا يجوز دعى ما الذى علمت . قال أبو إسحاق : لا يكون ذا هنا إلا بمنزلة اسم مع ما ، وذلك أنها لا تخلف من إحدى ثلاث جهات : إما أن تكون ما صلة وذا بمعنى الذى ؛ وهذا لا يجوز لأن ذا لا يكون بمعنى الذى إلا مع ما ومن الاستفهاميتين ، كذا استعملت . وإما أن يكون ما بمعنى الذى ، وذا بمعنى الذى ، فتكون ما مفعولة وذا مبتدأ وعلمت صلة ، ويبقى المبتدأ بلا خبر . فإن قلت : أضمر هو ، فكأنك قلت : دعى الذى هو الذى علمت . قلنا قبيح . وهذا الذى قال سيبويه ، والذي لا يجوز في هذا الموضع ، لئلا يلزم أن نحذف هو منفصلة .

الثالث : أن تكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد . اهـ .

(١) ش : « منصوباً » .

(٢) في النسختين : « فيما أبادر بالزمان » ، صوابه ما أثبت

من شرح الأعلام .

ولا يخفى أنه لم يمين معنى ماذا بعد هذا التردد ، هل هي استفهام أو موصول .

وذهب ابن عسّور إلى أن ما استفهامية وذا موصولة ، وقال : لا يكون ماذا مفعولاً لدعى ، لأن الاستفهام له المصدر . ولا علمت ، لأنه لم يرد أن يستفهم عن معلومها ما هو . ولا لخدوف يفسره سائقه ، لأن علمت حيث لا محل له . بل ما استفهام مبتدأ ، وذا موصول خبر ، وعلمت صلة ، وعلق دعى عن العمل بالاستفهام اهـ .

ولا يخفى أن هـ مبني على رواية كسر التاء من علمت ، وإنما على رواية ضمها فلا استفهام ، إذ المعنى : دعى ما علمته أنا وخبري ما جهلته .

وأورد عليه ابن هشام ( في المضي ) بعد قل كلامه أن قوله لم يرد أن يستفهمها عن معلومها ، لازم له إذا جعل ماذا مبتدأ وخبراً . ودعواه تطبيق دعى مردودة ، لأنها ليست من أفعال القلوب . فإن قال : إنما أردت أنه قدّر الوقف على دعى ، فاستأنف ما بعده . ردّه بحول الشاعر ولكن ، فإنها لا بد أن يخالف ما بعدها ما قبلها ، وانخالف هنا دعى ، فالنفي دعى كنا ولكن أصلي كنا . وعلى هذا فلا يصح استئناف ما بعد دعى ، لأنه لا يقال من في النار فإنني أكرمه ولكن : أخبرني عن كنا . اهـ .

وذهب أبو علي ( في المسائل المنثورة ) إلى أن ماذا بمعنى شيء منكرة . قال : ولا يجوز أن أجعل ذا في تأويل الذي ، لأنها لم تحي في تأويل الذي إلا في الاستفهام ، وههنا ليس معنى استفهام ، ولكن معنى ما وذا بمعنى شيء ، فيكون بمعنى اسم واحد ، فيكون تقديره : دعى شيئاً علمت ، ويكون علمت صفةً للماذا .

والشاهد على هذا القول أن ما وذا إنشاجات بمعنى شيء واحد في الاستفهام،  
والاستفهام نكرة، وهي هنا أيضاً مبهمة، فحملها على النكرة التي جاءت في  
الاستفهام . اهـ

وعلمت هنا بمعنى عرفت، ولهذا تدرى إلى مفعول واحد . والنبأ : الخبر .  
والبيت من أبيات سيبويه المحسن التي ما عُرِفَ قائلها ، والله أعلم به .

وزعم العيني وتبعه الشيوطي ( في شرح شواهد الغني ) أنه من قصيدة  
المنشئ المبدى ، مطلعها :

([أَطْلُمُ قَبْلَ بَيْتِكَ مَقْنِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُ كَأَنْ تَبِينُ])

وهذا لا أصل له ، وإن كان الروي والوزن شيئاً واحداً ؛ فإن قصيدة  
المنشئ المبدى قد رواها جماعة ، منهم المفضل الغني ( في الفضليات ) ، ومنهم  
أبو علي القالي ( في أماليه ) و ( في ذيل أماليه ) ، ولم يوجد البيت فيها ، ولم  
يُعرِّه إليه أحد من خدمة كتاب سيبويه ، ولم أدرى بهذه الأمور . والله أعلم .

• • •

وأشبهه ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد الأربعمائة ، وهو من  
شواهد س (١) :

(أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ أَتَحِبُّ فَيَقْصِي أَمْ ضَلَّالٌ وَبَاطِلُ)

(١) في كتابه ١ : ٤٠٥ وانظر معاني الفراء ١ : ١٣٩ ومعاني الكبير  
١٢٠١ والجمال ٣٣١ والمخصص ١٤ : ١٠٣ وأمالي ابن الشجري ٢ : ١٧١ ،  
٣٠٥ وابن عيمش ٣ : ٤/١٤٩ ٢٣ وشرح شواهد الغني ٥٥ والعيني  
١ : ٧ ، ٤٤٠ واللسان ( ذو ، ذوات ، حول ) .

على أن ما مبتدأ وذا زائدة ، وجملة يحاول خبر المبتدأ ، والرابط محذوف ،  
أى يحاوله .

وهذا مخالفٌ لسبويه ومن تبعه ، فإنه جعل ذا هنا موصولة ، وهذا نصه :  
أما إجراؤهم ذا بمنزلة الذى فهو قولهم : ماذا رأيت ؟ فيقول : متاع حسن .  
وقال لييد :

ألا تسألن المرء ماذا يحاول ... .. البيت

قال الأعمى وابن السيرافى : التقدير : ما الذى يحاول ، فما مبتدأ وذا خبره ،  
ويحاول صلة ذا ، كأنه قال : أى شئ الذى يحاوله ، بدليل قوله : أنحب .  
ولو كان ذا مع ما كثره واحد لكان ماذا منصوباً بيحاول ، وكان مفسراً  
الذى هو نصبٌ منصوباً ، لأنه استفهام مفسرٌ للاستفهام الأول ، فهو على  
إعرابه ، ولوجب أن يقال : أنحباً فيبقى أم ضاللاً وباطلاً . ١ هـ

وكذلك قال أبو على ( فى إيضاح الشعر ) كأنه قال : ما الذى يحاوله ،  
أألقى يحاوله نصبٌ أم ضلال . ولو كان ذا مع ما فى البيت اسماً واحداً كما  
كان فى قوله تعالى : ﴿ مَاذَا أُنْزِلَ رَبِّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ١١ ﴾ لكن النصب  
نصباً . ١ هـ .

وقال النحاس عن ابن كيسان أنه قال هنا : إن شئت جعلت ماوذا شيئاً  
واحداً ، لأن ما تكون لكل الأشياء وذا كذلك ، فوافقتها فى الإيهام فقرنتا .  
والذى أختار إذا جملاً شيئاً واحداً أن يكون ذا صفة لما . انتهى .



وكذلك قال النمامي (في الحاشية الهندية) : كون ذا موصولاً لا يتعين ؛  
 لاحتمال أن يكون ماذا كلاً اسماً واحداً مرفوعاً على أنه مبتدأ ، ومحاول غيره ،  
 والرابط معذوف أى يحاوله . ومثله في الشعر جائز . ونحب بدل من المبتدأ ،  
 ويحتمل أن يكون ماذا كلاً في محل نصب على أنه مفعول محمول ، ولا ضمير  
 معذوف . فإن قلت : يطله رفع البديل . قلت : لا يكون نحب حينئذ بدلاً ،  
 بل يكون خبر مبتدأ مضر . ٥١

أقول : أما النصب فقد جوزه الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى :  
 ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ ﴾<sup>(١)</sup> قال : تجمل ما في موضع نصب ، وتوقع  
 عليها يُنفقون ، ولا تنصبها يسألونك . وإن شئت رفعتها من وجهين : أحدهما  
 أن تجمل ذا اسماً يرفع ما ، كأنك قلت : ما الذي ينفقون . والعرب قد ذهب  
 بهذا وذا إلى معنى الذي . والرفع الآخر : أن تجمل كل استفهام أوقمت عليه  
 ضملاً بعده رضاء ، لأن الفعل لا يجوز تقديمه قبل الاستفهام ، فجعله بمنزلة الذي  
 إذ لم يعمل فيها الفعل الذي بعده . فلذا<sup>(٢)</sup> نوبت ذلك رقت الغفو كذلك ،  
 كما قال الشاعر :

ألا تملأني للرء ماذا يحاول . . . البيت

رفع النحب لأنه نوى أن يعمل ما في موضع رفع ، ولو قال أنحباً فيقضى.  
 أم ضللاً وباطلاً كان أين في كلام العرب وأكثر . ٥١ .

وأما جمل نحب خبر مبتدأ فقد قلّه ابن هشام اللخمي (في شواهد الجمل) .  
 وقراه . قال : نحب بدل من ما ، وقيل إن نحباً خبر مبتدأ مضر ، والتقدير

(١) الآية ٢١٩ من سورة البقرة .  
 (٢) ط : د واذا ، وأثبت ما في ش ومعاني الفراء .

أهو نحب ، والمبتدأ والخبر يدل من موضع ماذا . وهذا أقوى ، لأنه أبطل جملة من جملة لما كانت في معناها . ١٠

ومثله لابن السِّدِّ ( في شرح شواهد الجدل ) قال : من اعتقد في نحب للبدل فوضع مارع على كل حال ، ومن اعتقد أن قوله أنحب مرتفع على خبر مبتدأ مضمّر كأنه قال : أهو نحب ، جاز أن تكون ما مرفوعة المحل ، وجاز أن تكون منصوبة الموضع . ١٠

وقال ابن المستوفى ( في شرح أبيات المفصل ) : إذا كان ذا بمعنى الذي فقيه وجوه : أحدها أن يكون خبر ما ، وأن يكون بدلاً منها<sup>(١)</sup> ، وأن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : ما هو الذي يحاول . ١٠ .

أقول : أما الثاني فباطل ، لأنه لو كان كذلك لوجب أن يقرن مع البدل استفهام ، كما أقرن بقوله نحب ، على تقدير كونه بدلاً من ما . وأما الثالث فلا يجوز ، لعدم القرينة على الحلف . ويبقى عليه أن يقول : ما خبر مقدم وذا مبتدأ مؤخر ، كما اختلفوا في قولهم : كم مالك ؟

وقوله ( ألا تسألان ) إلخ ألا : كلمة يستفتح بها الكلام ، ومعناها التنبيه . وتسألان خطاب لصاحبين له . وقيل : إنما هو خطاب لواحد . وزعم بعضهم أن العرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنين . وحكى عن بعض النحباء<sup>(٢)</sup> : يا حرسى أضرنا عنقه ا وزعموا أن قوله تعالى : ﴿ أَلْتَأْتَانِي بِهِ كُلٌّ كُفَّارٍ عَنِّيذ ﴾<sup>(٣)</sup> أنه خطاب للثلاث . وهذا شيء يكره حذائق البصريين ، لأنه إذا خاطب الواحد

(١) ش : « أن يكون خبراً أو بدلاً منها » .

(٢) هو الحبيج ، كما سيأتي في الشاهد رقم ٥٠٧ .

(٣) الآية ٢٤ من سورة ق .

بمطلب الاثنين وقع اللبس . وذهب المراد إلى أن التنبيه على التوكيد يؤدي عن معنى ألقى ألقى . وخالفه أبو إسحاق بأنه في كلّه خطاب لاثنين ، وهو الظاهر هنا . والسؤال هنا بمعنى الاستفهام ، يقال سألتك عن كذا ، فهو يشدّى إلى المستؤل منه بنفسه ، وإلى المستؤل عنه بحرف هن ، فجملته ماذا يحاول في موضع المفعول الثاني المقيد بمن الملق عن العمل بالاستفهام . والمحاولة : استعمال الحيلة ، وهي الخلق في تدبير الأمور ، وهو تقليب الفكر حتى يهتدى إلى المقصود . والحيلة أصلها حيولة ، اهتلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها . ولأمّ (المرء) للمهد الفهمي ، نحو ﴿إِذْ هَمَّا فِي النَّارِ﴾<sup>(١)</sup> . أى سلا الإنسان الساعى في تحصيل الدنيا . وقيل اللام للجنس ، لا يعنى به امرأ معينة . وقال ابن المستوفى : يعنى بالمرء نفسه ، والناس فيه سواء . و (النَّحْبُ) بفتح النون وسكون المهملة له معان ، المراد هنا النذرة ، وهو ما ينذر الإنسان على نفسه ويوجب عليها فعله على كل حال . يقول أسألوها هذا الحريص على الدنيا عن هذا الذى هو فيه ، أهو نذر نذره على نفسه فرأى أنه لا يهد من فعله ، أم هو ضلال وباطل من أمره . وقوله : (فَيَقْضَى) روى بالبناء للفاعل وبالبناء للمفعول ، وعليهما<sup>(٢)</sup> الجملة خبر لمبتدأ محذوف ، أى هو يقضى . وهذا المبتدأ ضمير المرء على الرواية الأولى ، وضمير النحب على الرواية الثانية . والقاء هنا للاستئناف ، كقوله :

• يريد أن يُقَرِّبَهُ فَيُجْعِلُهُ<sup>(٣)</sup> •

وقمره بعضهم على الرواية الثانية فقال : هو في موضع نصب على أنه جواب الاستفهام ، وليس بمعطوف على يحاول .

(١) الآية ٤٠ من سورة التوبة •

(٢) ش : « وعليه » •

(٣) من شواهد سيبويه فى كتابه ١ : ٤٣٠ ونسبه الى رؤية •

وقد سها المعنى هنا سهواً فاحشاً ، فزعم أنَّ جملة يقضى في محل رفع صفة  
لنحب . ويجوز أن تكون في محل نصب على تقدير انصباب النصب . اهـ  
فإن الفاء مائة من الوصفية ، وكأنه قاسها على واو الوصق (١) .

والبيت أول قصيدة للبيد بن عامر الصحابي (٢) ، وقدّمت ترجمته مع  
شرح أبيات منها في الشاهد الثالث والشرين بعد المائة (٣) .

صاحب الشاهد

\* \* \*

وأشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد الأربعمائة (٤) :

٤٤٦ ( وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا

سوى أن يقولوا : إننى لك عاشق )

على أن « ذا » قيل إنها زائدة لا موصولة .

وذهب ابن جني ( في إعراب الحماسة ) عند قول المأطوط السعدي :

غَيَّبْنَ من عَبرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لى ماذا قُتِيتَ من الهوى وَلَقِينَا (٥)

(١) اثبتها الزمخشري ومن قلده . وانظر معنى اللبيب في حرف  
الواو ص ٣٦٤ .

(٢) كتب ناسخ ش : « قوله لبيد بن عامر » ، كذا بخط المؤلف  
رحمه الله ، والصواب لبيد بن ربيعة بن مالك » . وأقول : نسبة البغدادي  
إلى جده الأعلى « عامر بن صعصعة » ، وكذلك كانوا يفعلون . وإنما هو  
ليبد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر  
بن صعصعة .

وفى ذلك يقول لبيد في رجزه :

\* ونحن خير عامر بن صعصعة \*

(٣) الحق أن ترجمته إنما هي في الشاهد ١٢٢ في الحزانة  
٢ : ٢٤٦ . أما شرح أبيات الشاهد فهي في الشاهد ١٢٣ في الخزانة  
٢ : ٢٥٢ .

(٤) انظر ديوان الجنسون ٢٠٣ والمقتضب ٣ : ١٩٥ والأشعري  
١٦٣ : ١ والحماسة بشرح المرزوقي ١٣٨٣ .

(٥) ذكر ابن جني في إعراب الحماسة الورقة ١٨٨ أن البيت يروى  
لجبر : وهو كذلك في ديوان جرير ٥٧٨ . وانظر مجالس ثعلب ٦٦٥  
والعمدة ٢ : ٢١٨ وأمالى ابن السجري ١ : ٣٦٨ .

إلى أن ما ذا فيه مركبة بمعنى المصدر مبتدأ ، أى تحديث ، وجدة عسى خبره . ولم يلتفت إلى إنشائيته لوروده في الخبر ، إمّا لأنه يقتدير قول محذوف كما هو مذهب الجمهور ، وإمّا بدونه كما هو مذهب البعض . وهذه عبارته :

لا سبيلَ إلى أن تنصب ماذا على أنهما اسم واحد يتحدثوا<sup>(١)</sup> لأنه في صلة أن ، فيجوز هنا في امتناع ما يبدآن من الوصول إليه ، مجرى «ذكر»<sup>(٢)</sup> ، من قولك : أذكر أن تلد نأقتك أحب إليك أم أنى ؟ وماذا هنا بمعنى المصدر<sup>(٣)</sup> ، فترضه بالابتداء وتضمير له عائداً ، كقولك : أى قيام عسى زيد أن يقوم ، وأنت تريد يقومه ، فحذف الماء وترفع الأول مضطراً إلى رضه ، إذ لا سبيلَ إلى نصبه . ويُضنف أن تكون ذا بمنزلة الذى ، وذلك لما يصير إليه من وصل<sup>(٤)</sup> الذى بسى . وفيه ذهاب عن البيان والإيضاح بالصلة . فإن قلت : فقد قال الفرزدق :

وإنى رامَ نظرةَ قبيلَ لئى لئى وإن شطّ نواها إلى أزورها

فإن أبا عليّ يتأول هذا ويتأوله<sup>(٥)</sup> على الحكاية ، حتى كأنه قال : قبيل الذى يقل فيها لئى . وباب الحكاية طريقٌ مهيبٌ يقبل فيه كلُّ تأويل . وما أشبهه إمّا بالنام ، أو حديث البحر الذى أنطوت النفوس على قبل ما يعرض فيه ، وترك التناكر لشيء يردّ عنه . اه مختصراً .

(١) ط : « يتحدثوا » ، صوابه فى ش وإعراب الحماسة .

(٢) ط : « ذكره » ، صوابه فى ش وإعراب الحماسة .

(٣) ط : « المصدر » ، صوابه فى ش وإعراب الحماسة .

(٤) ش : « وصله » ، وصوابه فى ط وإعراب الحماسة .

(٥) فى النسختين : « ويتأوله » ، والوجه ما أثبت من إعراب الحماسة .

صاحب الشاهد وأليت أورده أبو تمام ( في الحناسة ) ، وبسده بيت ثان ، ونسبهما لجميل المذري ، وهو :

( نَعَمْ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتَ كَرِيمٌ )

علينا وإن لم تصف منك الخلائق

يقول : الواشون لا يقدرّون في وشابهم على أكثر مما أن يقولوا : إئتني لك عاشق . ثم أوجب بقوله نعم ، فكأنه قال : قد صدقوا فيما ادّعوه ، أنت تكرمهم<sup>(١)</sup> علينا وإن لم نصادف من أخلاقك صفاء والواشي : التمام الذي يحسن الكلام ويزوّقه للإفساد بين اثنين ، من الرثي ، وهو التزيين . وروى : ( وامي ) بدل عاشق ، وهو بمناء . وروى : ( حبيبة إلى ) بدل كريمة علينا . وهو مناسب .

وترجمة جميل المذري تقدّمت في الشاهد الثاني والستين<sup>(٢)</sup> .

وقد روى صاحب الأغاني هذين البيتين من جملة أبيات المجنون بني هاجر : وهو قيس بن اللّوح ، للشهور بمجنون ليلي . روى بسنده عن المهيم بن عدي أن رجلاً المجنون اجتازوا في ثُجّة لم يحى ليلي ، فرأى أبيات أهلها ولم يقدر على الإلام ، وعدّل أهلها إلى وجهة أخرى ، فقال المجنون :

( لِمَرَكْ إِنْ الْبَيْتَ بِالْقَبْلِ الَّذِي مَرَرْتُ وَلَمْ أَلَمْ عَلَيْهِمْ لَسَائِقُ<sup>(٣)</sup> )  
كَأَنِّي إِذَا لَمْ أَتِ لَيْسَ مُتَلَقٍّ بِسَيِّئِ أَهْوٍ بَيْنَ سَهْلٍ وَحَاقِرٍ<sup>(٤)</sup>

(١) في النسختين : « تكرمي » ، والوجه ما أثبت من شرح المازوني . ١٣٨٤ .

(٢) ١ : ٣٩٧ .

(٣) القبيل ، بالتحريك : النشز من الأرض يستقبلك . في النسختين : « لسائق » صوابه في الأغاني ٢ : ٢ وديوان المجنون ٢٠٢ . وفي الديوان والأغاني : « ولم أَلَمْ عليه » .

(٤) السب ، بالكسر : الحبل . وفي النسختين : « بشيئين » ، صوابه في الديوان والأغاني . وفي البيت اقواء .

على أننى لو شئتُ حاجتُ صَبَابِي على رسومٍ عَنَى منها المناطقُ<sup>(١)</sup>  
 لعمرِكَ إِنَّ الحبَّ يا أمَّ مالكٍ بقلبي، يَرَانِي الله، منكٍ لِلأسَى<sup>(٢)</sup>  
 وماذا عسى أواشُونَ . . . إلى آخر البيتين .

وكذلك نسبهما ابنُ ثَبَاتَةَ المِصرى ( في شرح رسالة ابن زيمون ) إلى  
 المجنون ، إلا أنه أورد بعدهما بيتين آخرين ، وهما :

( كَانَ على أنيابها اغترَّ شَجْبُهَا بِماءِ سَحَابٍ آخَرَ الليلِ غَابِقُ  
 وما ذُقُّهُ إِلَّا بِمِثْقَالٍ تَقَرُّسًا كاشِمٍ في أهلِ السَّعَابَةِ بَارِقُ )  
 وترجمة المجنون قد تقدّمت أيضًا في الشاهد التسمين بعد الأربعمائة<sup>(٣)</sup> .

• • •

وأشدُّ بعده :

( وَلَمَّا نِيَّ رَامٍ نَظْرَةً قَبِيلَ التي لَمَلَّى وإن شَطَطَتْ نَوَاهَا أَزُورُهَا )  
 على أن جملة لَمَلَى التي مقولة بقول محذوف هو الصلة ، أى قَبِيلَ التي أقول  
 لَمَلَى التي .

وقد تقدّم الكلام عليه منفصلاً في أول الباب في الشاهد الخامس عشر  
 بعد الأربعمائة<sup>(٤)</sup> .

(١) في الديوان والأغاني : « عى فيها التناطِق » .

(٢) يَرَانِي الله ، يعنى يعلم الله ، وهو شاهد على ما أقول . وفى  
 الديوان والأغاني « بَرَانِي » . والمعروف من البرء بمعنى الشفاء . أن يقال  
 أبرأه ، من المزيد .

(٣) الحزانة ٤ : ٢٢٩ .

(٤) الحزانة ٥ : ١٩ .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد الأربعمائة (١) :

٤٤٧ ( من اللواتى والتى واللاتى زَمَنْ أُنَى كَبُرَتْ لِإِدَاتِ )

على أن جملة ( زَمَنْ ) إلخ صلة للوصول الأخير ، وصلة كل من وصولين الأولين محذوفة للدلالة عليها بصلة الثالث ، والتقدير : من اللواتى زَمَنْ ومن النساء التى زَمَنْ (٢). ويموز أن تكون صلة للموصولات الثلاثة ، لاتحاد مدلولها ، ولا يجوز أن تكون صلة لثانى قط .

هنا تقرر كلام الشارح المحقق ، وأما غيره فقد جعل الصلة للموصول الأخير قط ، وصلة كل مما قبله محذوفة ، منهم ابن الشجرى ( فى أماليه ) قال : أشدد للبرد ( فى المتعصب ) :

بَسَدَ اللَّعْيَا وَاللَّعْيَا وَالَّتِي إِذَا عَلَّهَا أَهْسُ تَرَدَّتْ (٣)

٥٦٠ لم يأت للموصولين الأولين بصلة ، لأن صلة الموصول الثالث دلت على ما أراد . ومثله :

من اللواتى والتى واللاتى . . . البيت

وصل اللاتى وحذف صلة اللواتى والتى للدلالة عليها .

(١) الشعر ٣٥ وأمالي ابن الشجرى ١ : ٤٤ . وقد سبق عرضها فى الشاهد ٤٣٣ .

(٢) ش : « ومن النساء اللواتى زَمَنْ » ، والوجه ما أثبت من ط . من ط .

(٣) المتعصب ٢ : ٢٨٩ . والرجز للمعاج ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٧٦ / ٢ : ١٤٠ .



وما حُذِفَ منه صلةٌ موصولين فلم يؤت فيه بصلة قول سلمى بن ربيعة  
السَّيْدِي<sup>(١)</sup> :

ولقد رأيتُ نكأى الشيرةَ بينها وكفيتُ جانبها القتباً والقي  
أراد اللثياً والقي تأتي على النفوس ؛ لأنَّ تأنيث اللثيا والقي ههنا إنما هو  
لتأنيث الناهية . ألا ترى إلى قوله :

• بعدَ القتبِ والقتبِ والقي •

وتردَّتْ : قَمَلَتْ من الردى ، مصدر رَدَى يَرْدَى ، إذا هلك ؛ أو من  
التردَّى الذى هو السقوط من علو . وحذف الصلة<sup>(٢)</sup> من هذا الضرب من  
الموصولات إنما هو لتعظيم الأمر وتخصييه . وقد جاء التصغيرُ فى كلامهم  
للتعظيم ، كقوله :

• دوريةٌ تصغرُ منها الأملل<sup>(٣)</sup> •

أراد بالثورية الموت ، ولا فاهية أعظم منها ، فتحقير اللثيا ههنا للتعظيم .  
والرَّأب : الإصلاح . والتأى بفتح المثناة والميمزة ، وبهذه ألف تكتب ياء :  
النَّساد . والغرف متعلّق بالتأى ، أى أصاحت ما فسد بينها : اهـ

وإنما قلته ههنا بتمامه لأنه كالشرح لما سيأتى قريبا .

(١) السَّيْدِي : نسبة إلى بنى السيد بن مالك بن بكر بن سعد  
بن ضبة ، كما سيأتى فى ترجمته فى الشاهد ٥٨٢ • والسيد بكسر السين •  
وفى التبيينين : « السدى » ، والصواب ما أثبت ، وسلمى يضم السين  
وسكون اللام وآخره ياء مشددة ، ويقال أيضا « سلمى » بفتح السين  
والقصر •

(٢) ط : « والحلف » ، وأثبت ما فى ش •

(٣) للبيد بن ربيعة فى ديوانه ٢٥٦ • وهو الشاهد ٤٤٩  
الآتى •

ومنهم أبو علي، قال (في إيضاح الشعر) عند قول الشاعر، وتقدّم شرحه:  
من النفر اللاء الذين إذا هم . . . (البيت المتقدم)

يجوز أن يكون حذف صلة الأول لأن صلة الموصول الذي بعده تملأ  
عليها، كقول الآخر:

من اللواتي والقي واللاتي . . . (البيت)

فلم يأت الموصولين الأولين بصلة. اهـ

وقوله (من اللواتي) حرف الجر متعلق بما قبل البيت. واللواتي واللاتي  
كلاهما جمع التى. و(كبرت) من الكبر في السن، وقد كبر الرجل بكسر  
الباء، يكبر بفتحها، كبراً بكسر الكاف وفتح الباء. وروى صاحب الإصحاح:

• زعم أن قد كبرت لى •

و (لى) : جمع لىة ، ولدة الرجل : تربته الذى ولد معه قريباً ،  
والهاء عوض من الواو الناهية من أوله ، لأنه من الولادة ، ويجمع على لىون  
أيضاً . و (الزم) يطلق على القول والظن ، قال الأزهري : وأكثر ما يكون  
الزم فيها يشك فيه ولا يتحقق . وقال بعضهم : هو كتابة عن الكذب .  
وقال الرزوقي : أكثر ما يستعمل فيها كان باطلاً أو فيه ارتياب .

والبيت لا أعرف ما قبله ولا قائله ، مع كثرة وجوده في كتب النحو .  
والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد الأربعمائة<sup>(١)</sup> :

٤٤٨ ( فَإِنْ أَدْعَ الْوَلَاتِي مِنْ أَنَاسِ

أَضَاعُوهُنَّ لَا أَدْعَ الَّذِي نَا )

على أنه حَذَفَ صلة الموصول فيه قليلاً<sup>(٢)</sup> .

قال أبو علي الفارسي ( في إيضاح الشعر ) : أنشده أحمد بن يحيى ثعلب وقال : يقول : فَإِنْ أَدْعَ النساء اللاتي أولادُهُنَّ من رجال قد أضاعوا هؤلاء النساء . أى لا أهبو النساء ، ولكن أهبو الرجال الذين لم يعموهم . فعلى تفسيره ينبغي أن يكون المبتدأ مضمراً في الصلة ، كأنه قال : فَإِنْ أَدْعَ الولاتي أولادُهُنَّ من أناس أضاعوهم فلم يعموهم كما تسمى<sup>(٣)</sup> البهولة أزواجها فلا أَدْعَ الذين . والتقدير : إِنْ أَدْعَ ههنا هؤلاء النساء الضعاف لا أَدْعَ ههنا الرجال الضعيفين ، وذمهم على فعلهم . فالضاف محذوف في الموضعين . وقد ير ٥٦١ حذَفَ المبتدأ غير ممتنع هنا ، وقد حُذِفَ المبتدأ من الصلة ، نحو قول عدي :  
لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَتَيَانِ فِي غَيْبٍ إِلَّا أَيَّامَ يَنْسُونَ مَا عَوَّا قُبُهَا  
أى ما هو عواقبها ، غذف . وكذلك يمكن أن يكون قوله :

أَلَا لَيْتَا هَذَا الْحَامُ لَنَا .

وقد يستقيم أن تكون الصلة من أناس ، فتكون مستقلة . وإن لم تتدرج حذَفَ المبتدأ فيكون التقدير على أحد أمرين : إما أن يكون الولاتي من نساء أناس ، غذف المضاف ، أو يكون الولاتي من أناس على ظاهره ، لا تتدرج

(١) ديوان الكميته ٢ : ١٣٠ وفصل المقال ٢٩٥ .

(٢) الذي في الرضى ٢ : ٥٧ : « ويجوز قليلاً حذَفَ صلة الموصول الاسمى غير الألف واللام إذا علمت » . ثم أنشد هذا الشاهد .

(٣) ط : « يحمى » ، وأثبت ما فى ش .

فيه حذفه، فيكون معنى قوله في النساء من أناس، كل معنى أنهم يقومون  
بينهم وبالإتفاق عليهم . وأما صلة الذين فعنوف من اللفظ للدلالة عليها فيما  
جرى من ذكرها، تقديره : الذين أضاعوه<sup>١</sup> . ١٠

وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام ( في أمثاله ) وقال : الذين ههنا لا صلة  
لها . وللمضى إن أدع ذكر النساء فلا أدع الذين ، يريد الرجال ، أى لى إن  
تركت شتم النساء فلا أترك شتم الرجال . ١٠

وأورده أبو بكر بن السراج أيضاً ( في أصوله ) قال : إن الكوفيين  
يقولون : إن العرب إذا جلست الذى والى لجهول مذكر أو مؤنث ، تركوه  
بلا صلة ، نحو قول الشاعر :

فلن أدع اللواتى من أناس . . . البيت  
و ( لا أدع ) جواب الشرط ، ولهذا جزم ، وكسرة المين لدفع القاء  
الساكنين .

وهذا البيت من قصيدة طويلة للكيت بن زيد ، هجا بها قحطان ، أعنى  
قبائل اليمن ، تعصباً لضر .

صاحب القاموس

وتقدم سبب هجوه لأهل اليمن بهذه القصيدة في الشاهد الرابع والعشرين<sup>(١)</sup> ،  
وتقدم أيضاً بعض من هذه القصيدة مع ترجمة الكيت في الشاهد السادس عشر  
من أوائل الكتاب<sup>(٢)</sup> .

• • •

(١) الخزانة ١ : ١٧٩ - ١٨١

(٢) الخزانة ١ : ١٤٤ .

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الأربعمائة<sup>(١)</sup> :

٤٤٩ ( دُويهيّة تصغرُ منها الأناملُ )

على أن تصغير دويهيّة للتعظيم ، فإنَّ أراد بها الموت ، ولا داهية أعظم منها ،  
والتصغير غير مناسب لذكر الموت ، والدليل على أنه أراد بها الموت قوله : تصغرُ  
منها الأنامل .

والمراد من الأنامل الأعطاف ، فإنَّ صغرَها لا تكون إلا بالموت . وقال  
الطوسي ( في شرح ديوان لبيد ) : إذا مات الرجل أو قُتل اصغرت أنامله  
واسودَّت أعطافه .

ولم يرضه الشارح الحق ( في شرح الشافية ) فإنه قال : قيل : يحى التصغير  
للتعظيم ، فيكون من باب الكناية ، يكنى بالصغر عن بلوغ الغاية لأنَّ الشيء إذا  
جاوز حده جَانَسَ ضِدَّهُ . وقريبٌ منه قولُ الشاعر :

وكلُّ أناسٍ سوفَ تدخلُ بينهم دُويهيّة تصغرُ منها الأناملُ

ورُدَّ بأنَّ تصغيرها على حسب احتقار الناس لها ، وتهاونهم بها ، إذ المرادُ  
ببها الموت ، أي يجهيهم<sup>(٢)</sup> ما يحقرونه مع أنه عظيم في نفسه تصغرُ منه الأنامل .  
واستدلَّ بقوله :

فُوقَ جَبيلٍ سامٍ الراسُ لم تكن لتقبله حتى تكمل وتعملا<sup>(٣)</sup>

(١) ديوان لبيد ٢٥٦ . والنظر أمالي ابن السجري ١ : ٢/٢٥ ، ٤٩ ،  
١٣١ والانصاف ١٣٩ وابن يعيش ٥ : ١١٤ وشرح شواهد الشافية ٨٥  
وشرح شواهد المغني ٥٥ ، ١٣٧ ، ١٨٢ والعيني ٤ : ٥٣٥ والهمع  
٢ : ١٨٥ والأشمونى ٤ : ١٥٧ .

(٢) ش : « يحسنهم » ، صوابه في ط وشرح شواهد الشافية .

(٣) لأوس بن حجر في ديوانه ٨٧ . وهو من شواهد ابن يعيش

٥٦٢

وردة بتجويز كون المراد دقة الجبل وإن كان طويلا ، وإذا كان كذا فهو أشد لمصوحه ١٠ هـ

وكذلك الجارزدي لم يرتضيه ، وأوله بوجهين : أحدهما أن التصغير فيه لتقليل المدة . وثانيهما بأن المراد أن أصغر الأشياء قد يُفسد الأمور العظام ، غتف النفوس قد يكون بالأمر الصغير الذي لا يؤبه به .

وقال القالي<sup>(١)</sup> ( في شرح الباب ) : هذا على العكس ، كنسمة اللذيق سلباً ونظائره ، إطلاقاً لاسم الضد على الضد .

وقد أورده الرادى ( في شرح الألفية ) بأن الكوفيين استدلوا به على مجيء التصغير للعظيم .

وأشده ابن هشام في أربعة مواضع ( من المنى ) في أم ، وفي رب ، وفي كل ، وفي حذف الصلة من الباب الخامس .

و ( الناهية ) : مصيبة الدهر ، مشتقة من الدهى ، بفتح الدال وسكون الهاء ، وهو النكر ، فإن كل أحد يُنكرها ولا يقبلها . ودعاه الأمر بدعاه ، إذا أصابه بمكرهه . ورواه ابن دريد ( في الجهرة ) :

• خَوْيِيَّةٌ تصغرُ منها الأناملُ •

وقال : الخَوْيِيَّةُ : الداهية ، وهى بخاءين معجمتين : مصغر الخَوْخَةُ بالفتح ، وهى الباب الصغير .

١٠١

(١) فى النسختين : « القالى » بالقاف ، صوابه ما أثبت . وانظر حواشى ١ : ٣٣٨ •

ورواها الطوسي أيضا عن أبي هريرة ، وقال : يقول : يَنْفَتَحُ عليهم بابٌ  
يدخل منه الشر .

و ( سوف ) هنا للتحقيق والتأكيد .

والبيت من قصيدة لليد بن ربيعة الصحابي ، وقدمت ترجمته مع شرح صاحب الفوائد  
أبيات منها في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة (١) .



وأشد بعمده ، وهو الشاهد المولى الحسين بعد الأريانة (٢) :

٤٥٠ قول المتنبي :

( بشى اليبالى سهدت من طربى )

هذا صدره ، وعجزه :

( شوقاً إلى من يبتى يرقدها )

حتى أنه يخرج بحذف الموصول ، والتقدير : بشى اليبالى التى سهدت ،  
قياساً على تخريم الكوفيين قوله تعالى : ( وما مِنَّا إِلَّا له مقامٌ معلوم (٣) ، أى  
إلا من له مقام ، فإن الموصول يجوز حذفه عندهم .

وقد ارتضاه الشارح المحقق (٤) ، وأشار إليه الواحدى فى شرحه بقوله :  
يريد اليبالى التى لم يَنَمْ فيها ، لما أخذه من القلق وخفة الشوق إلى الحبيب  
الذى كان يرقده تلك اليبالى .

(١) الخزائن ٢ : ٢٥٢ .

(٢) ديوان المتنبي ١ : ١٨٥ ودلائل الإعجاز ٣٠٤ .

(٣) الآية ١٦٤ من سورة الصافات .

(٤) المحقق ، ساقطة من هـ .

وخرجه ابن الشجري<sup>(١)</sup> (في أماليه) على حذف الموصوف ، أى ليالٍ  
سهدت . وهذا خاص بالشعر ؛ لأن الموصوف بالجملة أو الظرف إنما يجوز<sup>(٢)</sup>  
حذفه إذا كان بعضاً من مجرورين أو في قال ابن الشجري : وما أهملوا ،  
مفسرو شعر أبي الطيب اللثقي ، تربيته قوله :

بئس الليالي سهدت من طربى ... البيت

يتوجه فيه السؤال عن المقصود فيه بالذم ، وما موضع من طربى من  
الإعراب ، وما الذى نصب شوقاً ، وكـ وجهاً في نصبه ، ويم يخلق إلى ، وكـ  
حذفاً في البيت ؟

فأما المقصود بالذم فحذف ، وهو نكرة موصوفة بسهدت ، والمائد إليه  
من صفته محذوف أيضاً ، فالتقدير : ليالٍ سهدت فيها . ونظير هذا الحذف  
في قوله تعالى : ( ومن آياته يريكم البرق التنوير : آية يريكم البرق  
فيها . وجاء في الشعر حذف النكرة المجرورة للموصوفة بالجملة ، في قوله :

• جادت بكفى كان من أرمى البشـر •

أراد : بكفى رجل ، لحذف رجلاً وهو يتوهم وقوله ومن طربى مفعول له ،  
ومن بمعنى اللام ، وشوقاً يحتمل أن يكون مفعولاً من أجله عل فيه طربى<sup>(٣)</sup>  
فيكون الشوق علّة للطرب ، والطرب علّة للشهاد . ولا يعمل  
سهدت في شوقاً ، لأنه قد تمدى إلى علّة فلا يتعدى إلى أخرى<sup>(٤)</sup>

(١) هذا النص التالى لابن الشجري ساقط من النسخة المطبوعة  
من الأمالي ، ولم أعثر عليه فيها .

(٢) ط : « يجوز » ، وإقيت ما فى ش .

(٣) الآية ٢٤ من سورة الروم .

(٤) الكلام بعده الى كلمة « بساطف » ساقط من ش .



إلا باطلف كقولك: سهدتُ طرفاً وشوقاً. ويحتمل أن ينتصب شوقاً اتصابَ المصدر، كأنه قال: شقتُ شوقاً أو شاقني التذكُّرُ شوقاً. وشقتُ بالبناء للمفعول، كقول المملوك: قد بُعتُ، أي بعني مالكي. فأما «إلى» فالوجه أن تلقى بالشوق، لأنه أقربُ للذكورين إليها، وإن شئت علقها بالطرب، وذلك إذا نصبتُ شوقاً بطرفي. فإن نصبتَه هل المصدر امتنع تمليق إلى بطرفي؛ لأنك حينئذ تفصل شوقاً وهو أجنبي بين الطرب وصلته. وكان الوجه في يرقدها يرقدها فيها، كما قول: يوم السبت خرجت فيه، ولا تقول خرجته، إلا على سبيل [التوسع في الظرف، فجعله مفعولاً به. ففي البيت أربعة حلول:

الأول: حذف للتعود بالذم، وهو ليال.

والثاني: حذف في من سهدت فيها، فصار سهدتها.

والثالث: حذف الضمير من سهدتها.

والرابع: حذف في من يرقدها.

وقد روى: «سهدتها طرفياً».

وقد فرّق بعضُ اللغويين بين الشهاد والسهر، فزعم أن الشهاد للعاشق واللدنيح، والسهر في كل شيء. وأنشد قول النابغة:

• يسهدُ في كَيْلِ التمامِ سَلِيمُهَا<sup>(١)</sup> •

وقول الأعشى:

• وبَتَ كما باتَ السَّلمُ مُسْهَدًا<sup>(٢)</sup> •

(١) عجزه في ديوان النابغة ٥٦:

\* لَحَى النساءُ في يديه قعاقع \*

(٢) صدره في ديوان الأعشى ١٠١:

\* ألم تفتحض عيناك ليلة أرمدا \*

والطرب: حَفَّةٌ تُصِيبُ الإنسانَ لشدة سرور أو حُزن . اهـ .

صاحب القناع والبيت من قصيدة للبتّي قالما في صباه، مدحاً في محمد بن عبد الله الطوى .  
أبيات القناع وهذه أربعة أبياتٍ من مطلعها :

( أهلاً بدارٍ سبكٍ أَعْيَدُها  
أَبْعَدُ ما باتَ عنك خُرْدُها  
ظَلَّتْ بها تَنْطَوِي على كبدٍ  
نَضِيجَةٍ فوقَ خَلِيمِ يَدِها  
يا حادِيْنَ عَيْسِيها وأَحْبَبِي  
أَوْجَدُ مَيْتاً قَبِيلَ أَقْدِها  
قَفاً قَلِيلاً بها على فلا  
أَقْلَ مِنْ نَظَرِ أَزْوَْدِها )

نصب أهلاً بمضمر، تقديره: جل الله تعالى ب تلك الدار أهلاً. وإنما تكون مأهولةً إذا سُقِيَتِ النِيتُ، فنبت السكلاً ، فيمود إليها أهلها . وهو في الحقيقة دماً لها بالسقى . والأعْيَدُ: الناعم البدن ، وأراد جارية ، وذكر اللفظ لأنه عنى الشخص . وأَنْطَرَدَ: جمع خريدة ، وهى البكر التى لم تُمسس . وأَبْعَدُ مبتدأ وخُرْدُها الخبر ، أى أبعد شئاً فارقك جَوَارِي هذه الدار .

وقوله « ظَلَّتْ بها تَنْطَوِي » إلخ ، يريد ظَلَّتْ لحذف إحدى اللامين تخفيفاً . يقول : ظَلَّتْ ب تلك الدار تنقى على كبدك ، واضماً بِدَك فوق خَلِيمِها . والمحزون بفعل ذلك كثيراً ، لما يجد في كبدِهِ من حرارة الوجد ، يخاف على كبدِهِ تَنْشَقُ ، كما قال الصَّمَّةُ التَّشِيرِي (١) :

(١) ط : « القسرى » ، صوابه قى شى . والبيت فى الحماسة

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحَيِّ ثُمَّ أَقْبَى عَلَى كَبْدِي مِنْ خَشْيَةِ أَنْ تَقْطَعَا

والانطواء كالانثناء . والنضج ليد ، ولكن جرى نقلا للكبد لإضافة اليد إليها . وجعل اليد بنضيجة ، لأنه أدام وضعها على الكبد ، فأنضجتها بما فيها من الحرارة ، ولهذا جاز إضافتها إلى الكبد . والعرب تسمى الشيء باسم غيره إذا طالت صُحْبَتُهُ إِيَّاهُ ، كقولهم لقناء الدار : القليلة . وإذا جازت هذه التسمية كانت الإضافة أهونَ ، فلعلَّ أول وضع يده على كبده أضانها إليها ، كأنَّها لها ، لأنَّها لم تزل عليها . واغْلِبَ : غشاه . للكبد رقيق لازبٌ بها . وارتفع يدها بنضيجة ، وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل . ويموز أن تكون نضيجة من صفة الكبد وتمَّ الكلام ، ثم وضع اليد على الكبد ، والأول أجود . كذا في شرح الواحدى .

وأورد ابن مشام هذا البيت ( فى الباب اثنتان من النقى ) وقال : يحتمل قول للتبى بِذِكْرِ دَارِ الْحُبُوبِ : ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي الْبَيْتَ ، أَنْ تَكُونَ الْيَدُ فِيهِ فَاعِلَةٌ بِنَضِيجَةٍ ، أَوْ بِالظَّرْفِ ، أَوْ بِالْإِقْدَادِ . وَالْأَوَّلُ أَبْلَغُ ، لِأَنَّهُ أَشَدُّ لِلْحَرَارَةِ . وَاغْلِبَ : زِيَادَةُ الْكَبْدِ ، أَوْ حِجَابُ الْقَلْبِ ، أَوْ مَا بَيْنَ الْكَبْدِ وَالْقَلْبِ . وَأَضَافَ الْيَدَ إِلَى الْكَبْدِ لِلدَّلَالَةِ بَيْنَهُمَا ؛ لِأَنَّهُمَا فِي الشَّخْصِ ٥١ .

وقوله « لِإِحَادِيْنِ عِيسَى » الْبَيْتَيْنِ قَالَ الْوَاحِدَى : دَعَا الْحَادِيَيْنِ ، ثُمَّ تَرَكَ مَادَعَاهَا إِلَيْهِ حَتَّى ذَكَرَهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ وَأَخَذَ فِي كَلَامٍ آخَرَ . وَتَسْمَى الرِّوَاةُ هَذَا الْإِتْفَاتَ ، كَأَنَّهُ تَنَفَّتْ إِلَى كَلَامٍ آخَرَ .

أقول : هذا اعتراض ، وليس من الاتفات فى شيء .

وَأَرَادَ قَبِيلُ أَنْ أَقْدَهَا ، فَلَمَّا حَذَفَ أَنْ عَادَ الْفِعْلُ إِلَى الرِّفْعِ . وَقَالَ

للعادين اللذين يحذون عيرها : احتسابها على زماناً قليلاً لأنظر إليها وأنزود منها نظرة ، فلا أقل منها . ومن رفع أقل جعله بمنزلة ليس . وضمير بها يجوز أن يعود إلى العيس وإلى المرأة .

وقريب من هذا في المعنى قولُ ذى الرمة :

وإن لم يكن إلا تملّ ساعة قليل فإني نافع لى قليلها

وأورد ابن هشام هذا البيت ( في المغي ) على أن لا فيه نافية للجنس عاملة حمل إن . ويجوز رفع أقل على أن تكون عاملة حمل ليس . وترجمة المتنهي قد تقدمت في الشاهد الحادى والأربعين بعد المائة (١) .

• • •

وأنشد بعده :

(تَمَرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلِهِ

وَأَقْدُ فِي أَفْيَاهِ وَالْأَصَائِلِ)

على أن فيه حذف موصول عند الكوفيّين ، والتقدير : لأنت البيت الذى أكرم أهله .

وتقدم الكلام عليه في الشاهد الثامن عشر بعد الأربعمائة (٢)

(١) الخزانة ٢ : ٣٤٧ .

(٢) أنظر الخزانة ٥ : ٤٨٤ - ٥٠٣ . وفي ش : د الواحد والأربعين بعد المائة ، تحريف . وإلى هنا ينتهى الجزء الثانى من الخزانة من تقسيم المطبعة الأولى طبعة يولاق .

أول الجزء الثالث  
من طبعة بولاق  
٢ : ٢ بولاق

### باب الحكاية بمن وما وأى

أُشيد فيه ، وهو الشاهد الحادي والخمسون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س<sup>(١)</sup> :

( أتوا ناري فقلت : متون أنتم )  
قالوا : الجئن ، قلت : حرؤا غلاما )

على أن يونس يجوز الحكاية بمن وحلا ، كما في البيت .  
قال سيدييه : وأما يونس فإنه يقيس منه على أية فيقول : منه ومنه ومنه إذا قال ، يافئ . وهذا بعيد ، وإنما يجوز على قول شاعر قاله مرة في شعر ثم لم يسع بعد :

أتوا ناري فقلت : متون أنتم ..... البيت

وزعم يونس أنه سمع عربياً<sup>(٢)</sup> يقول : ضرب من منا . وهذا بعيد لا تحكّم به العرب ، ولا يستعمله ناس كثير<sup>(٣)</sup> ، وكان يونس يقول : لا يقبل هذا كل أحد ، فإنما يجوز متون يافئ على هذا . انتهى .

(١) في كتابه ١ : ٤٠٢ . وانظر نوادر أبي زيد ١٢٣ والمقتضب ٣٠٧ : ٢ والجمال ٣٢٠ والخصائص ١ : ١٢٩ وابن يعيش ٤ : ١٦ والمقرب ٦٥ والمعين ٤ : ٤٩٨ ، ٥٥٧ والتصريح ٢ : ٢٨٣ والهمع ٢ : ١٥٧ ، ٢١١ والاشموني ٤ : ٩٠ ، ٢٢٠ .

(٢) في سيدييه : « أعرابيا » .

(٣) سيدييه : « ولا يستعمله منهم ناس كثير » .

قال للنحاس : وهنا عند سيبويه ردى ، لأن هذه العلامة إنما تقع في الوقف ولا تقع في الوصل ، فلما اضطرَّ أجراه في الوصل على حاله في الوقف .  
وأشدد أبو الحسن بن كيسان :

أَتَوَا نَارِي قَلَّتْ مَتُونٌ قَالُوا  
سَرَاةُ الْجَنِّ قَلَّتْ حِمُّوَا غَلَامَا

وقال : إنما حكى كيف كان كلامه وجوابه . انتهى .

وهذه الرواية هي رواية أبي زيد (في نواتره) كما يأتي . ففي الرواية الأولى شدوذان كما في الفصل : إلحاق العلامة في الدُّرَج ، وتحريك النون . وفيه أيضاً كما قال ابن النافلم ( في شرح الألفية ) أنه حكى مقدرأ غير مذكور . وفي الثانية شدوذ واحد ، وهو تحريك النون . قال ابن جني ( في الخصائص ) : من رواه : « متون قَالُوا » فإنه أجرى الوصل مجرى الوقف . فإن قلت : فإنه في الوقف إنما يكون « متون » ساكن النون <sup>(١)</sup> وأنت في البيت قد حرَّكته . فهذا إذن ليس على نية الوقف ولا على نية الوصل . فالجواب : أنه إنما أجراه في الوصل على حدِّه في الوقف ، فلما أثبت الواو والنون التثنية ساكنين ، فاضطرَّ حينئذٍ إلى أن حرَّك النون لإقامة الوزن . فهذه الحركة إذن إنما هي حركة مستعذمة لم تكن في الوقف ، وإنما اضطرَّ إليها في الوصل . وأمَّا من رواه : « متون أتم » فأمره مشكل . وذلك أنه شبه من بآى فقال : متون أتم ، على قوله : أَيْوَنَ أتم . فكما حُل ههنا أحدهما على الآخر كذلك جمع بينهما ، في أن جُرد من الاستفهام كل منهما . ألا ترى إلى حكاية يونس عنهم : ضرب من منّا ، كفولك : ضرب رجل رجلًا . انتهى .

(١) ش : « إنما يكون ساكن النون » ، صوابه في ط والخصائص -

وقوله: (أتوا ناري فقلت) إلى آخره، الفاء عطفت جملة قات على أتوا .  
وهي للترتيب الذكري ، وهو عطف مفصل على مجمل ، نحو : (فأزلهما  
الشیطان عنها فأخرجتهما مما كانا فيه<sup>(١)</sup>) . وجملة منون أنتم من المبتدأ والخبر  
محكية بالقول . و (منون) إمّا مبتدأ وأنتم خبره أو بالعكس . والفاء من  
(فقالوا) عطفت مدخولها على قلت . و (الجن) خبر مبتدأ محذوف ، أى نحن  
الجن . والجملة محكية بقالوا . وكذلك على الرواية الثانية : « قلت منون قالوا  
سراء الجن » أى نحن أشرافها . وهو بفتح السين جمع سري على ما قيل بمعنى  
الشریف . وكذلك منون على تقدير منون أنتم . قال الجوهري : « هموا  
صباحاً : كلمة تحية » . قال ابن السیرافى : وإنما قال لهم : هموا غلاماً لأنهم جن ،  
والشاهد بالليل ، فناسب أن يذكر الظلام ، كما يقال لبنى آدم إذا أصبحوا :  
هوا صباحا .

قال ابن السید (فى شرح أبيات الجمل) : ومعنى هموا انموا ، يقال هم  
صباحاً بكسر العين وفتحها . ويقال وهم يوم من باب وعد ورمى . وذهب قوم  
إلى أن هم محذوفة بنم . وقالوا : إذا قيل هم ففتح العين فهو محذوف من انهم  
للفتح . وإذا قيل هم بكسر العين فهو محذوف من ينهم المكسور العين . وحكى  
يونس أن أباعرو بن العلاء سئل عن قول هذرة :

• وهى صباحا دار عبلة واسلى •

قال : هو من نيم المطر إذا كثر ، ونيم البحر إذا كثر زبده ، كأنه  
يدعوه بالسقيا وكثرة الخير .

وقال الأصمعي والفراء في قولهم : عم صباحا : إنا هو دُعاهُ بالنعم والأهل .  
وهذا هو المعروف ، وما حكاه يونس نادر غريب . و ( غلاما ) : ظرف ، أى  
انتموا في غلامكم ، أو تميز والأصل لينم غلامكم ، فحول إلى التمييز .  
انتهى .

وقال ابن الحاجب ( في أماليه ) : غلامًا تميز ، أى نيمَ غلامكم ،  
كما قول : أحسن الله صباحك . ولا يحسن أن يكون ظرفا ، إذ ليس المراد  
أنهم نيموا في غلام ولا في صباح ، وإنا المراد أنه نيمَ صباحهم ، وإذا  
حسن صباحهم كان في المعنى حسنهم .

والبيت من أبيات أربعة رواها أبو زيد ( في نوادره ) ونسبها لشعر بن  
الحارث الضبي ، مصنفٌ شمر بكسر الميم . قال أبو الحسن فيما كتبه على  
نوادير أبي زيد : شمر المذكور ، بالسین المهملة . وهى هذه :

( ونارٍ قد حضأتُ لها بليلٍ  
بدارٍ لا أريدُ بها مقاما  
سوى تحليلٍ راحلةٍ ومعينٍ  
أكالتُها مخافةً أن تناما  
أتوا نارى قلتُ منونَ قالوا  
سراءُ الجنِّ قلتُ هموا غلاما  
قلتُ : إلى الطَّعامِ ، قتال منهم  
زعيمٌ : محسَدُ الإنسانِ الطَّعاما )

وزاد بعده غيره بيتا آخر ، وهو :

( لقد فُضِّلتم بالأكل فينا ولكن ذلك يُعقِبكم سقاما )



وزاد بعضهم بعده :

( أَوْطَ عَنَّا الطَّعَامَ فَلْنُ فِيهِ

لَا يَكُلُهُ النَّقَاصَةُ وَالسَّامَا )

قال السكري فيها كتبه هنا : حضأتُ أى أشملت وأوقدت ، يقال في تصريفها حضأت النارَ أحضوها حضتاً ، وهو بالحاء المهملة والضاد المعجمة . والمهزة واللام في لها زائدة ، لأنَّ حضأت متمتة . وروى ابنُ السَّيد وغيره :

• وفار قد حضأتُ بُعيدَ وهنٍ •

وقال : الوهن والموهن : نحو من نصف الليل . والذي ذكره الأعمشُ أنَّ الوهن هو حين يُدبر الليل . وهذا يدلُّ له الاشتقاق . فالجورور بواو رتبة في محل نصب على المفعول بحضأت .

وقوله : « سوى تحليل راحلة » قال السكري : أراد : سوى راحلة أقت فيها بقدر تحلَّة الميِّين . وروى غيره : « سوى ترحيل راحلة » . قال ابنُ السَّيد : ترحيل الراحلة : إزالة الرجل عن ظهرها . والرجل للإبل كالسَّرج للبعيل . والراحلة : الناقة التي تُتخذ للركوب والسَّفر ، سمَّيت بذلك لأنها ترحل براكبها . وأكالتها : أحرمها وأحفظها لئلا تنام . قال ابنُ السَّيد : وكان المفضل يروى : « وعير أكالها » بالراء بدل النون ، وقال : التَّير : إنسان العين . قال ابن هشام اللخمي بعد هذا : وهذه هي الرواية الصحيحة . وعير نُؤتت على المنى ، لأنها هين ، وتذكَّر . وخفاة مفعول لأجله .

وقوله : « قُلت إلى الطَّعام » إلى متعلقة بفعل محذوف ، أى هُلُوهُ إلى به . وأورده الزَّخشرى في : ( أول الكشف ) على أنه حذف متعلق الجار من

بسم الله الرحمن الرحيم ، كاحذف متعلق إلى الطعام ، وهذا المحذوف في حكم الموجود ، والمجبوع محكي بالقول .

وقول ابن السید: هذا الفعل المحذوف في حكم الظاهر، فلذلك لم يكن له موضع من الإعراب ، لا يظهر لتعليقه وجه .

وقال ابن خروف : يجوز أن تكون إلى اسم فعل . ويجزم اللغوي بأن إلى هنا إفراء .

وفسروا الزعيم بالرئيس والسيد ، وقال بعضهم : الزعيم بمعنى القائل ، كما تقول زعم زاعم أي قال قائل ، ولا معنى للسيد هنا . وزعيم فاعل . قال . وروى بديل زعيم « فريق » ، و« منهم » كان في الأصل وصفه فلما قدم عليه صار حالاً منه . وقوله « نحمد » إلخ يروى بالنون ، فالجمله مقول القول . ويروى بالثناة التحتية فالجمله صفة لزعيم ، فيكون البيت الذي بعده مقول القول . والأنس يروى بفتحين ، وبكسرة فسكرن ، ومعناها البشر .

قال ابن الحاجب ( في أماليه ) : الطعام : مفعول ثان ، إما على تقدير حرف خفض ، أي نحمد الإنسان على الطعام . وإما على أنه متعدي بنفسه من أصله . كقوله : استغفرت الله الذنب<sup>(١)</sup> ، ومن الذنب . وقال اللغوي : الطعام مفعول ثان على إسقاط حرف الجر ، أي نحمد الإنسان في الطعام .

وقال الأندلسي : الأولى تقديره بعلی ، لأنه يقال حسدته على كذا . وقد ورد قوله صلى الله عليه وسلم : « لا حسد إلا في اثنتين » يجوز أن يكون أقام بعض حروف الصفات مقام الآخر . ويؤيده قول الجوهري : « حسدتك على الشيء وحسدتك الشيء بمعنى » .

(١) شاهده قول القائل ، وأنشده سيبويه في كتابه ١ : ١٧ :  
استغفر الله ذنباً لست محصيه زب العباد إليه الوجه والعمل

وقوله « لقد فُضِّلَ » بالبناء للمفعول ، وفيها معنى علينا .

وقوله « أَمِطْ عَنَّا » إلخ أى أزله عنا . و« النقص » بالفتح ، هو مصدر كالنقص بالنون والتاق والصاد للهمله<sup>(١)</sup> .

ذكر في آياته أن الجن طرقة وقد أوقد ناراً للطعام ، فدعاهم إلى الأكل منه فلم يسموه ، وزعموا أنهم يحسدون الإنس في الأكل ، وأهم فضلوا عليهم بأكل الطعام ، ولكن ذلك يقبهم السقام .

وقوله :

• لقد فُضِّلَ بالأكل فينا •

ظاهره أن الجن لا يأكلون ولا يشربون . وقال ابن السرياني : قال زعيمهم : نحسد الإنس على أكل الطعام والالتذاذ ، وليس من شأننا أن نأكل ما يأكله الإنس .

وقال ابن المستوفى : لم يُرد أن الجن لا تأكل ولا تشرب ، وإنما أراد أن طعام الإنس أفضل من طعام الجن .

وهذان القولان خلاف الظاهر . ويؤيد ما قلنا قول ابن خروف (في شرح أبيات سيويه) : قوله قد فُضِّلَ بالأكل فينا ، مخالف للشرح ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الجن تأكل وتشرب . وفي (آكام الميراج في أحكام الجن) ، ليعمر الدين محمد بن عبد الله الشيل الحنفي الشامي ، وقد صنفه كما قال

(١) لم يرد هذا المصدر في المعاجم المتداولة : والمعروف النقص ،

والنقصان ، والنقصية •

الصندي في سنة سبع وخمسين وسبعمائة : وقد<sup>(١)</sup> اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

أحدها : أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون<sup>(٢)</sup> .

وهذا قول ساقط .

ثانيها : أن صنفًا منهم يأكلون ويشربون ، وصنفًا لا يأكلون ولا يشربون .

ثالثها : أن جميع الجن يأكلون ويشربون .

فقال بعضهم : أكلهم وشربهم تشتم واسترواح ، لا مضغ وبلع . وهذا لا دليل له . وقال آخرون : أكلهم وشربهم مضغ وبلع ، ويدل لهذا حديث أمية بن محشوق<sup>(٣)</sup> ، من رواية أبي داود : « ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر الله تعالى استقاء ما في بطنه » . وفي الصحيحين أن الجن سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الزاد ، فقال : « كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد أحدكم أوفر ما يكون لحماً ، وكل بر حلف للوابهم » . وفي حديث يزيد بن جابر قال : « ما من أهل بيت من المسلمين إلا وفي سقف بيتهم من الجن من المسلمين ، إذا وضع غذاؤهم نزلوا ففتدوا منهم ، وإذا وُضِعَ عشاؤهم نزلوا ففتسوا معهم ، يدفع الله بهم عنهم » .

(١) ش : « قد » بدل و .

(٢) الكلام بعده إلى « أن جميع الجن يأكلون ويشربون » ساقط

من ش .

(٣) الإصابة ٢٥٨ . وخديثة في سنن أبي داود ٣ : ٣٤٧ برقم

٣٧٦٨ .

والجنّ على مراتب، قال ابن عبد البر : إذا ذكروا الجنّ خالصاً قالوا : جنى . فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا : طمر ، والجمع عمار . فإن كان ممّا يعرض للصبيان قالوا : أرواح . فإن خبث ولؤم قالوا : شيطان . فإن زاد على ذلك فهو مارد . فإن زاد على ذلك وقوى أمره قالوا : هقريت .

وقال ابن عتيل : الشياطين : المصاة من الجنّ ، وهم من ولد إبليس ، وللردة اعتام وأعوام ، وهم أعوان إبليس .  
وقال الجوهري : « كلُّ عاتٍ متروك من الجنّ والإنس والدواب شيطان » .

وقال ابن حريز : الجنّ خلاف الإنس . ويقال جنّه الليل وأجنّه ، وأجنّ عليه وغطاه في معنى واحد ، إذا ستره . وكلّ شيء استتر عنك فقد جنّ عنك . وبه سميت الجنّ . وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة جنّاً لاستتارهم من العميون . قالوا : والجنّ بالخاء المهملة زعموا أنه ضرب من الجن . وقال أبو محمد الزاهد : الجنّ : كلاب الجن وسفّلتهم . والجنان : أبو الجن .

قال السبيلي (في كتاب التناجى<sup>(١)</sup>) : ومما قدّم للفعل والشرف تقديم الجنّ على الانس ، في أكثر المواضع ، لأنّ الجنّ تشتمل على الملائكة وغيرهم مما اجتنّ عن الأبصار . قال تعالى : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا<sup>(٢)</sup> ﴾ ، وقال الأعشى<sup>(٣)</sup> :

(١) لم يذكر في كشف الظنون ، كما لم يذكر في الخزانة الا في هذا الموضع .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الصافات .

(٣) لم يرد البيت التالي في ديوان الأعشى .

وَسَخَّرَ مِنْ جِنَّ الْمَلَائِكِ سَبْعَةً

قِيَامًا لَدَيْهِ يَعْمَلُونَ بِلا أَجْرِ

فأما قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ <sup>(١)</sup> ﴾ وقوله تعالى : ﴿ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ <sup>(٢)</sup> ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَأَنَا ظَنُّنَا أَنَّ لَنَا تَحُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا <sup>(٣)</sup> ﴾ فإن لفظ الجن ههنا لا يتناول الملائكة ، لزاوتهم عن العيوب ، فلما لم يتناولهم عموم اللفظ لهذه القرينة بدأ بلفظ الإنس لفضولهم وكلمهم .

وشعر بن الحارث الضبي ، ناظم هذه الأبيات ، قدم ذكره في الشاهد الخامس والستين بعد الثلاثمائة <sup>(٤)</sup> .

### تتمة

قد روى البيتُ الشاهد من قصيدة قافيتها حاثية قال ابن السَّيد (في شرح أبيات الجمل للزجاجي) : ذكر أبو القاسم مؤلف الجمل أن الناس يَفْلِطُونَ في هذا الشعر فَيَرَوْنَهُ عَمُوا صَبَاحًا ، وجعل دليله الأبيات الميمية المنقولة عن أبي زيد . ولقد صدق فيما حكاه ، ولكنه أخطأ في تخطئة رواية من روى : «عَمُوا صَبَاحًا» ، لأنَّ هذا الشعر الذي أنكره وقع في (كتاب خبر سَدْمَ أَرَب) ونسبه إلى جذع بن سنان الفَسَّافِي في حكاية طويلة زعم أنها جرت له مع الجن . وكلا الشعرين أكلوبة من أكاذيب العرب لم تقع قط .

(١) الآية ٧٤ من سورة الرحمن .

(٢) الآية ٣٩ من سورة الرحمن .

(٣) الآية ٥ من سورة الجن .

(٤) صوابه السادس والستين بعد الثلاثمائة . وانظر الخزانة • :

والشعر الذمى على قافية [ الميم ينسب إلى شُعير بن الحارث ، وينسب إلى تَابِط  
شَرًّا . وأما الشعر الذى على قافية <sup>(١)</sup> [ الحاء فلا أعلم خلافاً فى أنه ] لَجْدَع بن  
يَمَان ، وهو :

أَتَوْا نَارِي قُلْتُ مَنُونَ أَنتم  
قَالُوا الْجُنُّ قُلْتُ عِمْسُوا صَبَاحَا  
نَزَلْتُ بِشِعْبِ وَادِي الْجُنِّ لِمَا  
رَأَيْتُ اللَّيْلَ قَدْ نَشَرَ الْجَنَاحَا  
أَتَيْتَهُمْ وَلِلْأَقْدَامِ حَمٌّ  
تَلَّاقَ لِلرَّءِ صَبَاحًا أَوْ رَوَاحَا  
أَتَيْتَهُمْ غَرِيًّا مُسْتَضِينَا  
رَأَوْا قَتْلِي إِذَا فَعَلُوا جُنَاحَا  
أَتَوْنِي سَافِرِينَ قُلْتُ : أَهْلًا  
رَأَيْتُ وُجُوهَهُمْ وَمُمَا صَبَاحَا  
نَحَرْتُ لَمْ وَقُلْتُ : أَلَا هَلُمُّوَا  
كُلُّوَا مِمَّا طَهَّيْتُ لَكُمْ سَبَاحَا  
أَتَانِي قَاشِرٌ وَبَنُو أَبِيهِ  
وَقَدْ جَنَّ الْجَا وَاللَّيْلُ لَاحَا  
فَنَازَعَنِي الزُّجَاجَةُ بَعْدَ وَهْنِي  
مَزَجْتُ لَمْ بِهَا صَلَا وَوَاحَا  
وَحَذَّرَنِي أَمُورًا سَوَفَ تَأْتِي  
أَهْزُهَا الْعَصَوَادِمَ وَالرَّمَا

سامعى للذى قالوا بعزم  
 ولا أبى لذلکم قیداحا  
 أسأتُ الظن فيه ، ومن أساء  
 بكلّ الناس قد لاق نجاحا  
 وقد تآى إلى المرء النایا  
 بأبواب الأمان سُدّی صُراحا  
 سُبّی حکمُ هذا الصهرِ قوماً  
 وبِکَ آخرون به ذِباحا  
 أنعلبَ بن عمرو لیس هذا  
 أو أن السیر فاعتدّ السلاحا  
 ألم نعلم بأن الذلّ موتٌ  
 يُتیح لن ألمٌ به اجتِباحا  
 ولا یبقى نعيمُ الصهرِ إلّا  
 لقرم ماجدٍ صدق الکِفاحا

٧ قال ابن السید : إن قيل كيف جاز أن يقول لم دعوا صباحاء وهم في الليل ، وإنما يليق هذا الدعاء بمن يلقى في الصباح . فالجواب من وجهين : أحدهما : أن الرجل إذا قيل له عم صباحا فليس المراد أن ينم في الصباح دون المساء ، كما أنه إذا قيل أرهم الله أخه ، وحيّا الله وجهه ، فليس المراد الأنف والوجه دون سائر الجسم . وكذلك إذا قيل له : أعلى الله كعبك . وإنما هي ألفاظُ ظاهرها الخصوص ومناها العموم . ومثله قول الأعشى :



• الواطئين على صدور نعالهم<sup>(١)</sup> •

والوطء لا يكون على صدور النعال دون سائرهما .

والوجه الثاني : أن يكون معنى أنعم الله صباحك : أطلع الله عليك كل صباح بالنعم ، لأن الصباح والغلام نومان ، والنوع يسى به كل جزء منه بما نسى به جلته .

والشعب ، بالكسر : الطريق في الجبل .

ووسما بالضم : جمع وسيم ، وهو الذي عليه سمة الجمال . وكذلك الصباح بالكسر : جمع صبيح . شبه الصبح في إشراقه .

وطهيت : طبعث ، يقال طهيت اللحم وطهوته فأنا طاو .

وقوله : لا أبني لذكرك قداحاً أي لا أطلب ضرب القداح ، لأنهم كانوا إذا أرادوا فعل أمر ضربوا بالقداح ، فإن خرج القدح المكتوب عليه : افعل ، ففعل الأمر . وإن خرج القدح المكتوب عليه : لا تفعل ، لم يفعل الأمر . وقوله : أسأت الظن فيه ، يقول : أسأت الظن بضرب القداح والتعويل على ما تأمر به وتنهى عنه ، وعلت أن ما أمرتني به الجن أخرى أن يعوّل عليه .

وقوله «سدى صراحاً» ، السدى : الإبل المهمة التي لا يردها أحد . والصراح : الظاهرة .

والذباح ، بضم الذال المبعجمة بعدها موحدة : نبات يقتل من أكله . ومن رواه يكسر الذال حمله جمع ذبيح .

(١) عجزه في الديوان ٩٩ واللسان ( دفن ) :

« يمشون في الدفنى والأبراد »

وقوله «يُنمِح» أي يقدّر ويَجلب، يقال أُنح الله كذا أي قدره. وأُمّ نزل .  
والاجتياح، بميم بعدها مثناة فوقية : الاستئصال .  
والقَرَم ، بفتح القاف وسكون الراء : السيد ، وأصله الفعل من الإبل .  
والكفاح، بالكسر : ملاقاتة الأعداء . انتهى .

جدع بن سنان وجذع بن سنان النفساني بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة : شاعرٌ  
جاهلي قديم . وغُثَّان : قبيلة من الأزد من قحطان . وجذعٌ خرج مع من خرج  
من الأزد قبل سيل العرم وجاءوا إلى الشام ، وكان ملكهما إذ ذاك سليح ،  
وهم من غُثَّان أيضاً ، وقيل من قضاعة . وكانوا يؤذون لسليح عن كل رجل  
دينارين ، فجاء حاملُ الملك إلى جذع بن سنان يطلب الخروج الأذى وجب  
عليه ، فدفع إليه سيوفه رهناً ، فقال : أدخله في حِرٍّ أمك ! فذهب جدع وقنعه  
به ، فقيل : « خُذْ من جذع ما أعطاك » وسارت مثلاً . تُضَرَّب في اغتنام  
ما يجود به البغيث . وقيل في سبب المثل خير هذا .  
وامتعت غُثَّان من هذا الخروج بعد ذلك وولوا الشام ، كما تقدم شرحه في  
ملوك بني جفنة (١) .

و(في المهاب) للصناني أن جذعاً هو جذع بن عمرو . وهو غلط .

### باب أسماء الأفعال

أُنشد فيه ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد الأربعمائة<sup>(١)</sup> :

( فداء لك الأقوامُ )

هو قطعة من بيت ، وهو :

٨ ( مَهْلًا فداء لك الأقوامُ كُلُّهُمْ  
وما أَمَرُّ من مَالٍ ومن وَلَدٍ )

[ على أَنْ ( فداء ) اسم فعل منقول من المصدر . قال صاحب الصحاح : الفِدَاءُ إذا كسر أوله يمدّ ويقصر ، وإذا فتح فهو مقصور ، يقال قم فِدَى لك أبي . ومن العرب من يكسر فداء بالتثنية إذا جاور لأم الجرّ خاصة ، فيقول : فداء لك ، لأنه نكرة ، يريدون به معنى الدعاء . وأُنشد هذا البيت للناطقة من الأصمى .

وهذا التعليل فيه خفاء . والواضح قول أبي علي ( في المسائل للشوكة ) وقد أنشده فيها قال : بُني على الكسر لأنه قد تضمن معنى الحرف ، وهو لأم الأمر ، لأنَّ التقدير : ليفدك الأقوام كلُّهم . فليبا كان بمنه بُني . وبُني على الكسر لأنه وقع للأمر ، والأمر إذا حرك تحرك إلى الكسر . ونونوه لأنه نكرة . انتهى .

(١) ابن عيش : ٤ : ٧٠ ، ٧٣ وديوان الناطقة ٢٦ .

قال الزخشرى ( فى المفصل ) : ومنه فداء لك ، بالكسر والتنوين ، أى ليفدك . وأنشد البيت .

قال ابن السكيت : قوله « ومنه » : يريد ما ألزم فيه التكسير ، كإيهامها فى الكف ، وإيهامها فى الإغراء ، وإيهامها فى التصعب . وعقبة بقوله : ومنه فداء ، يستعمل مكسورا منوناً وغير منون ، حملاً على إيهامه وإيهامه . ثم نقل عن الزخشرى فى حواشيه أنه قال : فداء بالرفع ، على أنه خير الأقوام . وفداء بالكسر ، لما ذكرنا<sup>(١)</sup> . وفداء بالنصب على أنه مصدر لقوله ، وهو ليفدك الأقوام . ورفع الأقوام مع كسر فداء بالفاعل أيضاً لأنه أمرٌ لم بالقداء . يعنى أن الأقوام فاعل فداء أيضاً فى حالة النصب ، لأنه فاعل المصدر ، كما أنه فاعله فى حالة الكسر والتنوين .

وذكر القواس ( فى شرح ألفية ابن معطى ) أن فيه لغات : فدى يفتح الفاء وضبطها مع التصير ، وكسرها مع التصير وللد .  
وروى أبو زيد ( فى نواته<sup>(٢)</sup> ) قول الراجز :  
• ويها فداء لك بإفضاله •

بالكسر والتنوين . وهذا لفاعل له فى اللفظ ، وإنما الفاعل مفهوم من المقام ، أى ليفدك الناس ونحوه .

ويها : كلمة إغراء . وقوله ( مهلا ) : بمعنى أمهل وتأن . وقوله ( وما أئمر ) معطوفة على الأقوام ، وهى موصولة والمائد محذوف ، أى أئمره . وأئمر : أجمع وأصلح . يقال ثمر فلان ماله ، إذا أصلحه وجمعه . ومن البيان .

والبيت من قصيدة للناطقة الديبانية مدح بها النعمان بن المنذر ، وتوصل .  
عن ما قذفوه به حتى خافه وهرب منه إلى بنى جفنة ملوك الشام .

(١) ط : « كما ذكرنا » صوابه فى ش .

(٢) نواته أبو زيد ص ١٣ .

وقد تقدم شرح أبيات كثيرة منها في باب الحال ، وفي باب خبر كان ،  
وفي النعت ، وفي البذل وغير ذلك .

وبعد هذا البيت بيتٌ بورده علماء التصريف في كتبهم ، وهو :

ترين الشاهد

( لا تَهْزِفِي بِرُكْنِي لَا كِفَاءَ لَهُ  
وَلَوْ تَأْتَفَكِ الْأَهْدَاءُ بِالرُّفْدِ )

وقوله لا تهزفي ، أى لا تركني بما لا أطيق ولا يقوم له أحد . والكفاء  
بالكسر : المثل . وتأفك الأعداء : اجتمعوا حولك واحتوشوك ، فصاروا  
منك موضع الاتي من القدر .

وقوله بالرُّفْد ، بكسر ففتح : جمع رَفْدَة بكسر فسكون ، أى يرفد  
بعضهم بعضاً ، يملأونون بالتأيم على ويسعون في عندك . يقال رَفْدَ فلان فلاناً  
يرفده رفداً ، إذا أهانه .

• • •

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد الأربعمائة ، وهو من  
شواهد س (١) :

( كَذَبَ الصِّقِّ وَمَاءَ شَيْءٍ بَارِداً  
إِنْ كُنْتَ سَائِلِي غَبَوْناً فَاذْهَبِي )

على أن كَذَبَ في الأصل فعل ، وقد صار اسم فعل بمعنى أزم .  
لم أرَ مَنْ قَالَ مِنَ النُّحَوِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ كَذَبَ اسْمٌ فَعْلٌ . وهذا شيء

(١) في كتابه ٢ : ٣٠٢ . وانظر أمالي ابن السجري ١ : ٢٦٠  
واللسان ( كذب ٢٠٤ عتق ١٠٨ ) .

انفرد به الشارح الحقق وإنما ذكره في جملة الأفعال التي مُنعت التصرف ، منهم ابن مالك ( في التسهيل ) .

وقول الشارح الحقق « إذا رُوي بنصب المتيق » ، تحقيق لكونه اسم الفعل ، فإن أكثر اسم الفعل يكون بمعنى الأمر كما قاله الشارح ، فهاهنا مستتر فيه وجوب تقديره أنت ، والمتيق منموله وماء معطوف على المتيق ، وبارداً صفة ماء . ومفهومه أن المتيق إذا رُوي بالرفع لم يكن كذب اسم فعل . ولم يبين حكمه ، وكأنه ترك شرحه لشهرته بمعنى الإغراء .

وفيه أن كذب سواء نصب ما بعده أو رفع ، بمعنى الإغراء كما في الأمثلة المذكورة في الشرح ، لجملة مع النصب دون المرفوع اسم فعل تحكم لا يظهر له وجه . هل أن النصب قد أنكره جماعة وعينوا الرفع ، منهم أبو بكر بن الأنباري ( في رسالة شرح فيها معاني الكذب ) على خمسة أوجه ، قال (١) : كذب معناه الإغراء ومطالبة المخاطب بلزوم الشيء المذكور ، كقول العرب : كذب عليك المسل ، ويريدون كل المسل . وتلخيصه (٢) : أخطأ تارك المسل ، فطلب المضاف إليه على المضاف . قال عمر بن الخطاب : « كذب عليكم الحجج » ، كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد ، ثلاثة أسفار كذب عليكم معناه الزموا الحجج والعمرة والجهاد . والمفرى به مرفوع بكذب ، لا يجوز نصبه على الصيغة ، لأن كذب فعل لا بد له من فاعل ، وخير لا بد له من محدث عنه . والقول والفعل كلاهما تأويلهما الإغراء . ومن زعم أن الحجج والعمرة والجهاد في حديث عمر حكيم النصب لم يصح ، إذ قضى بالخلو عن الفاعل . وقد حكى أبو عبيد عن أبي عبيدة عن أعرابي ، أنه نظر إلى ناقية نظير لرجل فقال : كذب البرز والنوى . قال أبو عبيد : لم يسمع النصب مع كذب في الإغراء

(١) سيذكر هنا الخامس فقط . وانظر ما سيأتي في ١٩٤ - ١٩٩ .

(٢) التخييص : التبيين والشرح . وهو أيضا الاختصار .

إلا في هذا الحرف . قال أبو بكر : وهذا شاذٌّ من القول ، خارجٌ في النحو  
عن مناهج القياس ، ملحقٌ بالشواذِّ التي لا يعول عليها ولا يؤخذ بها . قال  
الشاعر :

• كَذِبَ المتيقُّ وماءُ شَنِّ باردٌ •

معناه الزمى المتيق وهذا الماء ، ولا تطالبني بغيرهما . والمتيقُّ مرفوع  
لاخير . انتهى .

ومن القريب قولُ ابن الأثير ( في النهاية ) في حديث عمر ، برقع الحج  
والمرة والجهد ، معناه الإغراء ، أي عليكم بهذه الأشياء الثلاثة . وكان وجهه  
النصب ، ولكنه جاء شاذًّا مرفوعا . انتهى .

وقد قل أبو حيان كلام ابن الأنباري ( في تذكرة ) ، وفي شرح التسهيل )  
وزاد فيه بأن الذي يدلُّ على رفع الأسماء بعد كذب أنه يتصل بها الضمير كما  
جاء في كلام عمر : « ثلاثة أسفار كذبن عليكم » . وقال الشاعر :

• كَذِبْتُ عليك لا تزال تقوقى <sup>(١)</sup> •

معناه عليك بي <sup>(٢)</sup> : فرفع التاء وهي مفعلى بها ، واتصل بالفعل لأنه  
لو تأخر القاهل لكان منفصلا ، وليس هذا من مواضع انفصال الضمير <sup>(٣)</sup> .  
انتهى .

(١) للقطامي في اللسان ( كذب ، قوف ) وليس في ديوانه .  
ويروي أيضا للأسود بن يضر - ط : « تقوقى » ش : « تبوقنى »  
والصواب ما أثبت . وقافه يقوقه مثل قفاه يققوه ، أي تبعه .  
(٢) في الأصل ، أي التسميتين : « عليكى » ، صوابه من اللسان  
( كذب ، قوف ) . وفي اللسان : « فأغراه بنفسه ، أي عليك بي »  
(٣) كلمة « الضمير » ساقطة من ش .

والصحيح جواز النصب ، لنقل العلماء أنه لغة مضر ، والرفع لغة اليمن .  
 ووجهه مع الرفع أنه من قبيل ما جاء لفظ اظير بمعنى الإغراء كما قال ابن السجري  
 ( في أماليه ) كَتُومَنُون بالله ، بمعنى آمنوا بالله . ورحمهُ الله ، بمعنى اللهم ارحمه ،  
 ١٠ وحسبك زيد ، بمعنى اكثف به . ووجهه مع النصب من باب سِراية المعنى إلى  
 اللفظ<sup>(١)</sup> فإنَّ المغزى به لَمَّا كان مفعولاً في الماضي انصلت به علامة النصب  
 ليطابق اللفظ للمعنى .

وقال عبد الدائم بن مرزوق القيرواني ( في كتاب حُلَى العَلَمَى في الأدب ) :  
 إنه يروى المتيق بالرفع والنصب ، وممنناه عليك المتيق وماء شت ، وأصله كذب  
 [لذلك ، عليك المتيق ، ثم حذف عليك وناب كذب منابه ، فصارت العرب  
 تُقَرِّي به .

وقال الأهم ( في شرح مختار الشعراء الستة ) عند كلامه على هذا البيت :  
 قوله كَذَبَ المتيق ، أى عليك بالتمر . والمتيق : التمر البالى . والعرب تقول :  
 كَذَبَكَ التمرُ والابن ، أى عليك بهما . وبعض العرب ينصب ، وهم مضر ،  
 والرفع لليمن . وأصل الكذب الإمكان . وقول الرجل للرجل : كذبت ، أى  
 [لأمكنك من نفسك وضعت . فلهذا اتسع فيه وأغرى به ، لأنه متى أغرى  
 بشئ فقد جعل المغزى به ممكناً مستطاعاً إن رامه المغزى . انتهى .

قال أبو حيان ( في شرح التمهيل ) بعد قوله لهذا الكلام : وإذا نصبنا  
 بقى كَذَبَ بلا فاعل على ظاهر اللفظ ، والذي تقتضيه القواعد أن هذا يكون  
 من باب الإعمال ، فكذب يطلب الاسم على أنه فاعل ، وعليك يطلبه على أنه

(١) أصل السراية بالكسر سرى الليل . وفى اللسان : . ويقال  
 فى المصادر أن تجيء على هذا البناء لأنه من أبنية الجمع . يدل على  
 صحة ذلك أن بعض العرب يؤنث السرى والهدى ، وهم بنو أسد ،  
 توهماً أنهما جمع سرية وهدية .



مفعول ، فإذا رُفِعا الاسم بكذب كان مفعول عليك محذوفاً لفهم المعنى ،  
التقدير كذب عليك الحُجْ . وإنما اُتِرم حذف المفعول لأنه مكان اختصاره  
ومحذوف عن أصل وضعه ، فجزى لذلك مجرى الأمثال في كونها يلزم فيها  
حالة واحدة يتصرف فيها . وإذا نصبنا الاسم كان الفاعل مضمراً في كذب  
يفسر ما بعده على رأى سيديويه ، ومحذوفاً على رأى السكائي . وقال ابن طريف  
( في الأمثال ) : وكذب عليك كذا ، أى عليك به ، معناه الإغراء ، إلا أن  
الشيء الذي بعد عليك يأتي مرفوعاً . انتهى .

وقد بسط الكلام على هذه الكلمة الزعشرى ( في الفائق ) فلا بأس  
بإلزامه هنا ، وإن كان فيه طول . قال في حديث الحجة : « فن احتجم في  
يوم الخميس والأحد كذّبك » أى عليك بهما . ومنه حديث عمر رضى الله  
عنه : « كذب عليكم الحجج » الحديث السابق . وعنه : أن رجلاً أتاه يشكو  
إليه النقرس ، فقال : كذبتك الظواهر ، أى عليك المشى في حرّ المواجر  
وابتذال النفس . وعنه أن عمرو بن معد يكرب شكى إليه المتص (١) .

فقال : كذب عليك العسل ، يريد المسلان (٢) . فهذه كلمة مشكلة قد  
اضطربت فيها الأقاويل ، حتى قال بعض أهل اللغة : أظنّها من الكلام الذى  
درجَ ودرجَ أهله ومن كان يعلمه . وأنا لا أذكر من ذلك إلا قول من هجره  
التحقيق (٣) . قال أبو على : الكلب ضرب من القول ، وهو تعلق كما أن القول

(١) المتص ، بالتحريك : التواء فى عصب الرجل ، ويقال أيضاً  
مبصت قديمه : التوت من كثرة المشى . ط : « المتص » صوابه بالمعنى  
المهمل كما فى الفائق ٢ : ٤٠٠ وكما فى ش مع أثر تصحيح .  
(٢) المسبل والمسلان : ضرب من المشى ليسه سرعة : وانظر  
جمهرة المسكرى ٢ : ١٦٦ .  
(٣) الهجوى : الدأب والشان والعادة .

نطق . فإذا جاز في القول الذي الكذب ضرب منه أن يُتَّسَع فيه فيُجْزَل  
غير نطق ، في نحو قوله :

• قد قالت الأسباع للبطن الحلق<sup>(١)</sup> •

جاز في الكذب<sup>(٢)</sup> أن يحمل غير نطق ، في نحو قوله :

• كذب القراطيف والقروف •

فيكون ذلك انتفاء لها ، كما أنه إذا أخبر عن الشيء على خلاف ما هو به  
كان انتفاء للصدق فيه . وكذلك قوله :

• كذبت عليكم أوعدوني •

معناه : كنت لكم ، وإذا لم أكن لكم ولم أعينكم كنت مُنابهاً لكم ،  
ومتنتية تُصرق عنكم . وفي ذلك إغراء منه لم به .

١١ وقوله « كذب المتيق » ، أي لا وجود للمتيق وهو التمر فاطليه ، وإذا لم  
تجدى التمر فكيف تجدى القيق<sup>(٣)</sup> .

وقال بعضهم في قول الأعرابي وقد نظر إلى جمل نضو : « كذب عليك  
القت والنوى » وروى : « البزر والنوى » ومعناه أن القت والنوى ذكر  
أنك لاتمن بهما ، قد كدبا عليك ، فعليك بهما ، فإنك تسمن بهما . وقال

(١) ش والخصائص ١ : ٢٣ : « الحق » بدون ياء • وأثبت  
ما في ط وفائق الزمخشري • وفي اللسان أن « البطن » من الانسان  
مذكر ، وحكى أبو عبيدة أن تأنيده لغة •  
(٢) ط : « معاندا » ، وأثبت ما في ش والفاق •  
(٣) ما بعد « فاطليه » ال حسا ليس في فائق الزمخشري •  
ولعله سقط من أصوله •

أبو حلى : فأما من نصب البزْرَ قَيْنًا عليك فيه لا يصدق بكذب ولكنه يكون اسم فعل وفيه ضمير المخاطب ، وأما كذب فیه ضمير الفاعل ، كأنه قال : كذب السِّنن ، أى اتنى من بيمرك ، فأوجده بالبزْر والتوى . فهما مفعولا عليك ، وأضمر السِّنن دلالة الحال عليه فى مشاهدته عدمه .

و ( فى المسائل التصريعات ) : قال أبو بكر فى قول من نصب الحجج ، قال كذب عليك الحجج : إنه كلامان ، كأنه قال : كذب ، يبنى رجلا ذم إليه الحجج . ثم هيّج المخاطب على الحجج فقال : عليك الحجج . هذا ، وعندى قول هو القول ، وهو أنها كلمة جرت مجرى المثل فى كلامهم ، ولذلك لم تصرف وزمت طريقة واحدة فى كونها فعلاً ماضياً معلقاً بالمخاطب ليس إلا ، وهى فى معنى الأمر <sup>(١)</sup> ، كقولهم فى الدعاء : رحك الله ! والمراد بالكذب للترغيب والتبئث ، من قول العرب : كذّبت نفسه ، إذا متته الأمان ، وخيّلت إليه من الآمال مالا يكاد يكون ، وذلك ما يرغب الرجل فى الأمور ويضعه على التعرض لها . ويقولون فى عكس ذلك : صدقته ، إذا تبئثته وخيّلت إليه الهجر <sup>(٢)</sup> والنكذ فى الطلب . ومن ثم قالوا للنفس « الكذوب » . قال أبو عمرو بن العلاء : يقال للرجل يتهدّد الرجل ويتوعدّه ثم يكذب ويكتم <sup>(٣)</sup> : صدقته الكذوب ! وأنشد :

فأقبل غموى على قُدرة فلما دنا صدقته الكذوب <sup>(٤)</sup>

(١) ش : « الكلام » ، صوابه فى ط والقائى .

(٢) فى القائق : « المعجزة » .

(٣) يقال كع يكع ويكع ، والكسر أجود ، أى جبن وضعف .

(٤) فى الأصل : « على قدره » ، وأثبت ما فى القائق .

وأنشد النراء :

• حقّ إذا ما صدقته كذُّبُهُ (١) •

أى نفوسه ، جعل له نفوساً لتفرّق الرأى وانثشاره . فعنى قوله كذبك  
الحجج ؛ ليكذبك أى ينشعلك ويهتك على فعله .

وأما كذب عليك الحجج فله وجهان : أحدهما أن يضمن معنى فعل يعمدنى  
بحرف الاستعلاء ، أو يكون على كلامين كأنه قال : كذب الحجج ، عليك  
الحجج ، أى ليرغبك الحجج وهو واجب عليك . فأضمر فى الأول دلالة الثانى  
عليه ، ومن نصب الحجج قد جعل عليك اسم فعل كاسبق ، وفى كذب ضمير  
الحجج . انتهى •

صلى الله عليه وسلم والبيت الشاهد هو من آيات سبعة لعنرة صاحب المعلقة . ورؤى أيضاً  
أنه تفرّز بن لؤذان السدوسى ، وكلاهما جاهليّان .

قال الصاغاني : وهو موجود فى ديوان أشعارهما (٢) .

أيهام للعناد وهذه آيات عنقرة خاطب بها امرأته وكانت لاتزال تذكر خيله وتلوّمه  
فى فرس كان يؤثّر على سائر خيله ويسقيه اللبن :

( لاتذكرى فرسى وما أطمعته )

• فيكون جلدك مثل جلد الأجرى •

(١) الكذب ، بضمّين : جمع كذوب . وفى ط : « كذوبه » صوابه  
فوس والفائق وتاج العروس ( كذب ٤٤٩ ) ، وهو ما يقتضيه التفسير  
بعنه .

(٢) ديوان عنقرة ٢٤ - ٢٥ •

إِنَّ النَّبِيَّ لَهُ ، وَأَنْتَ مَسْوَةٌ  
 فَتَأْذِي مَا شِئْتَ نِمَ تَحْوِي  
 كَذِبَ الْمُتَّقِ وَمَاءَ شَنْ بَارِدٍ  
 إِنْ كُنْتَ سَائِلِي غَيْبًا نَازِحِي  
 إِنْ الرِّجَالُ لَهْمٌ لِيْلِكَ وَسِيلَةٌ  
 إِنْ يَأْخُذُكَ تَكْحَلِي وَغَضَبِي  
 وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعْدَ وَحِدَجِي  
 وَإِنْ النَّمَامَةُ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي  
 وَأَنَا أَمْرُو إِنْ يَأْخُذُونِي عَنَتِي  
 أَقْرَنُ إِلَى شَرِّ الرِّكَابِ وَأُجْنِبُ  
 إِنْ أَحَازِرُ أَنْ قَوْلَ غُلَيْطِي :  
 هَلَا غِبَارٌ سَاطِعٌ قَلْبِي (

١٧

وقوله<sup>(١)</sup>: «إِنَّ النَّبِيَّ لَهُ» أي لا تلوميني في إظهار فرسي فأبفضلك وأهجر مضجعتك وأحمامك ، كما يتحاشى الأجر من الإبل ويبعد عنها ثلثاً يمدبها . وقيل معناه أخبرك فيبقى أثر الضرب عليك كالجر . فيكون تهديفاً بالضرب الأليم .

وقوله «إِنَّ النَّبِيَّ لَهُ» إلخ النَبِيُّ: شَرِبُ اللَّبَنِ بِالشَّيْءِ . وَالْعَشْيُ: مَا يَمِينُ الزَّوَالِ إِلَى الْغُرُوبِ ، وَقِيلَ مِنَ الزَّوَالِ إِلَى الصُّبْحِ . وَمَسْوَةٌ ، أَيْ آتَى إِلَيْكَ مَا يَسْوَعُكَ لِإِثَارِ فَرَسِي عَلَيْكَ . وَالتَّأْذِي: التَّحْزِينُ ، وَأَنْ قَوْلُ : آوِ اتَّوَجَّعَا . وَالتَّحْوِي: التَّوَجُّعُ ، وَيُقَالُ هُوَ الدَّعَاءُ عَلَى الشَّيْءِ .

(١) ش : « قوله » يدون واو .

وقوله : ( كذب المتيق ) إلخ المتيق هو الثمر القديم . قال المديني ( في كتاب النبات ) : يقال عتق وعتق بالفتح والضم ، إذا تقدم . والمتيق : اسم للتمر علم . وأنشد هذا البيت . و ( الشن ) : القرية الخلق ، والماء يكون فيها أبرد منه في القرية الجديدة . يقول : عليك بالتمر فكله ، والماء البارد فاشربه ، ودعني أوثر فوسى بالين . وإن تمرضت لشرب اللبن . فاذهبي . وإنما يتوعدّها بالطلاق .

وقد أورد سيبويه هذا البيت في باب وجوه التوافق في الإنشاد ، على أنه سمع من العرب من ينشده :

«إن كنت سألني غبوقاً فاذهب»

بسكون الباء ، لأنهم لم يريدوا التزم .

وقوله « إن الرجال » إلخ ، وروى « إن المدو » . والوسيلة : القرية ، وقيل المنزلة القريبة . قال الأعم ( في شرح مختار شعر عنقرة ) : هذا منه ومعدّ وتخويف أن تُسمّى فيستمع بها الرجال ، [ولذلك<sup>(١)</sup>] قال : تكحلّ ونمضني . والمعنى : إن أخذوك تكحلّ وتخصّبت لم يستمتعوا بك .

وقال ابن السجري : أن يأخذوك موضعه نصب بتقدير حذف الخافض ، أي في أن يأخذوك ، أي لم قرّة إليك في أخذم إليك . قدّفها بإرادتها أن تؤخذ مسبّية .

هذا كلامه ، وهذا تحريف منه ، فإن إن شرطية لامتوحة مصدرية ، وقد جُزمت الشرط والجزاء . وقد غفل عنها .

(١) التكملة من ش .

وقوله : « ويكون » إلخ القعود بفتح القاف : ما آخذ من الإبل للركوب خاصة . والجذع ، بكسر اللهملة وآخره جيم : مركب من مراكب النساء . وروى بدله « رحله » . وابن النعامة : اسم فرسه . وقيل هو الطريق ، وقيل هو صدر القدم . يقول : إن أخذوك حملت سبيّة قلى قعود ونجوت أنا على فرسى . وللمنى على الثانى والثالث أنه إن أسر يمشى راجلاً مهاناً .

وقوله « وأنا امرؤ » إلخ العنوة بالفتح : القسر والقهر . والركاب : الإبل التى يحمل عليها الأثقال . وأقرن أى ألصق بها وأجل مقروناً إليها . وأجنب : أقعد . يقول : إن أخذت عنوة قرنت إلى شر الإبل وجئت كما تجنب العنابة .

وقوله : « إني أحاذر » إلخ الظئنة : الزوجة مادامت فى الهودج . والتلبُّب : التحزُّم ، أى تحزُّم للمعاربة . وقيل هو الدخول فى السلاح . وقوله : « هذا غبار » ، يعنى غبار الخيل عند الفارة . والساطع : المستطير فى السماء .

وترجمة عنتره تقدمت فى الشاهد الثانى والعشرين أول الكتاب (١) . وترجمة ابن لوزان تقدمت أيضاً فى الشاهد العشرين بعد المائة (٢) .

### تتمة

أصل الكذب الإخبار على خلاف الواقع . قال ابن قتيبة : الكذب يكون ١٣  
إلى الماضى ، وأخلف فى المستقبل . قال ابن السِّيد : هذا الأكثر والأشهر . وقد

(١) صوابه « الثانى عشر » . انظر الخزائنة ١ : ١٢٨ .  
(٢) انظر الخزائنة ٢ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

«جاء الكذب مستعملاً في المستقبل . قال تعالى: ﴿ ذلك وعدٌ غيرُ مكذوبٍ ﴾<sup>(١)</sup> ومن الجواز حديث: « صدق الله وكذب بطن أخيك » . قال صاحب النهاية: استعمل الكذب هنا مجازاً ، حيث هو ضد الصدق . والكذب يمتص بالأنوال ، فجعل بطن أخيه حيث لم ينجع فيه العسل كاذباً ، لأن الله تعالى قال: ﴿ فيه شفاه للناس ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقد ألف أبو بكر بن الأتباري (رسالة في معاني الكذب) قال : الكذب ينقسم على خمسة أقسام :

أحدها: تغيير الحاكى ما يسمع ، وقوله ما لا يعلم نقلاً ورواية<sup>(٣)</sup> . وهذا القسم هو الذي يؤثم ويهضم للرودة .

الثاني : أن يقول قولاً يشبه الكذب ولا يقصد به إلا الحق ، ومنه حديث « كذب إبراهيم ثلاث كذبات : في قوله إني سقيم ، وفي قوله بل فعله كبيرهم هذا ، وفي قوله: سارة أختي<sup>(٤)</sup> » ، أي قال قولاً يشبه الكذب . وهو صادق في الثلاث ، لأن معنى إني سقيم : الموت في عنقي ، ومن الموت في عنقه سقيم أبداً . وقوله بل فعله كبيرهم هذا ، وتأويله فعله الكبير إن كانوا ينطقون ، فهو في الحقيقة لا ينمل كما لا ينطقون أبداً . وتأويل قوله : سارة أختي ، هي أختي في ديني لا في نسي .

الثالث : بمعنى انططاء ، نحو : أقدر أن فلاناً في منزله الساعة ، فيقال لتائلة :

(١) الآية ٦٥ من هود .

(٢) الآية ٣٩ من النحل .

(٣) ط : « رواية » ، صوابه في ش .

(٤) هو من حديث عبادة بن الصامت ، انظره بتفصيل في سنن

أبي داود ٢ : ٣٦ في ( باب فيمن لم يوتر ) .



صدقت وكذبت . فتأويل صدقت أصبت ، ومعنى كذبت أخطأت . قال ابن الأثير ( في النهاية ) : ومنه حديث صلاح الوتر : « كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ » أى أخطأ ، سَمَاءُ كَذَبَهَا لِأَنَّهُ شَبَّهَهُ فِي كَوْنِهِ ضِدَّ الصَّوَابِ ، كَمَا أَنَّ الْكَذِبَ ضِدُّ الصِّدْقِ وَإِنْ افْتَرَقَا مِنْ حَيْثُ النِّيَّةُ وَالْقَصْدُ ، لِأَنَّ الْكَاذِبَ يَعْلَمُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ كَذِبٌ ، وَالْمُخْطِئُ لَا يَعْلَمُ . وَهَذَا الرَّجُلُ لَيْسَ بِمُخْطِئٍ ، وَإِنَّمَا قَالَهُ بِاجْتِهَادٍ أَدَّاهُ إِلَى أَنَّ الْوَتَرَ وَاجِبٌ . وَالْاجْتِهَادُ لَا يَدْخُلُهُ الْكَذِبُ ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُهُ الْخَطَأُ . وَأَبُو مُحَمَّدٍ صَحَابِيٌّ اسْمُهُ مَسْعُودُ بْنُ زَيْدٍ <sup>(١)</sup> .

وقد استعملت العرب الكذب في موضع الخطأ . قال الأخطأ :

كَذِبْتُكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَسْطِهِ  
فَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّيَابِ خِيَالًا <sup>(٢)</sup>

التمهيد .

الرابع : البطلول ، كَلَبَ الرَّجُلُ بِمَعْنَى بَطَلَ عَلَيْهِ أَمَلُهُ وَمَا رَجَاهُ . قال أبو دُوَادٍ الْإِيَادِيُّ :

قُلْتُ لِمَا ظَهَرَ فِي مُقَنَّةٍ  
كَذَبَ الْمِيرُ وَإِنْ كَانَ بِرَحٍ <sup>(٣)</sup>

منه كَذَبَ الْمِيرُ أَمَلُهُ وَيَطْلُ عَلَيْهِ مَاقِدَرٌ ، لِأَنَّهُ كَانَ أَثْمَلَ السَّلَامَةِ مِنْهُ . لَأَبْرَحَ . وَتَفْسِيرُ بَرَحٍ أَخَذَ مِنْ جِهَةِ شِمَالِي مَاضِيًا عَلَى يَمِينِي ، فَلَمَّا قَلَبْتُ

(١) إلى هنا ينتهي نص ابن الأثير . وترجمة أبي محمد في  
الاصابة ٧٩٣٩ .

(٢) ديوان الأخطأ ٤١ .

(٣) في المقاييس واللسان ( كلب ) والمعاني الكبير ١١٨١ وجمهرة  
لعمركى ٢ : ١٦٦ . وروايته فيه : وقلت لما فصلنا من قنّة .

عليه الرمحَ وطعته بطلَ عليه ما كان أَمَل من التخلصِ والسلامة .

وقد قيل في هذا البيت :

كذبتم وبيتَ الله لا تأخذونها

مُتَالِبَةٌ مادام السَّيف قائمُ

إنّ معناه : كذبكم أملككم . ومثله أيضاً قوله :

كذبتم وبيتَ الله لا تنكحونها

بني شاربَ قرنهاها تَصْرُ وتَحْلُبُ<sup>(١)</sup>

تقديره : كذبكم أملككم .

وفسر قولُ أبي طالب :

كذبتم وبيتَ الله نيزي محمداً

ولما نطاهن دونه ونناضل<sup>(٢)</sup>

معناه : بطلَ عليكم ما أملككم .

١٤ وقال بعض أهل اللغة في قول الله تعالى : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup> : انظر كيف بطلَ عليهم أملكهم ، لأنهم لما قالوا : ﴿ وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ، رجّوا أن يزولَ عنهم بهذا القولِ البلاء ، ولم يحلفوا على الذي أقسموا عليه إلّا وهو في متقدم حقّ ؛ إذ كانوا في حالة ما أقسموا ، على ماقدروه في دار الدنيا ، من أنّ الشركَ خيرُ شرك ، وأنّ الكفرَ هدى وإيمان

(١) من شواهد سيبويه في كتابه ١ : ٧٠٢/٢٥٩ ، ٦٤

(٢) ديوان أبي طالب الورقة الثانية مخطوطة الشنقيطي .

(٣) الآية ٤٣ من سورة الأنعام .

ومن كانت هذه سيّلة فليس كذبُهُ إلا من جهة بطول أمله . وقد خولف هذا القوي . انتهى .

ومنه قول سيبويه : « وهو محالٌ كذب » أى باطل وفاسد<sup>(١)</sup> ، قاله في الكلام المختل وهو الذى لا يحصل فائدته ، نحو : سوف أشرب ماء البحر أجمع ، وقد شربت ماء البحر غداً .

قال أبو حيان ( في تذكرته ) : وخالفه فيه أصحابه : الأحنس<sup>٢</sup> ، واللازى ، والليد ، فقالوا : هذا القسم محالٌ وليس بكذب ، لأنه لا يحصل له معنى . والكذب سبيله أن يقع لما يخاطب بمناه . قال أبو بكر : وقول سيبويه عندي صحيح ، لأن الكذب يقع على الفاسد من القول ، كما يقع الصدق على الصحيح منه . وجائزٌ عندي أن يقال محالٌ لكل ما لا يحصل مناه من الخطأ والكذب ، من حيث أن تأويل المحال في اللغة للتغير عن الصواب ، للزوال عن طريق الصحة . فن كذب وأخطأ في قول يُفهم منه فقد أحال . انتهى .

قال ابن الأنبارى : ومما يدل على أن كذب بمعنى أخطأ ، وهو مصدق لقول سيبويه ، ومبطلٌ للمذهب مخالفه — أن عروة بن الزبير ذكر عند عمر بن عبد العزيز ما كانت عائشة رضى الله عنها تخص به عبد الله بن الزبير من البر والآخرة والحبة ، فقال له عمر : كذبت ! وبالخضرة عبده الله بن عبد الله فقال : لمئى ما كذبت ، وإن أ كذب الكاذبين لمن كذب الصادقين .

قال أبو بكر : فلا يحمل هذا من قول عمر بن عبد العزيز إلا على أنه أراد أخطاء ، إذ للمعنى الآخر يلزم عمر كذباً فائماً . وجواب عروة وقع على غير المعنى الذى قصد له عمر ، لأنه حين غضب حمل كذب على معنى قلت غير الحق .

(١) انظر سيبويه ١ : ٨ بولاق ، ١ : ٢٦ من نشرتنا .

ومثله قول معاوية للناس : كيف ابنُ زياد فيكم ؟ قالوا : ظريفٌ حتَّى أنَّه يلحن . قال : فذاك أغرفُ له . أراد القومُ بقولهم يلحن : يخطئُ ، وذهب معاوية إلى أنَّهم أرادوا يلحن بمعنى يَغْفِلُ ويُسَيِّبُ ، من قول العرب : فلانٌ ألحن بحجته من فلان .

وقد حُسِّي عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حُسِّي له عن صحابيٍّ روايةً رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كذبٌ <sup>(١)</sup> ، بمعنى أخطأ . لا يُحتمل لهذا غير التأويل ، إذ هم معادنُ التقوى والورع ، وأربابُ الصدق والفضل ، وصنهم الله بالصدق بقوله : ﴿ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

ويقال : كذَّبت الرجل ، إذا كذَّبتَه فيما هو فيه كاذب . وكذَّبتَه إذا نسبته إلى الكذب فيما هو فيه صادق . قال الله تعالى : ﴿ فَأَنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾ <sup>(٣)</sup> أراد لا يصحَّحون عليك الكذب وإن نسبوك إليه .

قال أبو بكر : وقد أُجِبتُ عنها بجوابٍ آخر ، فإنَّهم لا يكذبونك بقلوبهم عندما ينسبونك إلى الكذب بأنفسهم ، لأنَّه عليه الصلاة والسلام كان عندهم علمًا في الصدق قبل النبوة وبمدها ، ولذلك كانوا يدعونه الأمين . وأنشدنا أحمد بن يحيى لابن الدُّمَيْنَةِ :

خَلَقْتُ لَهَا أَنْ قَدْ وَجَدْتُ مِنَ الْهَوَى

أَخَا لِلْوَرِّ ، لَا بَدْعًا وَلَا مَتَأَشِبًا <sup>(٤)</sup>

(١) إشارة إلى حديث أبي محمد مسعود بن زيد ، الذي سبق قريباً في ص ١٩٥ .

(٢) الآية ٨ من سورة الحشر .

(٣) الآية ٣٣ من سورة الأنعام .

(٤) أثبت البيهقي محقق ديوان ابن الدمينية ٢١٣ نقلاً عن هذا الموضع من الخزائنة .

وقد زعمت لي ماقلتُ فكيف بي  
 إذا كنت محدودَ القال مكذِّبا  
 أراد منسوبا إلى الكذب فيما أنا فيه عقوق صادق .  
 للمنى الخامس من المانى كذِّب : الإغراء . وقد تقدم الكلام فيه في  
 أول الشاهد<sup>(١)</sup> .

• • •

وأنشد بعده :

( وَذُبَانِيَّةٍ أَوْصَتْ بِتِمَامِ  
 بِأَنْ كَذَّبَ الْقَرِاطُفُ وَالْقُرُوفُ )  
 على أنَّ كذِّب فيه مستعملٌ في الإغراء والقراطيف فاعله ، والمعنى على  
 للمقولة ، أى عليكم بالقراطيف والقُرُوف فاعنموها .  
 وتقدم ما يتعلق بكذب في البيت الذى قبله . وبعبارة :  
 ( تَجْهُزَمُ بِمَا اسْطَاعَتْ وَقَالَ  
 بَنِي فِكْلَمِ بَطْلٌ مُسِيفٌ  
 فَأَخْلَقْنَا مَوَدَّتَهَا فَخَافَتْ  
 وَمَا فِي عَيْنِهَا حَذِرٌ تَطُوفُ )

والأبيات من قصيدة لعمرُ البارقي ، وكان حليفا لبني نعيم ، مدحهم فيها  
 وذكر ما فعلوا ببني ذبيان . وقد تقدمت ترجمته مع شرحها في الشاهد الثالث  
 والثلاثين بعد الثلاثمائة<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر ص ١٨٤ •

(٢) الخزائن ٥ : ١٦ - ١٨ •

وهذا شرحها باختصار . يقول : ربَّ امرأة ذيبانية أمرتَ فيها أن يكثرُوا  
من نهب هذين الشيئين إن ظفروا ببنى نمر<sup>(١)</sup> وذلك لحاجتهم وقلة ما لهم .  
والترافط : جمع قرَّطَف كجفَر ، وهو كساء مُخْتَل . والترفوف : جمع قرَّف  
بفتح القاف وسكون الراء : وعاء من جلد يدبغ بالترفة بالكسر ، وهى قشور  
الرُّمَّان ، يُجَمَّل فيه الخَلَع بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام ، وهو لحم يطبخ  
بالتوابل يوضع فى الترفوف ويزود به فى الأسفار . وبنى منادى . والمُسيِف :  
الذى قد هلك لإبله ومواشيه . يقال أساف للرجل ، أى هلكت مواشيه  
بالسواف بفتح السين<sup>(٢)</sup> المهمله وضربها ، وهو مرض القواب وطاعونها .  
بنى<sup>(٣)</sup> أن أولادها قراء قد هلكت مواشيمهم . تخرَّضهم على النسيمة .

وقوله : « فأخلفنا مودتها » الخ ، أى أخلفنا مأمولها . وفأظت : ماتت . والمأق :  
لغة فى الموق ، وهو طرف العين من ناحية الأنف . وحذِر وصف بمعنى متعذر .  
ونظوف : سائل ، يقال نظف الماء ، إذا سال . يعنى ماتت وهى فى هذه الحالة .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد الأربعمائة<sup>(٤)</sup> :

٤٥٤ ( يا أيُّها الماتحُ دلوى دُونَكَا

إنى رأيت الناسَ يَحمدونَكَا<sup>(٥)</sup> )

(١) ط : « ببنى نمر » ، صوابه فى ش .

(٢) ش : « بالهزمة وفتح السين » ، صوابه فى ط .

(٣) ط : « تعنى » ، والوجه ما أثبت من ش .

(٤) أمالى القالى ٢ : ٢٤٤ والقصد ٥ : ١١١ وأمالى الزجاجي ٢٣٧

عن الخزانة ، والانصاف ٢٢٨ ابن عيش ١ : ١١٧ والمقرب ٢٧ والشذور

٤٠٧ والصينى ٤ : ٢٢١ والتصريح ٢ : ٢٠٠ والهمع ٢ : ١٠٥ والأشمونى

٣ : ٢٠٦ واللسان والتاج والمقاييس ( ميج ) .

(٥) ط : « الماتح » بالتاء فى هذا الموضع وسائر المواضع ، والوجه

ما أثبت من ش فى جميع المواضع .

على أن معمول اسم الفعل يجوز تقديمه عليه كما هنا ، فإن قوله دلوى مفعول دونكا والمعنى خذ دلوى . ومنته البصريون فجعلوا دلوى مبتدأ ودونك (١) ظرفاً لا اسم فعل ، أى دلوى قدأمك فخذها ، فدونك ظرف خبر المبتدأ .

وقد بين الفراء مذهب الكوفيين ( فى تفسيره ) عند قوله تعالى : ( كتاب الله عليكم ) (٢) من سورة النساء ، قال : قوله : كتاب الله عليكم كقولك : كتاباً من الله عليكم . وقد قال بعض أهل النحو : معناه عليكم كتاب الله . والأول أشبه بالصواب . وقلنا نقول العرب : زيداً عليك أو زيداً دونك ، وهو جائز ، كأنه منصوب بشئ مضمرة قبله . وقال الشاعر :

• يا أيها المائح دلوى دونكا •

الدورفع كقولك : زيد فاضربوه ، هذا زيد فاضربوه (٣) . والعرب ١٦  
تقول : الليل فبادروا ، والليل فبادروا . وتنصب الدلو بمضمرة فى الخلفة (٤)  
كأنك قلت دونك دلوى دونك . انتهى .

وتعقب الزجاج ( فى تفسيره ) قال فى كتاب الله : منصوب على التوكيد محمول على المعنى ؛ لأن المعنى حرمت عليكم أمهاتكم ، كتب الله عليكم هذا كتاباً . وقد يجوز أن يكون منصوباً على جهة الأمر ، ويكون عليكم مفسراً له ، فيكون المعنى الزموا كتاب الله عليكم . ولا يجوز أن يكون منصوباً بـعليكم لأن قولك عليك زيداً ليس له ناصب فى اللفظ متصرف فيجوز تقديم منصوبه . وقول الشاعر :

(١) ش : « ودونكا » .

(٢) الآية ٢٤ من النساء . وانظر معانى الفراء ١ : ٢٦٠ .

(٣) هذا زيد فاضربوه ، ليست فى معانى الفراء .

(٤) الخلفة ، بالكسر : الذى يخلف صاحبه ، يلحق هذا ويحيى .

### • يا أيها اللامع دوى دونك •

يجوز أن يكون دوى في موضع نصب بإضمار خذ دوى ، ولا يجوز أن يكون على دونك دوى ، لما شرحنا . ويجوز أن يكون دوى في موضع رفع ، المعنى : هذه دوى دونك . انتهى .

وقد أورد هذه المسألة ابن الأنباري ( في مسائل الخلاف ) فقال : ذهب الكوفيون إلى أن عليك وعندك ودونك يجوز تقديم معمولاتها كما في الآية والبيت ، ولأنها قامت مقام الفعل فتعمل كعمله . ومنه البصريون والقراء وقالوا : إن كتاب الله منصوب بكتب مقدراً ، وإن دوى خبر مبتدأ مقدر ، أو منصوب بفعل محذوف كخذه ، يفسره دونك ، لا بدونك . وأجابوا عن الثاني بأن الفعل متصرف في شبه فتصرف عمله ، وهذه الألفاظ لا تستحق عملاً وإنما أعلت قيامها مقام الفعل ، وهي غير متصرفة في نفسها فلا تصرف في عملها ، فلا يقدم معمولها . انتهى .

وقوله إن القراء تبع البصريين ، يخالف لنص كلامه ، فإنه صرح بجواز عمله مؤخرًا ومحلوقًا .

وردهما الزجاج وجعل دوى منصوباً بفعل محذوف يفسره دونك . فدونك على هذا اسم فعل قد حذف مفعوله ، أى دونك . ويكون في جملة دوى خبر مبتدأ محذوف ، دونك ظرفاً في موضع الحال لا اسم فعل .

وهذان الوجهان غير ما وجه به الشارح المحقق ، وإنما حكاه عن البصريين ، لأنه تخريج موافق لقواعدهم . وقد وجه به أيضاً ابن هشام : ( في شرح القنطر ، وفي اللقي ) .



وقول الشيخ خالد ( في التصريح ) : « وفيه نظر لأن المعنى ليس على الخبر  
الحض حتى ينجر عن الدلو بكونه دونه » لا وجه له ، كما قال عبد الله النوشري .  
وما المانع من أن يكون خبراً محضاً قصد به التنبيه على أن الدلو أمامه ويكون  
الدال على الأمر بأخذ الدلو مقدرًا . والتقدير فتناوله .

وجوز ابن مالك أن يكون دلو منصوباً بدونك مضمرة ، مدلولاً  
عليها بدونك المذكورة ، مستقلاً لقول سيبويه في زيدا عليك ، كأنت قلت :  
عليك زيدا . وقد رده الزجاج وغيره .

قال ابن هشام : ( في المفتي ) : شرط الحذف أن لا يؤدي إلى اختصار  
المختصر ، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله ، لأنه اختصار للفعل . وأما قول  
سيبويه في زيدا فافعله ، وفي شأنك والحج ، وقوله :

• يا أيها المأمع دلوى دونكا •

إن التقدير : عليك زيدا ، وعليك الحج ، ودونك دلوى . فقالوا : إما أراد  
تفسير المعنى لا الإعراب ، وإما التقدير خذ دلوى ، والزم زيدا ، والزم الحج .  
ويجوز في دلوى أن يكون مبتدأ ودونك خبره . انتهى .

وظاهره أن البيت ذكره سيبويه في كتابه . وليس كذلك ، فإنه لم  
يورده فيه البتة . ولم يورد القمامي هنا شيئاً سوى ما نقله عن الشارح الحق ١٧  
من أنه لا يجوز تقديم معمول اسم الفعل عليه .

و ( المأمع ) : فاعل من الميع بالثناة التحتية والحاء المهملة ، قال صاحب  
الصحاح : المأمع الذى ينزل البئر فيملأ الدلو ، وذلك إذا قل ماؤها ، والجمع  
مأعة ، وقد ماح يمح . وأنشد هذا البيت . وأما المأمع بالثناة الفوقية فهو

الذى يسقى الماء<sup>(١)</sup>، يقال متح الماء يمتعه متحاً، من باب فتح، إذا نزع بالذو .  
وبئر متوح للتي يمدُّ منها باليدين على البكرة .

صاحب القامد

والبيتان لراجز جاهل من بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، ولهما قصة أوردها  
أبو ريش ، وأبو عبد الله الفهرى ، وأبو محمد الأسود الأعرابي ، ( فى شروحه  
لخامسة أبى تمام ) .

قال أبو محمد الأسود : أملى علينا أبو الندى قال : كان وائل بن صُريم  
الْقُرَيْشُ ذا منزلة من الملوك ومكانه عندهم ، وكان مفتوق اللسان حُلُوهُ ، وكان  
جبيلاً ، فبعثه عمرو بن هند التميمي ساعياً على بنى تميم فأخذ الإناوة منهم حتى  
استوفى ما عندهم ، غير بنى أسيد بن عمرو بن تميم ، وكانوا على طُوَيْلِج<sup>(٢)</sup> ،  
فأتاهم فنزل بهم ، وجمع النعم والشاء ، فأمر بإحصائه ، فبينما هو قاعدٌ على بئرٍ  
أنه شيخ منهم فخذته ، فقتل وائل فدفنه الشيخ فوقه فى البئر فاجتمعوا فرمَوْه  
بالحجارة حتى قتلوه ، وهم يرمجون ويقولون :

يا أيها السامع دلوى دونكا

إني رأيتُ الناسَ يمدونكا

ولمّا هذا هُزِءٌ به . فبلغ الخبر أخاه باعث بن صُريم ، ففقد لواء ونادى  
فى غير فسادوا ، وآلى أن يقتلهم على دم وائل حتى يلقى الدلو فتمتلئ دماً !  
فقتل باعث منهم ثمانين رجلاً ، وأسر عدّة ، وقدم رجلاً منهم يقال له قامة  
فدبحه حتى ألقى دلوهُ فخرجت ملاءى دماً . ولم يزل يُنير عليهم زماناً وقتل

(١) كذا فى النسختين . والمعروف : يستقى الماء ، كما فى

المعجم .

(٢) طويلج : ماء لبنى تميم .

منهم فأكثر، حتى إن المرأة من بنى أسيد كانت تعثر فتقول: تيسر غير،  
ولا تقيت الظفر، ولا سقيت المطر، وعذمت النفر! وقال باعث في ذلك:

سائل أسيد هل فارت بوائل

أم هل أنيتهم بأمر مؤرم

إذ أرسلوني ماحاً لدلائهم

فلاها حق العراق بالدم

اتهي.

والذبري: نسبة إلى غير بضم الفين المجمة وفتح الموحدة، قبيلة. وأسيد  
بضم الهززة وفتح السين وتشديد الياء المكسورة.

وقد أنشدتها جارية من بنى مازن وضمت إليها بيتين آخرين. قال  
الصفاني (في الباب) في مادة الميح، وقوله العيني: ومنه حديث البراء بن عازب  
رضي الله عنه: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بئر دَمَ فترلناها ستة  
ماحة، ونزل فيها ناجية بن جندب الأسلمي رضي الله عنه بأمر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم، فأدلت جارية من بنى مازن دلوها وقالت:

يا أيها المائح دلوى دونكا

إن رأيت الناس يمدونكا

يئون خيراً ويمجدونكا

خذها إليك اشغل بها عيىكا

فأجابها ناجية:

قد علمت جارية يمانيه

أني أنا المائح واسمى ناجيه

وطمئة ذات رشاش واهيه

طمعتها تحت صدور العاديه

١٨ انتهى .

وبئر ذمة بالوصف ، أى قليلة الماء ، أى لما تقدم لقله ماؤها . والوصف :  
الماء السكره . ومازن : اسم ثلاث قبائل في همدان . وهذا يخالفه قول ناجية :

• قد علت جارية يمانية •

فلان أهل اليمن كلهم من قحطان . وأثنى عليه خيرا ، من الثناء وهو  
الوصف الجليل ، فعليك في الرجز مقدرة . ويعدونك : يذكرونك بالمجد ،  
وهو العز والشرف والكرم . وشغل من باب شغ . وطمئة أى رب طمئة .  
ورشاش الطمئة بالفتح : الدم المتطاير منها . وأرشت الطمئة بالأنف : نفذت  
فأنهت الدم . كذا في الصباح . وزعم الشامي (في السيرة) أنه بالفتح جمع رش ،  
والمراد به للحر التليل . هذا كلامه . وواهية : صفة طمئة ، أى منشقة  
مسترخية . والعادية ، قال الشامي : هم الذين يعدون يسرعون الجرى .

وأخذ المعنى من ظاهر نقل الصاغاني أن البيتين الأولين لتلك الجارية ، وليس  
كذلك . وروى السيوطي (في شواهد المفني) عن البيهقي (في الدلائل) ، عن  
ابن إسحاق قال : رحمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت بدلوها عام  
الحديبية ، وناجية بن جندب الأسلمي صاحب بئر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في القلب يبيع على الناس ، فقالت . وأنشد الشعراء .

• خذها إليك اشغل بها عيتكا •

وقوله : « جارية من الأنصار » يوافق قوله جارية يمانية ، فإن أصل  
الأنصار من اليمن . وكذا روى الشامي (في السيرة) .

وزعم ابن الشجري ( في أماليه ) أنَّ البيتَين لرؤبة ، وأنه لم يستسق منه في الحقيقة وإنما طلب عطاء .

وكلاهما لأصل له كما عرفت . والبيت الذي لرؤبة إنما هو هذا :

كأنَّها دلو بئر جَدُّ مانحها

حقٌّ إذا مارأها خانه الكربُ

أي كأنَّ الناقة في السرعة دلوٌّ ملأى وصلت إلى فم البئر ، ثم انقطع حبُّها فهوت فيها . والمانح هنا بالثناة النوقية ، هو الذي يستقى على رأس البئر . والكرب بفتح الحاء : الحبل الذي يُشدُّ على عرقوة الدلو .

وروى الزجاجي ( في أماليه ) قال : حدثنا ابن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم قال : أخبرنا أبو عبيدة قال : كتبت امرأةً من العرب إلى طلحة الطلحات :

يا أيُّها المانح دكوى دونكا إني رأيت الناس بمجدونكا

• يُنون خيرًا ومجدونكا •

فلما قرأ طلحة الكتاب أحبَّ أن لا يفتن الرسول ، قال : ما أيسر ما سألت ، إنما سألت جنبة<sup>(١)</sup> . ثم أمر بمجنبة<sup>(٢)</sup> عقيمة فقوت ومثلت دنائير وكتب إليها :

(١) في النسختين : « جنبة » تحريف . والجنبة ، بتقدِيم النون : جلدة من جنب البعير يعمل منها علبة . وفي التهذيب : أعطنى جنبة ، فيعطيه جلدا فيتخذُه علبة .

(٢) كذا على الصواب في ط . وفي ش : « بجنبه » تصحيف .

إِنَّا مَلَأْنَاهَا تَقِيضٍ فَيُضَا قَلَنْ تَخَافُ مَا حَيِّتَ غَيِّضَا  
 . خُلِي لَكَ الْجَنْبَ وَعُودِي أَيْضًا<sup>(١)</sup> .

وغيضًا ، من غاض الماء في الأرض ، إذا غار فيها وانمحق .

\*\*\*

وأنشد بعده :

( أَلَا أَيُّهَا الطَّيْرُ الْمَرْبُوعُ بِالضُّعَى  
 عَلَى خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعْتَ عَلَى لَحْمِ )

عَلَى أَنْ تَنْوِينَ لَحْمَ الْإِبْهَامِ وَالضُّعِيمِ ، أَيْ لَحْمَ وَائِي لَحْمِ .

تقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الثامن والأربعين بعد الثمانمائة من باب  
 النعت<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد الأربعمائة<sup>(٣)</sup> :

١٩

٤٥٥ ( وَقَعْنَا قَتْلَنَا إِيَّاهُ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ وَمَا بَالُ تَسْكِيمِ الدَّيَّارِ الْبَكَاعِرِ )

عَلَى أَنْ ابْنِ السَّكَّيْتِ وَالْجَوْهَرِي قَالَا : إِنَّمَا جَاءَ ذُو الرِّمَةِ هُنَا بِإِيَّاهُ هَوِيرٍ  
 مَنُونٍ مَعَ أَنَّهُ مُوصُولٌ بِمَا بِهِدْ ، لِأَنَّهُ نَوَى الْوَقْفَ .

(١) في النسختين : « الجبن » ، تصحيف كذلك .

(٢) الخزائن ٥ : ٧٥ - ٨٦ .

(٣) مجالس ثعلب ٢٧٥ والمقتضب ٣ : ١٧٩ وابن يعيش .

٤ : ٣١ ، ٩/٧١ ، ٣٠ ، ١٥٦ والصلور ١١٩ وديوان ذي الرمة ٣٥٦ .

هذا الكلام قاله الجوهري عن ابن السكيت ، ثم نقل عن ابن السري الزجاجة<sup>(١)</sup> أنه قال : إذا قلت إياه لإرجل فإني تأمره بأن يزيلك من الحديث المهود ينيكاً ، كأنك قلت : هات الحديث . فإن قلت إياه بالتثنية فكأنك<sup>(٢)</sup> قلت : هات حديثاً ما ؛ لأن التثنية تنكير . وذو الرمة أراد التثنية فتركه للضرورة . انتهى .

وإنما كان ترك التثنية ضرورة لأنه أراد من الطلل أن يخبره عنها أي حديث كان ، وليس فيه ما يقتضي أن يحدثه حديثاً معهوداً . كذا قيل ، وفيه أنه إنما طلب حديثاً مخصوصاً وهو الحديث عن أم سالم . وبه يسقط قول ثعلب ( في أماليه ) : تقول العرب إياه بالتثنية بمعنى حدثنا<sup>(٣)</sup> . وأما قول ذي الرمة ، فإنه ترك التثنية وبني على الوقف ، ومعناه إياه أي حدثنا<sup>(٤)</sup> .

قال ابن جني ( في سر الصناعة ) : تثنية التنكير لا يؤجد في معرفة ، ولا يكون إلا تابعاً لحركات البناء ، وذلك نحو إياه ، فإذا نَوَّت وقلت إياه فكأنك قلت : استزادة . وإذا قلت إياه فكأنك قلت : الاستزادة . فصار التثنية علم التنكير ، وتركه علم التعريف . قال ذو الرمة :

● وقفنا قلنا إياه عن أم سالم ●

فكانه قال . الاستزادة . وأما من أنكر هذا البيت على ذي الرمة فإنما خفى عليه هذا الموضع .

(١) ش : « الزجاجة » ، تحريف . والزجاجة هو إبراهيم بن سهل ، أبو اسحاق ، كان يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو فلزم المبرد ، وصار أماناً في النحو ، توفي في سنة ٣١١ . وأما الزجاجة تلميذه فهو عبد الرحمن بن اسحاق ، صاحب كتاب الجمل . توفي سنة ٣٣٩ .

(٢) ش : « كأنك » .

(٣) ط : « حديثاً » في هذا الموضع وتاليه ، صوابه في ش ومجالس ثعلب .

(٤) في المجالس : « إياه حدثنا عن أم سالم » .

هذا كلامه . وفي (شرح الصغار لسيبويه) : وأما إليه فنناه حدث أو زيد ،  
لكن هو لازم ، لا يقال : إليه كذا .

قال أبو حيان : قد استعمله بعضُ الشمرَاءِ المولدين متمذبا فقال :

• إليه أحاديثُ نعمانٍ وساكينهِ (١) •

وقال آخر :

• إليه حديثك عن أخبارهم إليه •

والبيت من قصيدة طويلة لدى الرمة ، وهذا مطلعها :

أبيات الشاعر

خليلي عوجا عوجة ناقيكما حل طلل بين القلاتِ وسارع (٢)

به ماعب من مُصَيِّفاتٍ نسجته كنسج اليماني برده بالوشاح (٣)

وقفنا قلنا إليه . . . . . البيت

وقوله « عوجا عوجة » يقالُ عجت البعير أعوجة عرجا ومماجا ، إذا  
عطفت رأسه . والتاء في عوجة للمرة . وناقيكما مفعول عوجا . والطلل :

(١) ش : « وساكتيه » ، صوابه في ط •

(٢) لابن الأثير كما في حواشي شذور الذهب • وقد استشهد في  
الشذور ١١٨ بهذا الصبر أيضا ، وظنه الشيخ محيي الدين عجزا فوضعه  
في الفهرس في قافية النون • والحق أنه صدر ، وعجزه كما في أزهار  
الرياض في أخبار عياض ١ : ٦ :

\* ان الحديث عن الأحباب أسماء \*

(٣) ش : « الفلاة » ، صوابه في ط والديوان ٣٥٥ وذكر ياقوت  
أنها جمع قلت وهو كالنقرة تكون في الجبل • وذكر أنها قلت  
الصمان • وقد وردت « شارع » في النسختين بالسین المهمة ، ولم ترد  
بهذا الرسم في مواضعهم ، وإنما هي « شارع » بالشين المعجمة كما في  
الديوان ومعجم البلدان ٥ : ٢١١ وذكرت كذلك في رسم ( القلات )  
٧ : ١٤٢ • وشارع : جبل من جبال الدهناء • وذكرت كذلك في اللسان  
في نهاية مادة ( شرع ) قال : « وفي جبال الدهناء جبل يقال له شارع  
ذكره ذو الرمة في شعره » • لكن اليفدادي قيدها بالمهملة فيما سيأتي •  
(٤) كلمة ( اليماني ) مبيض لها في ش • وإثباتها من ط والديوان •



ما بقي في الدار من أثر الراحلين ، كالأثنية ونحوها . والثلاث ، بكسر القاف  
وأخره مثناة ، وسارع بالمهمات : موضحان .

وقوله « به ملعب » إلخ للمصيفة : الريح الشديدة ، يقال مصفت الريح  
وأعصفت . ونسجته ، أى ذهبت عليه الريح وجاءت كالذسج . والوشائع :  
جمع وشيمة ، من وشمت المرأة الفزل على يدها : خالفته . وتوشمت الذنم في  
الجل ، أى اختلفت .

وقوله ( وقفنا قلنا ) إلخ أى وقفنا عليه ، أى الطلل . والمطف بالقاء  
لا بالواو كما في الشرح . قال الأحمسي : أساء في قوله إياه بلا تنوين . (البال) :  
الشان والحال . وما : استفهام انكاري ، أى ليس من شأنها الكلام .

و (الديار البلاقع) : التي ارتحل سُكَّانها ، فهي خالية . طلب الحديث  
من الطلل أولاً ليخبره عن محبوبته أم سالم ، وهذا من فرط تحيره وتدله في  
استغباره مما لا يعقل ، ثم أفاق وأنكر من نفسه بأنه ليس من شأن الأماكن  
٧. الإخبار عن السواكن .

وترجمة ذى الرمة تقدمت في الشاهد الثامن في أول الكتاب (١) .

\*\*\*

وأشهد بهذه ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد الأربعمائة (٢) :

(تَذَرُ الْجُلَّامَ ضاحِكاً هَامِئاً

بَلَّهَ الْأَكْفُ كَأَنَّهَا لَمْ تُخَلَقِ)

هل أنه قد روى (الأكف) بلحركات الثلاث .

(١) الخزائن ١ : ١٠٦ .

(٢) السيرة ٧٠٥ وابن يعقوب ٤ : ٤٧ ، ٤٨ وشرح تشوهد  
لفنئ ١٢٢ والشنور ٤٠٠ والتصريح ٢ : ١٩٩ والهمسح ١ : ٣٢٦  
والأشعوني ٢ : ٣/١٢١ : ١٠٣ وديوان كعب ٢٤٥ .

أَوَّلُ الْبَيْتِ (فَتَرَى الْجَاهِجَ) ، وَقَبْلَهُ :

( نَصِيلُ السَّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا

قُدُمًا ، وَنَذِيعُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ )

وإنَّمَا يَفْشِدُونَهُ « تَفَرَّ الْجَاهِجِ » لِيَعْرِىَ مِنَ التَّمَلُّقِ بِمَا قَبْلَهُ .

وَالْقُدُمُ بَضْمَتَيْنِ : الْقَبْلُ بَضْمَتَيْنِ أَيْضًا ، كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ . وَقَالَ صَاحِبُ

الصَّحَاحِ : « وَمَعْنَى (١) قُدُمًا بَضْمُ الدَّالِ : لَمْ يَعْزِجْ وَلَمْ يَنْقُصْ » . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ

هَكَسَرُ الْقَافِ وَمَكُونُ الدَّالِ ، اسْمٌ مِنَ الْقِدَمِ أَيْ خِلَافَ الْحَدُوثِ ، وَهُوَ خُطْبُ لِقَوْلِهِ نَصْلُ .

قَالَ الْجَاهِظُ ( فِي كِتَابِ الْبَيَانِ ) (٢) : إِنَّ الْفَارِسَ رَجُلًا زَادَ فِي طَوْلِ رِجْلِهِ

لِيُخْبِرَ عَنْ قَصْرِ قُوَّتِهِ ، وَيُخْبِرُ عَنْ قَصْرِ سَيْفِهِ لِيُخْبِرَ عَنْ فَضْلِ نَجْدَتِهِ . وَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ وَنَظَائِرَهُ .

وَقَوْلُهُ ( فَتَرَى الْجَاهِجَ ) ، لِمَخِ الرُّؤْيَةِ بِصَرِيَّةٍ . وَالْجَاهِجُ مَفْعُولُ الرُّؤْيَةِ .

وَضَاحِيَا حَالٍ سَبَبِيَّةٍ مِنَ الْجَاهِجِ ، وَهَامَاتُهَا فَاعِلٌ (ضَاحِيًا) وَهُوَ مِنْ ضَحَايَضَحُو ،

إِذَا ظَهَرَ وَبَرَزَ مِنْ مَحَلِّهِ . وَ ( الْجَاهِجُ ) : جَمْعُ جَهْجَهَةٍ ، قَالَ صَاحِبُ الْمَصْبَاحِ : هِيَ

عَظْمُ الرَّأْسِ الْمُشْتَمِلُ عَلَى الدِّمَاغِ ، وَرَجْمًا خَبَّرَ بِهَا عَنِ الْإِنْسَانِ فَيُقَالُ : خُذْ مِنْ

كُلِّ جَهْجَهَةٍ دَرَاهِمًا ، كَمَا يُقَالُ خُذْ مِنْ كُلِّ رَأْسٍ ، بِهَذَا الْمَعْنَى . وَقَالَ أَيْضًا :

الْهَامَةُ مِنَ الشَّخْصِ : رَأْسُهُ . فَالْمُنَاسِبُ هُنَا أَنَّ الْجَمْجَمَةَ بِمَعْنَى الْإِنْسَانِ . وَقَدْ

فُرِقَ الزَّجَاجُ ( فِي كِتَابِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ) بَيْنَ الْجَمْجَمَةِ وَالْهَامَةِ ، بِجَعْلِ الْهَامَةِ بَعْضًا مِنَ

الْجَمْجَمَةِ ، فَقَالَ : عَظْمُ الرَّأْسِ الَّذِي فِيهِ الدِّمَاغُ يُقَالُ لَهُ الْجَمْجَمَةُ . وَالْهَامَةُ : وَسَطُ

الرَّأْسِ وَمَعْظَمُهُ . وَزَهْمُ الْمَسَامِيفِ ( فِي الشَّرْحِ الْمَرْجِ عَلَى الْمَفْعِيِّ ) أَنَّهُ يُصَحُّ أَنْ

تَكُونَ الْجَاهِجُ هُنَا الْقَبَائِلُ الَّتِي تَجْمَعُ الْبَطُونَ ، فَيَنْسَبُ إِلَيْهَا دُونُهَا .

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « وَمَعْنَى » ، وَصَوَابُ النَّصِّ مِنَ الصَّحَاحِ

( قُدُمًا )

(٢) الْبَيَانُ ٣ : ٢٦ .

فمنى به الأكَفَّ على رواية نصب الأكَفَّ : إنَّك ترى رموس الرجاز  
أى بعض الرموس بارزة عن محلِّها بضرب السيوف ، كأنها لم تخلق طَلَى  
الأبدان ، فذعْ ذكر الأكَفَّ فَإِنَّ قطعها من الأبدى أهورن بالنسبة إلى الرموس .  
قَبْلَهُ على هذا اسم فعل .

وعلى الجرج : إنَّك ترى نظائر الرموس عن الأبدان ، فتركا لذكر الأكَفَّ ،  
أى فترك ذكرها تركاً ؛ فإنَّها بالنسبة إلى الرموس سهلة . قَبْلَهُ على هذا  
مصدر مضاف .

وعلى الرض : إنَّك ترى الهامات ضاحية من الأبدان ، فكيف الأكَفَّ<sup>١</sup>  
لا تكون ضاحية من الأبدى . يعنى إذا جعلت السيوف الأبدان بلا رموس  
فلا عجب أن تترك الأبدى بلا أكَفَّ . قَبْلَهُ بمعنى كيف الاستفهام  
التعجبى .

فيه الأكَفَّ على الأوَّل والثالث جملة اسمية ، وفتحة به<sup>(١)</sup> بنائية . وعلى  
الثانى جملة فعلية حذف صدرها ، والفتحة إعرابية .

وهى بالمعنى<sup>(٢)</sup> الأوَّل والثانى مأخوذة من لفظ التَّلهَّ والتَّباله ، وهو من  
النَّفَلَة ؛ لأن من غفل عن شيء تركه ولم يسأل عنه ، وكذلك هنا ، أى لا تسأل  
عن الأكَفَّ إذا كانت<sup>(٣)</sup> الجاحج ضاحية مقطعة . كنذا ( فى الروض الأنف )  
للشَّهيلي .

قال أبو على ( فى إضاح الشعر ) : قال سيبويه : أما به زيدٍ قبله هنا ٢١

(١) ش : « بيانية » ، صوابه فى ط .

(٢) ش : « وهى بمعنى » .

(٣) ط : « اذ كانت » ، وثابت ما فى ش والروض الانسف

بمنزلة المصدر ، كما قول ضرب زيد . فن قال به زيد جعله مصدراً . ولا يجوز أن تضيف ويكون مع الإضافة اسم الفعل ، لأن هذه الأسماء التي يسمّى بها الأفعال لاتضاف ، ألا ترى أنه قال : جعلوها بمنزلة النجاءك ، أي لم يضيفوها إلى المفعول به كما أضافوا أسماء الفاعلين والمصادر إليه . فهي في قوله على ضربين : مرةً تجري مجرى الأسماء التي تسمّى بها الأفعال ، ومرةً تكون مصدراً . وقال أبو زيد : إن فلانا لا يطيق أن يحمل الفهر فن به أن يأتي بالصخرة ؛ يقول : لا يطيق أن يحمل الفهر فكيف يطيق أن يحمل الصخرة . قال : وبعض العرب يقول : من بهل أن يحمل الصخرة ا قلب . وأنشد :

نذر الجاسم . . . . .  
البيت . . . . .

فأحكاك أبو زيد من دخول من عليه والإضافة والقلب ، يدل على أنه مصدر وليس باسم فعل ، لأن أسماء الأفعال لاتضاف ، ولا يدخل عليها عوامل الأسماء . ألا ترى أن أبا الحسن يقول : إذ دونك ليس ينتصب على حد اتصافه قبل . ويقوى كونه مصدراً أن أبا عمرو الشيباني حكى : ما بهلك لاتفعل كذا ، أي مالك . ومن الناس من يلشده : « به الألف » بالنتصب . فهذا على هذا الإنشاد اسم فعل ، كأنه قال دع الألف ، فعملها اسماً لدع . والدلالة على جواز كونها اسماً لفعل كما أجاز سيبويه ، قول الشاعر :

يمشى التطوف إذا غنى الهداة به

مَشَى الجواد قبله الجيلة النجبا

فإنما ما يتعلق به « من » ، فها يحكاك أبو زيد من قوله « فن به » فهو ما ينتصب عليه به فيمن جعله مصدراً وأضاف .

وهذا خلاف مقاله الشارح الحقق؛ فإنه جعل به فيا حكاة أبو زيد بمعنى كيف . ولم يترض أبو علي في هذا الكتاب لميء به بمعنى كيف . ونقل الشارح عنه لعله من غير هذا الكتاب .

وقل عنه ابن هشام : ( في المنى ) تقيض ماقله الشارح عنه قال : وإنكار أبي علي أن يرتفع ما بعدها مردوداً بحكاية أبي الحسن وقطرب له . انتهى .

والقطوف من الدواب وغيره : البطيء . والجللة بكسر الجيم : جمع جليل ، كصبية جمع صبي ، وهو السن من الإبل . والنجب بضمين : جمع نجيب ، وهو الأصيل الكريم . والمنى أن البطيء يمشى كمشى الجواد من الخيل مع الحذاء ، فندح الإبل الكرام ، فلنظا مع الحذاء تسرع أكثر من غيرها . ورواه صاحب الصحاح :

• مشى النجبية بلة الجلة النجبا •

ونسب إلى ابن هرمة .

وقال أبو حيان ( في تذكرة ) : هذا الذي تأوله سيويو في الخفض ، من نيابة به عن المصدر المضاف إلى الخفض عند الكوفيين على معنيين ، إن كان الخفض بتأويل مرفوع ، وتقدير ضرب يضرب زيد ، فالكلام صحيح . وإن كان تقدير الخفض النصب والتأويل اضرب زيدا فالكلام عندهم خطأ ، لأن المصدر الذي يتمدى فله إلى المفعول إذا أفرد بواحد أضيف إليه . ولم يذ كرعه غيره فلا بد من أن يكون ذلك الواحد مرفوعاً ، لأن الفعل لا يخلو من الفاعل وما يجرى مجراه ، فيجب أن يكون ركوب الفرس ، موضع الفرس

عند الكوفيين رفع لا غير ، لأنَّ معناه يجعلك أن يركبَ الفرس . وجوزَ البصريون أن يكون منصوباً بتأويل أن يركب الفرس ، أى يركب راجعاً إلى الفرس . ورد الكوفيون هنا واحتجوا بأنَّ المصدر لا يحتمل ضميراً من الفاعل فإذا أضيف إلى الفرس والفرس منصوب بقي الركوب بلا فاعل له مظهر ولا مضمر ، وفي هذا فساد التركيب . وقال البصريون : عملت<sup>(١)</sup> على الاختصار ومعرفة المخاطب بأنَّ للركوب فاعلاً وإن لم يكن مظهرها ولا مضمرها . وقال الكوفيون : ما وجدنا فاعلاً خلا الفعل من إظهاره معه أو إظهاره فيه ، وما يصل إلى إظهار الفاعل ولا إظهاره مع المصدر إذا انفرد واحد . والمصدر على الفعل مبنى ، فإلم يرف صحته مع الفعل فهو سقيم مع المصدر . انتهى .

ساحب الشاهد والبيتان من قصيدة لسكب بن مالك ، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالما في وقعة الأحزاب ، وأوردها أصحاب السير والمغازي في كتبهم ، وهي :

أهيات الشاهد ( مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يُوعِلُ بَعْضُهُ  
بعضاً كعملة الأله المحرق<sup>(١)</sup>  
فليأت مأسدة قَسْنُ سِيوفها  
بين السِّدَادِ وبين جِزَعِ اتَّخَلْدَقِ  
دَرِيُوا بِضَرْبِ الْمُتَمَلِّكِينَ فَاسْلُوا  
مُهْجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ

(١) ط : « عملنا » صوابه في ش .

(٢) في الديوان ٢٤٤ والسير ٧٠٥ : « يجمع بعضه بعضاً » .

في عَصْبَةٍ نصر الإله نبيّة  
 بهم وكان بهبه ذا مرقى  
 في كلّ سابقة نخطّ فضولها  
 كأنهى هبت ريمه للشرق  
 بفضاء محكمه كان قهرها  
 حدّق الجنادب ذات شكّ مؤثري  
 جدلاء يحفزها نجاد مهتر  
 صالى الجديدة صارم ذى روتى  
 تلكم مع التقوى نكون لباسنا  
 يوم المباح وكلّ ساعة مصدق  
 نصل السيوف إذا قصرن بخطونا  
 قدما ونلحقها إذا لم تلحق  
 قرى الجمجم ضاحيا علاماتها  
 بله الأكت كأنها لم تخلق  
 تلقى المسموم بضغمة ملومة  
 كنفى الجوع كقصدي رأس المشرق  
 ونعك للأعداء كلّ مقلص  
 ورد ومجول التوائم أهلك  
 تردى بفزسانه كان كاتمهم  
 عند الهياج أسود طلّ ملحق

صَدَّقِ يُعَاطُونَ السَّكَاةَ حَتُوفَهُمْ  
 تَحْتَ الْعَاةِ بِالْوَشِيحِ الْمَرْهِقِ (١)  
 أَمْرُ إِلَهِهِ بِرَبَطِهَا لِمَدْوَةٍ  
 فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مُوقِفٍ  
 لَتَكُونَ غِيظًا لِمَدْوٍ وَحَيْطًا  
 لِلدَّارِ إِنْ دَلَّتْ خِيُولُ الْفُزْقِ (٢)  
 وَيُبَيِّنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ  
 مِنْهُ ، وَصَدَّقِ الصَّبْرَ سَاعَةً نَلْتَضِي  
 وَنَطْلِعُ أَمْرَ نَبِيَّنَا وَنُجَيِّبُهُ  
 وَإِذَا دَعَا لِكَرْهَةٍ لَمْ نُسَبِّحْهُ  
 وَمَتَى يَنَادِي لِشَدَائِدِ نَأْتِيهَا  
 وَمَتَى تَرَى الْحُمُومَاتِ فِيهَا تُعْنِقُ (٣)  
 مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّهْيِ فَإِنَّهُ  
 فِيْنَا مَطَاعُ الْأَمْرِ حَقٌّ مُصَدَّقٍ  
 فَبِذَاكَ يَفْعُرُنَا وَيُظْهِرُ عَزَّنَا  
 وَيُصَيِّنَا مِنْ نِيلِ ذَاكَ بِمَرْفِقٍ  
 إِنَّ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ عَمَدًا  
 كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ النَّصِيِّ

(١) ط : « بالوشيح » صوابه في ش والديوان والسيرة . وفي  
 الديوان والسيرة : « تحت العماة » بالياء ، وكلاهما صحيح .  
 (٢) ش : « وحيطا » ، صوابه في ط والديوان والسيرة . وفي ط :  
 لا تلفت » ، صوابه في ش والديوان والسيرة .  
 (٣) في الديوان فقط : « ومتى ينادي الى الشدائد » .



قوله : « من سره ضرب » الخ رعبه : قطعه . والمهمة ، قال صاحب ٢٢  
 الصالح : هو صوت الحريق في القصب ونحوه ، وصوت الأبطال في الحرب .  
 وأنشد هذا البيت . والأباه : القصب ، وأحدثها أباه ، كصاحب وسجابه ،  
 وقيل أجرة الخلاء والقصب خاصة . كذا في الصالح . وقال السهيلي : ( في  
 الروض الأنف ) : والهمزة الأخيرة بدل من ياء ، قاله ابن جنى ، لأنه عنده  
 من الإبابة ، كأنَّ القصب يأبى على من أراده بمضغ أو نحوه . ويشهد لما قاله  
 قول الشاعر (١) :

بِراه الناس أخضرَ من بغير

وتمنَّى المראה والإبابة

والحرق : اسم مفعول .

وقوله : « فليات مأسدة » إلى آخره هذا جواب للشرط . قال السهيلي :  
 المأسدة : الأرض الكثيرة الأسد ، وكذلك المسحة : الأرض الكثيرة  
 السباع . ويموز أن يكون جمع أسد ، كما قالوا مشيخة ومملجة . حكى شيبويه  
 مشيخة ومشيوخاء ، ومملجة ومملجاء .

قوله : « تمنَّ سيوفها » قال السهيلي : نصب القاء هو الصحيح عند  
 القاضي أبي الوليد ، ووقع في الأصل عند أبي بحر رفعها . ومعنى الرواية الأولى  
 تمنَّ أى تمسك . ومعنى الثانية أى تمنَّ للأبطال ولبن بعدها من الرجال  
 شنة الجرأة والإقدام . والمناد قال أبو عبيد البكرى ( في معجم ما استعجم ) :  
 هو يفتح الميم بعدها ذال معجمة والآخر ذال مهملة ، الموضع الذي حفر فيه

(١) هو بشر بن أبي خازم . والبيت في ديوانه ٤ واللسان (أبي)  
 وأما ابن الفجري ٦٧ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق . وقال السيوطي ( في شواهد المنى ) :  
هو أطم بالمدينة . وقال الشامي : هو لبنى حرام غربيّ مساجد الفتح ، سميت  
به الناحية . والجوز بكسر الجيم : منطف الوادي . قال الشامي : وهو هنا جانب  
الخندق . والخندق هنا خندق المدينة المنورة :

وقوله : « دَرَبُوا بِضَرْب » إلخ قال صاحب الصبح : العربة بالضّم : حادة  
وجرأة على الحرب وكلّ أمر ، وقد دَرَبَ بالشئ بكسر الراء ، إذا اعتاده  
وضرّ به . والتَلَمَّونَ بضم الميم وفتح اللام<sup>(١)</sup> : الذين يُملِون أنفسهم بعلامات  
في الحرب يعرفون بها ، وهم الشجعان هنا . وأسلموا من أسلم أمره الله ، أي  
سلمه له . والمهجة هنا : الروح . وأراد ربّ المشرق ربّ المشرق والمغرب .

وقوله : « ببده ذا مرفق » : مصدر كالرفق ضدّ المنف . قال أبو زيد :  
رفق الله بك ورفق عليك رفقا ومرفقا ومرفقا ، يفتح الميم وكسر الفاء في  
الأول ، وبالعكس في الثاني . وزاد غيره مرفقا بفتح الميم والفاء ، حكاه الصاغاني  
( في الباب ) .

وقوله « في كل سابقة » إلخ السابقة ، الدرع الواسعة . وتخطّ بالبناء  
للفاعل . وفُضُوها : جمع فضل ، وهو الزائد . أي يسحب ذيلُ الدرع على  
الأرض لطولها . واللهى يفتح النون : التقدير ، وأهل نجد يكسرون النون .  
والمترقّق بالجُرْ صفة للنهي ، من ترقّق إذا تمرك وجاء وذهب . والريح  
إذا هبّت على الماء حصلت هذه الصفة . وزعم السيوطي أنّه بمعنى اللامع .

وقوله : بيضاء محمكة ، إلخ البيضاء : الجلوة . والتقتير ، بفتح القاف

(١) كذا في النسختين . والوجه كسر اللام كما في اللسان .

(٢) ط : « ويسرفون بها » .

وكسر المثناة التقوية قال صاحب الصحاح: ردوس المسامير في الدروع، شبهها  
بميون الجندب، وهو نوع من الجراد، في البريق والأمان. والشك: مصدر  
شككت الشيء، إذا ضمته إلى غيره، ومنه شك القوم بيوتهم، إذا جعلوها  
مصطفة متقاربة. وهو معنى قول الشامي: الشك هنا: إحكام السرد، وهو  
متابعة نسج حلق الدرع، ومولاته شيئاً فشيئاً حتى يتناسق. والموثق:  
الثبت.

- ٧٤ وقوله: «جدلاء يحفزها» إلخ الجدلاء، بفتح الجيم: الدرع الحكمة  
النسج. ويقال جرح مجذولة أيضاً، من جذت الحبل أجذله بالضم جدلاً،  
أى قتله حكماً، ويحفزها، أى يشرها ويرفضها، بلقاء المهلة والفاء والزاء  
المجمة. والنجاد: سيور السيف. والمهند: السيف المطبوع من حديد الهند.  
قال السهيلي: هنا كقول ابن الأسيلى<sup>(١)</sup> في وصف الدرع:

أَحْفِزُهَا عَنِّي بَنَى رَوْتِي  
أَبْيَضَ مِثْلَ الْمَلْحِ قَطَاعٍ<sup>(٢)</sup>

وذلك أن الدرع إذا طالت فضولها حفزوها، أى شمروها فربطوها  
بجناد السيف. وقال غيره: كانت العرب تعمل في أغصان السيوف أشباه الكلاب،  
فلذا ثقلت الدرع على لابسها رفع ذيلها فضاءً بالكلاب التي في غمد السيف ليخف  
عليه. وصارم: قاطع. والرؤوق: جوهر السيف.

وقوله: «تلكم مع التقوى» إلخ، الإشارة للدرع الموصوفة. قال الدهيل:  
هذا من أجود الكلام، انزع من قول الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ الْقُوَى ذَلِكَ

(١) هو أبو قيس بن الأسلت الأنصاري. انظر المفضليات ٢٨٤.

(٢) في المفضليات: «مهتد كالملح».

خير<sup>(١)</sup>». وموضع الإجابة جملة لباس الخروج قَبَماً للباس التقوى، لأنَّ حرف  
مع يفيد أن ما بعده هو للمتبع وليس بتابع . ويوم الهياج : يوم القتال .  
وللصديق ، كجعفر : الحلة الصديقة على العدو ، يقال للرجل الشجاع والفرس  
الجواد : إنه لنومصدق، أى صادق الحلة وصادق الجرى ، كأنه ذو صدق في  
وعد ذلك .

وقوله « نصل السيوف » إلخ قد نظم هذا المعنى كثيرا . قال الأخنسر  
ابن شهاب :

إذا قصرت أسيفنا كان وصلها

خطانا إلى أمدائنا فنضارب

وقال السموهلي بن عدياء :

إذا قصرت أسيفنا كان وصلها

خطانا إلى أمدائنا فتطول

وقال رجل من بني نمير :

وصلنا الرقاق للرهقات يخطونا

على الهول حق أمكنتنا المضارب

وقال آخر<sup>(٢)</sup> :

إذا الكاة تنعوا أن يسيدهم

حد الثليات وصلناها بأيدينا

(١) الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

(٢) هو بشامة بن حزن النهشل . الحساسة ١٠٨ بشرح  
المرزوقي .

وقال آخر :

الطاعنون في النعور والكلى  
شَزْرًا ووَسَّالو السيفِ بالخطى

وقال آخر :

إن قيس عادةً تتأدُّها  
سَلَّ السيفِ وخطى تزدادها

وهذا كله شعر جاهلي . وقال حميد بن ثور الملالي الصَّعَّابي :

ووصل الخطى بالسيف والسيف بالخطى  
إذا عَلَنَ أَنَّ السيف ذو السيف قاصرُ

وله نظائر أخر ستأتي إن شاء الله تعالى في باب الظروف .

وقوله : ( فترى الجاهج ) قد غيَّره النحويون إلى قولهم : « نفر الجاهج »  
وقدم شرحه .

قال السهيلي : خفضُ الأكفِّ هو الوجه ، وقد روى بالنصب لأنه  
منقول ، أي دع الأكفِّ . وبه كلمة مصانما<sup>(١)</sup> دع ، وهي من المصادر  
للصاقفة إلى ما بعدها ، وهي من قَطَطَ البَّهْلَ أي التفقه لأنَّ من غفل ترك ولم يسأل  
عنه<sup>(٢)</sup> ، وكذلك هذا . أي لا تسأل عن الأكفِّ إذا كانت الجاهج ضاحيةً  
منقطعة .

(١) كلمة « دع » ساقطة من ش .

(٢) في الروض ٢ : ٢٠٦ : « لأن من غفل عن الشيء تركه ولم  
يسأل عنه » .

وقال النمامي ( في الشرح للزج على المنى ) : الجمجمة : عظام الرأس  
المتشتمل على الدماغ ، والقبيلة تجمع البطون فينسب إليها دونهم . والبيت محتمل  
لكل من المنين . والمنى على رواية رفع الأكف أن تلك السيوف تترك  
قبائل العرب الكثيرة بارزة الرؤوس للأبصار ، كأنها لم تخلق في محالها من  
تلك الأجسام ، أو تترك تلك العظام المستورة مكشوفة ظاهرة ، فكيف  
الأكف . أى إذا كانت حالة الرؤوس هذه مع عزّة الوصول إليها ، فكيف  
حال الأيدي التي يتوصل إليها بسهولة . وعلى رواية النصب أنها تترك الجاهم (١)  
على تلك الحالة دع الأكف فأمرها أيسر وأسهل . وعلى رواية الجر أنها  
تترك الجاهم ترك الأكف منفصلة عن محالها ، كأنها لم تخلق مقصلة بها .

وقال ابن الملا ( في شرحه على المنى ) : الجمجمة : القحف ، أو العظم فيه  
الدماغ ، والسيد ، والقبيلة التي تنسب إليها البطون . ومتى أريد بالجاهم  
القبائل جاز أن يراد بالهلمات رؤسها ، وبالأكف من دونهم من السمكة .  
ففي القاموس : الهامة : رأس كل شيء ، ورئيس القوم .

والمنى على رواية الرفع أن تلك السيوف تترك تلك العظام المستورة  
ظاهرة فكيف الأكف البادية ، أى إذا كانت حالة الرؤوس هذه مع عزّة  
الوصول إليها فكيف الأكف التي يتوصل إليها بسهولة ، فإنها تدعى كأنها  
لم تخلق في محالها . ولا حاجة إلى دعوى الجاهز في الأكف من الأيدي كما يفهم  
من صنيع الشارح . أو تترك السادات من كل قبيلة أو القبائل من العرب  
بارزة الرؤوس للأبصار بإياتها من محالها كأنها لم تخلق فيها . أو تترك

(١) من هنا إلى « الجاهم » التالية ، سقط في م .

القبائل بارزاً رومها للقتل ، أى مقتولة . وأراد بالأكف من يُتَوَوَّى به من  
فُرسان القبائل .

وعلى النصب أنها ترك الجاجم على تلك الحالة ، دع الأكف فإن أمرها  
أيسر وأسهل .

وعلى الجز أنها تركها ترك الأكف منفصلة عن محالها كأنها لم تخلق  
متصلة بها . انتهى .

وهذا كله تكأنت وتوسج للدائرة .

وقوله : « تلقى العدو » إلخ النخعة : الجيش العظيم ، من القضاة وهي  
العظم . وعلومة : مجموعة .

وقوله : « كنفه رأس المشرق » قال السهيلي : الصحيح ما رواه ابن  
هشام عن أبي زيد : « كرأس قدس المشرق » ، لأن قدس جبل معروف من  
ناحية المشرق . انتهى .

وظاهره أنه بفتح الميم . وقول الشامي المشرق نمت لقدس بمعنى جبل ،  
أشارة إلى ضمة الميم ، وهو اسم فاعل من الإشراق . والظاهر أن هذا هو الجبل .  
قال البكري ( في معجم ما استعجم ) : القدس بضم القاف وسكون الدال من  
جبال يهامة ، وهو جبل العرج . قال ابن الأثير : قدس مؤنثة لا تنصرف لأنها  
اسم للجبل وماحوله .

وقال ياقوت ( في معجم البلدان ) : قدس : جبل عظيم بأرض نجد . قال  
ابن حديد : قدس أواره جبل معروف . وأنشد الأمدى لبغيت (١) :

(١) بغيت ، بباء بعدها غين معجمة وآخره تاء مثناة ، كما في  
المؤتلف ٥٨ حيث أنشد البيت . وفي الأصل : « لبغيت » ، وفي معجم  
البلدان : « للبعيت » تصحيف .  
وقال الأمدى : « وبغيت : تصغير باغت ، مثل شريح تصغير شارح ،  
وحريث تصغير حارث ، وهو من تصغير الترخم » .

ونحن جلبنا يوم قدس أواره

قنابل خيل ترك الجوّ أتما<sup>(١)</sup>

وقال الأزهرى : قدس أواره<sup>(٢)</sup> جبلان لمزينة ، وهما معروفان بمحذاء سقيا

مُزينة . وقال عَرَام<sup>(٣)</sup> : بالحجاز جبلان يقال لهما القدس : قدس الأبيض

٢٦ و قدس الأسود ، وهما عند وِرْقَان . أما الأبيض فهو جبل شامخ بين العرج

والسُقيا . والقدسان جميعاً لمزينة . انتهى .

فظهر بهذا أنه ليس جبل في المشرق اسمه قدس ، فالصواب ما قاله الشامي .

وقوله : « نعدُّ للأعداء » نعدُّ : نهَيُّ ، من الإعداد ، وهو التهيئة .

والمتلّص ، قال صاحب الصحاح : فرس متلّص ، بكسر اللام ، أى مشرف

طويل القوائم . والورد : الفرس الذى تضرب حرته إلى الصخرة . والحجول

الفرس الحجل ، وللتحجيل : بياض في قوائم الفرس أو في ثلاث منها ،

أو في رجله ، قل أو أكثر ، بعد أن يماز الأرساغ ، ولا يماز الركبتين

والفروقيين ، لأنها مواضع الأجمال ، وهى اختلاخل والقبود . ولا يكون

التحجيل واقماً بيد أو يدين مالم يكن معها أو معها رجل أو رجلان . كذا

في الباب للصافى . والأبلى : الفرس الذى فيه البلق ينتحتين ، وهو

سواد وبياض .

وقوله : « تردى بفرسان » إلخ قال صاحب الصحاح : ردى الفرس بالفتح

يردى رذياً وردبانا ، إذا رجم الأرض رجماً بين المدو والمشى الشديد .

(١) ط : « قنابل » ش : « قنائل » ، صوابه ما أثبت من المؤلف

والقنابل : ما بين الثلاثين والأربعين من الخيل .

(٢) فى معجم البلدان : « قدس وآرة » .

(٣) فى النسختين : « أبو عرام » . والصواب ما أثبت من معجم

البلدان الذى ينقل من كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها لعرام بن الأصمغ

السلمى . وقد قمت بنشره وتحقيقه مرتين ، الأولى فى كتاب مستقل

سنة ١٩٧٢ والأخرى فى المجلد الثانى من نوادر المخطوطات .



والسكاة : جمع كثر ، وهو الشجاع التمكن في سلاحه ، لأنه كنى نفسه ، أى سترها بالدرع<sup>(١)</sup> والبيضة . والطل : المطر الضعيف . والمثلث : اسم فاعل صفة لطل ، من المثلث بفتحين ، قال السهيلي : والمثلث : ما يكون عن الطل من زلق . والأسد أجوع ما يكون وأجرأ في ذلك الحين . وقال صاحب المهاب : اللثى الندى . قال كعب بن زهير :

بَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ جُمُ أَهَاضِبُهَا

وَبَاتَ يَنْفُضُ عَنْهُ الطَّلَّ وَالْمُنْتَكَ

وَأَتَقَهُ غَيْرُهُ . قال سلمة بن الخرشب :

خِدَارِيَّةُ فَضَاءَ أَتَقَ رِيثَهَا

سَعَابَةُ يَوْمِ ذِي أَهَاضِبٍ مَاطِرٍ<sup>(٢)</sup>

وقوله : « صَدَّقَ يَاطُون » إتيخ بالرفع صفة أسرد ، وهو بضم الصاد جمع صدق ينتحها ، والدال ساكفة ممها ، يقال رجل صدق القاء وصدق النظر ، إذا مضى فيهما ولم يفتنه شيء . والهدق أيضاً : الكامل المحمود من كل شيء . والصدق أيضاً : الصلب من الرماح ، ويقال للمستوى .

ويُطَاوَن : يناولون . والسكاة : الشجعان مفعول أول ، وحتوفهم مفعول ثان ، وهو جمع حنف ، وهو الهلاك . والمماء بالمد ، كالسحابة وزناً ومعنى . قال أبو زيد : السماء : السحاب ، وهو الدخان يركب رؤوس الجبال ، وأراد به هنا الغبار الثائر في الحركة .

(١) ط : « بالدروع » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) المفضليات ٣٧ .

ورواه الشامي «الماية» بالياء، وفُسرهُ بالسحاب، وليس في الصحاح إلا ما ذكرنا<sup>(١)</sup>. وإنما فيه عماية: جبلٌ من جبال هذيل. والوشيج: الرماح، وأصله شجر الرماح. والزريق: اسم فاعل، للذهب للأرواح. وقوله «لتكون غيظاً للعدو وحيطاً» قال الشامي: هو جمع حائط، اسم فاعل من حاط يحوط أي كلاًه ورعاه. وأراد بالدار المدينة المنورة. ودلفت: غريت. والنزق: الأعداء، وهو جمع نزق يفتح فكسر، من نزق نزقا كهرح فرحا. والنزق: الخلفة والطيش وسوء الخلق. وهذا أصله. وقوله: «وإذا دعا لكريمة» النخ، الكريمة من أسماء الحرب. ونُسِبَ بالبناء للمفعول.

والخومات: جمع حومة، وهي موضع القتال. ولُعِنَ: نسرع. قال في المصباح: العَنَق يفتحتين: ضربٌ من السير فسيح سريع، وهو اسمٌ من أعنق إعناقاً.

٢٧ وقوله: «حق مصدق» يفتح الدال المشددة مصدر، أي تصديقاً حق تصديق.

وترجمة كعب بن مالك الصحابي تقدمت في الشاهد السادس والستين<sup>(٢)</sup>.

• • •

وأشد بعده، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد الأربعائة<sup>(٣)</sup>:

٤٥٧ (أَعْطِيَهُمُ الْجَهْدَ مِثِّي بَلَهَ مَا أَسْعُ)

(١) لكن أثبت في اللسان اللفتين في معنى السحاب، كما سبق في الحواشي.

(٢) الخزانة ١: ٤١٧.

(٣) ابن يميني ٤: ٤٩ واللسان (كون بله) وديوان أبي زيد ١٠٩.

على أن الأخصش أورده في باب الاستثناء وقال : به فيه حرف جر  
كندا وخلا بمعنى سوى .

أورده أبو علي ( في إيضاح الشعر ) ، وعقد لبنة بابا ، قال : هنا باب  
ما يكون مرة اسما ومرة مصدرا ومرة حرف جر . قال الشاعر :

حَالِ أَتَقَالِ أَهْلِي الْوَدَّ آوَةَ

أعطيتهم الجهد مني بلة ما أسع

قال أبو الحسن الأخصش في باب من الاستثناء : إن به حرف جر . قال  
أبو علي : ووجه كونه حرفا أنه يمكن أن يقال إنك إن حملته على أنه اسم  
فعل لم يميز ، لأن الجمل التي تقع في الاستثناء مثل لا يكون زيداً وليس عمراً  
وعدا خالبا ، فيمن جله فلاء ليس شيء منه أمراً ، وهذا يراد به الأمر ، وهو  
اسم للفعل ، فإذا كان كذلك لم يميز ، لأنه لا يظهر له . فإن قلت : فلم لا يجعله  
المصدر ، لأن المصدر قد وقع في الاستثناء في قولك : أتاني القوم ما هذا زيداً ،  
والتقدير : مجاوزتهم زيداً ، فهو مصدر . قلت : يمكن أن يقال إن ما زائدة  
وليست التي للمصدر ، وعدا إذا قدرت زيادة « ما » كان جملة ، فليس في ذلك  
دلالة لاحتماله غير ذلك . والحروف قد وقعت في الاستثناء نحو خلا وحاشا ،  
ولا وجه لهذه السكلم إلا أن تكون حروف جر ، فإذا كان به زيد هنا  
ليس يحل من أن يكون اسم فعل أو مصدرا أو حرفا ، وليس يجوز وقوع  
اسم الفعل هنا لما قدمنا ، ولا المصدر لأنه لم يقع عليه دلالة من حيث جاز أن  
تكون ما زائدة في ما عدا ، كان حرف جر ، لأن حروف الجر قد وقعت في  
موضع الاستثناء . انتهى كلامه .

وحاصله أنه استدلل لبنة بكونه حرف استثناء بأن اسم الفعل لم يقع في

الاستثناء ، فكنك لم يكن مصدرًا ، لأنه لا يكون مصدرًا إلا حيث يكون اسم فعل . ثم اعترض نفسه بما عدا زيدًا وبابه فقال : يمكن أن تكون ما زائدة .

قال أبو حيان ( في تذكرته ) : قلت كونها مصليةً أولى ، وبه قال سيبويه والجماعة . وقد حكى أبو عبيدة وأبو الحسن النصب بعدها في الاستثناء . انتهى .

ويريد أبو علي أنها ليست في النصب حرفًا ، لأنها قد جرّت ، وليس في الاستثناء ما ينصب ويختص إلا وهو متردّد بين الحرفية والفعلية ، ولا يكون نصبها كنصب الإلهاء ، ولأنها لا يقع بعدها الرفع . كذلك قال أبو حيان . يريد أنها لم تخرج عن بابها وإن دخلها معنى الاستثناء ، فانلفض كلّ أنها مصدر ، والنصب كلّ أنها اسم فعل . وقال الساماني ( في شرحه المزج <sup>(١)</sup> ) كلّ النفي : ذهب الكوفيون والبنّادونيّون إلى أنّ به تردّد للاستثناء كثير . وجمهور البصريين على أنها لا يستثنى بها . واستدلّ ابن عصفور بأمرين : أحدهما : أنّ ما به لا يكون من جنس ما قبلها . ألا ترى أنّ الأكف في البيت ليست من الجماع .

والثاني : أنّ الاستثناء عبارة عن إخراج الثاني ممّا دخل في الأول ، والمعنى في به ليس كذلك . ألا ترى أنّ الأكف مقطوعة بالسيف كالجماع . وفيه نظر . أما الأول فلأنّا لانسلم أنّ كلّ استثناء يكون ما به الأداة فيه من جنس ما قبلها ؛ بدليل المنقطع . وأما الثاني فلتحقّق الإخراج باعتبار الأولية . انتهى .

وقد بسط القول أبو حيان ( في شرح التسهيل ) على هذه المسألة فلا بأس  
بإيراده . قال :

مذهب جمهور البصريين لا يجوز فيها بعدها إلا الخفض . وأجاز الكوفيون  
واليعنانيون فيه النصب على الاستثناء ، نحو أكرمت العبيد به الأحرار .  
وإنما جعلوا استثناء لأنهم رأوا ما بعدها خارجاً عما قبلها في الوصف ،  
من حيث كان مرتباً عليه ، لأنَّ للغي فيه : إنَّ إكرامك الأحرار يزيد على  
إكرامك العبيد . والصحيح أنها ليست من أدوات الاستثناء ، بدليل انتفاء  
وقوع إلا مكانها ، وأنَّ ما بعدها لا يكون إلا من جنس ما قبلها .

وجوز دخول حرف العطف عليها ، ولم يتقدمها استثناء . قال شيخنا ابن  
الضائع (١) : ومما يضعف إدخال به ولا سيما في أدوات الاستثناء ، أنهم لم يأتوا  
بمق في الاستثناء . ألا ترى أنَّ قولهم : قام القوم حتى زيد ، قد أخرج زيداً عن  
القوم لصفة اختصاص بها في القيام لم تثبت لهم ، فلو كان هذا للغي حقيقة في  
الاستثناء للزم . ولأنَّ ذكر حتى في أدوات الاستثناء . انتهى .

وما ذهب إليه جمهور البصريين من أنَّه لا يجوز فيها بعدها النصب ليس  
بصحيح ، بل النصب بعدها محفوظ من العرب . قال الشاعر :

« مَشَى الْجَوَادُ قَبْلَهُ الْحِلَّةُ النَّجْبَا (٢) » .

وقال جرير :

وَهَلْ كُنْتُ يَا ابْنَ الْقَيْنِ فِي الدَّهْرِ مَالِكاً

لَسَـيْرٍ بِعَيْرٍ يَلُهُ مَهْرِيَّةٌ تُجْبَا

(١) هو علي بن محمد بن علي الاشعبي ، وهو بالضاد المعجمة ، من  
شيوخ أبي حيان . توفي سنة ٦٨٠ .

(٢) لابن هرمة في ديوانه ٥٧ واللسان والتاج ( به ) . وصدده :

« تَمْشَى الْقَطُوفُ إِذَا غَمَى الْحِدَادُ بِهَا »

وقال آخر :

• به الألف كأنها لم تخلق •

وقد روى الرفع أيضاً بعد به على معنى كيف . ذكره قطرب وأنكره أبو علي . وفي (مختصر العين) : به بمعنى كيف ، وبمعنى دع . فأما الجبر بعدها وهو المجتمع على سماعه فذهب بعض الكوفيين إلى أنها بمعنى غير ، فعلى به الألف فخر الألف ، فيكون هذا استثناء منقطعاً . وذهب الفارسي إلى أنها مصدر لم يقطع له بفعل ، وهو مضاف وهي إضافة من نصب . وذهب الأخفش إلى أنها حرف جر . وأما النصب فيكون على أنه مفعول وبه مصدر موضوع موضع الفعل ، أو اسم الفعل ليس من فقط الفعل . فإذا قلت : قام القوم به زيداً ، فكأنك قلت : تركاً زيداً ، أو دع زيداً .

وأما الرفع فعل الابتداء وبه بمعنى كيف في موضع الخبر . وقال ابن عصفور : إذا قلت قام القوم به زيداً إنما معناه عندنا دع زيداً ، وليس للنصب إلا زيداً . ألا ترى أن معنى به الألف دع الألف . فهذه صفتها ولم يرد استثناء الألف من الجماع .

قال شيخنا : هذا متناقض قوله : كأنها لم تخلق ، فإنما يريد إذا كان فعلها في الجماع كذا فالألف أخرى بذلك ، فكأنها لم تكن قط فيقال إنما قطعها . فلا فرق بين معنى لاسياً وبه . انتهى .

هذا ما أورده أبو حيان . وقول الشارح الحق : « ومنه به ما أطلعت » أى من الاستثناء بحمل به بمعنى سوى . وهو قطعة من حديث أخرجه البخاري (في صحيحه) عن أبي هريرة في تفسير سورة السجدة وهو ، « يقول الله تعالى :

أعددت لبداي الصالحين مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ذخراً به ما أطلعكم عليه، ثم قرأ: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قُرْوءِ أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾<sup>(١)</sup>. وأطلعكم ضبطه التسطلاتي بضم الهمة وكسر اللام. قال: ولأبى الوقت. وأطلعتمهم بفتح الهمة واللام وزيادة هاء بعد التاء. وأخرجه مسلم أيضاً عن أبي هريرة في كتاب الحبة وصفة نعيمها وأهلها (من صحيحه) ونقله: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز وجل: أعددت لبداي الصالحين مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ذخراً به ما أطلعكم الله عليه، ثم قرأ: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قُرْوءِ أعين﴾ انتهى. وفي رواية منه: «به ما أطلعكم الله عليه».

قول التسطلاتي في شرح البخاري إن هذا الحديث من أفراد البخاري سهو، مع أن ابن حجر قال (في فتح الباري): أخرج مسلم الحديث كله عن أبي بكر بن أبي شيبة، قال النووي في شرح مسلم: به معناها: دع عنك ما أطلعكم عليه، فالذي لم أطلعكم عليه أعظم، فكأنه أضرب عنه استقلالاً له في جنب ما لم يطلع عليه. وقيل معناها غير، وقيل معناها كيف. وقال ابن الأثير (في النهاية): به اسم فعل بمعنى دَعَّ، وقد يوضع موضع المصدر ويضاف، وقوله ما أطلعكم عليه، يحتمل أن يكون منصوب المحل ومجروره. انتهى.

ورواه أبو حيان (في تذكرته): «به ما قد أطلعكم عليه»، وقال: يريد ندع ما أطلعكم عليه، وكيف ما أطلعكم. وتقول الرب: إني لا أركب التحيل فكيف الحير، يريد: ندع ذكر الحير لا تذكره. ففي هذا القول دلالة على موافقة كيف معنى دَعَّ في هذه الجهة. انتهى.

ووقع في أكثر نسخ البخاري « من » بلفظ ما اطلعت عليه ، بزيادة « من » . قال القسطلاني : هي رواية أبي ذر وأبي الوقت والأصلي وابن عساكر . قال ابن حجر : قال الصّافي : اتفقت نسخ الصحيح على من بلفظ ، والصواب إسقاط كلمة من . وتُعقَّب بآته لا يتعين إسقاطها إلا إذا فُتِرت بمعنى دُع ، وأما إذا فُتِرت بمعنى من أجل أو من غير أو سوى فلا . وقد يثبت في عدة مصنفات خارج الصحيح بإثبات من . وأخرجه سعيد بن منصور ومن طريقه ابن مردويه من رواية أبي معاوية عن الأعمش كذلك . وقد فسّر الخطابي الجار والمجرور بقوله : كأنه يقول : دُع ما اطلعت عليه فإنه سهل في جنب ما أخر لهم . وهذا إنما هو لائق بشرح بلفظ بغير تقدّم من عليها . وأما إذا تقدّمت من عليها فقد قيل : هي بمعنى كيف ويقال أجل ، ويقال بمعنى غير أو سوى ، وقيل بمعنى فضل . انتهى .

قال ابن هشام ( في المنى ) : ومن الغريب أن في رواية البخاري « من » بلفظ ، قد استعملت معرفة مجرورة بمن ، وخارجة عن الماني الثلاثة . وفسرها بعضهم بغير ، وهو ظاهر . وبهذا يتقوى من يُعدها في ألقاظ الاستثناء . انتهى . وكذلك قال القسطلاني : قد ثبت جرُّ بلفظ من في الفرع المتقدم المقابل على أصل اليوناني ، الحررّ بمحضرة إمام العربية أبي عبد الله بن مالك .

قال النّسائي ( في شرح البخاري ) و ( في شروح المنى ) : نصّ ابن التّين (١) على أن بلفظ ضبط بالفتح والجر ، وكلاهما مع وجود من . فأما الجر فقد وجّهه ابن هشام . وأما توجيه الفتح مع وجود من فقد قال الرضّي : إذا كان بلفظ بمعنى كيف جاز أن تدخله من ، وعليه تتخرّج هذه الرواية ، فتكون بمعنى كيف التي يتصدّ بها الاستبعاد . وما مصدرية وهي مع صلتها في محل رفع على

٣٠

(١) ذكره في تاج العروس ( تين ) قال : « وعبد الرحمن السفياني المالكي المعروف بابن التين ، شارح البخاري » . وفي كشف الظنون : « عبد الواحد بن التين لسفياني » .



الابتداء والخبر من به ، والضير من عليه هائد على النحر ، أى كيف ومن أين اطلاعكم على النحر الذى أعدته ، فإنه أمر قلما تتسع العقول لإدراكه والإحاطة به . انتهى .

ومثله لابن حجر قال : ووقع فى المعنى لابن هشام أن به استعملت معربة مجرورة بمن ، وأنها بمعنى غير ، ولم يذكر سواه . وفيه نظر لأن ابن التين حكى رواية من به بفتح الهاء مع وجود من ، فلى هذا فهى مبنية وما مصدرية ، وهى وصلتها فى موضع رفع على الابتداء ، والخبر هو الجار والمجرور المتقدم ، ويكون المراد به كيف التى يقصدها الاستبعاد . والمعنى : من أين اطلاعكم على هنا القدر الذى تقصروا عقول البشر عن الإحاطة به . ودخول من على به إذا كانت بهذا المعنى جائز كما أشار إليه الشريف ( فى شرح الحاجية ) . وأوضح التوجيهات بخصوص سياق حديث الباب أنها بمعنى غير ، وذلك بين لمن تأمله . انتهى .

وهذا الاتفاق من التمامين وابن حجر غريب ، يقل وقوع مثله ، فلنهما وإن كانا متصاحبين لم يركل منهما شرح الآخر على البخارى .

أقول : كسرة به يحصل أن تكون كسرة بناء . ويؤيده ما قاله أبو حيان ( فى الارتشاف ) بأنه سمع فى به فتح الهاء وكسرها .

والبيت الشاهد من قصيدة لأبى زبيد الطائى النصرانى . وقوله ، صاحب الله وهو مطلع القصيدة :

( من مبلغ قومنا النائين إذ شعلوا  
أن القواد إليهم شيق ولع  
آيات الفساد

## حَمَّالٌ أَتَمَّالٌ أَهْلُ الرُّدِّ آوَنَةٌ

أَعْطَاهُمُ الْجُهْدَ مَتَّى بَلَغَ مَا أَسْعَى

مَنْ اسْتَهَامِيَّةٌ وَمِيْلَغٌ مَتَمِّدٌ إِلَى مَفْعُولَيْنِ ، يُقَالُ أَبْلَغْتَهُ السَّلَامَ ، فَقَوَّمْنَا مَفْعُولَهُ الْأَوَّلَ ، وَالنَّائِثِينَ وَصَفَهُ ، وَأَنَّ الْفُرَادِ الْخِ بَفَتْحٍ أَنْ فِي تَأْوِيلٍ مَصْدَرٍ مَنْصُوبٍ هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي . وَالنَّائِثِينَ : جَمْعُ نَاءٍ اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ النَّائِي ، وَهُوَ الْبَعْدُ . وَإِذْ غُرِفَتْ مِمَّنَاهُ التَّعْمِيلُ مَتَعَلِّقٌ بِمِيْلَغٍ . وَشَحَطُوا يَفْتَحُ الْعَاءُ ، يُقَالُ شَحَطَ يَشْحَطُ شَحْطًا مِنْ بَابِ مَنْعٍ وَشَحُوطًا ، وَهُوَ الْبَعْدُ . وَشَيَّقُ : مُشْتَقٌّ ، وَأَصْلُهُ شَيَّقَ يَوْزَنُ فَيَقِلُّ . وَوَلَّحَ يَكْسِرُ اللَّامَ : وَصَفٌ مِنْ وَلَعَ يَفْتَحُ اللَّامَ وَكَسَرَهَا يَلْغُ بِفَتْحِهَا مَعَ سَقُوطِ الْوَاوِ ، وَلَمَّا بَسَكُنَ اللَّامُ وَفَتْحُهَا ، بِمَعْنَى مَلَّقَ بِهِ ، مِنْ عِلَاقَةِ الْحَبِّ . كَلَّفَانِي الْمَصْبَاحَ .

وَحَمَّالٌ : مُبَالِغَةٌ حَامِلٌ خَيْرٍ لِمَحْدُوفٍ <sup>(١)</sup> أَيْ هُوَ حَمَّالٌ . وَأَتَمَّالٌ : جَمْعٌ قَلَّ بِفَتْحَيْنِ ، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ لِلسَّافِرِ . وَآوَنَةٌ : جَمْعُ أَوَانَ بِمَعْنَى الْحَيْنِ ، كَأَزْمَنَةٍ وَزَمَانٍ وَهُوَ غُرْفٌ لِحَمَّالٍ ، أَيْ حَمَلَتْهُ فِي أَزْمَانٍ كَثِيرَةٍ . وَضَمِيرُ أَهْلِهِمْ لِأَهْلِ الرُّدِّ جَمْعُهُ بِإِعتِبَارِ مَعْنَاهُ . وَالْجُهْدُ بِالْفَتْحِ : النِّهَايَةُ وَالنَّاقِيَةُ ، وَهُوَ مَصْدَرُ جِهَدٍ فِي الْأَمْرِ جِهْدًا مِنْ بَابِ نَقَعَ ، إِذَا طَلَبَ حَقًّا يُلْغِ غَاجَةً فِي الطَّلَبِ . وَمِنْهُ اجْتَهَدَ فِي الْأَمْرِ ، أَيْ بَذَلَ وَسْعَهُ وَطَاقَتَهُ فِي طَلَبِهِ لِيَبْلُغَ بِجُهِودِهِ وَيَصِلَ إِلَى نِهَايَتِهِ . وَالْجُهْدُ أَيْضًا : الْوَسْعُ وَالطَّاقَةُ ، يَفْتَحُ فِي لُغَةِ الْحِجَازِ وَيُضَمُّ فِي غَيْرِهِ . وَأَسْعَى : مُضَارَعٌ وَسَعٌ ، يَتَمَدَّى وَلَا يَتَمَدَّى . يُقَالُ وَسَعَ الْمَكَانُ الْقَوْمَ ، وَوَسَعَ الْمَكَانُ أَيْ اتَّسَعَ . قَالَ النَّابِغَةُ :

(١) ش : « خَيْرِ الْمَحْدُوفِ » .

نَسَحُ البلادَ إِذَا أَتَيْتَكَ زَائِراً وَإِذَا هَجَرْتَكَ ضَاقَ حَنِي مَقْعَدِي <sup>(١)</sup>

والسَّعة والوسع : الطاقة ، والجِدَّة أيضاً . والفعل وسع بكسر السين يسع  
بفتحها ، وأصل الفتحه الكسرة ، ولهذا استقطت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة  
وكسرة ثم فتحت بعد الحذف لِمَكَانِ حرف الحلق . فأسع إن كان متعدياً  
فما موصولة أو موصوفة والمائد محذوف ، أى أسعه . وإن كان لازماً بمعنى  
اتسع فما مصدرية . فالجهد إن كان بالمعنى الأول فالوسع بالمعنى الثانى ، وبالعكس  
لثلاثا يتكرر . ويظهر من هذا التقدير أَنَّ الاستثناء لا مِساسَ له هنا ، وإنما للمعنى  
على أحد الأوجه الثلاثة فى البيت السابق . فالأول أى أعطيتهم فوق الوُسْع ،  
فتركاً للوسع ، أو فدى الوُسْع أى ذكره ، أو فكيف الوُسْع لا أعطيه . فأمثل .

• • •

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ :

( وَقَتْنَا قَتْلَنَا إِيَّاهُ ذَنْ أُمِّ سَالِمٍ )

تَقْدِّمُ شَرْحَهُ قَبْلَ يَتَيْنِ مِنْهُ <sup>(٢)</sup> .

• • •

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ :

( مَهْلًا فِدَاءَ لَكَ الْأَنْوَامُ كُلُّهُمْ )

وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدٍ

وهنا أيضاً تَقْدِّمُ شَرْحَهُ فى أول البيت <sup>(٣)</sup> .

(١) ديوان النابغة ٣٤ تحقيق شكرى فيصل .

(٢) أنظر هذا الجزء ص ٢٠٨ .

(٣) فى الشاهد ٤٥٢ ص ١٨١ .

وأنشد بملءه ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد الأربعمائة <sup>(١)</sup> :

٤٥٢ ( أَلَا حَيًّا لَيْلَى وَقَوْلَا لَهَا هَلَا

قَدْ رَكِبْتَ أَمْرًا أَغْرَ حَيَّيَلَا )

عل أن هَلَا فيه اسم فعل بمعنى اسرعى <sup>(٢)</sup> .

المعروف <sup>(٣)</sup> أنها زجرٌ للنايبة لذهب ، فتكون من أسماء الصوت كما فسرهُ هو بهذا في باب الصوت .

قال صاحب الصراح : هَلَا زجرٌ للخيال ، أى توسى وتنمى . قال :

• وأى جوادٍ لا يقال له هلا •

وللناقة أيضًا ، وقال :

• حتى حدودها يهيد وهلا •

وهما زجران للناقة ، وقد تسكن بها الإناث عند دنو الفعل منها . قال :

• أَلَا حَيًّا لَيْلَى وَقَوْلَا لَهَا هَلَا • انتهى

فقد عكس الشارح كما ترى ، فصرها بأسرعى دون اسكنى .

وقال ابن الأثير ( في النهاية ) في شرح حَيْهَلَا من حديث ابن مسعود :  
« إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ لَحِيْهَلَا بِمُر » ، قال : أى أقبل به وأسرع ، وهى كلمتان

(١) الأغاني ٤ : ١٣٢ وابن يعينى ٤ : ٧٤ وديوان النابغة الجعدي ص ١٢٤ .

(٢) الذى فى الرضى ٢ : ٦٧ : « ومعناها هلا ، وله معنيان : اسكن واسرع » ، فقط .

(٣) ش : « أو المعروف » بزيادة « أو » من الناسخ مقبولة بكلمة « صح » ، والحق أن الكلام هنا لليخداى لا للرضى .

جعلنا كلمة واحدة ، فحى بمعنى أقبل وهلا بمعنى اسكن عند ذكره حتى تقتضى فضائله . انتهى .

فهلا من هلا إنا بمعنى أسرع وإنا بمعنى اسكن ؛ لأنها تأتي للمعنيين كما قال الشارح .

وكأنه رحمه الله أخذ كلامه من هنا لكنه لم ينم النظر .

وأورده الزمخشري ( في منفعله ) قال : يستعمل حى وحده بمعنى أقبل ، وهلا وحده . وأشد البيت .

والبيت أول أبياتٍ للناطقة الجمعدى الصباحى هجاءها لى الأخيلىة . صاحب القامد  
وبعده :

( ذرى عنك هجاء الرجال وأقبل )

إلى أذلتى يملأ استك فيشلا (١)  
بريذينة بل البراذين فقرأها

وقد شربت فى أول الصيف أيلًا

وقد أكلت بقلًا وخيمًا نباته

وقد نكحت شرًا الأخایل أخيلًا

وكيف أهلى شاعرًا رحمه استه

خضيب البنان لا يزال مكحلًا (

وقوله : ( ألا حياء ) ، أى أبلغناها تحيى ، على طريق المزج والسخرية .

وروى : ألا أبلغا ، أمرَ مخاطبين بالتبليغ أو واحدًا ، إما بتقدير الألف مهذلة

(١) فى الديوان : « وأقبل على الذلى » .

٣٧ من نورن التوكيد الخفيفة ، وإثما من قبيل خطاب الرجل صاحبه بخطاب الاثنين على عادتهم . وعلا هو المحكي بالقول .

وقوله : ( قد ركبت ) إلخ أراد أنها ركبت بسبب التعرض لى (١) أمراً واضحاً ظاهراً لا يخفى . وهذا يقال فى كل شئ يظهر هُوف كما يُعرف القوس الأغر المحجل . ومنه قول الشاعر (٢) :

وأيامنا معروفةٌ فى عدونا

لها غرٌّ معروفةٌ وحُجولٌ

ودوى : « لقد ركبت أيراً » بالثناة التحتية بدل الليم ، وهو تحريف من الكتاب .

وقوله « ذرى منك » إلخ ذرى : اتركى . وتَهجاء بالفتح : مصدر لمبالغة الهجاء . وأذلقى ، أى أيرأذلقى . والأذلقى : السنان المسنون المحدث . قال صاحب الباب : ذلقى السنانُ بالكسر يذلقى ذلقاً ، أى صار حديداً ، فهو ذلقى ؛ وأسِنَّةٌ ذلقى .

وقال العيني : أذلقى ، أى رجلٌ فصيحٌ متقن .

وهذا لامناسبة له هنا . ومثله لبعض فضلاء المعجم ( فى شرح أبيات الفصل ) ، وتبهمه الكرماني ( فى شرح أبيات اللوشح ) قال : أذلقى أى فصيح ، يقال فلانٌ ذلقى اللسان أى طليئمه . والأذلقى مبالغة . انتهى .

(١) ط : « التعرض لى » ، صوابه فى ش مع اثر تصحيح .  
(٢) هو السموئل ، كما فى ديوانه ص ١٥ والحامسة ٢١ بشرح

المرزوقى .

(٣) فى الديوان : « وإيامنا مشهودة فى قديمنا » .

وروى: «أذنى» بدل «أذلق» بزال وغين مجعتين بينهما لام .  
قال صاحب الباب: ويقال للذكر أذلق وأذنى، ومذلق بكسر الميم . والأذنى:  
منسوب إلى بنى أذلق: قوم من بنى عامر ، يوصفون بالنسكاح . قال ابن  
الكثير: الأذلق هو هوف بن ربيعة بن عبادة ، وأمه من ثعلبة .

وقال الأزهري: الذكر يسمى أذلق إذا اتمهل<sup>(١)</sup> فصارت ثومته  
مثل الشفة المتقلبة . ويقال رجل أذلق ، إذا كان غليظ الشفتين . وذلق جاريته  
إذا جامعها . انتهى .

والفيصل ، يفتح الفاء : رأس الذكر ، ومثله الفيضلة . كذا في الباب .  
وقال المعنى : الفيصل الذكر العظيم الكبرة . ولم أره بهذا المعنى .

وقوله: «بريذبة حكت البراذين» إلخ هو مصغر البرذونة . قال المعرزي:  
البرذون: التركي من الخليل ، وهو خلاف العرب . وقال ابن الأنباري: البرذون  
يقع على الذكر والأنثى ، وربما قالوا في الأنثى برذونة . كذا في المصباح .  
والثفر بفتح المثلثة وسكون الفاء ، قال صاحب المصباح: الثفر ، مثل فلسر ،  
للسباع وكل ذى غلب بمنزلة الفرج والحيا للناقة . وربما استعير لنهرها .

وقوله: «وقد شربت من آخر» إلخ الأيل بضم الهمزة وتشديد الياء  
لنفتوحة: جمع آيل ، كقارح وقرح . والآيل: اللبن الخاثر . وقيل اسم جمع له ،  
يقال آل اللبن يؤول أولاً ، إذا خثر . وأراد ألبانا أَيْلاً ، فحذف الوصف .  
وقيل هو أيل بفتح الهمزة وكسرهما وتشديد الياء المكسورة ، وهو الذكر

(١) في النسختين: «إذا تمهل» ، والصواب ما أثبت كما في  
اللسان (ذلق ٣٠٨) . وفي اللسان (تمهل): «أتمهل الشيء أتمهلاً»  
أي طال ، ويقال اعتدل . وكذلك اتمال واتمار ، أي طال واشتد .

من الأوعال . والأثنى أَيْلَة وأروية . والأيل هو ذو القرن الأشعب الضخم .  
مثل النور الأمل ؛ ولأتماسي أَيْلًا لأنه يؤول إلى الجبال يتحصن فيها . قال  
ابن السِّد ( في شرح أبيات أدب الكاتب ) : أراد ابن أَيْل ، غذف المضاف .  
وخصه دون غيره لأنه يجيئ النملة .

وقال صاحب العباب : قال شمر : هو لبن الأيايل . قال أبو الهيثم : هذا  
محالٌ ، ومن أين يوجد ألبانُ الأيايل .

وقال أبو نصر : هو البول الخاثر من أبوال الأروى ، إذا شربته المرأة  
اغتملت . وهو يُنَلَم ، أى يتوَّى على النكاح .

وقوله : « قد أكلتُ بقلًا وخيمًا » إلخ الوخيم : الثقيل . وَنَكَحَتْ :  
تَزَوَّجَتْ ، من باب ضرب . والأخايل : جمع أخيل ، قال صاحب العباب :  
بنو الأخيل : حى من بنى عُقَيْل رَهط ليلى الأخيلية . وقولها :

نحنُ الأخايل ما يزال خلاصنا ٣٣

حقٌّ يَدْبُ على العصا مذكورًا

ولمَّا جمعت القبيلة باسم الأخيل بن معاوية النُقَيْل . انتهى .

أراد أنها تزوجت بأثر بنى أخيل . وأخيل صفة لشر ، لتأويله بمشئوم  
فإنَّ الأخيل هو الشِّقْرَاق ، والعرب تشاهمُ به .

وقوله : « وكيف أهاجى شاعرًا » إلخ أى كيف أهاجى امرأةً  
بهذه الصفات . والاستفهامُ إنكارى\* . أى لا أهاجوه استنكافًا من  
هذه الصفة .



وسبب هجو النابتة ليلي أنه كان يهاجى زوجها سوار بن أوفى القشيري ،  
فاعترضت ليلي بينهما فوجت النابتة بشعر ، فهجاها بهذا الشعر ، فهجته بقصيدة  
منها هذه الأبيات :

أنايغ لم تلتبغ ولم تكُ أولاً  
وكتَ صلياً بين صديين محبلاً<sup>(١)</sup>  
أنايغ إن تلتبغ بلؤمك لا تجد  
للؤمك إلاّ وسطَ جمدة محبلاً  
أعيرتني هاء بأّمك مشك  
وأى حصان لا يقال لها : هلا  
تساور سواراً إلى الجحد والعلأ  
وفي ذمّي لئن فلتَ ليّفلأ

فتمتّبت ، ولهذا صار النابتة معدوداً من المقلّبين . هذا هو الصحيح في الرواية  
كما في الأغاني وفي شرح شواهد إصلاح المنطق ، لا العكس<sup>(٢)</sup> ، كما قاله ابن  
هشام ( في شرح الشواهد ) ، وتبعه العيني وغيره .

ثم إنهما وفدت إلى الحجاج بن يوسف فأعطاهما ما سألت ، ثم قال لها :  
ألك حاجة بعد هذا ؟ قالت : نعم ، تدفعُ إلىّ النابتة الجعديّ . قال : قد  
فعلتُ . فلما بلغ النابتة فعل الحجاج به خرج هارباً إلى عبد الملك بن مروان  
هائذاً به ، فاتبعته إلى الشام فهرب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان ، فاتبعته<sup>(٣)</sup> بكتائب  
الحجاج إليه ، فماتت بقموس . وقال ابن قتيبة : بساوة ، وقبرت هناك .

(١) ديوان ليلي ١٠٠ وانظر ما فيه من تخريج .

(٢) في هامش طبعة بولاق : « قوله لا العكس الخ أقول : راجعت  
شرح الشواهد لابن هشام فلم أر فيه عكس ما هنا ، بل مثله . كذا  
بهامش الأصل » .

(٣) في النسختين : « فاتبعه » .

وقولها « أنايغ » ألغ المزة للنداء . ونايغ : مرخم نائمة ، وهو لقب  
والهاء للبالغة . يقال نايغ الرجل ، إذا لم يكن في إرث الشعر ثم قال وأجاد ،  
ومنه سمى النوايغ من الشعراء ، وهم ثمانية . واسم الجعدي قيس بن عبد الله ،  
وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد السادس والثمانين بعد المائة (١) .

ونَبِغ نايغ بفتح الباء في الماضي ، وبقتليتها في المضارع ، إذا ظهر وحلا .  
وقولها « ولم تك أولاً » أى لم تكن أولاً من قال شعراً ، وليس لك قدم فيه .  
والصقّ : مصغر صينو بكسر الصاد المهملة وسكون النون ، وهو حصى صغير  
لا يرده أحد ولا يؤبه له ، ويقال هو شقّ في الجبل . كذا في الصحاح . وقال  
ابن السيد ( في شرح أبيات أدب الكاتب ) : الصقّ : شيب ضيق بين الجبال ،  
وقيل هو الرماد ، وقيل هو الشىء الخفيف الذى لا يثبت إليه ، والحصى بكسر الحاء وسكون  
السين المهملة ، وهو الله المتوارى في الرمل . قال ابن السيرافى ( في شرح أبيات  
إصلاح المنطق ) : لم تنبغ : لم تمل ولم تذكر . والصقّ : الحصى الصغير ، تريد  
أنه بمنزلة الحصى ، كهذا الماء الذى بين جبلين لا يرده أحد . وبجَهْلًا نمت  
لصقّ . والعتد ، بضم الصاد وفتحها ، ويقال سد بالسين كذلك ،  
هو الجبل .

والجمل : مصدر ميمي بمعنى الجمل ، أى لم تجد من يملك شريقاً  
إلا قومك .

وقولها « أعيرتني داء » ، أى : أنسبتني إلى الداء ، وهو كل شىء يلزم  
منه عيب أو سبّة ، يتمدى إلى المفعول الثانى بنفسه كما هنا . وإلباء أيضاً .  
قال المرزوقي ( في شرح الحاشية ) : المختار أن يتمدى بنفسه . والحصان ، بالفتح :

للرأة المفيدة . وروى بدله « وأى جواد ، وهو الفرس الجيدة . وقولها  
«تَسَاوَرُ سَوَارًا» إلخ تساور : توائب وتغالب .

وسوار قال ابن قتيبة ( في كتاب الشراء ) : هو سوار بن أوفى القشيري .  
وكان زوجها . وصحفه بعضهم ورواه « تسور سوار » ، والصواب ما روينا .

وهذا البيت أورده سيبويه في كتابه<sup>(١)</sup> على أن الألف في ليعلا أصلها  
نون التوكيد الخفيفة قلبت ألفا . واللام في لئن موطئة للقسم ، واللام الثانية في  
جواب القسم المقدّر ، وجملة : ليعلا جواب القسم ، وجواب الشرط محذوف  
وجوبا ، وفي ذمّي خبر مبتدأ محذوف ، أى في ذمّي القيام بما أذعبي لسوار  
من أن يملك ، والله لئن فلتَ ليعمان ، أى لئن واثبتَ ليوائبك وبغائبك .  
وقال أبو هلى ( في إيضاح الشعر ) قوله : « وفي ذمّي » قسم ، وجوابه  
ليعمان . فإن قلت : إن قوله<sup>(٢)</sup> وفي ذمّي ليس بكلام مستقل ، والقسم إنما  
هو جملة .

قلت : إنه أضمر في الظرف اليقين أو القسم ، دلالة الحال عليه ، كما أضمر  
في قوله سبحانه : « ثُمَّ بَدَأْ لَهُمُ<sup>(٣)</sup> » الفاعل ، وصار ليسجنته كالجواب ،  
لأنّ بدا بمنزلة علم ، وذلك أنه علم . ومن لم يرفع بالظرف فينبى أن يكون  
المبتدأ عنده محذوفا . ويبيّن ذلك قولهم : على عهد الله لأفعلن . انتهى<sup>(٤)</sup> .  
المبتدأ وجوبا إذا كان خبره صريحا في القسم ، كقولهم : في ذمّي  
لأفعلن ، أى في ذمّي يمين .

(١) سيبويه : ٢ : ١٥١ .

(٢) ش : « ان قولها » .

(٣) الآية ٣٥ من سورة يوسف .

(٤) يبدو أن بين هذا الكلام وتاليه سقطا تقديره : « ويحذف »

وقد بيض له في النسختين بمقدار نصف سطر .

وأنشده هذا البيت .

ولمّا عدّه صريحاً لأنه اشتهر استعماله في القسم . وبه يسقط قول من قال  
كما نقله العميق : يحتمل أن يكون : في ذمّي دين أو عهد ، فلا يفهم القسم  
إلا بذكر القسم به .

• • •

وأنشده بعده :

( قدفَى من نصر الخبيبينِ قدى )

وقد تقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الثالث بعد الأربعمائة<sup>(١)</sup>

• • •

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الأربعمائة<sup>(٢)</sup> :

٤٥٩ ( ومَتَى أَهْلِكَ فَلَأُحْصِلُهُ

بَجَلِي الْآنَ مِنَ النِّيشِ بَجَلٌ )

على أنّ بجل كان في الأصل مصدرًا بمعنى الاكتفاء ، ثم صار اسم  
فعل بمعنى فعل الأمر ، فإن اتّصل بالكاف كان معناه اكفف ، أمر مخاطب حاضر .  
وإن اتّصل به الياء كان معناه لأكفف ، أمر متكلّم نفسه ، كما أنّ قد وقطّ  
كذلك فقيه ضمير مستتر وجوبا تقديره في الأول : أنت ، وفي الثاني : أنا .

ومثله ( في الفصل للزحشرى ) : أنّ قدك وقطك بمعنى اكفف واطته .  
ولم يذكر معهما بجل .

(١) الخزانة ٥ : ٣٨٢ - ٣٩٦ .

(٢) ديوان لبّيد ١٩٧ والحامسة بشرح المرزوقي ٢٩١ ، ٦٠٨ .

وكونها موضوعةً لهذا المعنى هو المتبادر الظاهر من موارد استعمالها ،  
والمطرد في كل موضع أتت فيه .

وذهب ابن مالك ( في التسهيل ) إلى أن الثلاثة موضوعةٌ لا كُتِفي فعلاً  
مضارعاً للمتكلم . وهو قريب مما قاله .

وقال أبو حيان ( في الارتشاف ) : وأما بجل فقد ذكروا أنها إمٌ فعل  
والياء في موضع نصب بمعنى كُفاني أو يكفيني . وإذا لم تعلق فهي بمعنى حسب .

واقصر المراءى ( في الجعي الثاني ) وابن هشام ( في المعنى ) وغيرهما ٣٥  
على أنها موضوعة ليسكني فعلاً مضارعاً غائباً . وهذا يحتاج إلى فاعل ظاهر  
ولا يتيسر في بجل الآن ، ولا في قول طرفة بن العبد .  
وقد أورده ابن هشام ( في المعنى ) :

• ألا يجلى من الشراب إلا بجل •

لعدم وجوده . ولما رأوا أن لا فاعل اضطروا إلى جعل بجل في البيتين  
بمعنى حسب ، وأثبتوا معنى ثانياً لها . ولا ضرورة تدعو إليه ، ولهذا لم  
يذكر الشارح الحقوقي معنى حسب أصلاً ، حسماً للانتشار من غير فائدة .

فإن قلت : إن علماء اللغة المتقدمين كالأزهري ، وابن دُرَيْد ، والجهوري  
وغيرهم إنما قالوا بجل بمعنى حسب ، ولم يقرضوا لحيثها اسم فعل  
فما وجه ؟ قلت : هو راجعٌ إليه ، وإنما عبروا بحسب لقرب المعنى تيسيراً  
للفهم . وم يتساهلون في تفسير بعض الألفاظ .

ولمَّا كان غرض النحويِّين متعلقاً بأحكام الألفاظ دَقَّقُوا النظر فَبَيَّنُوا حقيقتها ، وفَسَّرُوا بالفعل وممَّاها اسم فعل . ولا يصح أن تكون موضوعة بمعنى حسب ، لأنَّ كلاًّ منهما لا يستعمل استعمال الآخر . أمَّا حسب فإنها اسمٌ معرب متصرف ، يقع مبتدأ وخبراً وحالاً ومجروراً ، ويدخل عليها العوامل اللفظية . وبذلك على خلاف هذا . وإثبات هذه الأمور لها دُونُهُ خَرَطُ القتاد . وأمَّا بجل فإنَّ نون الوقاية تلحقها ، وحسب لاتلحقها ولا في النكرة .

وقد أخذ ابن مالك بظاهر كلام أهل اللغة فأثبت مجيء بجل بمعنى حسب وحسب ليست اسمٌ فعل لدخول العوامل عليها ، ولم يُصِبْ من هذا من أسماء الأفعال ، كالقواس ( في شرح ألفية ابن معطى ) ولا يجب لحاق نون الوقاية لبجل مع الياء ، بل يجوز بمرجوحية .

قال الشارح المحقق هنا : وتجب نون الوقاية في قد وقط دون بجل في الأعراف ، لكونهما على حرفين دونه .

وقال في باب للضم : وكذا الحذف في بجل أولى من الانهات وإن كان ساكن الآخر مثل قد وقَطْ ، لكرهية لام ساكنة قبل النون ، وتضمر النطق بها .

ومثله لابن هشام ( في اللفي ) : أنَّ لحاق النون لبجل إذا كان اسم فعل نادر . وكذا حال جميع أسماء الأفعال ، يجوز لحاق نون الوقاية وتركها . قال الشارح المحقق في باب للضم <sup>(١)</sup> : يجوز لحاق نون الوقاية في أسماء الأفعال ،

لأدائها معنى الفعل ، ويجوز تركها أيضاً لأنها ليست أفضلًا في الأصل . حكى  
يونس : عليكني ، وحكى القراء : مكانكني<sup>(١)</sup> . انتهى .

وكذا قال الشاطبي ( في شرح الألفية ) : حكى سيبويه في أسماء الأفعال  
عليكني وعليكي ، بل ينبغي أن يكون إلحاق النون لاسم الفعل كالفعل  
من كل وجه ، فكما تقول تراكها تقول تراكني ، وفي رويد : رويدني ،  
وفي هلم الحجازية : هلكني . وكذلك سائر أسماء الأفعال المتعدية . وقد نص  
ابن مالك ( في شرح التسهيل ) على جواز إلحاق النون في اسم الفعل مطلقاً .  
انتهى .

وزعم ابن هشام ( في شرح الألفية ) و ( في الجامع الصغير ) وغيرها  
أن إلحاقها لاسم الفعل واجب . وحينئذ يراد عليه ما استشكله السامعي ( في  
شرح المفرد ) قال : هذا مشكل ، لأنها حيث تكون اسم فعل بمعنى يكتني  
فالنون واجبة لاندادة . نعم إذا كانت بمعنى حسب جاز الأمران ، إلا أن  
ترك النون أعرف من إثباتها ؛ فتدور بجملي بالنون إنما هو إذا كانت بمعنى  
حسب لا بمعنى يكتني .

هذا كلامه ، وتابعه عليه الشُّمُّسِيُّ وناقشه بشيء لا طائل تحته . وقد تلقى ٣٦  
بين كلاميهما ابن المثلث على عادته ، ولم يأت بشيء .

وقول الشارح الحق : إلا أن الضمير قد يحذف من بجل بخلاف قدوقط ،  
يمنى قد تستعمل مجردة من إلحاق ضمير التكلم أو مخاطب كما في البيت ،  
فإن بجل الثانية تأكيد للأولى ، وليس معها ضمير كالأولى . والمعنى عليه .  
ومثله قول طرفة :

(١) ش : « مكانني » ، صوابه في ط وشرح الرضى .

• أَلَا يَجَلَىٰ مِنَ الشَّرَابِ أَلَّا يَجَلْ •

وكذلك قول بعض أهل البصرة في يوم الجمل<sup>(١)</sup> :

• رَدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ يَجَلْ •

يريد : ثم يَجَذِّكُم ، أى كفوا وانتهوا .

وزعم العيني أن يَجَل الثانية حرف بمعنى نعم ، ومع هذا هى تأكيد ليجل الأولى . وفيه أن الحرف لا يؤكّد الاسم ، لنفايرهما بالنوعية .

وقول الشاعر : ( ومضى أهلك ) إلخ متى جازمة . وأهلك شرط ، ولهذا جزم . وجملة ( لا أحفله ) فى محل جزم جواب الشرط . وهلك الشيء من باب ضرب ، وكذلك حَقَلَ من باب ضرب . قال صاحب العباب : وَحَقَلْتُ كَلْبًا أَيْ بَالَيْتُهُ بِهِ . ويتمدى بالباء أيضاً ، وهو الكثير . يقال حَقَلْتُ بفلان ، إِذَا قَتَلْتُ بَأْسَهُ . ولا تحفل بأمره ، أى لاتبال به ولا تهتم به . واحتفظت به : اهتممت به . وضمير أحفله راجع إلى الملاك المفهوم من أهلك .

وهذا البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة الصبحاني ، ذكر فيها ألامه ومشاهدته صاحب الشاهد وما جرى له عند الثمان بن المنذر ملك الحيرة ، والتأسف على موته . إلى أن قال :

• فَمَتَى أهلكَ فَلَا أَحْفَلُهُ • ... البيت

وبمعه :

أبيات الشاهد ( مِنْ حَيَاتِهِ قَدْ سَمْنَا طَوْلَهَا )  
وجديرٌ طَوْلُ عَيْشٍ أَنْ يُمَلَّ (



ثم رثى أخاه لأمة أريد ، لوفته بصاعقة نزلت به بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup> ؛ لأنه كان جاء مع عامر بن الطفيل ، قاتلها الله ، فأنذر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم .

وهذه القصيدة قالها قبل إسلامه . وتقدم شرحُ أبيات منها في الشاهد الخامس والعشرين بعد المائتين <sup>(٢)</sup> .

وترجمته تقدمت أيضاً في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة <sup>(٣)</sup> .

وقوله : « من حياة » بدل من قوله : « من العيش » في البيت السابق .

\* \* \*

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد الأربعمائة <sup>(٤)</sup> :

( أنشأتُ أسأله ما بالُ رُفقتِه  
حَيَّ الحَوْلُ فإنَّ الركبَ قد ذهبَا )

على أن حَيَّ جاء متعدياً بمعنى امت الحول ، جمع حل بالكسر .

وهذه رواية الجوهرى ( في الصحاح ) ، وكذا رواه خطَّاب بن يوسف ( في كتاب الترشيح ) وقال : أخذ يأل غلامه : ما بال الرقة ؟ وأين أخذت ؟ ثم قال له : حَيَّ الحول يا غلام ، أى ائتها وحُثَّها . انتهى .  
نقله عنه أبو حيان ( في التذكرة ) .

(١) من « وسلم » هنا إلى « وسلم » التالية ساقط من ش .  
(٢) صوابه « الثامن والعشرون بعد المائتين » . الخزائن : ٣ : ٣٦٨ .

(٣) الخزائن ٢ : ٢٤٦ .

(٤) ابن يمينى ٤ : ٣٧ . وانظر اللسان ( حيا ٢٤٣ ) .

وقد روى البيت أبو علي : ( في كتاب إيضاح الشعر ) والشَّهْلِي ( في  
الروض الألف ) هكذا :

أَنشأتُ أسألهُ عن حال رُفَّتِه  
فقال حَيٌّ فَإِنَّ الركبَ قد ذهبَا

وعليه فليس بمتعدي . ورواه الأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي  
( في كتاب المائة ) :

وقلتُ أسألهُ عن حال رُفَّتِه  
فقال حَيٌّ فَإِنَّ الركبَ قد ذهبَا

٣٧ وقال : أراد بقوله حَيَّلَ، فنقصه . والرقعة بضم أولها وتسكسر . وجمل  
الركب بمنزلة الواحد . اهـ .

أى بالنظر إلى قوله ذهب بالإنفراد ، ولو كان راعى معناه قال ذهبوا .  
وقال ابن أبي الربيع <sup>(١)</sup> : حَيٌّ تستعمل مركبة وغير مركبة . فَإِنَّ كانت غير  
مركبة كانت بمنزلة أقبَلُ ، فتعدي بعلًى ، وإذا كانت مركبة كانت متعدية  
بمنزلة أئت . انتهى .

وقوله : ( أَنشأت ) أى شرعت أسأل غلامى كيف أخذ الركبُ .  
و ( البال ) : الحال والشأن . و ( الرقعة ) ، قال صاحب المصباح : هى الجماعة  
توافقهم فى سفرك ، فإذا تفرقهم زال اسم الرقعة . وهى بضم الراء فى لغة تميم ،

(١) فى النسختين : « ابن الربيع » ، والصواب ما أثبتت .  
وهو عبيد الله بن أحمد ، شيخ أبى حيان ، وله شرح الإيضاح . وسيأتى  
على الصواب فى ٣٦٢ .

والجميع رفاق، مثل بُرْمَة وبرام، وبكسرهما في لغة قيس، والجمع رفق مثل  
سِدْرَة وسِدْر. وقوله (حيّ الحُمُول) مقول لقول محذوف، أي قال :  
حيّ الحُمُول، وهو مصرّح به في رواية غير الجوهري. قال صاحب المصباح :  
وراكب الدابة جمعه رَكَب، مثل صاحب وصعب، ورُكبان. انتهى. وقال  
ابن قتيبة (في أدب الكاتب) : الرُّكَب : أصحاب الإبل، وهم العشرة  
ونحو ذلك. قال ابن السيد (في الاختصاص) : هذا الذي قاله ابن قتيبة قاله غير  
واحد. وحكى يعقوب عن عُمارة بن عَقِيل<sup>(١)</sup> قال : لأقول راكب إلا لأراكب  
البعير خاصة، وأقول لغيره فارسٌ وبُئالٌ وحَمَارٌ. ويقوئى هذا الذي قاله قول  
عُرَيْط العبديّ :

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا

شئوا الإغلاة فُرساناً ورُكباناً

والقياس يوجب أن هذا غلط، والجماع يعضد ذلك. ولو قالوا إن هذا  
هو الأكثر في الاستعمال لكان قولهم وجه. وأما القطع على أنه لا يقال راكب  
ولا ركب إلا لأصحاب الإبل خاصة فغير صحيح، لأنه لا خلاف بين الفنويين في  
أنه يقال ركبت الفرس وركبت البغل، وركبت الحمار. واسم الفاعل من ذلك  
راكب، وإذا كثرت الفعل قلت رُكَّاب ورُكُوب. وقد قال الله تعالى :  
(وَالْخَيْلَ وَالْبِئَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا<sup>(٢)</sup>) فأوقع الرُّكُوب على الجميع.  
وقال امرؤ القيس :

(١) يعقوب، هو ابن السكيت. وفي النسختين : « بن عماره  
بن عَقِيل » . والصواب ما أثبت . وانظر اصلاح المنطق ٢٣٨ الطبعة  
الثالثة .

(٢) الآية ٨ من التحمل .

إذا ركبوا الخيل واستلّموا

تعرّقت الأرض واليوم قره<sup>(١)</sup>

وقال زيد الخيل الطائي :

وتركب يوم الرّوع فيها فارس

يصيرون في ملّح الأباهر والسكلى<sup>(٢)</sup>

وهذا كثير في الشعر وغيره . وقد قال الله تعالى : ﴿ فرجالاً أو ركباً ﴾<sup>(٣)</sup> وهذا اللفظ لا يدل<sup>(٤)</sup> على تخصيص شيء بشيء ، بل انترآنه بقوله فرجالاً يدل على أنه يقع على كلّ ما يُقيل على الأرض .

ونحوه قول الراجز :

بنيتهُ بِمُصْبَةٍ من ماليا أخشى ركباً أو رجلاً عادياً<sup>(٥)</sup>

فجعل الرّكب ضدّ الرجل ، وضدّ الرجل يدخل فيه راكب الفرس وراكب الحمار وغيرهما . وقول ابن قتيبة أيضاً إنّ الركب العشرة ونحو ذلك ، غلط آخر ، لأنّ الله تعالى قال : ﴿ والرّكب أسفل منكم ﴾<sup>(٦)</sup> يعنى مشركى قریش يوم بدر ، وكانوا تسعة وبضة وخمسين . والذي قاله يعقوب في الركب هم العشرة .

(١) ط : « تعرقت » صوابه في ش مع اثر تصحيح ، والديوان

١٥٤

(٢) ط : « منا فوارس » ، واثبت ما في ش ، وهو يطابق ما سيأتي

في الشاهد ٧٨٥ .

(٣) الآية ٢٣٩ من البقرة .

(٤) في النسختين : « يدل » ، والوجه ما أثبت .

(٥) لأبيحبه بن الجلاح في الخزانة ٢ : ٢٣ .

(٦) الآية ٤٢ من الأنفال .

فأفوتها . وهذا صحيح ، وأعلن أن ابن قتيبة أراد ذلك فَنَلِطَ في النقل . ٣٨  
انتهى .

وقبل البيت الشاهد :

( تَمْدُو بِنَا شَطَرَ جَمْعٍ وَهِيَ عَائِدَةٌ

قَدْ قَارَبَ التَّقْدُ مِنْ إِفَادِهَا الْخَلْقَ )

وتعندو ، أى الناقة من التندو ، وهو ما قارب الهرولة ، وهو دون الجرى .  
وبنا أى بنى وبغلاى ؛ فإنه كان زميل على الناقة . والشطر هنا بمعنى الجملة .  
وجمع : اسم المزدقة ، وسميت به إما لأن الناس يجتمعون بها ، وإما لأن  
آدم اجتمع هناك بحواء . والعائدة : الناقة التى قد أقرت باللقاح ، لأنها تعقد بذنبها  
فيعلم أنها حلت . وقيل : العائدة : التى تضع عنقها على عجزها . والإفاد :  
الإسراع ، مصدر أوفد بالفاء ، أى أسرع . والحقب ، بفتح المهملة والقاف :  
حبل يشد به الرجل إلى بطن البعير مما يلي رجليه أى ذكره ، كى لا يجتذبه التصدير .  
قول منه : أحقبت البعير . وروى أيضا :

تعدو بنا شطر جمع وهى مؤفدة

قد قارب القرض من إفادها الخلق

ومؤفدة : اسم فاعل بمعنى مسرعة من ، الإفاد المذكور . والقرض ، بفتح  
العين الموحدة وسكون الراء المهملة بعدها ضاد معجمة ، ويقال له غرضة بالضم ،  
وهو التصدير ، وهو للرجل بمنزلة الخزام للسرّج ، والبطان للقتب . يقول :  
قد لوت عنقها وعسرت بذنبها<sup>(١)</sup> ، وتخاصمت ببطنها ، هرب كل واحد

(١) عسرت بذنبها : رفعته فى العدو ، أو بعدد اللقاح . ط :

« عسرت » صوابه فى ش .

صاحب الشاهد من القرض والحطب، من صاحبه، وذلك من شدة السير .

والبيتان من قصيدة لابن أحر . كذا أورد البيهقي السهيلي ( في الروض الأنف ) قال الحافظ مُطَّلَی ( في حاشيته عليه ) : وفيه نظر ، من حيث أنَّ الذي في ديوان ابن أحر أنَّ ذلك البيت بعد قوله :

( قالوا : عَينِنا فَا نَدْرِى وقد زهوا ) أبيات الشاهد

أَنَّ قَد مَضَى مِنْهُمْ رَكْبٌ قَدْ نَصَبَا (١)

إِنَّمَا الْجَبَالُ وَإِنَّمَا ذُو الْجَازِ وَلِأَمَّا

مَا فِي يَمِينٍ سَوْفَ تَلْقَى مِنْهُمْ سَبِيهَا

وَأَمَّا أَنَا أَنَا نَزَلْتُ

إِنَّ لِلنَّازِلِ مِمَّا يَجْمَعُ الْمَجْبِهَا

ثُمَّ ارْتَمَيْتُ بِقَوْلٍ بَيْنَنَا دَوَلٍ

بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ لَا جِدًّا وَلَا لُجْبَا (٢)

فِي طَلَبَةِ النَّاسِ لَمْ يَشْرُ بِهَا أَحَدٌ

لَمَّا اغْتَنِمْنَا جِبَالَ اللَّيْلِ وَالصُّنْبَا

حَقٌّ أَتَيْتُ غَلَامِي وَهُوَ مِمْسِكُهَا

يَدْعُو يَسَارًا وَقَدْ جَرَّعَتْهُ خَضْبَا

أَنْشَأْتُ أَسْأَلُهُ مَا هَالِكُ رَهْقِهِ . . . البيت ) انتهى .

(١) ط : « عَيْنِنا فَا نَدْرِى » ، صوابه فى ش .

(٢) ش : « لَا جِدًّا وَلَا لُجْبَا » .

وهو شاعر إسلامي في الدولة الأموية ، وهجا يزيد بن معاوية فأراد يزيد مرو بن أحد أن يأخذه فقر منه ولم يقدر عليه .

قال الجواليقي ( في شرح أدب الكاتب ) : هو مرو بن أحر : من باهرة ، وهو أحد عوران قيس ، وم خمسة شعراء : تميم بن أبي بن مقبل ، والراعي ، والشامخ ، وابن أحر ، ومعيد بن نور .

وقال ابن الشجري ( في أماليه ) : هو عمرو بن أحر بن العمرد بن عامر ابن عهد شمس بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر . وكان من شعراء الجاهلية وأدرك الإسلام .

وأورد الأمدى ( في المؤلفات والمختلف ) من يقال له ابن أحر أربعة ، وقال : منهم عمرو بن بن أحر الباهلي . قال ابن حبيب : هو عمرو بن أحر ابن العمرد بن عامر بن عهد شمس بن عبيد بن قدام بن قرأص (١) بن معن ، الشاعر النعيج ، كان يقدم شعراء أهل زمانه . وقد ذكرت حاله وأشعاره مع الشعراء المشهورين . انتهى .

٣٩

وأورده ابن حجر ( في قسم الخضر من الإصابة ) وقال : قال الرزباني : هو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ، وغزا معاذي في الروم ، وأصيب بإحدى عينيه هناك ، ونزل الشام ، وتوفي على عهد عثمان بعد أن بلغ ستاً طالية . وقال أبو الفرج : كان من شعراء الجاهلية المدودين ، ثم أسلم وقال في الإسلام شعراً كثيراً ، ومدح الخلفاء الذين أدركهم ، ولم يلق أباً بكر ، ومدح عمر فن دونه إلى عهد الملك بن مروان .

(١) وردت « قرأص » في النسختين والمؤلف ٣٧ بالقاف ، صوابه في جمهرة ابن حزم ٢٤٥ والمعارف ٣٦ والاشتقاق ٢٧٤ والقاموس ( قرص ) .

وهذا يخالف قول المرزباني إنه مات في عهد عثمان .

\* \* \*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد الأربعمائة :

٤٦١ ( يَتَمَارَى فِي النَّبَى قُلْتُ لَهُ

وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيْهَلٌ )

على أن لبيداً سكن اللام للقافية ، ولا يجوز تسكين اللام في غير الوقف .

تبع الشارح المحقق في هذا صاحب الصعاج ، فإنه قال : وأما حيّ هلا ، بلا تنوين فلأنما يجوز في الوقف ، وأما في الإدراج فلأنها لغة رديئة . وأما قول لبيد يذكر صاحباً له في السفر كان أمره بالرحيل :

يَتَمَارَى فِي النَّبَى قُلْتُ لَهُ . . . البيت

فلأنما سكنه للقافية .

وأصله من ( كتاب الأصول لابن السراج ) قال : وأما حيّ هلا فلأننا وقفنا شئت قلت حيّ هلا بالسكون ، وإن شئت قلت حيّ هلا ، وقف على الألف كما وقفنا في أنا . انتهى

وتبعه أبو علي ( في إيضاح الشعر ) ، وسيأتي كلامه .

والصحيح أن تسكين اللام لغة سواء كان في الوقف أم في الدّرج . قال أبو حنيفة الدينوري ( في كتاب النبات ) : حيّ هلا وحيّ هلى ، يقال في الاستسراع والاستحاث . وقال زكريا الأحمر : في حيّ هلا ثلاث لغات :

(١) الخصائص ٣ : ٤٦ وابن يعيش ٤ : ٤٢ ، ٤٥ ، ويس ٢ : ٩٩

وديونان لبيد ١٨٣ .



يقال حيَّيلٌ بفلانٍ بجزم اللام ، وحيَّيلَ بفلانٍ بحركة اللام ، وحيَّيلاً بفلانٍ بالتثنية . وقد يقولون من غير هل ، من ذلك : حيٌّ على الصلاة . انتهى .

فهل تكون لنةٌ في هلاً كما قال ابن جنى ( في الخصائص ) عند الكلام على هَلَمْ . وهو : قال الفراء : أصل هَلَمْ هَلٌ زجر وحثٌ دخلت على أمٍّ كأنها كانت : كهلٌ أمٌّ ، أى اعجل واقصد . وأنكر أبو عليٍّ عليه ذلك وقال : لا مدخلٌ هنا للاستفهام . وهذا عندي لا يلزم الفراء ، لأنه لم يدع أن هل هنا حرفٌ استفهام ، وإنما هي عنده زجر ، وهي التي في قوله :

• ولقد يسمع قولى حيَّيلٌ •

قال الفراء : فالزمت الهمزة في أمٍّ التخفيف فقليل هَلَمْ . انتهى .

وقال ابن عصفور : إنَّ حيَّيلاً مركبة من حىّ وهلا ، إلا أن ألف هلا تحذف في بعض اللغات تخفيفاً .

وهذا البيت من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة الصباحي ، قد شرحناه مع صاحب الشاهد أبيات قبله في الشاهد الخامس والعشرين بعد المائتين<sup>(١)</sup> .

و ( التجرى ) : المجادلة ، ومثله الامتراء ، وهما من المرة بالكسر ، وهي الشك . وحيَّيلٌ بمعنى أسرع .

وقول الشارح المحقق : « وفي الكتاب الشعري لأبي عليٍّ : حيَّيلٌ بكسر اللام وتنوينه » ، أراد به كتاب ( إيضاح الشعر ) فإنه يعبر عنه تارة بالأول ، وتارة بالثاني ، وتارة بكتاب الشعر . وهذا نصه فيه :

(١) صوابه « الثامن والعشرين بعد المائتين » . الخزانة  
٣ : ٣٦٨ .

وقد وصلوها بهلّ قالوا حيثلّ . وزعم أبو الخطاب أنّ بعضهم يقول حيّ  
هلّ الصلاة . وقال أبو زيد : حيّ هلّ وحيّ هلّ وحيّ هلاّ . والقول في حيّ  
هلّ أنّ التنوين دخله للتكثير ، كما دخل في صه ومحوها . وكأنّه قدّر فيه  
الإسكان ، كأنّه قال حيّ هلّ على الوقف ، كما قال لبيد :

• ولقد يسمع قولي حيثلّ •

فكسر اللام كما كسر التال في يرمث<sup>١٣</sup> ولا يجوز أن تكون حركة اللام  
للإضافة ، لأنّ هذه الأسماء التي سميت بها الأفعال لا تضاف ، ألا ترى أنّه قال :  
جعلوها بمنزلة الذبّاج ، أي لم يضيفوها إلى المفعول كما أضافوا المصادر وأسماء  
الفاعلين إليه .

ويجوز أن يكون ثلّا نكراً حركةً بالكسر ليكون على لفظ غيره من  
أمثاله من النكرات ، نحو صه وإيه ، ولثا جرى في كلامهم غير مضاف  
لإجرائهم إياه مجرى الفعل لتصبيه الأسماء المخصوصة بعده ، لم يستجيزوا إضافتها  
إلى المفعول به ، فيكون ما لم يجعل بمنزلة الفعل على حدّ ما جعل من هذه الأسماء  
بمنزلة . ألا ترى أنّ الأسماء لم تجعل بمنزلة الفعل مفردة حتى ينضم إليها جزء  
آخر وإن كان فيها ضمير ، لأن الضمير الذي في اسم الماعل لما لم يظهر في أكثر  
أحواله صار لاحقاً له ، فإذا لم يضيفوا هذا الباب لأن إضافته يخرج بها عن الحدّ  
الذي استعملت عليه ، علمت أنّ الكاف في حيثلّ للخطاب ، لا للضمير الاسم .  
وإذا كان كذلك علمت أنّ الكاف فيه مثل الماء في هناه وهؤلاء ، في أنّها  
لحقت الألف لتبيينها لما لم يلبس بالإضافة . فكذلك الكاف في حيثلّ لحقت  
للخطاب حيث لم يميز لحاق التي تكون اسماً في هذا الموضع كما لم تلحق الماء التي  
لحقت في هناه أفواه ومحوها . والضمير الذي في حيثلّ ينبغي أن يكون في مجموع

الاسمين ، ولا يكون في كل واحد منهما ضميرٌ كما كان في حيٍّ على الصلاة ضمير ، لأن الاسمين جملا بمنزلة اسم واحد ، كما أن خمسة عشر بمنزلة مائة . فكما أن خمسة عشر حكمه حكم للفرد ، كذلك حيٌّ هل حكمه حكم للفرد . وإذا كان كذلك كان متضمنا ضميراً واحداً . ويدلُّك على ضم الكلمة الثانية إلى الأولى قولُ ابنِ أحر :

أشأت أسأله عن حال رُفَّتِهِ فقال: حيٌّ فإنَّ الركب قد ذَهَبَا

انتهى . وعُلم من قوله : والضمير الذي في حيهل يعني أن يكون في مجموع الاسمين ، أن ما قلناه الشارح المحقق عنه وعند أبي هلى ، على حالهما مع التركيب في احتمال الضمير ، كحال حلو حامض إلى آخر ما قلناه - مخالف لما هنا ، ولعله قلناه عنه من كتاب آخر له . والله أعلم .

وقال أبو حيان ( في الارتشاف ) هن ( النهاية لابن الخياط ) ، قيل : في حيٍّ وهلا ضميران ؛ لأنهما في الأصل اسماء فعلٍ أمرٍ ، فكلُّ واحدٍ منهما يستحق الضمير . وقيل : فيهما ضميرٌ واحد ، لأنهما بالتركيب صاروا كالكلمة الواحدة . ويدلُّ على ذلك أن حيٍّ وهل لا يحدَّيان ، فلما ركبنا تمدَّيا ، فدلَّ على أن حكم الإفراد قد زال . وقوله :

• يوم كثيرٌ تقليدٍ وحيله<sup>(١)</sup> •

أضافه إلى الضمير وأعرَّبه . انتهى .

(١) لرجل من بني أبي بكر بن كلاب ، انظر مسيبويه ٢ : ٥٢ . وهو الشاهد التالي •

وحاصل ما ذكره الشارح من لغات حَيْهَل ثمانية :

أولها : حَيْهَل بحذف الألف وإبقاء فتح اللام . قال ابن عصفور ( في شرح إيضاح أبي علي ) : إذا وقفت عليها في هذا الوجه جاز أن تَقِف بالسكون ، وأن تَقِف بالألف لتبيين حركة اللبني في الوقف .

ثانيها : حَيْهَل بسكون الهاء وفتح اللام بلا تنوين .

ثالثها : حَيْهَلًا بفتح الهاء والتنوين .

رابعها : حَيْهَلًا بسكون الهاء والتنوين . ولا ينبغي أن يعدّ المتنون من

٤٦ اللغات ، إذ التنوين في اسم الفعل للتكثير . وإذا كان غير متون فهو معرفة (١) فإن الجرد من التنوين غير المتون .

قال أبو حيان ( في الارتشاف ) : ولا يكون المتنون إلّا بمعنى امت . ويردّ عليه : « حَيْهَلًا بعمر » ، فإنه بمعنى أسرع بذكره .

خامسها : حَيْهَلًا في الوقف ، بفتح الهاء وسكون الألف وحذف التنوين (٢) فيها .

وقال ابن عصفور : هذه اللفظة تكون في الوقف والوصل . ولم يقيد كونها رديئة في الوصل كما قيد الشارح الحقّق تبعاً لصاحب الصّحاح .

وقال ابن أبي الربيع : منهم من يقول حَيْهَلًا في الوصل والوقف ، لأن هلا

(١) بدلها يياض في النسختين ، كما سقطت كلمة « فان » التالية

من هي .

(٢) الكلام بعد « بعمر » السابقة على س ١١ إلى هنا ساقط

من هي .

صوت ، أو لأنه من إجراء الوصل مجرى الوقف ، أو لأن منهم من يقول  
حَيْهَلٌ بالسكون في الوصل، فإذا وقف وقف بالألف، فتكون الألف عوضاً من  
هاء السكت كالألف أنا .

وكذلك قال أبو حيان (في الارتشاف) : إن حَيْهَلًا بانيات الألف تكون  
وصلاً ووقفاً ، كما قال الشاعر :

• بحَيْهَلًا يَزْجُون كُلَّ مَطْلِقٍ •

سادسها : حَيْهَلٌ يسكون اللام في الوقف . وأطلق أبو حيان تبعاً  
لابن عصفور ، سواء كان في الوقف أم الوصل . وقال الراعي (في شرح الألفية)  
ذكر سيبويه في حَيْهَلٍ ثلاث لغات : فتح اللام بلا تنوين ، وفتحها مع التنوين ،  
وفتحها مع الإشباع . وزاد ابن سيده تسكين اللام . قيل : وما سُمِعَ منه  
لاحقة فيه ؟ لاحتمال أن يكون للوقف . انتهى . وفيه ما تقدم عن (كتاب النبات) .  
وهذا نص سيبويه : من العرب من يقول حَيْهَلًا إذا وصل ، وإذا وقف أميت  
الألف . ومنهم من لا يثبت الألف في الوقف والوصل . انتهى .

سابعها : حَيْهَلٌ بكسر اللام والتنوين . وظاهره أن الهاء في هذه اللفظة  
يجوز سكونها أيضاً .

ثامنها : حَيْهَلٌ بفتح اللام وإلحاق الكاف التي هي حرف خطاب . ولم  
أعرف هل يجري مع الكاف سكون الهاء أيضاً أم لا .

قال ابن عصفور : وتستعمل في جميع ذلك متعدية بنفسها ، وبإلى ، وبلى ،  
وبإلباء . فإذا تعدت بنفسها كانت بمعنى امت ، وإذا تعدت إلى أو بلى

كانت بمعنى أقبل ، وإذا تمدت بالياء كانت بمعنى حي . انتهى .

وقول الشارح المحقق <sup>(١)</sup> : إن الياء للتعدي كذهبت به ، فيه أنهم ذكروا أن ياء التعدي في ذهبت به غير التعدي للشهورة ، وذلك أن مدخولها يكون فاعلاً للمنى كقوله تعالى : ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، أى جملة ذاهباً ، فهى تساوى همزة التعدي . وهذا للمنى لا يجرى هنا .

وقول الشارح المحقق : وقد تركب <sup>(٣)</sup> حتى مع هلا الخ ، قال ابن عصفور : إذا ركبت حتى مع هلا فلا كثر أن تستعمل <sup>(٤)</sup> لاستعثاث الماقل تقليباً لحى . ومنهم من يتلّب هلا فيستعملها لاستعثاث غير الماقل وذلك قليل . وقد يستعمل كل واحد منهما على انفرادها ، فإذا استعملت حتى وحدها كانت بمعنى أقبل . وإذا استعملت هلاً على انفرادها كانت بمعنى تقدّم . وحتى خاصة باستعثاث الماقل ، وهلا باستعثاث غير الماقل . وقد تستعمل هلا فى الماقل إلا أن ذلك قليل . ومن ذلك قوله :

• ألا حياءً ليلى وقولا لها هلا . انتهى

وقال أبو حيان ( فى الارتشاف ) : وحيل مركبة من حتى ومعناها أقبل ، ومن هل وهلا . قال ابن هشام : بمعنى عجل ، وقيل بمعنى قرّ وتقدّم ، وقيل لها <sup>(٥)</sup> صوت الإيل . انتهى .

(١) الكلام بعده الى « الشارح المحقق » التالية ساقط من ش

(٢) الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٣) ش : « قد تركب » ، وأثبت ما فى ط وشرح الرضى ٢ : ٦٨ .

(٤) ط : « يستعمل » ، وأثبت ما فى ش .

(٥) ط : « انهما » ، وأثبت ما فى ش .

وزعم الراعي ( في شرح الألفية ) أن حيهل كلة واحدة عند الجمهور ،  
وقيل مركبة . انتهى  
وهذا خلاف القول .

## تتممة

قال أبو حنيفة الدينوري ( في كتاب النبات ) : الحَيْهَلُ نبت من دِقِّ  
الحَمْضِ ، الواحدة حَيْهَلَةٌ ، سُمِّيَتْ بذلك لسرعة نبتها . قال حميد بن ثور : ٤٢  
• دُمِيتَ بِهِ الرَّمْثُ وَالْحَيْهَلُ (١) •

والرَّمْثُ أيضا من الحمض . فأما أبو زياد فقال : الحَيْهَلُ ، نَفَفَ الْبَاءُ  
وَسَكَّنَهَا فَيَا بَنَفَى عَنْهُ ، وَقَالَ : الْحَيْهَلُ يَنْبِتُ فِي السَّيَاخِ ، وَإِذَا أَخْضَبَ النَّاسُ  
وَمُطَرُوا هَلَكَ ، فَلَا يَكْدِرُ مِنْهُ نَبْتُ ، فَإِذَا أَسْتَوُوا وَذَهَبَ الْأَمْطَارُ نَبْتُ  
فِي مَوَاضِعِهِ (٢) ، وَهُوَ دَقَّاقٌ قَصِيفٌ لَيْسَ لَهَا خَشَبٌ وَلَا حَطَبٌ ، وَإِنَّمَا يَأْكُلُهُ  
مِنَ الْإِبِلِ الْإِبِلُ الَّتِي عَوَّدَهَا لِإِلَاهِ ، يَحْمِسُونَهَا فِيهِ حِينَ لَا تَجِدُ شَيْئًا تَأْكُلُهُ ،  
وَرُبَّمَا قَتَلَ الْإِبِلُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا ، وَذَلِكَ إِذَا أَكَلَتْهُ ثُمَّ كَلَّمَهَا عَلَيْهَا لَا تَسْلَعُ ،  
فَلِذَا سَلَحَتْ نَبْتُ وَطَابَتْ بَطُونُهَا . انْتَهَى بِاخْتِصَارٍ .

• • •

وأشدُّ بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد الأربعمائة وهو من  
شواهدس (٣) :

(١) ملحقات ديوان حميد ١٢٨ عن اللسان ( هلل ، بئ ) •  
وصدوره :

\* دُمِيتَ بِتَاءِ تَصْيِيفَةٍ \*

والرواية في الموضع الأول : « دُمِيتَ بِهَا » ، وفي الثاني عن  
التنزيه : « دُمِيتَ بِهِ » •

(٢) ش : « موضعه » •

(٣) في كتابه ٢ : ٥٢ • وانظر المختضب ٣ : ٢٠٦ وابن يعين  
• ٤٦ : ٤

٤٦٢ ( فَمَجَّ الحَيَّ مِنْ كَلْبٍ فَظَلَّ لَمْ

يَوْمَ كَثِيرٌ تَنَادِيهِ وَحَيْهَلُهُ )

على أن ضمة اللام حركة لإعراب ، وهو مفرد بلا ضمير .

قال سيبويه : وأما حيمل التي للأمر فن شيتين ، يدلُّك على ذلك : حتى على الصلاة . وزعم أبو الخطاب أنه سمع من يقول حتى هل الصلاة . والدليل على أنهما جملا اسما واحدا قول الشاعر :

وَمَجَّ الحَيَّ مِنْ دَابٍ فَظَلَّ لَمْ

يَوْمَ كَثِيرٌ تَنَادِيهِ وَحَيْهَلُهُ

والقوافي مرفوعة . وأشدناه هكذا أعرابي من أنصح للناس ، وزعم أنه شمر أبيه . انتهى

قال الأعمى : الشاهد في قوله حيمل وإعرايه بالرفع ، لأنه جملة وإن كان مركبا من شيتين ، اسما للصوت ، بمنزلة معد يكرب في وقوعه اسما للشخص ، وكأنه قال : كثير تناديه وحته ومبادرته ، لأن معنى قولم حيمل هجس وبادر . وصفت جيشا سمع به وخيف منه ، فاقبل عن الحل من أجله ، وبودر بالانقال قبل لحاقه . انتهى .

و ( في شرح أبيات الفصل ) لابن المستوفى : وقال السيرافي : زعم سيبويه أن الشعر لرجل من بني أبي بكر بن كلاب<sup>(١)</sup> ، واحتج به ليترى أنه من شيتين ، إذ ليس في الأفعال والأسماء المتردة مثل هذا البناء . قال ابن السراج في حيمل : جملة اسما واحدا كحضر موت ، ولم يأمر أحدا بشيء . قال سيبويه : والقوافي

(١) في النسختين : « بكر بن كلاب » ، والصواب من الجمهرة

٢٨٢ . وذكر أن أبا بكر هذا اسمه « عبيد » .



مرفوعة ، أى إنه جملة بمنزلة اسم واحد ، ولو لم يكن كذلك لقال وحيهله بالفتح . وجميع ما يجرى هذا المجرى إذا جُمِلَ علماً أعرب . وقالوا : إذا قال حيها تركه على البناء مع التسمية ، وإذا قال حيهله أعربه كما يرب وإير إذا سمى به . ووجدته يُرَوَى لرجل من بجميلة . انتهى

و (هيج) بمعنى فرق ، وفاعله ضمير الجيش على ما قال الأعم . و (الحى) : القبيلة ممنول . وقوله ( من كلب ) هى قبيلة . ولم أره كذلك إلا هنا ، وأما فى كتاب سيبويه ، وفى الفصل وشروحهما ، فقد رأيت بذلك ( من دار ) . قال أبو عبيد ( فى معجم ما استعجم ) : دار معسرة لا تدخله الألف واللام ، قال ابن دريد : هو وادٍ قريبٌ من هجر ، معروف . انتهى .

و ( ظل ) بمعنى استمر . ويومٌ فاعل ظل ، وتناديه فاعل كثير . و (التنادى) : تفاعل ، مصدرٌ من نادى القوم بعضهم بعضاً . و (حيهله) معطوف عليه .

وقال بعض فضلاء المعجم ( فى شرح أبيات الفصل ) : قيل فاعل هيج غراب البين وقد ذكر قبل . ويموز أن يكون هيج وظل متوجهين إلى يومٍ على التنازع . وظل لم يوم ، من باب قولهم : نهاره صائم ؛ لأن الظل فى الحقيقة ٤٣ للقول لا ليوم . وروى : ( فظالهم ) موصولا . ومعناه دنا منهم يومٌ ، وحقيقته ألقى عليهم ظله . انتهى

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التى ما عُرِفَ قائلها . والله أعلم .

وأُشْدَ بَسْدُهُ ، وهو الشاهد الثالث والسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س (١) :

٤٦٣ ( بَحِيْلًا يَزْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ  
أَمَامَ الْمَطَايَا سَيْرُهَا الْمُتَقَاذِفُ )

عَلَى أَنَّ حَيْثَلًا بَلَاتُونِ عَحْيٌ أُرِيدَ بِهِ لَفْظُهُ .

قال النحاس : جملة بمنزلة خمسة عشر ، فلذلك لم يثنونه .

وقال الأعمى : الشاهد في قوله بِحَيْثَلًا فتركه على لفظه محكيًا . يقول : لمجملهم يسوقون المطايا بقولهم حَيْثَلًا . ومعناه الأمرُ بالمجلة على أنها متقدمة في السير متقاذفة عليه ، أى مترامية . وجعل التَقَاذِفَ للسير اتساعاً ومجازاً . انتهى

قال ابن السيرافي : المتقاذف : الذى يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، كَأَنَّ كُلَّ سَيْرٍ تَسِيرُهُ هَذِهِ الْمَطِيَّةُ يَقْدِرُ بِهَا إِلَى سَيْرٍ آخَرَ . ومثله قول عمر بن أبى ربيعة :

أَخُو سَفَرٍ جَوَابُ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ بِهِ فَلَوَاتُ فَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ (٢)

أى رمته فلاةً إلى أخرى . وقال غيره : إِنَّ الْقِدَافَ سُرْعَةُ السَّيْرِ . وقرئ : متقاذف : سريع العدو . ويجوز أن يكون المتقاذف الذى يرى بَعْضُهُ بَعْضًا لسرعته . والإزجاء بالزى المجمة والحجم : السَّوْقُ . والمطِيَّة : الدابة ، يقال لها

(١) فى كتابه ٢ : ٥٢ . وانظر المختضب ٣ : ٢٠٦ وابن عيسى .

٤ : ٣٦ وشرح شواهد الشافعية ٤٧٨ وملحقات ديوان الجعدى ص ٢٤٧ .

(٢) رواية ديوان عمر ٧٦ : « أخاسفر » . وقبله :

رات رجلا أما إذا الشمس عارضت فيضحي وأما يالعثى فيضصر

مَطْلَعٌ لَأَنهَا تَمْطُو فِي السَّيْرِ ، أَيْ تَمْتَدُّ . وَ ( أَمَامَ ) بِالْفَتْحِ ، قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ ( فِي أَمَالِيهِ ) : يَرِيدُ أَنَّهُمْ مُسْرِعُونَ فِي السَّيْرِ ، فَهَمَّ يَسُوقُونَ بِهَذَا الصَّوْتِ لِتَسْرِعَ فِي سَيْرِهَا . وَقَالَ « أَمَامَ الْمَطَالِي » ، لِأَنَّهُ إِذَا سَبَقَتْ الْأُولَى تَبِعَهَا مَا بَعْدَهَا ، بِخِلَافِ سَوَى الْأَوَاخِرِ . وَقَالَ : سَيْرُهَا الْمُتَقَاذِفُ ، يَعْنِي أَنَّهُمْ يَسُوقُونَهَا مَعَ كَوْنِ سَيْرِهَا مُتَقَاذِفًا ، وَالتَّقَاذِفُ التَّرَامِيُّ فِي السَّيْرِ ، وَإِذَا سَبَقَ الْمُتَقَاذِفُ كَانَ سَيْرُهُ أَبْلَغَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ . وَأَمَامَ الْمَطَالِي فِي مَوْضِعِ وَصْفِ الْمَطْلَعِ ، وَسَيْرُهَا الْمُتَقَاذِفُ جَعْلُهُ ابْتِدَائِيَّةً صِفَةً لِمَطْلَعِ ، وَالْجَارُ وَالْجُورُ مَتَمَلِّقٌ يَبْزُجُونَ . انْتَهَى .

وَأَجُودُ مِنْ هَذَا أَنْ يَكُونَ سَيْرُهَا فَاعِلُ الظَّرْفِ ، لِاعْتِمَادِهِ عَلَى الْمَوْصُوفِ ، وَالتَّقَاذِفُ صِفَةٌ لِسَيْرِهَا . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَيْرُهَا الْمُتَقَاذِفُ مُبْتَدَأُ مَوْصُوفًا وَالظَّرْفُ قَبْلَهُ خَبَرُهُ ، وَالْجُمْلَةُ صِفَةٌ لِمَطْلَعِ .

وَالْبَيْتُ أَشَدُّ سَبِيحِيَّةً لِلنَّافِثَةِ الْجَمْعِيَّةِ الصَّحَابِيِّ ، وَتَبِعَهُ عَلَيْهِ خَدَمَةُ كِتَابِهِ .  
سَاحِبُ الشَّاهِدِ  
وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ وَالْثَّمَانِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ (١) ، وَقَالَ ابْنُ  
الْمُسْتَوْفَى ( فِي شَرْحِ آيَاتِ الْمَفْصَلِ ) عَنْ السَّيْرَانِي أَنَّهُ مِنْ قَصِيدَةٍ لِمَزَاهِمِ بْنِ  
الْحَارِثِ الْمُقَطِّلِ وَأُورِدَ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْهَا :

( وَوَجَدِي بِهَا وَجْدُ الْمُضِلِّ بِمِيرِهِ بِمَكَّةَ لَمْ تَمُطِّفْ عَلَيْهِ الْمَوَاطِنُ<sup>(٢)</sup> أَيْبَاتُ الشَّاهِدِ  
رَأَى مِنْ رَفِيقِهِ لَاجِفَاءَ وَقَاتِهِ بِشِدَائِهَا السَّمْعَجَلَاتُ الْخُلُوفُ<sup>(٣)</sup>  
وَقَالُوا تَمَرَّتْهَا الْمَنَازِلُ مِنْ مَيِّئٍ وَمَا كُلُّ مَنْ وَاقِيَ مَيِّئِي أَنَا طَارِفُ )  
الْوَجْدُ : مَا يَجِدُهُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعِشْقِ . وَالْمُضِلُّ : اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَضْلُهُ ،

(١) الْحِزَانَةُ ٣ : ١٦٧ .

(٢) ط : « يَنْشُدُهَا » ، صَوَابُهُ فِي ش .

وجملة لم تمنطق إلخ حال من المفضل . وهذا غاية في الخيرة . ولم تمنطق عليه  
 ٤٤. المواطن : جمع عاطفة ، أى لم ترق له . . . . . (١) ولم يحمل على بغير  
 من إبله ، وهو جمع عاطفة . ويراد بها في الصداقة (٢) والرحم والمودة والصحة  
 وما أشبه ذلك . وروى « نخلة » بدل مكة ، وهى موضع بقرب مكة ، وعليها  
 يأخذ الحاج بعد انقضاء حجهم ، ولذلك قال : لم تمنطق إلخ ، لأنهم آخذون في  
 الانصراف . أى إنه وجد بفراقته لها كما وجد الذى ضل بغيره في هذا الموضع .

والبيت من أبيات سيبويه ، ومحل الشاهد فيه أنه جعل وجدى مبتدأ  
 ووجد المفضل خبره لا يستغنى عنه ، فلم يجر نصبه على المصدرية . وأصله وجدى  
 بها وجد مثل وجد المفضل بغيره .

والخواف : جمع خافة ، وهى الناقة التى تخفف برأسها ، أى تيملها إذا  
 عدت . وهى بانتهاء المعجزة والنون والفاء .

وقوله : « وقالوا ترفعها النازل » إلخ قال أبو عبيد البكري ( في معجم  
 ما استجمع ) : كانوا يسمون منى المنازل ، وأنشد هذا البيت . ثم قال :  
 ويقال للرجل إذا أتاها : نازل . قال عاصم بن الطقيطيل :

أنزلة أسماء أم غير نازلة أبنى لنا لا أمم ما أنت فاعلة  
 وقال غيره : المنازل من منى حيث ينزلون إمام رعى الجار .

(١) كتب مصحح طبعة بولاق : « هكذا يبايض بالأصل .  
 متى وقع يبايض في النسخة فسيببه أن الأصل المنقول منه هذه النسخة  
 منقول من مسودة المصنف ، وكثيرا ما يكتب رحمه الله في الهامش .  
 فيفتال بعض ذلك أيدي المجلدين والبلا . فليكتبه . »  
 الأصل .

(٢) ش : « في الطلاقة » .

والبيت أوردته سيبويه في موضعين من كتابه ، يرفع كل على لغة الحجاز .  
قال سيبويه : وإن شئت حملته على ليس ، يعني وإن شئت جعلت كل مرفوعاً  
بما ، وجعلت أنا عارف في موضع الخبر ، وأضمرت في عارف هاء تعود إلى  
كل ، كأنك قلت عارفه . ثم قال : وإن شئت حملته على كله لم أصنع . وهذا  
أبعد الوجهين ، يعني وإن شئت رفعت كل بالابتداء وجعلت الجملة في موضع  
الخبر كذلك ، على لغة تميم كما قلت : كله لم أصنع <sup>(١)</sup> ، فرفعت كل بالابتداء <sup>(٢)</sup>  
[ وأضمرت هاء في أصنع . ومعنى قوله « وهذا أبعد الوجهين » يعني رفع كل  
بالابتداء ] ، وذلك لأن من يرفعه بالابتداء لا يعمل ما ، فإذا لم يعملها أمكنه  
أن يعمل عارف في كل ، فإذا لم يعمل قد قبح ، إذ قد وجد السبيل إلى المختار ،  
ولا ضرورة تدعو إلى غيره . ومن رفع كل بما فهو لا يجد السبيل إلى افعال  
عارف في كل إلا بحذف ما ، وحذفها يغير المعنى .

وقد التفتت : ويجوز أن ينصب كلاً بعارف على أنها تميمية .  
وقال ابن خلف : هذا البيت روى يرفع كل ونصبه على جعل ما تميمية  
وإبطال عملها ، ونصب كل بعارف .

وأشده الفراء أيضاً ( في تفسيره ) مرتين : الأولى عند قوله تعالى :  
( يَسْأَلُوكَ مَاذَا يَنْفِقُونَ <sup>(٣)</sup> ) . قال : أشدني أبو ثروان :

• وقالوا تعرفها المنازل من متى • البيت <sup>(٤)</sup>

(١) انظر الخزانة ١ : ٣٥٩ حيث الكلام على هذا الشاهد .

(٢) ما بعده إلى « بالابتداء » لتأنيده ماقط من شي .

(٣) الآية ٢١٥ من البقرة . ومعاني الفسراء ١ : ١٣٩ . وفي  
النسختين « ويسألونك » وأثبت نص الآية كما ورد في معاني الفراء .  
وفي الكتاب آية أخرى أولها « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » ، وهي  
الآية ٢١٩ من البقرة . وليست مرادة هنا .

(٤) عجزه في معاني الفراء في هذا الموضع وتاليه :

\* وما كل من يفتش متى أنا عارف \*

رفعا . قال : ولم أسمع نصب كل .

والثانية عند قوله تعالى : ﴿ وكلَّ إنسانَ أزمانَهُ طائرَهُ ﴾<sup>(١)</sup> . قال : العرب في كل مختار الرفع ، وقع الفعل على راجع الذكر أو لم يقع . وأنشدوني فيما لم يقع الفعل على راجع ذكره :

فقالوا تعرفها المنازل . . . البيت

فلم يقع عارفٌ على كل ، وذلك أنَّ في كل تأويل وما من أحدٍ وافيٍّ مِنِّي<sup>(٢)</sup> أنا عارف . ولو نصبت لكان صواباً ، وما سمعته إلا رفعا . وقال الآخر<sup>(٣)</sup> :

قَدْ عَلِمْتُ أُمَّ الْخِيَارِ تَدْعِي  
عَلَى ذَنْبِهَا كُلَّهُ لَمْ أَصْبِرْ

رفعا . وأنشدني بعض بني أسد نصبا . انتهى

وأنشده ابن النظم ( في شرح الألفية ) وابن هشام ( في شرحهما وفي ٢٤٥ المتن أيضا ) ينصب كل على إبطال ما ، لإيلائها مفعول الخبر ، وليس ظرفا لأن كلا مفعول لعارف .

وقال ابن هشام ( في شرح شواهد ) : ويروي كل بالرفع على أنه اسم ماء ، والجملة من قوله أنا عارف خبرها ، والمائد محذوف أي عارفه . وذلك منسبلا

(١) الآية ١٣ من سورة الاسراء . وانظر معاني الغراء ١ : ٢٤٢ .  
لانشاده . انظر حواشي الصفحة السابقة .  
(٢) لأبي النجم السجلي ، كما سبق قوة ١ : ٣٥٩ وكما سيأتي .

إذا كان الخبر عنه كلاً ، كقراءة ابن عامر : ﴿وَكُلُّ وَعَدَ اللَّهِ الْحَسَى﴾<sup>(١)</sup> وكفوفه<sup>(٢)</sup> :

• ثلاث كلهن قتلن حمداً •

وقول أبي النجم :

• كلُّهُ لَمْ أَصْنَعْ<sup>(٣)</sup> •

وانتصاب المنازل على إسقاط (في) نوسماً ، لا على الظرف ، لأنه مختص .

انتهى •

وهذا ردٌّ على ابن خلف في زعمه أنه منصوب على الظرف . وتعرفها ، أي أعرف مبزماً بالسؤال عنها . قال النحاس : سألتنا أبو إسحاق الزجاج عن معنى هذا البيت قال : الإنسان يسأل عن الشيء من يعرفه ومن لا يعرفه ، فما معنى هذا البيت ؟ وأجاب فقال : هذا يذكر امرأة يمشقها ، فليس يسأل عن خبرها إلا من يعرفه ويعرفها •

ومزاحم بن الحارث شاعرٌ إسلاميٌّ من بني عَقِيل بن كعب بن ربيعة مزاحم للمعالي  
ابن عامر بن صعصعة . قال صاحب الأغاني : وقيل هو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث<sup>(٤)</sup> . وهذا القول أقربُ عندي إلى الصواب . انتهى •  
فيكون الحارث حكى هذا جده أبيه •

ثم قال : وهو شاعر بدويٌّ فصيح إسلاميٌّ ، كان في زمن جرير والفرزدق ، وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه ، ويقول : ما بين بيتين كنت أحبُّ

(١) الآية ٩٥ من سورة النساء •

(٢) هو الشاهد ٥٧ من الخزانة • وتامه كما في الخزانة

١ : ٣٦٦ :

✱ فاختزى الله رابعة تعود ✱

(٣) هو الشاهد ٥٦ من الخزانة في الجزء الأول ص ٣٥٩ •

(٤) الذي في الأغاني ١٧ : ١٥٠ • وقيل مزاحم بن عمرو

بن الحارث بن مصرف •

أَنْ أَكُونَ سَبَقْتُ إِلَيْهَا غَيْرَ بَيِّنِينَ مِنْ قَوْلِ مَزاحِمِ الْمُعْطَلِ ، وَهِيَ :

وَوِدِدْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَرْفِ الْمَوَى  
وَعَنَى الْأَمَانِ أَنْ مَاشَلْتُ يُفَعْلُ  
فَرَجَعَ أَيَّامٌ قَصَبْتُ وَلَدَةً  
تَوَلَّتْ ، وَهَلْ يُثْنَى مِنَ الدَّهْرِ أَوَّلُ<sup>(١)</sup>  
وَمَرْفِ الْمَوَى : خَطْوُهُ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ جَرِيرَ :

• مَا نِي عَطَائِهِمْ مَنْ<sup>٢</sup> وَلَا مَرْفٍ<sup>(٢)</sup> •

أَرَادَ : أَنَّهُمْ يَحْفَظُونَ مَوَاضِعَ الصَّنَائِعِ ، لَا أَنَّهُ وَصَفَهُمُ بِالْاِقْتِصَادِ وَالتَّوَسُّطِ  
فِي الْجُودِ<sup>(٣)</sup> .

وَرَوَى أَنَّ الْفَرَزْدَقَ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَوْ بَعْضِ بَنِيهِ يُقَالُ لَهُ :  
اتَّعَرَفْتُ أَحَدًا أَشْعَرَ مِنْكَ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنْ غَلَامًا مِنْ بَنِي عَقِيلٍ يَرْكَبُ  
أَعْجَازَ الْإِبِلِ وَيَنْتَفِلِئُ الْفُلُوكَ فَيَجِدُ أَثْمَ جَاءَهُ جَرِيرٌ فَسَأَلَهُ عَنْ مِثْلِ مَا سَأَلَ  
الْفَرَزْدَقَ ، فَأَجَابَهُ بِجَوَابِهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ ذُو الرِّمَّةِ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَشْعَرُ  
النَّاسِ ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنْ غَلَامٌ مِنْ بَنِي عَقِيلٍ يُقَالُ لَهُ مَزاحِمٌ يَسْكُنُ الرُّوَضَاتِ  
يَقُولُ وَحْشِيًّا مِنَ الشَّعْرِ لَا يُقَدَّرُ عَلَى قَوْلٍ مِثْلِهِ<sup>(٤)</sup> . قَالَ : أَنْشَدْنِي بَعْضَ  
مَا تَحْفَظُ مِنْ ذَلِكَ . فَأَنْشَدَهُ :

(١) فِي الْأَغَانِي : « أَيَّامٌ مُضَيَّنٌ » وَ « وَهَلْ يُثْنَى مِنَ الْعَيْشِ » •

(٢) صَدَرَهُ فِي الْأَغَانِي وَدِيوان جَرِيرَ ٣٨٩ :

\* أَعْطَوْا هَنِيئَةً يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ \*

(٣) فِي الْأَغَانِي : « أَرَادَ أَنَّهُمْ لَا يَحْفَظُونَ مَوَاضِعَ الصَّنَائِعِ ، إِلَّا :

أَنَّهُ وَصَفَهُمُ بِالْاِقْتِصَادِ وَالتَّوَسُّطِ فِي الْجُودِ » •

(٤) فِي الْأَغَانِي ١٧ : ١٥٣ : « لَا يُقَدَّرُ عَلَى مِثْلِهِ » •



خليلٌ عوجا بى ظلى الدار نال  
مق مهدها بالطاعن المتعطل  
فمجت وعاجوا بين بيدا مورت  
بها الرّيح جولان التراب للنفيل<sup>(١)</sup>  
حقى آقى على آخرها . ثم قال : ما أعرف أحدا يقول قولاً يواصل هذا .  
انتهى .

• • •

وأشدد بعده :

( إن لولا وإن ليتأمنه )

هذا عجز ، وصلده :

( ليت شعري وأين منى ليت )

ويأتى إن شاء الله شرحه فى باب العلم<sup>(٢)</sup> .

• • •

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد الأربعمائة<sup>(٣)</sup> :

٤٦٤ ( لشتان ما بين اليزيديين فى الندى

يزيد سقيم والأخر بن حاتم )

على أنه قد يقال فى غير الأكثر الأنصح : شتان ما بين زيد وعمر ، ٤٦  
كما فى البيت .

(١) فى الأغاني : « فمجت وعاجوا فوق بيدا صفقت » .

(٢) فى الشاهد ٥٣٧ .

(٣) الأغاني ٤ : ٣٨ والعمدة ٢ : ١٤٠ والقصد ١ : ٢٨٨ .

٣٠٥ : ٥ / ٣٠٦ وابن يعيش ٤ : ٣٧ ، ٦٨ واشملور ٤٠٤ .

قال أبو علي (في المسائل العسكرية) : وأما شتان فموضوع موضع قولك  
افترق وتباين، وهو من قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ سَفْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾<sup>(١)</sup> و﴿ أَشْتَاتَا ﴾<sup>(٢)</sup> .  
وهذا الباب إذا كان كذلك اقتضى فاعلين فصاعداً ، فن ثم يقال : شتان  
زيدٌ وعمر . وعلى هذا قول الأعشى :

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا  
وَيَوْمُ حَيَاتِ أَخِي جَابِرٍ

فأسنده إلى فاعلين معطوف أحدهما على الآخر : فأما قولك شتان  
حايينهما ، فاقياس لا يمنعه إذا جعلت ما بمنزلة الذي ، وجعلت بين صلة ، لأن  
« ما » لإيهامها قد تقع على الكثرة ، ألا [ ترى ]<sup>(٣)</sup> قوله : ﴿ يَمْبُدُونَ مَنْ دُونَ اللَّهِ  
حَالًا يَضْرَهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> ثم قال : « ويقولون » فملت أن المراد به جمع .  
وكذلك : ﴿ مَا لَيْلُكَ لَهُمْ رِزْقًا ﴾<sup>(٥)</sup> ثم قال : ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ فإذا كان  
كذلك لم يمتنع في القياس . وقد جاء في الشعر « شتان ما بين اليزيديين »<sup>(٦)</sup>  
إلا أن الأعمى طعن في فصاحة هذا الشاعر ، وذهب إلى أنه غير محتجج  
بقوله . ورأيت أبا عمرو قد أشد هذا البيت على وجه القبول والاستشهاد به .  
وقد طعن الأعمى على غير شاعر قد احتجج بهم غيره ، كذى الرمة  
والكثير ، فيكون هذا أيضاً مثلهم . انتهى .

ومثله للإمام المرزوق (في شرح فضيح صلب) قال : شتان موضوع

- 
- (١) الآية ٤ من سورة الليل .  
(٢) من الآية ٦١ من النور و ٦ من الزلزلة .  
(٣) تكملة ضرورية ليستقيم الكلام .  
(٤) الآية ١٨ من يونس .  
(٥) الآية ٧٣ من النحل .  
(٦) ش : « شتان ما بين اليزيديين » .

موضع تشئت، وإذا قلت شتان ماها، فاصلة أ كذبا الكلام، وهما في موضع الفاعل، ولا يستغنى بواحد، لأنه وُضع لاثنتين فصاعدا، كما أن تشئت كذلك. والسامة تقول: شتان ما بين فلان وفلان، وكثير من الناس يدفعونه، حتى خطأ جماعة من النحويين ربيعة الرقي. وله وجه صحيح، وهو أن يكون «ما» لأحوال اليزيديين وأوصافها، وجملت ما بعده صلة له فرفقه، أو صفة له فكترته، لأنه حينئذ يصح دخول شتان وتشئت عليه. ولا يكون لواحد. انتهى.

وهذا مخالف لصنيع الشارح المحقق، فإنه منع أن تكون ما موصولة مع تفسير شتان بما يطلب فاعلين، لأن مشاركة اليزيديين في كل من خُلق الجود والبخل ضد مقصود الشاعر، وإنما مراده أفراد أحدهما بالجود والآخر بالبخل. ويدل عليه قوله بعد:

فهم القتي الأزدي إتلاف ماله وم القتي القيسي جمع الدرام

وهذا مبنى على أن في البيت حذف معطوف، والتقدير لشتان ما بين اليزيديين في الندى والبخل، فيكون من قبيل قوله تعالى: (سرابيل تقيسكم الحر!)، أي والبرد. فإن قلت: يجوز أن يشتركا في الندى، ويكون أحدهما في الطرف الأعلى منه والآخر في الطرف الأسفل، فلا يكون فيه حذف معطوف. قلت: هذا أيضا خلاف مقصوده، فإنه يريد أن يثبت صفة الجود لأحدهما ويثبت خلافها للآخر، فلا اشتراك لهما في أصل الجود. ويدل عليه قوله أيضا:

يزيد سلهم سالم المسال، والقتي أخو الأزدي للأموال غير مسلم

٤٧

فلما رأى الشارحُ الحق ما ذكر من منع تفسير شتان بـ « شتان » ، حمل شتان على معنى « بُعد » الطالب لقائل واحد ، وهو :

إِذَا « ما » وتكون عبارة إما عن البُؤن والسافة . والبؤن : القُضْلُ والمزِيَّة ، وهو مصدرُ بَاءَ يَبُوْنُهُ بُوْتًا إذا فضله . وبينهما بؤن ، أى بين درجتيهما وبين اعتبارهما فى الشرف . وأما إذا كانا متباهدين بالجسم ، فيقال بينهما بين بالياء . والسافة : قطع الطريق ، مفعلة من السَّوْف وهو السَّهْمُ ، لأنَّ الدليل بسَّوْف تراب الموضع الذى يسير فيه ، فإن استأف راحة أبوال الإبل وأبصارها علم أنه على جادة ، وإلا فلا . يقال : بينهم مسافة بعيدة . ومافى الحقيقة على هذين الوجهين موصولة ، أى البؤن الذى بينهما ، أو المسافة التى بينهما . وإِذَا « بين » هو القائل ، وتكون مازائدة كما قرَّره الشارح الحق . ويؤيده ورودُ بين بالنصب فاعلاً لشتان بدون ما . قال حسان بن ثابت :

وَشَتَانٌ بَيْنَكُمَا فِى النَّهْدِ

وفى البَاسِ وَالْخَيْرِ وَالنَّظَرِ <sup>(١)</sup>

وقال آخر :

أَخَاطِبُ جَهْرًا إِذْ لَمْ تَخَافْ

وَشَتَانٌ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالنَّطْقِ الْخَفِثِ <sup>(٢)</sup>

وقال جميل :

أُرِيدَ صِلَاحُهَا وَتُرِيدُ قَتْلِي

وَشَقًّا بَيْنَ قَتْلِي وَالصَّلَاحِ <sup>(٣)</sup>

(١) من أبيات فى ديوانه ١٨٢ يفضل فيها الحارث بن أبى شمير  
النسائي على النعمان بن الحنفير اللخمي .

(٢) اللسان ( خفت ، شئت ) .

(٣) ديوان جميل ٥٢ وأمالى القالى ١ : ٢١٦ .

أصله شتآن وحذفت النون ضرورة . وكلّ هذا لا يتبر حذف مطوف ،  
كما اعتبر على غير توجيه الشارح المحقق .

ويجوز رفع بين إذا لم يسبقها ما ، وقدّمه صاحب القاموس على النصب  
قال : وشتان بينهما ، وينصب . وروى أبو زيد ( في نواذره ) قول الشاعر :

شتان بينهما في كلّ منزلة

هذا يخاف وهذا يُرجمي أبداً<sup>(١)</sup>

رفع بين . ثم قال : ومن العرب من ينصب بينهما ، كقوله تعالى : ﴿ لقد  
تقطع بينكم ﴾<sup>(٢)</sup> .

وبين : لفظ مشترك بين المصدر والظرف ، وهي من الأضداد تكون  
لوصل وللفرقة . قال في القاموس : البين يكون فرقة ووصلا ، واسماً وظرفاً  
متمكناً .

وقول الشارح المحقق ، كما هو مذهب الأخفش ، في قوله تعالى : ﴿ يُنصَلْ  
بينكم ﴾<sup>(٣)</sup> بالبناء للفعول إمّا بتشديد الصاد ، وهي قراءة ابن عامر ، وإما  
بضعفها وهي قراءة غيره وغير الأخوين وعاصم . وأمّا قراءة الأخوين<sup>(٤)</sup> فهي  
بالبناء للملوم مع تشديد الصاد . وأمّا قراءة عاصم فهي كذلك مع تخفيفها<sup>(٥)</sup> .  
قال السمين ( في الدر المنون ) : من بناء للفعول فالنائب إمّا ضمير للمصدر  
أو الظرف ، وبني على النتج لإضافته إلى غير متمكن . أو الظرف وهو باقٍ  
كلّ نصبه . انتهى .

(١) لم أجده في نواذر أبي زيد المطبوعة .

(٢) الآية ٩٤ من سورة الانعام .

(٣) الآية ٣ من الممتحنة .

(٤) الأخوان هما في مصطلح القراء : حمزة والكسائي . انظر جنى  
الجنيتين للمحبي ص ١٨ .

(٥) انظر تفسير أبي حيان ٨ : ٢٥٤ واتحاف فضلاء البشر ٤١٤ .

وهذا الأخير هو قول الأخفش .

. واعلم أن الشارح الحق مسبق بتوجيهه .

أما الأول فقد قال ابن عصفور ( في شرح الإيضاح لأبي علي ) : والذي يميز شتان ما بينهما يحمل <sup>(١)</sup> شتان بمنزلة بعد ، فكما يجوز بُعد ما بين زيد وعمره ، كذلك يجوز شتان ما بين زيد وعمره .

ومثله لابن السيد ( في شرح أدب الكاتب ) . قال : كان ربيعة عند الأصمعي ممن لا يحتاج بشعره . وهذا غلط <sup>(٢)</sup> لأن شتان اسم للفعل يجري مجراه في السل ، فلا فرق بين ارتفاع « ما » به في بيت ربيعة ، وارتفاع « اليوم » في بيت الأعشى ، كما أنك لو قلت بعد ما بين زيد وعمره . لجاز بالاتفاق .  
وكذلك قال اللبني ( في شرح فصيح ثعلب ) : شتان بمعنى بُعد وتفرق ، وما بمعنى الذي ، فاعل شتان ، وبين صلة لما .

وأما الثاني فقد قال أبو البقاء : إن جملة ما زائدة وبين فاعلا وهي ظرف ، لاتكاد الرب تستعملها كذلك . وإن جعلتها بمعنى الذي ضيف أيضاً ، لأن المعنى يصير اترق الذي بين زيد وعمره . وليس المراد ذلك ، بل المراد اترق زيد وعمره . ومن أجازاه قال : إن مفارقة زيد لعمره ليس من جهة الأشخاص ، بل المراد اترقاها في الأخلاق والأحوال ، وهو المعنى بالذي انتهى .

وقوله « لاتكاد الرب تستعملها كذلك » غير مسلم ، فإنه قد قرئ

(١) ط : « يحمل » ، صوابه في ش :

(٢) وكذا في الاقتضاب ٢٨٩ . وفي ش : « وهو غلط » .

به في القرآن في عدة مواضع . وكلامه وإن كان على اعتبار شتان بمعنى ما يقتضى فاعلين إلا أن المنزعين فيه .

وأما إنكار الأصمعي شتان ما بينهما فقد قال ابن بري : ( في حاشية الصراح ) : ليس بشيء ، لأن ذلك قد جاء في أشعار العرب <sup>(١)</sup> ، قال أبو الأسود الدئلي :

وشتان ما بيني وبينك أننى  
على كل حال أستقيم وتظلم <sup>(٢)</sup>

ومثله قول البعيث :

وشتان ما بيني وبين ابن خالد  
أمية في الرزق الذي يُقسم <sup>(٣)</sup>

وقال آخر :

وشتان ما بيني وبين رُعاتها  
إذا صرصر المصفور في الرطب الثند <sup>(٤)</sup>

والحمد ، يفتح الثالثة : ما لان من البسر . ويقال شتان بينهما أيما بدون ما .

وقدمت آياته .

(١) ط : « في أشعار من العرب » ، وأثبت ما في ش .

(٢) ديوان حسان ٥٦ واللسان ( شتت ) .

(٣) اللسان ( شتت ) .

(٤) في النسختين : « دعائها » بالبدال ، صوابه بالراء كما في

اللسان ( شتت - تعد ) .

وئد تبع الأصمعي في إنكاره جماعة منهم ابن قتيبة (في أدب الكاتب)  
قال : يقال شتان ماما ، ولا يقال شتان مابينهما . وليس قوله :

• لشتان مابين اليزيديين في الندي •

بحجة .

ومهم الأزهري (في التهذيب ) قال : قول ربيعة ليس بحجة ، إنما  
هو مولد . وأبي الأصمعي شتان . مابينهما قال أبو حاتم : فأنشدته قول  
ربيعة فقال : ليس بصحيح يلتفت إليه .

وقول الشارح الحق : ومومه شيتان : أحدهما لغة في شتان وهي  
كسر النون<sup>(١)</sup> ، قال الإمام الرزوقي (في شرح فصيح ثعلب) : أصحابنا البصريون  
لا يجيزون فيه إلا الفتح ، ولو كان مثني لجاز تأخيره فقليل : زيد وعمرو شتان ،  
بل كان هو الوجه والترتيب ، ولجاز أن يقلب ألفه في النسب والجور<sup>(٢)</sup> ، وذلك  
لا يعرف . ألا ترى أن قولهم ستيان زيد وعمرو ، لما كان مثني مسمى وهو  
المثل جاز جميع ذلك فيه . انتهى .

وزعم ثعلب (في فصيحه ) أن كسر النون هو قول القراء . ونقل شارح  
الآلئ عن ابن درستويه أن القراء إنما ذهب إلى الكسر لأن المعنى لما كان  
للأثنين غلن أن شتان مثني فكسره ، والمرب كلها فتعنه ، والكسر لا يميزه  
عربي . انتهى .

أقول : القراء لم يذهب إلى أن النون مكسورة لا غير ، وشتان مثني

(١) الرضى ٢ : ٦٩ . والمراد قول الأصمعي . وقبله في الرضى :  
« وأنكره الأصمعي وقال : الشعر لمولد . وذلك بناء على مذهبه وهو أن  
شتان مثني شت ، وهو المتفروق » .



شَتْ، وإنما حكى أن كسر النون لثةً في فتحها<sup>(١)</sup>. قال : ( في تفسيره )  
عند قوله تعالى : ﴿ ما هذا بَشَرًا ﴾<sup>(٢)</sup> : أنشدني بعضهم :

لشنان ما أنوى ويَنوَى بَنو أبى  
جميعاً ، فما هذانِ مستويانِ  
تمنّوا لى الموت الذى يَسْعَبُ الفتى  
وكلُّ فتىٍّ والموتُ يلتقيانِ<sup>(٣)</sup>

قال القراء : يقال شَتَّان ما أنوى ينصب النون وخفضها ، هذا كلامه<sup>(٤)</sup> ٤٩  
وكذا تَل الصاغاني . ( في الباب ) عنه أنَّ كسر النون لثة في فتحها  
وليس فيه ما زعمه ابن درستويه . وبه يسقط تردد أبى سهل الهَرَوِى<sup>(٥)</sup>  
( في شرح الفصح ) حيث قال : وأما على قول القراء فإنه يجوز أن يكون  
كسر النون على أصل التقاء الساكنين ، ويجوز أن يكون أراد ثلثية شت وهو  
المفروق . انتهى .

وزعم ابن الأنبارى ( في الزاهر ) أنه لا يجوز كسر النون في شتان ما بين  
أخيك وأبيك ، قال : لأنها رُفِعت أسماً واحداً . ويجوز كسرها في غيره ، وهو  
شتان أخوك وأبوك ، وشتان ما أخوك وأبوك . قال : يجوز في هذا كسر  
النون على أنه ثلثية شت . هذا كلامه ، وفيه ما لا يخفى .

(١) هذا الصواب من شى . وفى ط : « لفتحها » .

(٢) الآية ٣١ من سورة يوسف . معاني القراء ٢ : ٤٢ .

(٣) نسب في المبنى ١ : ٥٤٣ إلى الفرزدق . وليس في ديوانه .

(٤) تعليق القراء هذا لم يرد في معاني القرآن ، وإن كان القراء  
قد أنشد البيتين شاهداً على رفع أهل نجد للخبر بعد « ما » فقط .

(٥) ط : « أبى سهيل » تحريف . وهو أبو سهل محمد بن على  
بن محمد ، نزيل مصر . كان نحويًا ، وكانت له رئاسة المؤذنين بجامعة  
مصر ، ولد سنة ٣٧٢ وتوفي سنة ٤٣٣ . بشية الوعاة .

وقول الشارح المحقق « الثاني : أن الرفوع بعده لا يكون إلا متقى أو ما هو بمعنى الثاني » إلخ . أقول : قد ورد للرفوع بعد شتان أربعة ، قال قتيب بن زرارمة :

شتانَ هذا والمناقُ والنومُ      وللشربِ للباردِ في ظلِّ الدومِ  
وهذا مما يرُدُّ على الأصمعي ويؤيد قول غيره أن شتان لا يقتضى بواحد ،  
لأنه وضع لاثنتين فصاعداً .

وقد أجاز ثعلب ما منعه الأصمعي ، قال ( في نصيحه ) : وتقول شتانَ زيدٌ وعمرو ، وشتان ما هما ، نون شتان مفتوحة . وإن شئت قلت شتان ما بينهما . والقراء يخفض نون شتان . انتهى .

ومحصل الكلام فيها أن شتان يكون مرفوعها شيئين <sup>(١)</sup> اتفاقاً ، وأكثر عند غير الأصمعي ، ويكون معهما ما الزائدة ويسونها . والصحيح جواز شتان ما بينهما ، خلافاً للأصمعي .

ولم يرض ابن السراج ( في الأصول ) لهذا . قال : قولك شتان زيد وعمرو ، معناه بعد ما بين زيد وعمرو جداً . وهو مأخوذ من شت . والقتيت : التباعد ما بين الشيئين أو الأشياء ، فتحذيره تباعد زيد وعمرو . انتهى .

وهي عند الشارح قسمان : أحدهما ما ذكر من أنه لا يَدْلهما من مرفوعين فصاعداً . والثاني : جواز الاكتفاء بمرفوع واحد . وهو في شتان ما بينهما لكونها بمعنى بعد .

ويبقى استعمالها مع « ما » للوصول فعل ، ولم يذكره . وهو ما أورده القراء

(١) ش : « شيطان » ، صوابه في ط ..

في الشعر المذكور ، وهو « شَتَان ما أنوى <sup>(١)</sup> » . وينبغي أن تقدم ما للموصولة في الفعل الثاني ، ليكون مرفوعها شيئين . وهي اسم فعل على الصحيح .

قال ابن عصفور ( في شرح الإيضاح ) : وهو ساكن في الأصل ، إلا أنه حُرِّكَ لاتقاء الساكنين ، وكانت الحركة فتحة إتياناً لما قبلها وطلباً للفتحة ، ولأنه واقعٌ موقعٌ الماضي مبنيٌّ على الفتح ، فجعلت حركته كحركته .

وزعم المروزقي والهروي ( في شرح النصيح ) أنها مصدر . قال الأول : شَتَان مصدر لم يستعمل فعله . وهو مبنيٌّ على الفتح ، لأنه موضوعٌ موضع فعلٍ ماضٍ ، وزيدٌ فاعل له .

وقال الثاني : معنى شَتَان البُعدُ المُفرطُ بين الشيئين ، وهو اسمٌ وضع موضع الفعل الماضي ، تقديره : شَتَ زيدٌ وعمرٌ <sup>(٢)</sup> ، أى شَتْنَا وتفرقنا . وسبقهما الزجَّاج كما نقل الشارح المحقق عنه .

قال ابن عصفور : وزعم الزجَّاج أنه مصدرٌ واقعٌ موقعٌ الفعل جاء على فَعَلَانِ يخالف أخوانه ، فبني لذلك .

فإن قيل : لنا فَعَلَانٌ في المصادر ، قالوا : لوى يلوى لِيَانًا ، وشنته شَتَانًا <sup>(٣)</sup> . وأنت لو وضعت لِيَانًا وشَتَانًا موضعَ الفعل لبقيا على إعرابهما ولم يبنيا .

فالجواب : أنهما مصدران قد استعملا بعد فعلهما ويمكننا فإذا وقعا موقعَ فعلهما .  
بقيا على إعرابهما ، وليس كذلك شَتَانٌ ؛ لأنك لا تقول شَتَ يَشَتُّ شَتَانًا ، وإنما

(١) ط : « شَتَان ما أنوى » ، واثبت ما في ش .

(٢) وعمر ، ساقطة من ط ، وقد ألحقت في هامش من بخط تاسخها .

(٣) يقال يسكون النون ويفتحها أيضا . وقرئ بهما قوله تعالى « ولا يجرمكم شَتَان قوم » .

استعمل في أوّل أحواله موضوعاً موضع الفعل المبني ، فبنى لذلك . انتهى .

قال ناظر الجيش ( في شرح التسميل ) : مقتضى هذا الجواب أن تبنى المصادرُ الملتزمُ إضمار ناصبها ، كسبحان الله ومعاذ الله . انتهى .

وجوز المازي تنوين شتان ، قال أبو علي ( في التذكرة القصرية ) : قال أبو عثمان : سبحان وشتان يجوز تنوينهما اسمين كانا ، أو في موضعهما . قال أبو علي : شتان إذا كان في موضعه فهو اسمٌ للفعل وهو شت بمنزلة صه ، فإنّ نونته فهو نكرة ، وإنّ لم تنوّن فهو معرفة .

فإن قيل : كيف يجوز أن يكون معرفة وهو بمنزلة شت ، وكذلك صه بمنزلة أسكت ، واسكت وصه لا يجوز أن يكونا معرفة . قيل : لأنهما اسمان للفعل وليسا بفعل . فإن قلت شتان عن أن يكون اسماً للفعل فجعلته اسماً للنشيت معرفة وصار بمنزلة :

#### • سبحان من خلقه الفلخر •

في أنّه اسمٌ للتزويه معرفة جاز . فإنّ نونته ونون سبحان هذا تنكّر لأجل التنوين ، وصار بمنزلة زيد من الزيدين إذا نكرت زيدا المعرفة . ويضعف جعل هذه المعرفة نكرة ، لأنّ المعنى الملقّب بسبحان وشتان ، شيء واحد لا يصحّ أن يكون له أمثال من جنسه ، هي تزويه ونشيت ، وليس كذلك الملقّب بزيد ، لأنّه يصحّ أن يكون له أمثال من جنسه فيقدّر زيدا من الزيدين يصحّ في المعنى ، وتدير سبحان من أمثاله لا يصحّ في المعنى . فالجواب أنّ هذا وإنّ لم يصحّ في المعنى فإنّ تقديرهم له تقدير ما يصحّ له في هذا المعنى جائز .

(١). الكلام بعده الى « لا يجوز أن يكونا معرفة » ساقط من ش .

يدلُّ على ذلك أنَّ من قال : هذا ابن عرس مقبلا ، نزلَّ الجلسَ منزلة شيء واحد ، وإن كان في الحقيقة أشياء ، ثم قال : هذا ابن عرس مقبلٌ ، نزلَّ ما قد نزلَه منزلة شيء واحد منزلة أشياء كثيرة . فهذا ابنُ عرس مقبلٌ ، بمنزلة زيد من الزيد بن منكرًا من هذا ابن عرس مقبلا . ونظيرُ تلقيب المعنى يسبحان وشتان ، فيمن جعله لقبًا للمعنى ، جَمَلُ النحويِّين أَفْضَلُ معرفة في قولم أَفْضَلُ إذا كان وصفا لا بنصرف ، فيجعلون أَفْضَلُ معرفة لقبًا للمعنى ، وهو هذا الوزن . فلم يخرج النحويُّون بتلقيبهم المعاني من كلام العرب ، لأنها قد لَقِبَت المعاني كما لَقِبَت الأشخاص . ونظير ذلك قولم :

• غَلَبَتْ بِرَّةٌ واحِمْلتَ لُجَارِ •

وبِرَّةٌ تلقيبُ المعنى ، فلها لم يعرفها . انتهى كلام أبي علي ، ولفاسته سُقْنَاهُ بِرْمَتَهُ .

[ والبيت الشاهد من قصيدة لريبعة الرقي ، مدح بها يزيد بن حاتم المهلبى . صاحب الشاهد وهذه أبيات من أولها :

( حَلَفْتُ بِمَيْمَنَةٍ غَيْرِ ذِي مَثْوِيَةٍ

بِمَيْنَ امْرِئٍ آلَى بِهَا غَيْرَ آثِمٍ <sup>(١)</sup> )

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِينَ فِي النَّدَى

يَزِيدُ سُلَيْمٍ وَالْأَغْرُ ابْنُ حَاتِمٍ .

يَزِيدُ سُلَيْمٌ سَالِمٌ لِلْمَالِ ، وَالْفَقَى

أَخُو الْأَزْدِ لِلْأَمْوَالِ غَيْرُ مَسَالِمٍ

(١) الأبيات وخبرها في الأغاني ١٥ : ٣٧ والمقد ١ : ٣٣١ ،

٣٥٤/٥ : ٣٠٥ ووفيات الأعيان ( ترجمة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن

المهلب ) .

فهمُ الفتي الأزدِيَّ لِإِتلافِ ماله  
 ومُهمُ الفتي القيسِيَّ جِمعُ الدرامِ  
 فلا يحسبُ التَّماتُ أنِّي هجوتُهُ  
 ولكنتي فضلتُ أهلَ المكارِمِ  
 قيا أيُّها السامِى الذى ليس مُدركاً  
 بِسَمائِهِ سَمَى البَحورِ الخَضارِمِ

٥١ سَمِيتَ ولم تُدْرِكْ نِوالَ ابنِ حاتمِ  
 لِقائِكَ أُسَيرٍ واحِمالِ العِظامِ<sup>(١)</sup>  
 كفَّاكَ بِناءَ المِكرَماتِ ابنُ حاتمِ  
 ونَمَتَ وما الأزدِيُّ عنها بِنامِ  
 فِيا ابنَ أُسَيدٍ ، لا نِسامِ ابنِ حاتمِ  
 فُضِرَعا إنَّ سَلميتَهُ سَنَ نادِمِ  
 هو البَحْرُ إنَّ كَلَفَتَ نَفْسَكَ خِوَصَهُ  
 تَهالَكَتَ فى أُمَواجِهِ التَّلامِ  
 تَمَنَّيتَ جِجَداً فى سُلَيمِ سِفاعَةٍ  
 أمانِ خالِ أو أمانِ حاتمِ<sup>(٢)</sup>  
 ألا إِنّا آلُ المِهلَبِ غُـمـرَةٌ  
 وفى الحربِ قاداتُ لَكم بِالْعِزِّامِ<sup>(٣)</sup>

(١) ش: « بلك أسير » - وأثبت ما فى ط ووفيات الأعيان .  
 (٢) الخالى هنا : الذى يخلو بنفسه ويتأمل . ط : « حال » بالحاء المهملة ، صوابه فى ش ووفيات الأعيان .  
 (٣) كذا وردت بأهوال هنا وفى الشرح . والوجه « بالخزائم »  
 بالحاء المعجمة كما فى الوفيات ، وانظر حواشى ص ٣٠١ .

هم الآنُ والخرطوم ، والناسُ بدم  
 منامهم ، والخرطوم فوق المناسم  
 قضيتُ لكم آل المهلب بالسلام  
 وقضيتُكم حقاً على كل حاكم  
 لكم شيمتٌ ليست ليخلق سواكم  
 سباحٌ وصدقُ البأس عند التلامي  
 مهيئون للأموال فيما ينوبكم  
 مناعيشُ دافعون عن كل جرم

وقوله : وحلفتُ يمينا ، إلخ ، مثنوية <sup>(١)</sup> : مصدر بمعنى الاستثناء في اليمين ،  
 أى حلفتُ غير مستثنى في يميني . وقوله غير ذى مثنوية ، أى غير يمين  
 ذى مثنوية .

وهذا الصراع من شعر للناطقة الديباني ، وتماه :

• ولا علم إلاّ حسنٌ ظنٌ بصاحب •

وهو من شواهد سيديويه ، وقد شرحناه مع قصيدته في الشاهد الثالث  
 والشرين بعد المائتين <sup>(٢)</sup> .

وقوله يمين امرئ ، إلخ مفعول مطلق تشبيهي ، أى كيمين . واليمين :  
 القسم ، سمى بها لأنهم كانوا إذا محالوا ضرب كل امرئ منهم على يمين

(١) ما بعده الى « مثنوية » التالية ، ساقط من ش .

(٢) الخزائن ٣ : ٣٢٧ .

صاحبه . قال صاحب الصباح : وعين الحلف أثنى . قال ابن الأنبارى : ولها أعاد الضمير عليها من « بها » مؤنثا . وآلى ، بمعنى أقسم .

وقوله ( لثَنَانِ ما بين اليزيديين ) إلخ ، اللام في جواب القسم ، وما بعدما جوابه . قيل : شَتَان ما بين اليزيديين صار مثلاً في ظهور الفسوق . والتدنى : السَّخَاء والجود ، والألف أصلها واو ، لأنه يقال : تدوت (١) . ويقال سَنَ للناس التدنى فندوا بفتح النال . و ( الأغر ) من التُّرة ، وهو يابض فوق الدُّرَم في جبهة القرس . يقال فرسٌ أَغرٌ ومُهْرَةٌ غراء ، وقد استمرت للوضوح والشهرة . وقال في الصباح : ورجل أَغرٌ : ضيِّحٌ أو سيّدٌ قومه .

أما يزيد سليم فهو يزيد بن أُسَيْد بضم الهمزة وفتح السين المهملة ، ويتنهي نسبه إلى بُهْتَمَة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها ثاء مثناة ، ابن سليم ، بضم السين ، ابن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة ، بفتح الخاء المصبغة والصاد المهملة ، ابن قيس ابن قِيلَان بن مُصَر بن نزار بن معد بن عدنان .

يزيد سليم

وأما يزيد بن حاتم ، فهو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، ويتنهي نسبه إلى الأزد ، وهى قبيلة عظيمة باليمن . وهو جد الوزير المهلب ، فإنه أبو عمه الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم . ومات في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة .

يزيد بن حاتم

وكان السبب في هذه القصيدة أن ربيعة قصد يزيد بن أُسَيْد ، وهو يومئذ

(١) ندى ١٨٥ ) . وقد وردت في الأصل مكتوبة بالالف في جميع المواضع ، لكنى أجزيتها على الكتابة بالالف .

(١) وهى مع ذلك تكتب بالياء غالبا مراعاة للامالة . انظر اللسان



والى على أرمينية، وكان قد وليها زماناً طويلاً لأبى جعفر المنصور، ثم من بعده  
ولده المهدي. وكان يزيد هذا من أشرف قيس وشجعانهم، ومن ذوى الآراء  
الصائبة. ومدحه ربيعةُ بشعرٍ أجادَ فيه قَصُرُ يزيدُ في حقّه، ومدح يزيد بن  
حاتمٍ فبالغ في الإحسان إليه، فقال ربيعة هذه القصيدة يفضّل يزيد بن حاتم  
على يزيد بن أسيد. وكان في لسان يزيد بن أسيد تمّمة، فرفض ذكرها: «فلا  
يحسب التمام أنى هجوته». كذا في تاريخ ابن خلّكان.

قال صاحب المصباح: وتتم الرجل تمّة إذا تردّد في التاء، فهو تتمام  
بالمفتح. وقال أبو زيد: هو الذى يَمَجُّل في الكلام ولا يفهمك.

وقال ابن عبد ربه ( في ثلاثة مواضع من العقد الفريد<sup>(١)</sup> ) : مدح ربيعة  
الرقى يزيد بن أسيد الأسلى، فلم يُعطه شيئاً، ثم عطف على يزيد بن حاتم وهو  
والى مصر ومدّحه، فتشافل عنه في بعض الأمور، واستبطأه ربيعة فشنّص  
من مصر وقال :

أراني ولا كُفرانَ لله راجعاً

بمُخْنَى حُنينٍ من نوالِ ابنِ حاتمٍ

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فأرسل في طلبه، فلما دخل عليه قال له :  
أنت القاتل :

أراني ولا كُفرانَ لله راجعاً . . . البيت

قال : نعم . قال : هل قلتَ غير هذا ؟ قال : لا . قال : والله لترجسَ بمُخْنَى

(١) سبقت الإشارة إليها في ص ٢٨٧ .

حين مملوءة ذهباً<sup>(١)</sup>. فأمر بخلع خفيه وأن تملأ<sup>(٢)</sup> دنائير. ثم قال له: أصليح  
ما أفدت من قولك. فقال فيه لما عزل من مصر وولى مكانه يزيد بن  
أسيد السلي:

بكى أهل مصر بالشموع السواجم غداة غدا منها الأغر ابن حاتم  
وفيها يقول:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم  
مع أبيات ثلاثة بعده. وكان يزيد بن حاتم جواداً سريعاً مقصوداً  
ممدوحاً<sup>(٣)</sup>. قصده جماعة من الشعراء فأحسن جوائزهم.

قال ابن عبد ربّه: كتب إليه رجل من العلماء يستوصله، فبعث إليه ثلاثين  
ألف درهم وكتب إليه: أما بعد فقد بعثت<sup>(٤)</sup> إليك ثلاثين ألفاً لا أكثرها  
امتناناً ولا أقلها تحقيراً، ولا أسقيبك عليها ثناء، ولا أقطع لك بها رجاء.  
والسلام.

وقال ابن خلّكان: ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه أن الخليفة  
أبا جعفر المنصور عزل حميد بن قحطبة عن ولاية مصر؛ فولاهما نوفل بن

(١) وكذا في العقد ١ : ٣٣٢ وفيه « مملوءة مالا » . لكن في  
٥ : ٣٠٥ : « مملوءتين مالا » . والخف مذكر ، ومنه : « فأتى عبد المطلب  
وعليه خفان أحمران » . ويبدو أنها تؤنث حملاً على « النعل » والنعل  
مؤنثة .

(٢) كذا في ط والعقد ، وفيه : « وأن تملأ له مالا » لكن في ش:  
« يملأ » بالياء .

(٣) ش : « مملحا » . لكن ما أثبت من ط يطابق ما في وفيات  
الأعيان .

(٤) في الأصل : « أما بعد بعثت » ، والتكملة من العقد ١ : ٣٠٦ .

القرات ، ثم عزله وولى يزيد بن حاتم ، وذلك فى سنة ثلاث وأربعين ومائة .  
ثم إن المنصور عزله عن مصر فى سنة اثنتين وخسين ومائة ، وجعل مكانه محمد  
ابن سعيد . انتهى

وهذا لا يوافق ما قاله ابن عبد ربه .

وقيل نولى بعده<sup>(١)</sup> عبد الله بن عبد الرحمن من قبل المنصور . ولم أر  
ما قاله ابن عبد ربه<sup>(٢)</sup> .

ثم قال ابن خلكان : وقال ابن يونس ( فى تاريخه ) : ولى يزيد بن حاتم  
مصر فى سنة أربع وأربعين ومائة . وزاد غيره : فى منتصف ذى القعدة . ثم إن  
المنصور خرج إلى الشام وإلى زيارة بيت المقدس فى سنة أربع وخسين ومائة ،  
ومن هناك سار يزيد بن حاتم إلى إفريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله  
عمر بن حفص ، وجهر معه خمسين ألف مقاتل ، واستقر والياً ، وكان وصوله  
إليها واستظهاره على الخوارج فى سنة خمس وخسين .

ولما عقد المنصور ليزيد المهلبى على بلاد إفريقية ، وليزيد السلى المذكور  
على ديار مصر خرجا معاً<sup>(٣)</sup> ، وكان يزيد المهلبى يقوم بكفاية الجيشين ، فقال  
ربيعة الرقى : .

(١) ش : « بعد » صوابه فى ط . والبغدادى يناقش ما ورد فى  
العقد من أن الذى جاء بعد يزيد بن حاتم فى الولاية هو يزيد بن أسيد  
السلى . فإن هذا معارض بما ذكر الطبرى أن الذى جاء بعده هو محمد  
بن سعيد ، وفى قول آخر أنه عبد الله بن عبد الرحمن .

(٢) أى لم يجد أحداً ذكر ما أورده ، غيره .

(٣) فى النسختين : « معه » ، والصواب من وفيات الاعيان .

٥٣

يزيدَ انظر إنَّ يزيدَ قومي تَمِيكَ لا يمُودُ كما تجوِّدُ  
قودَ كَتِيَّةٍ ويَقودُ أخرى فترزُقُ من قودٍ ومن يقود

وقدم أشعْبُ المشهور في الطمع على يزيدَ وهو بمصر ، جلس بمجلسه ،  
ودعا بفلامه فسارَه ، قام أشعْبُ قَبْلَ يده ، فقال له يزيد : لم فعلت هذا ؟  
قال : إِنِّي رأيتُكَ تَسارِرُ غَلامَكَ فظننتُ أَنَّكَ قد أمرتَ لى بشئ : فضحك  
منه وقال : ما فعلتُ ولكني أفعل . ووصَّاه وأحسنَ إليه .

وقدم عليه بمصر أبو عُبَيْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الشهير بابن اللؤلؤ ، وأنشده :

يا وَاحِدَةَ الرُّبِّ الَّتِي أَغْنَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ  
لو كانَ مِثْلَكَ آخَرُ ما كانَ في الدُّنْيَا قَديرُ

فدعا يزيدَ بخازنِهِ . وقال : كم في بيتِ مالي ؟ قال : فيه من العَيْنِ والوَرِقِ  
ما مِثلُهُ عِشرون ألفَ دينار . قال : ادفنها إِلَيْهِ . ثم قال : يا أَخِي ، المَعْدَرَةُ  
إِلَى اللَّهِ تَمالَى وإِلَيْكَ ، واللهُ لو أن في مُلْكِي غَيْرَها ما ادَّخَرْتَهُ عَنكَ .

وقال الطرطوشي <sup>(١)</sup> (في كتاب سراج الملوك) : قال سَحْنُونُ <sup>(٢)</sup> : كان

(١) نسبة إلى طرطوشية ، بضم أوله وقد يفتح : مدينة  
بالأندلس ، كما في القاموس . واقتصر في معجم البلدان على أنها بالفتح .  
وهو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الفهري ، رحل إلى المشرق  
ودخل بغداد والبصرة والشام ، ثم نزل الإسكندرية واستوطنها . وتوفي  
سنة ٥٢٠ .

(٢) سحنون ، بضم السين ، وأصله اسم طائر . وفي تاج العروس  
أن سینه قد تفتح . وهو سحنون بن سعد الإفريقي ، من أئمة المالكية ،  
جالس مالكا مدة ، ثم قدم بمذهبه إلى إفريقية فظهره فيها . وتوفي  
سنة ٢٤٦ .

يزيد بن حاتم يقول : والله ما هيتُ شيئاً قطُ هيتي لرجل ظلمته وأنا لا أعلم ،  
وليس له ناصر إلا الله تعالى ، فيقول : حسبك الله ، اللهُ بيني وبينك !

وذكر أبو سعيد السمعاني ( في كتاب الأنساب ) أن المسهرَ القميَّ  
الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بإفريقية ، فأنشدهُ :

إليك قصّرنا القصفُ من صكواتنا

مسيرةَ شهرٍ ثم شهرٍ نواصله

فلا نحن نخشى أن يخيب رجاؤنا

لديكَ ولكن أهنا البرَّ عاجله

فأمر يزيدُ بوضع العطاء في جُنده وكان معه خمسون ألفَ مَرْتَقٍ ، قال :  
من أحبَّ أن يسرّني فليضع لزاثري هذا من عطائه درهمين . فاجتمع له مائة  
ألف درهم ، وضمَّ يزيدُ إلى ذلك مائة ألف درهم أخرى ودفنها إليه .

ولما كان يزيد والياً بإفريقية كان أخوه روح بن حاتم والياً في السند ،  
وولى نخعة من الخلفاء : أبي العباس السفاح ، والمنصور ، والمهدي ، والرشيد  
قال أهل إفريقية : ما أيمد ما بين هذين الأخوين ، فإن يزيد هنا وأخاه روحاً  
في السند . فلما توفي يزيد بإفريقية يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر  
رمضان سنة سبعين ومائة ، وكان والياً فيها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر ،  
فاثق أن الرشيد عزل روحاً عن السند وسيّره إلى موضع أخيه يزيد ، فدخل  
إلى إفريقية في أول رجب سنة إحدى وسبعين ومائة ، ولم يزل والياً عليها إلى  
أن توفي بها لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربع وسبعين

ومائة ، ودفن في قبر أخيه يزيد . فحجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك  
التقاعد .

### تتمة

قال الصولي ( في كتاب الأنواع ) : حدثنا أبو العباس محمد الجُبَّاني  
قال : أنشدنا بكر المازني<sup>(١)</sup> لريسة بن ثابت الرقي ، يمدح يزيد بن حاتم المهلب  
ويهبجو يزيد بن أسيد السلمي :

• لَشْتَانِ مَا يَبِينُ الْيَزِيدِينَ فِي النَّدَى • . . . البهت

وبعد الأبيات الثلاثة ، قال : بلغ هذا الشعرُ أبا الشمعق ، واسمه مروان ،  
فقال بفضل يزيد بن يزيد الشيباني على يزيد المهلب :

لَشْتَانِ مَا يَبِينُ الْيَزِيدِينَ فِي النَّدَى

إِذَا هُدَّ فِي النَّاسِ الْمُسْكَرُ وَالْخُدُّ

يَزِيدُ بَنِي شَيْبَانَ أَكْرَمَ مِنْهُمَا

وإِنْ غَضِبَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ وَالْأَزْدُ

اتَمَى .

زيد بن يزيد      وزيد هذا هو ابن مَزِيد بن زائدة ، وهو ابن أخي معن بن زائدة  
الشيباني . وكان يزيد هذا من الأمراء المشهورين ، والشُّجَّانِ المعروفين ،  
وكان واليا بأرمينية ، فزله عنها الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة ، ثم ولاه  
إليها أذربيجان في سنة ثلاث وثمانين . وهو من الأجواد ، وقد  
قصده الشراء من سائر النواحي وأجاد صلاتهم .

(١) هو بكر بن محمد بن بقية ، أبو عثمان المازني ، المتوفى سنة

وقد أطلال ترجمته ابن خلكان .

وتوفى سنة خمس وثمانين ومائة ، ورثاه أبو الشمق ، ومسلم بن الوليد  
وأبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي المشهور ، وغيرهم .

ورأيت في ( رسائل الصاحب بن عباد ) رسالة مداعبة ، جمع فيها نظائر  
هذا الشعر ، وهي رسالة جيدة أحببت أن أوردتها هنا وهي :

أبو الفرج عباد بن المطهر أعزه الله ، يزعم أن الشيخ الأمين <sup>(١)</sup> رضى  
الله عنه سمّاه عبّادا . والناس يروون :

لشتان بين اليزيديين في الندى

يزيد سليم والأغر ابن حاتم

وفيه من لا يعلم أنه لبيعة الرقي ، ولا أن اليزيديين : يزيد بن حاتم المهلبى  
وهو المدوح ، ويزيد بن أسيد وهو المذموم . وكلا لا يدري أن الشعر بلغ  
أبا الشمق فقال ، وفضل عليهما يزيد بن مزيد الشيباني :

لشتان ما بين اليزيديين في الندى

إذا عدّ في الناس المكارم والحمد

يزيد بن شيبان أكرم منهما

وإن فضبت قيس بن عيلان والأزد

وقد قال الآخر :

يزيد الخوير إن يزيد قومي

تميّك لا يزيد كما تزيد

(١) الذى فى رسائل الصاحب ١٥٩ « أن الشيخ الأمير » .

ويذكرني مولاي أنه أنشد كثيراً لأبي الهول الحيري ، في الفضل بن العباس ، والبرمكي :

فضلان صَمَمَها اسمٌ وَشَتَّ الأَخْبَارُ<sup>(١)</sup>  
كما سمى أنشدُ لبشار :

رأيت السَّهْلَيْنِ استوى الجودُ فيها  
على يمدُّ ذاك من ذاك في حكم حاكم  
سُهَيْل بن عَمَّانٍ يهودٌ بماله  
كما جاد بالقملِ سُهَيْلُ بن سالم<sup>(٢)</sup> .  
ومن البيت في هذا :

شَتَّانَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ

حَى أَمَاتٍ وَمَيَّتٍ أَحْيَانِي

والحمدان : محمد بن منصور بن زياد ، ومحمد بن يحيى بن خالد . ولا أحسب عبادة هذا يمدُّ ماقبله تفضيلاً لمبدأ بن العباس عليه ، وإضافةً له إليه ، ولا أن يقول كما قال يونس بن حبيب : أشدُّ المعجاء المعجاء بالفضل . وذلك كما قال صديق مولاي القريب ، وابن عمته النسيب ، الفرزدق بن غالب ، وقد قيل له : أنزل على أبي قحان قبضة ، فحسبه ابن مخارق الهلالي ، فإذا هو آخر لا يحضرنى نسبه<sup>(٣)</sup> وذمَّ قراه وجواره ، فقال :

(١) ورد في النسختين على أنه نثر . وهو بيت من مجزوء المجتث .  
(٢) القمل ، بالفتح : كناية عن الوجع ، وهي الدبر ، قصر وزنها للشعر ، وفي الأغاني ٣ : ٢٦ : « بالوجع » . وفي الرسائل :  
\* كما جاء بالفعل سُهَيْلُ بن سالم \*  
وما هنا صوابه .

(٣) وكذا في ديوان الفرزدق ٥٧٨ ، ففي حواشيه : « أراد قبضة بن المخارق والهلالي ، فقلط فنزل على قبضة آخر غير هذا الهلالي » .  
وأنظر لقبضة جمهرة ابن حزم ٢٧٣ .



سَرَّتْ ماسرت من ليلها ثم واقت  
أبا قطن ليس الذى لخارق<sup>(١)</sup>  
وقد تلتقى الأسماء فى الناس والكلى  
كثيراً ، ولكن لا تلاقى الخلاق  
فأما التفضيل الذى أومأت إليه قد أعجبتى منه أن الحطيئة قال :  
٢٥ فلما أن مدحتُ القوم قلم  
هجوته ، وهل يحلُّ لى المجاهد  
فلم أشتم لكم حسبا ولكن  
حدوتُ بحيث يُسمع الحذاء  
حتى زعم بعضهم عن الزُّبرقان أن هذا أوجعُ له من قوله :  
خرج المكارم لا ترحل لبُغيها  
واقعدُ فإِلك أنتَ الطاعمُ الكاسى  
وعلى ذكر هذا البيت فلا أدري لم ترك ما قيل قبله . قد سبق الأعمش  
بقوله :  
فدَعَقَا وقوماً إنَّ هُم عَكَلُوا لنا  
أبا ثابت ، واجلس فإِلك طاهم<sup>(٢)</sup>

(١) فى الديوان : « ثم واقتت أبا قطن غير الذى لخارق » . وفى البيت الثانى من هذين البيتين اقواء . وبينهما فى الديوان : فباتت وبات الطلل يضرب رحلها موافقة يا ليثها لم توافق  
(٢) فى النسختين : « انهم عمدوا لنا » صوابه فى رسائل صاحب ١٦١ وديوان الأعمش ٥٨ . وفى الديوان : « وذرفنا وقوما » . وأبو ثابت كنيته يزيد بن مسهر الشيباني ، الذى هجاه الأعمش بتقصيدة هذا البيت .

لست أذكرى أيد الله مولاي ما هذا الوسواس الخفاس، الذي يوسوس في صدور الناس. وإنما حضر هذا القلق وله حق العزبة وأعظم به خطاً، ثم حق الأدب وأكرم به نفراً، وقد خدمني طفلاً، والآن كهلاً، وهاجر إلّي، فتظاهرت خرماته لدي. وهذه التسمية أيضاً لها ذمامٌ يرعى، وذمار لا يُكسى، وسألني أن أخطب مولاي في بابه، وأسميه<sup>(١)</sup> في مرعى جنابه، وتصور لي الأنس بمطاوله مولاي؛ وحسبني أناجيه عن قرب كما أنامكاته من بعد، فليح الطبع والتلم، وحضرت هذه الأبيات. والمبر، ومولاي ولئ ما يولي، ويختصه بالجميل فيه، فقد كان أبو عيسى النوشجاني عبد المسيح<sup>(٢)</sup> أنشد والري :

وإن اختلف النفس أدى قرابة

لمن يدعى القرى إذا كان غلاما

اشبهى . وقوله : وقد قال الآخر :

يزيد الخليل إن يزيد قوى

... البيت

هذا سهو منه في زعمه أنه لثير ربيعة، والصواب أنه له كما قلناه .

وقوله « بمسانه سقى البحور الخضارم »، التسمية : مصدر ميمي، وهو السقى .

والخضارم بالفتح : جمع خضرم، بكسر الخاء وسكون الضاد المجتمين وكسر الراء : الواسع الكثير .

(١) ط : « وأسميه » ، صوابه في ش ورسائل الصحابي .

(٢) في رسائل الصحابي : « أبو عيسى النوشجاني بن

عبد المسيح » .

وقوله « بالحزائم » جمع حزام ، مستعار من حزام الثياب . أراد أنهم مشتمرون للحرب <sup>(١)</sup> .

وقوله : «م الأف والخرطوم » ، هو بالضم : الأف . وخرطوم القوم : سيدهم . والناسم : جمع مناسم يفتح الميم وكسر السين ، وهو خف البحر .

واللحام : جمع ملاح ، يفتح الميم والحاء ، وهي الوقمة العظيمة في الفتنة .

والمناعش : جمع مناعش مبالغة ناعش ، كنتعار مبالغة ناهر ، من نشه يفتح الميم فيها نَشًا يسكونها ، إذا رفعه من سقطته . والجارم ، الجريم : الكاسب الفقير ، من جرم يجرم كضرب يضرب .

وربيعة الرق هو أبو أسامة ربيعة بن ثابت ، من موالى سليم . ويدل ربيعة الرق عليه قوله :

• يزيد الخير إن يزيد قومي •

وقال محمد بن معاوية الأسدي : هو من بني جذيمة بن مالك بن نصر . ابن قعين . وهو شاعر مطبوع . قال دحبل بن علي الخزاعي : قلت لمروان بن أبي حفصة : يا أبا السَّمط من أشعركم جماعة الخُدثين ؟ قال : أشعرنا أسيرنا بيتاً <sup>(٢)</sup> . قلت : من هو ؟ قال : الذي يقول :

(١) كنا قيد التفسير هنا رواية ( الحزائم ) في البيت ١٢ من قصيدة ربيعة الرقي السابقة ، لكن في الوفيات : « قادات لكم بالحزائم » وأرى أنها صواب الرواية ، فالخزائم جمع خزامة ، وهي حلقة من شعر تجعل في وتره أنف البعير يشد بها الزمام . وفي الحديث : « ومرهم أن يعطوا القرآن بخزائهم » ، يراد به الانقياد لحكم القرآن والقضاء الأزيمة إليه ، كما يؤخذ البعير بخزامته . وانظر اللسان ( خزيم ) . والبيت لم يرد في العقد ولا في الأغاني .

(٢) ط : « أشعرنا بيتاً » ، وفي ش مع أثر تصحيح : « أسيرنا بيتاً » ، وأكمال الكلام وتصحيحه من ضوء الأغاني ١٥ : ٣٧ ففيها « أشعرنا أسيرنا بيت » وفيه تحريف كما ترى .

لشأن ما بين اليزيديين في الندي

يزيد سليم والأعراب حاتم

والرقية: منسوب إلى رقة، بفتح الراء وتشديد القاف، وهي مدينة، ومعناها ٥٦ في اللغة كل أرض إلى جنب وادٍ ينسبط عليها الماء أيام المثلثم ينحسر عنها فتكون جيدة النبات، والجمع رقاق.

قال ياقوت ( في معجم البلدان ): الرقة مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حران ثلاثة أيام. ممدودة في بلاد الجزيرة، لأنها من جانب الفرات الشرقي. ويقال الرقة البيضاء<sup>(١)</sup>، وهي من الإقليم الرابع. ووعنها ربيعة الرقي بقوله :

حبنا الرقة داراً وبلد بلاد ساكنه ممن تود<sup>(٢)</sup>

ما رأينا بلدة تعدلها لا، ولا أخبرتنا عنها أحد

إنها برقة بحرية سورها بحر وسورتي الجدد

يسمى الصلصل في أشجارها هدمد البر، ومكلا غرد<sup>(٣)</sup>

لم تضمن بلدة ما ضمنت من جبال في قرش وأسد

وكان بجانب الغربي مدينة أخرى تعرف برقة واسط، كان بها قصران هشام بن عبد الملك، كانا على طريق رصافة هشام. وأسفل من الرقة بفرسخ الرقة السوداء، وهي قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة. والرقة أيضاً: البستان

(١) في معجم البلدان : « ويقال لها الرقة البيضاء »

(٢) ش : « دار وبلد » . وفي معجم البلدان : « دار أو بلد » .

(٣) الصلصل يضم الصادين : طائر تسميه السجم الفاخرة . عنى تجاوب الطير في أرجائها .

المقابل للتاج من دار الخلافة ببغداد ، وهي بالجانب الغربي ، وهو عظيم جداً  
جليل القدر .

وأعطب بأقوت في وصفها .

### تمة

قد تقدم بيتان هما من شواهد النحويين ، وأوردتهما الزغشري ( في  
مفصله ) ، أما الأول فهو :

شَّانَ ما يَوْمِ على كُورِها ويوم حَيَّانَ أخى جابرٍ

وهو من قصيدة للأعشى ميمون ، قد شرحنا بعض أبياتها في الشاهد  
الخامس والثلاثين بعد المائتين (٢) .

قال ابن السيد ( في شرح أبيات أدب الكاتب ) : حَيَّانَ وجابر ابنا حميرة  
من بني حنيفة (٣) ، وكان حَيَّانَ نديماً للأعشى . يقول : يومى على كُورِ هذه  
الناقة ، بالضم ، وهو الرجل ، ويومى مع حَيَّانَ أخى جابر ، مختلفان لا يستويان ،  
لأنَّ أحدهما يومٌ سفر ونصب ، والثاني يومٌ لمو وطرب . روى أَنَّ حَيَّانَ كان  
سيداً أفضلَ من أخيه جابر ، فلما أضافه إلى جابر فضب وقال : عرفتني بأخى  
وجعلته أشهرَ مِنِّي ، وألفه لاندملك أبنا ! قال له الأعشى : اضطررتني القافية !  
فلم يذرّه . انتهى .

وقد غلط الأندلسي ( في شرح الفصل ) قال : الآخر يقال له جابر . يقول :

(١) في النسختين : « بغداد » ، والوجه ما أثبت من معجم البلدان .

(٢) الخزانة ٣ : ٣٩٧ .

(٣) في الانتصاب ٣٨٨ : « حيان وجابر : رجلان من بني حنيفة » .

كنا نشرب مع جابر. وهذا غلط ظاهر، يلزم منه أن يكون حيان وجابر مبيتين للأخ. وهذا محال.

وقال الخوارزمي: يقول: كنا نشرب وننضم مع جابر، وكان فيما يقال ملكا يختص بأبي حيان<sup>(١)</sup>، لأنه نديمه.

هذا كلامه؟ وقوله بمض فضلاء العجم (في أبيات الفصل). وهذا غير صحيح أيضا لأنه يصف حيان ويذكر عيشه معه<sup>(٢)</sup>، ولم يكن يشرب مع جابر، وإنما<sup>(٣)</sup> كان نديمه حيان.

وقد وقع في شعر حسان نظير ما وقع للأعشى من تعريف المشهور بالتامل؛ قال في رثاء جعفر أخى على بن أبى طالب رضى الله عنهما:

وما زال في الإسلام من آل هاشم دعائم عز لا ترام ومتغير<sup>(٤)</sup>  
بهاليل منهم جعفر وابن أمه على ومنهم أحمد المتغير.

البهاليل: جمع بهلول بالضم، وهو السيد الوضوء الوجه، الطويل القامة. والمتغير: المتخبط. وقوله «منهم أحمد المتغير» قد عابه بعض الناس لما أضاف أحمد المتغير إليهم، وليس هذا بتعيب، لأنها ليست بإضافة تعريف، وإنما هذا تعريف لم حيث كان منهم. وإنما ظهر العيب في قول أبى نواس من قصيدة مدح بها العباس بن عبيد الله<sup>(٥)</sup> بن أبى جعفر المنصور:

(١) ش: «يحسن بأبي حيان»، تحريف. على أن كلمة «بأبي» مقحمة، فإن الرجل حيان لا أبو حيان.

(٢) ط: «عيشته معه»، وأثبت ما في ش.

(٣) ش: «أما» بدون واو. (٤) ديوان حسان ١٨٠.

(٥) في النسختين: «بن عبيد»، وأثبت ما في ديوان أبى نواس.

٦٦. وفي أمالي ابن الجعفي ٢: ٣٥٣: «العباس بن عبد الله بن جعفر ابن جعفر بن المنصور».

كيف لا يُدْنِك من أُملي مَن رسولُ الله مِن نَفَرِه  
لأنَّهُ ذَكَرَ واحداً وأُضَافَ إليه ، فَصارَ بِمَنْزِلَةِ ما عَيبَ على الأَعشى .

قال السهيلي ( في الروض الأنف ) : وَجَدتُ في رِسالَةِ لمَهلِ بنِ عَموتِ  
ابنِ المَزْزَع قال : قالَ عليُّ بنُ الأصغرِ ، وَكانَ مِن رِوَاةِ أبي نَواسٍ ، قالَ : قالَ :  
عَمِلَ أبو نَواسٍ :

أَيُّها المَتَلابُ عَن عُقْرِهِ لَسْتُ مِن لَهْلِي وَلَا سَمَرِهِ

أُنشِدَ نَبِيها ، فَلما بَلَغَ قولُهُ « مَن رسولُ الله مِن نَفَرِه » وَقَعَ لِي أَنَّهُ كَلَامُ  
مُسْتَهجِنٍ ، في غَيرِ مَوْضِعِهِ ، إِذْ كانَ حَقُّ رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلم أَن  
يُضَافَ إِلَيْهِ وَلَا يَضَافَ إِلى أَحَدٍ . قُلتُ لَهُ : أَعَرَفْتَ عَيبَ هَذا البَيتِ ؟ قالَ :  
ما يَمِيبُهُ إِلَّا جَاهِلٌ بِكَلَامِ الرَبِّ ، إِنما أَرَدتُ أَنَّ رسولَ الله صَلَّى الله عليه  
وآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ القَبِيلِ الَّذِي هَذا المَدْحُ مِنْهُ ، أَمَّا سَمِعْتَ قولَ حِسانَ بنِ ثابتٍ شاعِرِ  
الإِسلامِ : « وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ المَتَخِيرِ » وَأُنشِدَ البَيتَينِ .

ورأيت هذه الحكاية في آخر ديوان أبي نواس ، في الباب الخامس عشر ،  
أوردتها حمزة بن الحسن الأصفهاني فيما دونه من شعر أبي نواس .

وأما الثاني فهو :

شَتَانٌ هَذا وَالمَنقِيُّ والنَّوْمُ وَالمَشْرَبُ البَارِدُ في ظِلِّ الدَّوْمِ

وهو القَيْطُ بنُ زُرارة بنِ عَدُسَ بنِ تَمِيمٍ ، وَيَكْنَى أبا دَخْتَنوسٍ ، وَهي بَنَتُهُ ،  
وَأَبُو نَهْشَلٍ أَيْضاً . وَأَخُوهُ حاجِبُ بنِ زُرارة صَاحِبُ القَوسِ الَّتِي يُقالُ لَهَا قَوسُ

حاجب . أنشده المبرد في المقتضب<sup>(١)</sup> وأنشده

• والمشرّب الدائم في الظلّ النّوم •

جمل المبرد المصدر في هذا الموضع موضع الوصف ، أى الدائم . وأنشده  
غيره « في ظلّ النّوم » على الإضافة . والدّوم : شجر المقلّ . وهذه رواية أبي  
عبيدة . قال الأعمى : قد أحال ابن الحائك ، لأنه ليس بنجد<sup>(٢)</sup> نوم ، وإنما  
الرواية : « في الظلّ النّوم » ، أى الدائم .

قال الخوارزمي : من أنكر على من روى ظلّ النّوم قال : أى ظلّ يكون  
للنوم ، وهو شجر المقلّ . ولا يخفى أنّ المنكر هو الأعمى ، وإنما أنكره لأن  
النوم ليس بما ينبت في بلاد الشاعر ، لا لما ذكره ، وأما شجر المقلّ فله  
ظلّ قطعا .

وقوله : شتان هذا ، اسم الإشارة راجعٌ إلى الأمر الذى استصعبه الشاعر  
من الحال . والنطاق : المعاقبة . والمعنى افترق هذا ، أى ما أنا فيه من التسب ،  
والمعاقبة والنوم والراحة والماء المنب في ظلّ هذا الشجر ، أو في الظلّ الدائم .  
وقبله :

يا قوم قد حرقتموني بالنّوم ولم أقاتل عامراً قبلَ اليوم

وقد أرخينا هنا عنان القلم فجرى في ميدان الطروس ، فأنى بما يُهيج  
النفوس . وقد بقيت أشياء تركناها خشية السآمة ، واتقاء الملامة ، كالكلام  
على تشنية العلم في اليزيديين ، فإنّ ابن جني قد حقّق ما يتعلق به (في سيرة الصنّاعة) .  
وإن ظهر لنا موضع يناسبه أوردناه فيه إن شاء الله تعالى .

(١) المقتضب ٤ : ٣٠٥ .

(٢) لأنه ليس ، سابقعتان من ش .



[وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(١)</sup> :

٤٦٥ ( قالت له رِيحُ الصَّبَا : قَرَقَارِ )

على أن الأكثرين قالوا : لم يأت اسمُ فعلٍ من الرباعي إلا ككِلْتَانِ إحداهما قَرَقَارِ .

قال سيبويه : وأما ما جاء معدولاً عن حده من بنات الأربعة فقوله :

• قالت له رِيحُ الصَّبَا : قَرَقَارِ •

فلأنما يريد بذلك قالت له : قَرَقِرْ بالزَّعدِ يا سحاب . وكذلك عَرَارٍ وهى بمنزلة قَرَقَارِ ، وهى لُعبة ، ولأنما هى من عَرَعَرْتُ . ونظيرها من الثلاثة خَرَجَ أى اخرجوا ؛ وهى لُعبة أيضا . انتهى

قال الأعمى : قَرَقَارِ : اسمٌ لقولك قَرَقِرْ ، كما أن نزال اسمٌ لقولك انزلْ . وحقُّ هذا المعدول أن يكون فى باب الثلاثى خاصة ، فهو على طريق الشذوذ وانطروج عن النظائر . وصَفَ سَحَابًا هَبَتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا فَأَتَتْهُ ، وَهَبَتْ رَعْدُهُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَتْ لَهُ : قَرَقِرْ بِالرَّعْدِ ، أى صَوْتِ . والقرقرة : صوت الفحل من الإبل . وقد خولف سيبويه فى حل قَرَقَارِ وعَرَارِ على العدل ، ونزوجهما عن الثلاثى الذى هو الباب المطرَّد ، وجُمُلا حكاية للصوت المردَّد ، دون أن يكونا معدولين عن شئ • انتهى

(١) فى كتابه ٢ : ٤٠ • وانظر ابن يعيش ٤ : ٥١ والاسموني واللسان ( قرر ٣٩٩ ) •

أقول : الخالف هو المبرد ، قال : غلط سيبويه ، ولم يأت في الأربعة معلول ،  
 إنما أتى في الثلاثي وحده . وقرقار وعرعار حكاية صوت نحو غاق غاق . قال  
 السيرافي : والقول مذهب إليه سيبويه ، لأن حكاية الصوت لا يخالف فيها  
 أول ثانيا ، نحو : غاق غاق . وقد يصرفون الفعل من الصوت المكرر ، نحو  
 قرقرت من قارقار ، وعرعت من عارعار ، يصيرون به إلى وزن الفعل .  
 فلما خالف اللفظ الأول الثاني علمنا أنه محمول على قرقر وعرعر ، لا على حكاية  
 قارقار وعارعار . انتهى

وقال أبو حيان ( في شرح التسهيل ) بعد ما ذكر أن المبرد غلطه : وبما  
 يقوى مذهب إليه سيبويه وجود مثل قرقار اسم فعل في غير الأمر ، حكى  
 ابن كيسان أنه يقال قرقارهم ، وحنهم ، وهجهجهم ، وبجبحهم ، أى لم يبق  
 شيء . وأنشد :

ما كان إلا كاصطفاف الأقدام  
 حتى أتيناهم قالوا ههنا

انتهى

ولم يذكر صاحب الصحاح إلا ههنا عن الأحياني ، قال : سمعت أعرابيا  
 من بني عامر يقول : إنما قيل لنا : أبقى عندكم شيء ؟ قول : ههنا ، أى لم  
 يبق شيء . وأنشد هذا الشعر .

وزاد الصاغاني ( في الباب ) على هذه الألفاظ دعداع ، وقال : قرقار بنى على  
 الكسر وهو معقول ، والمعدل في الرباعي عزيز ، كمرعار وههنا وهجهج  
 وبجبح ودعداع . قال أبو التميمي يصف صعبا :

( حتى إذا كان على مَطَارٍ يُنْهَ ، واليسرى على الثَّرَارِ  
 قالت له ريح الصَّبَا قَرَّارٍ تَمْرِي خِلَا هَزِيمٍ تَنَارِ  
 بَيْنَ مَشَايِعَ لَهُ دُرَّارٍ فَتَقَّ أَنْهَاراً إِلَى أَنْهَارِ ) ٥٩

ومَطَارٍ بِنَجْدٍ ، والثَّرَارِ بِيَلَادِ الْجَزِيرَةِ . وقوله قَرَّارٍ ، أى قَرَقَر بالرفع  
 وَصَبَّ مَاءُكَ وَهَاتِ مَا عِنْدَكَ . ومعناه ضَرَبَتْهُ رِيحُ الصَّبَا فَدَرَّهَا ، فَكَانَهَا  
 قَالَتْ لَهُ : صَبَّ مَاءُكَ . انتهى

ولم يورد هومن هذه الألفاظ في كتابه إلاَّ بِمَجَاحٍ بِمَوْحِدَتَيْنِ وَمُهْمَلَتَيْنِ ، قال :  
 قيل لبعض بني عامر ، أبقىَ عندكم شيءٌ ؟ فقال : بِمَجَاحٍ إِمْبِيَا عَلَى الْكَسْرِ ، أى  
 لم يبقَ شيءٌ . هذا كلامه ، فكان ينبغي له أن يذكر هذه الألفاظ مع قَرَّارٍ ،  
 ثَلَاثًا يَتَوَمَّنُ أَنَّهَا اسْمُ فِعْلٍ أَمْرٍ مَمْدُولٍ .

ولم يورد الجوهري ما أوردته مع أنه أصله ، وإنما قال : وقولم قَرَّارٍ بنى  
 على الكسر ، وهو ممدول ، ولم يُسَمَّ الْعَمَلُ مِنَ الرَّبَاعِيِّ إِلَّا فِي عَرَاهَا وَقَرَّارٍ .  
 فلهذا ذكره ما أحسن صنيعه !

وقال الأصبغى ( في كتاب الإيل ) : قالوا قَرَّارٍ وَقَرَّارٍ فَبُتِحَ الْتَأَنَفُ  
 وَكُسِرَ هَا ، وَقَرَّقَر . وأنشد البيت .

وأوردته صاحب ( الكشف ) عند قوله تعالى . ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ قالوا  
 بلى <sup>(١)</sup> على أنه من باب التثنية والتخفيف كما في البيت .

وقوله « حتى إذا كان على مُطار » قال أبو عبيد البكري ( في معجم ما استعجم ) : مُطار بضم الميم : وادٍ قرب الطائف . وأنشد هذه الأبيات .  
وقال : والثَّرَار بالجزيرة : ماء معروف ، وقيل هو قريب من نكرت . ولم  
تختلف الرواة في هذا الوادي أنه مُطار بضم الميم . فأما مُطار بفتحها فوضع في  
ديار بني تميم ، مؤنث لا يتصرف .

وقال في الثاء الثلاثة : الثَّرَار ماء معروف قَبْل نكرت . وقال الهمداني :  
هو نهرٌ يصبُّ من الهرماس إلى دجلة . وقال أبو حنيفة : هو بالجزيرة .

واسم كان<sup>(١)</sup> يمانية ، والضمير للسحاب . « وعلى مطار » ، يريد أنه  
سحاب عظيم طرفه الأيمن على مُطار ، وطرفه الأيسر على الثَّرَار . وجملة قالت  
لمع جواب إذا .

وترى : مضارع مرث الناقة مَرًا ، إذا مسحت ضرعها لتدرّ . وفاعله  
ضمير الريح . والخلابا : جمع خلية بالحاء المعجمة : الناقة تُعَلِّف مع أخرى على ولدٍ  
واحدٍ فتدرآن عليه ، ويغلي أهل البيت بواحدةٍ يحلبونها . وهَزَم بفتح الهاء  
وكسر الزاي المعجمة ، يقال غيْثٌ هَزَم أي متبعٌ لا يستمسك . ونثَّر :  
مبالغة نثر . وبينَ ظَرْفٌ للنثار .

وللشايح : جمع شياح ، وهو الذي يُشيع السر<sup>(٢)</sup> استعير للسحاب الساكب .  
ودُرَّار صفة لشايح ، وهو بضم الدال جمع دَار . يقال ناقة دارٌّ بدون ماء ،  
ونوق دُرَّار مثل : كافر وكفَّار ، أي كثيرة الدَّر ، وهو اللبن .

(١) ط : « واسم واد كان » وكلمة « واد » مقحمة .

(٢) ط : « يذيع السر » ، واثبت ما قى ش .

وقوله « فشق أنهاراً » إلخ أى فشق ماء ذلك السحاب الأرضَ فصيرَ فيها أنهاراً جارية إلى أنهار .

وأُنشد الجوهري البيت للشاهد من هذا الرجز مع بيت آخر منه ، وهو :

● واختلط للمروف بالإنكار ●

وهذا هو المشهور في كتب النحو . يريد : قالت الريح للسحاب قرقر بالرعد . ولما كان إنشاء السحاب بسبب الريح صار كأن الريح قالت له قرقر بالرعد . والقرقرة : صوت غل الإبل . والقرقرة : الهدير . وبغير قرقار الهدير ، إنا كان صافى الصوت في هديره .

وقوله « واختلط للمروف » أى من صوت الرعد بالنكر منه . وقيل أراد أن السحاب أصاب كل مكان مما يُعرف ويُفكر ، أى عم الأرضى : كلها ، أو مما كان معروفاً بأن يمتطر وما كان منكراً لمطاره . قال ابن الأعرابي ( في نوادره ) : يقول : مُطرت مطراً شديداً فأنكرت من تعرف من آثار الديار ومما لها . وقيل للمروف : المطر ، والإنكار : البرق والسيل<sup>(١)</sup> والصاعقة . شبه الريح بالأمير ، والسحاب بالأمور ، وقرقار بالأمور به ، لأن الريح هي التي تشبه السحاب وتسوقه ، ولهذا جُمِلت كأنها قائلة له . كل ذلك على سبيل التمثيل .

وترجمة أبي النجم العجلي ، وهو راجز إسلامي ، قد تقدمت في الشاهد السابع<sup>(٢)</sup> من أوائل الكتاب .

(١) ش : « والسيل » بالياء الموحدة ، وهو المطر .

(٢) الخزائن ١ : ١٠٣ .

وأُشْدَ بَدَنَهُ ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الأربعمائة (١) :

٤٦٦ ( يَدْعُو وَيَدْعُهُمُ بِهَا عَرَعَارٍ )

لَمَّا تَقَدَّمَ قَبْلَهُ . وَهَذَا عَجَزٌ وَصَدْرُهُ :

( مَتَكَنَفِي جَنِي عُكَاطَ كَلِيهَا )

يَعْنِي يَتِيمُونَ فِي كَنَفِي جَنِي عُكَاطَ . وَالْكَنَفُ : النَّاحِيَةُ . وَهُوَ جَمْعٌ  
مَذْكُورٌ سَالِمٌ حَذَفَتْ نُونُهُ لِلْإِضَافَةِ ، وَالْإِضَافَةُ لِنَفْثِيَّةٍ . وَ ( عُكَاطُ ) : سَوْقٌ  
قَرِيبَةٌ مِنْ مَكَّةَ ، كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَامَ ، وَقَدْ شَرَحْنَاهَا فِيَا مَضَى (٢) ، وَهِيَ  
غَيْرُ مَعْرُوفَةٍ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالتَّأْنِيثِ . وَ ( كَلِيهَا ) تَأْكِيدٌ لِقَوْلِهِ جَنِي . وَ ( الْوَلِيدُ ) :  
الصَّبِيُّ . وَضَمِيرُهَا لِمُكَاطَ . ( عَرَعَارُ ) : لُعْبَةٌ لِلصَّبِّانِ ، إِذَا خَرَجَ الصَّبِيُّ مِنْ  
بَيْتِهِ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَلْعَبُ بِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ : عَرَعَارُ ، أَيْ هَلُّوا إِلَى الْمَرْعَةِ ، فَإِذَا  
سَمِعُوا صَوْتَهُ خَرَجُوا وَلَعَبُوا مَعَهُ تِلْكَ اللَّعْبَةُ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ ( فِي الْجُمُحَةِ ) : سَمِعْتُ  
عَرَعَارَ الصَّبِّانِ ، إِذَا سَمِعَتْ اخْتِلَاطَ أَصْوَاتِهِمْ . وَقَالَ ( فِي الصَّحَاحِ ) : الْمَرْعَةُ :  
لُعْبَةٌ لِلصَّبِّانِ . وَعَرَعَارُ بَنِي هَلَى لِلْكَسْرِ ، وَهُوَ مَعْدُولٌ عَنْ عَرَعَةٍ (٣) . وَالصَّحِاحُ  
كَأَنَّ الْقَالَ الْأَعْلَمَ عَرَعَارَ مَعْدُولَةً عَنْ قَوْلِهِمْ عَرَعَرُوا أَيْ اجْتَمَعُوا لِلْعِبَةِ ، كَأَنَّ خَرَجَ  
أَسْمُ لُعْبَةٍ لَمْ : مَعْدُولٌ عَنْ قَوْلِهِمْ : اخْرُجْ .

وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُمْ آمَنُونَ فِي إِقْلَامَتِهِمْ هُنَاكَ لِعَزْمِهِمْ (٤) وَكَثَرَتِهِمْ وَصَبِيحَتِهِمْ

(١) ابْنُ يَعِيشَ ٤ : ٥٢ وَالْأَشْمُونِيُّ ٣ : ١٦٠ وَدِيَوَانُ النَّابِغَةِ

٣٥ بِشَرْحِ الْبَيْطَلِيِّسِيِّ .

(٢) انْظُرْ ٤ : ٤٧٢ - ٤٧٤ .

(٣) ط : « مِنْ عَرَعَةٍ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي شِ وَالصَّحَاحُ . وَبَعْدَهُ

فِي الصَّحَاحِ : « مِثْلُ قَرْقَارٍ مِنْ قَرْقَرَةٍ » .

(٤) ش : « يَعْزَتُهُمْ » .

يلعبون بهذه اللعبة لبطرهم ورقاعيتهم . ونحوه قول حسان :

• أولاد جفنة حول قبر أبيهم <sup>(١)</sup> •

أى لا يرحلون عنه لمزّم وغنام ، بخلاف غيرهم ، لا بدّ له من الرحلة  
للاستجماع .

والبيت آخر أبياتِ نعمة للناينة الذياني ، حذر بها عمرو بن المنذر بن  
ماء السماء ملك الحيرة من أعدائه ، وهم قوم النابتة . أخبره بأنهم نزلوا بمكاط  
وم كثيرون ، ينتظرون وقوع الريح فيرعونه ويحاربونه . وأولها <sup>(٢)</sup> :

( من مبلغ عمرو بن هند آية  
ومن النصيحة كثرة الإنذار  
لا أعرفك حارصاً لراحنا  
في جفّ تغلب واردة الأمصار <sup>(٣)</sup> )

الجفّ بضم الجيم : العدد الكثير ، والجماعة من الناس ، ومنه قيل لبكر  
وتميم : الجفّان ؛ لكثرتهما . وتغلب : أبو قبيلة عظيمة ، وهو تغلب بن وائل .  
والأمصار بفتح المزة قال صاحب الصحاح : هى مياه فى البادية مرّة . وأنشد  
هذا البيت

( ومعلقون على الجياد حليها حتى تصوب سماءهم بقطار )

(١) عجزه كما فى الديوان ٣٠٩ :

\* قبر ابن مارية الكريم المفضل \*

(٢) الأبيات فى ديوانه صنعة ابن السكيت ١٢٨ - ١٢٩ وليس فيها البيت الشاهد .

الصَّلَى، بفتح المهملة وكسر اللام: ما تتلفه الخيل إذا ييس؛ وإذا كان رطباً أخضر فهو نَعَى. وقطار، بالكسر: جمع قَطَر. إلى أن قال:

(فيهم) بناتُ المسجديِّ ولاحقٍ  
ورُقٌّ مراكلها من المِضمارِ

عسجد ولاحق: غلان من خيل غيٍّ بن أعصر. والتمزكل كجعفر: ٦١ موضعُ عَيْب الفارس. يقول: تنصُرُ خيلُهم بالركوب، فتفرع أعقابهم مواضع المراكل فيفتح شمرها ثم بنيت به ذلك شعر أسود. ولهذا قال ورُق، لأنه إذا نبت خرج بضرب إلى التبرة، وهي الورقة.

(تَنِيْلَى توابها إلى الآنها)  
خَبَبَ السَّبَاعِ أَوْلَهُ الْأَبْكَارِ  
متكئني جنبى عكاظ كليها... البيت

الإشلاء: الدعاء، أشليته: دعوته. يعني يدعى توابع من أولادها ومن خيل أخرى إلى ما ألقته. وأَوْلَهُ: التي قد ولدت إلى أولادها. والأبكار: التي وضعت بطناً، وتكون التي لم تلد قط. وقوله متكئني حال من أصحاب هذه الخيل، والإضافة لفظية، ولهذا سحَّت الحال.

ولما بلغت هذه الآيات عمرو بن هند قال:

أبلغ زليلاً أن قومك حاربوا  
فانهض إلينا أن قدرتَ بحار<sup>(١)</sup>

(١) ش: «بحار»، صوابه لي ط وديوان النابغة مصنعة  
ابن السكيت.



نَجْزِيكَ إِثَارًا بِمَا أَفْزَرْتَنَا  
وَذَكْرَتَ عَطْفَ الْوَدِّ وَالْأَمْهَارِ

وزياد: اسم النابغة . وله قصيدة على هذا الوزن والروي مطلعها (١) :

نُبْتُ زُرْعَةً وَالسَّاهَةَ كَأَسْمَا

يُهْدَى إِلَى غَرَائِبِ الْأَشْمَارِ

وزُرْعَةٌ هو ابن عمرو بن خويلد أخى يزيد بن عمرو بن الصُّعْقِ الْكَلَابِيِّ،  
كان هجاءً للنابغة ، فلما بلغ هجاءه النابغة قال هذه القصيدة يتوعد به الهجاء  
ومحاربه لإياه مع قومه ، ثم وصف قومه وأحلافهم إلى أن قال :

جَمْعٌ يَظُلُّ بِهِ النَّضَاءُ مَعْضَلًا

يَذَرُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ مَحَارِي

معضَّل اسم فاعل ، يبنى فاعلاً ضيقاً . يقال قد عضَّلت المرأة بولدها تمضيلاً ،  
إذا تصرَّ عليها فقتلَ ولم يخرج .

وليس في هذه القصيدة البيتُ الشاهد (٢) .

وزعم ابن المستوفى (في شرح أبيات للفصل) وتبعه جماعة ، أنه منها .  
وأورد معه قوله :

• جَمْعٌ يَظُلُّ بِهِ النَّضَاءُ مَعْضَلًا •

البيت مع أبيات آخر ، وقال : مدح بهذه القصيدة بنى فاضرة من  
بنى أسد .

(١) القصيدة في ديوانه ٣٤ بشرح البطلينوسي .  
(٢) الحق أن البيت الشاهد فيها في ص ٣٥ كما سبق  
الإشارة .

وليس الأمر كذلك كما يئنا .

وسأيتُ شرحُ بعض هذه القصيدة بعد شاهد واحد إن شاء الله تعالى :  
وترجمة النافذة الديباني قد تقدمت في الشاهد الرابع بعد المائة (١) .

\*\*\*

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد الأربعائة ، وهو من شواهد س (٢) :

( ولأنت أشجعُ من أسامة إذْ

دُعيتْ نزالٍ ولجَّ في الدُّعْرِ )

على أن عبد القاهر استدلل على تأنيث فَعَالٍ الأمرى بما هنا ، فإن نزال نائب فاعل دُعيتْ ، ولولا أنها مؤنثة ما ألحق علامة التأنيث للفعل للسند إليها .

وفيه ما أورده الشارح المحقق ، وعبد القاهر مسبوق بما قاله .

قال سيوبه ، في باب ما جاء ممدولاً عن حده من المؤنث : ويقال نزال أى انزل . وأشد البيت ثم قال : فلهذا في جميع هذا أفضل ، ولكنه ممدول عن حده ، وحرك آخره لأنه لا يكون بعد الألف حرف ساكن ، وحرك بالكسر لأن الكسر مما يؤنث به ، وإنما الكسرة من الياء . انتهى .

وقال ابن السراج ( في الأصول ) : اعلم أنه لا يني على معال فَعَال من

(١) الخزاعة ٢ : ١٣٥ .

(٢) في كتابه ٢ : ٣٧ . وانظر المختضب ٣ : ٣٧٠ والجمل ٢٣٣ .  
وأما ابن الشجري ٢ : ١١١ والانصاف ٥٣٥ وابن يعيش ٤ : ٢٦ ، ٥٠ ، ٥٢ وشرح شواهد الشافية ٣٣٠ وديوان زهير ٨٩ .

هذا الباب على الكسر إلا وهو مؤنث معرفة معدول عن جهة ، وإنما  
بنى على الكسر لأن الكسر مما يؤنث به ، تقول للمرأة : أنت ضلت وإناك  
فاعلة . وكان أبطل هذا إذا أردت به الأمر السكون ، فركته لالتقاء الساكنين ،  
فجعلت الحركة الكسرة للتأنيث ، وذلك قولك : نزال وتراك ، ومعناه انزل  
واترك ، فهما معدولان عن التاركة والنازلة . قال الشاعر تصديقاً لذلك :

..... إذا دعيت نزال ولج في البحر

قال دعيت لما ذكرت لك من التأنيث . انتهى .

وهكذا قال خذمة كتاب سيبويه<sup>(١)</sup> . وشرح شواهد الجمل وغيرهم .

قال الأعم : الشاهد في قوله نزال ، وهو اسم لقوله انزل ، ودل على أنه  
اسم مؤنث دخول التاء في فعله ، وهو دعيت . وإنما أخبر عنها على طريق  
الحكاية ، وإلا فالفعل وما كان اسماً له لا ينبغي أن يُخبر عنه . انتهى .

ومثله في كون نزال أريد به لفظه فجعل نائب فاعل ، قول زيد الخليل  
الصالح :

وقد علمت سلامة أن سفي  
كرية كلما دعيت نزال

وقد وقع مفعولاً به في قول ربيعة بن مقروم :

فدعوا نزال فكنت أول نازل  
وعلام أركبه إذا لم أنزل

(١) ط : « كلام سيبويه » ، صوابه في ش .

ومعنى دَعَا الأبطال بعضهم بعضاً بهذه الكلمة : أن الحرب إذا اشتدَّت بهم وتزاحموا فلم يمكنهم التظاهر بالرمح ، تَدَاعَوْا بالنزول عن الخيل ، والتضارب بالسيف .

ومعنى (لَجَّ في النعر) تَبَاعَثَ الناسُ في الفَرَع ، وهو من اللَجَج في الشيء ، وهو التَّمَادَى فيه .

وقد تقدم شرح التزال مفصلاً في الشاهد الأربعين بعد الثلاثمائة<sup>(١)</sup> .

والشارح المحقق قد تبع صاحب الصحاح في روايته البيت كذا في مادة (أَسَم) ، وهو مركب من بيتين ، فإن البيت الذي فيه دُعِيَتْ تَزَال ، وهو

صاحب الشاهد زهير بن أبي سلمى ، صدره كذا :

وَلَسَمَ حَشَوُ الدُّرْعِ أَنْتَ إِذَا

دُعِيَتْ تَزَالُ وَلَجَّ فِي الدُّمْرِ

وقوله :

• ولأنت أشجع من أسامة إذ •

إنما هو صدر من بيت للسَّيِّب بن علس ، وعجزه :

(نَقَعَ الصَّرَاخُ وَلَجَّ فِي النُّعْرِ)<sup>(٢)</sup>

وهذا ليس فيه دعيت تزال .

والبيت الشاهد كما ذكرناه هو رواية سيديويه وسائر النحويين . وبيت

(١) صوابه الحادى والأربعين بعد الثلاثمائة . انظر الخزانة ٥ : ٤٩ .

(٢) في النسختين « يقع » ، صوابه بالنون كما في الديوان ٨٩ .

والبيان ١ : ١٨٩ . ونقع الصراخ : ارتفع . قال لبيد (ديوانه ١٩١) :  
فمضى ينقع صراخ صادق  
يحلبوها ذات جرس ووجل

المسيب بن علس على ما رتبناه هو رواية الجاحظ ( في كتاب البيان والتبيين ) .  
وقد رأيت البيتين في ديوانيهما كذلك . أمّا بيت زهير فهو من قصيدة مدح  
بها هريم بن سنان المرمي . وهذه أبياتُ بعد ثلاثة أبيات من أولها :

أبيات الشاهد

( دَعَ ذَا وَعَدَ الْقَوْلَ فِي هِرْمِ  
خَيْرِ الْبِدَاةِ وَسَيِّدِ الْخَضِرِ

تَأَنَّهُ قَدْ عَلِمْتُ سَرَاةَ بَنِي  
ذُيَّانَ عَامَ الْحَبْسِ وَالْأَمْرِ <sup>(١)</sup>

أَنْ نِعَمَ مُمْتَرِكُ الْجَبَايِعِ إِذَا  
حَبَّ السَّفِيرُ وَسَابَى الْخَرِ

وَلَنْمَ حَشَوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا  
دُعِيتَ تَزَالِ وَجْجٌ فِي الدَّعْرِ

وَلَنْمَ مَاوَى الْقَوْمِ قَدْ عَلِمُوا  
إِنْ عَضُّهُمْ جُلٌّ مِنَ الْأَمْرِ

وَلَنْمَ كَافِي مَنْ كُنَيْتَ ، وَمَنْ  
تَحْمِلُ لَهُ تَحْمِيلٌ عَلَى ظَهْرِ <sup>(٢)</sup>

٢٣

حَامِي الْأَمَارِ عَلَى مُعَافَاةِ أَلِ  
جُلَى أَمِينٍ مَنِيْبِ الصَّدْرِ

حَدِثْ عَلَى الْمَوْلَى الضَّرِيكَ إِذَا  
نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ

(١) في الديوان ٨٨ : « تَأَنَّهُ ذَا قِسْمَا لَقَدْ عَلِمْتُ » .

(٢) في الديوان : « يَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِ » .

عَظُمَتْ دَسِيحَتُهُ وَفَقَّاهُ  
 جَزُّ النَوَاصِي مِنْ بَنَى بِعَرِ  
 أَيَّامَ ذُهَيْبَانَ مَرَاغِمَةَ  
 فِي حَرَبِهَا وَحَمَاوَمَا تَجْرَى (١)  
 وَمُرَقُّ النَّيَّانِ يُطِمْ فِي الـ  
 لَأَوَاءِ غَيْرِ مُلْعَنِ الْقِدْرِ (٢)  
 وَيَقِيكَ مَا وَفَى الْأَكَارُمُ مِنْ  
 حَوْبٍ نَسَبُ بِهِ وَمِنْ غَدِيرِ  
 وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى  
 ضَافِي الْخَلِيقَةِ طَيِّبِ الْخُبْرِ (٣)  
 مَعْصُوفُ الْمَجْدِ مَعْتَرِفِ  
 لِلنَّائِبَاتِ يَسْرَاحُ لِلذَّكْرِ (٤)  
 جَلْدِي يَمُتْ عَلَى الْجَمِيعِ إِذَا  
 كَرَّةَ الظُّلُونِ جَوَامِعِ الْأُمْرِ  
 وَلَأَنْتَ تَقْصِرِي مَا خَلَقْتَ وَبِـ  
 خُرُ الْقُصُومِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْصِرِي  
 وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَنْجِيهِ الـ  
 أَبْطَالُ مِنْ لَيْثِ أَبِي أَجْرِ

(١) ط : « . ودماها » ش : « ودماها » ، « والوجه ما أثبت كما في

حواشي ديوان زهير .

(٢) في الديوان : « يحمي في اللأواء » .

(٣) رواية ثعلب « ضافي الخليفة » بالصاد المهملة .

(٤) رواية الأعلام : « معصوف للحمد » .

يَصْطَادُ أَحْدَانَ الرِّجَالِ فَا  
تَفَكُّ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ  
وَالسَّخَرُ دُونَ الْقَاحِشَاتِ وَمَا  
بَلَقَاكَ دُونَ الظَّهِيرِ مِنْ سِتْرِ  
أَتَيْتُ عَلَيْكَ بِمَا عَلَتْ وَمَا  
أَسَافَتَ فِي النَّجْدَاتِ وَالذِّكْرُ<sup>(١)</sup>

قوله «وَعَدَّ الْقَوْلَ فِي حَرَمٍ» هو يَفْتَحُ الْمَاءَ وَكَسَرَ الرَّاءَ، أَحَدُ الْأَجْوَادِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ بَنِي مُرَّةَ. أَيْ دَعَا مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ وَصْفِ الْبَارِ، وَعَدَّ الْقَوْلَ أَيْ أَصْرَفَهُ إِلَى مَدْحِ حَرَمٍ. وَالبِدَاةُ: جَمْعُ بَادٍ. وَالْحَضَرُ: جَمْعُ حَاضِرٍ، كَصَحْبٍ جَمْعُ صَاحِبٍ.

وقوله «تَاللَّهِ قَدْ عَلَتْ» إلخ السُّرَاةُ: جَمْعُ سَرِيٍّ<sup>(٢)</sup>، وَهُوَ الْكَرِيمُ. وَالتَّحْنُسُ وَالْأَصْرُ، يَفْتَحُ الْمِيزَةَ، وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ يَحْدِثَ السُّوءَ بِالتَّوَمُّ فَيَحْبِسُوا أَمْوَالَهُمْ وَلَا يَخْرِجُوهَا إِلَى الرَّحَى، خَشْيَةً أَنْ يُفَارَ عَلَيْهَا. وَالْأَمْرُ: الضَّمُّ أَيْضًا وَسُوءُ الْحَالِ.

وقوله «أَنْ نِمَّ مُعْتَرِكٌ» إلخ، أَنْ يَفْتَحِ الْمِيزَةَ عَظْفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ مُؤَوَّلَةً مَعَ مَدْخُولِهَا بِمَصْدَرٍ، سَلَاةٌ مِمَّا مَقْعُولِي عَلَتْ. وَمُعْتَرِكٌ فَاعِلٌ نَمَّ، وَالْخَصُوصُ مَحْذُوفٌ، وَهُوَ اسْمُ مَكَانٍ، أَيْ نَمَّ مَوْضِعُ إِزْدِحَامِ الْفُقَرَاءِ أَنْتَ. وَأَصْلُهُ فِي الْحَرْبِ، فَاسْتَمَارَ هُنَا. وَخَبَّ السَّيْفُ، أَيْ أَسْرَعَ وَطَارَ مَعَ الرِّيحِ. وَالسَّيْفُ: مَا جِئْتَ مِنَ الْوَرَقِ وَسَقَطَ، وَذَلِكَ فِي شِدَّةِ الْبُرْدِ وَقَطْعِ الزَّمَانِ. وَسَابِيٌّ

(١) ط : «سَلَفَتْ» ، صوابه في ش والديوان .

(٢) الحق أنه اسم جمع لا جمع ، ولا بقيامه سرقة بالضم ، وأسرياء

وسرواء .

مطوفٌ على معترك ، وهو مهموز الآخر ، اسم فاعل من سبأ الخمر ، إذا اشتراها . وإنما وصفه بسبأ الخمر في شدة الزمان ، ليدل على تنامي جوده ، فلا تمنه شدة الزمان من إضاق ماله .

وقوله « ولنم حشو الدرع » الخ جعل لابس الدرع حشواً لها لاشتغالها عليه ، كما يشتمل الإناء على ما فيه . وهو العامل في إذا ، لأنه بمعنى لابس ، وقيل متملئ بنم لما فيه من معنى الشاء كما فيا قبله . والجل ، بالغم : الحادث العظيم كالجل . وقوله « على ظهر » أى ظهر سحول قوى .

والذمار : ما يجب عليه أن يحميه . والجل : النائية الجليلة ، وقيل هنا بمعنى جماعة العشرة . وقوله : أمين منيب الصدر ، أى لا يضر إلا الجميل ، ولا ينطوى إلا على الوفاء والخير وحفظ السر ، فهو مأمون على ما غاب في صدره .

٦٤ والحديب : المشفق . والمولى : ابن الم . والفريك : الفقير والححتاج . والدميمة : المعطية الجزيلة . وجزئ الناصية تكون في الأسير ، إذا أنعم عليه وأطلق جزئ ناصيته وأخذت للافتخار . وراغهم : نابذهم ومبغرم وضادهم .

وقوله « ومرمق النيران » أى تنبى ناره ، يقال رهقت الرجل ، إذا غشيت وأحطت به ، والمشدد للتكثير . يصف أنه يؤقد النار لباليل للعابغ وإطعام الناس ، وليتشو إليها الضيف والغريب . وكثرة النيران ، للإخبار عن سمة معروفة . واللاؤاء : شدة الزمان والقحط . وقوله « غير ملبن القدر » أى لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليقيم والمسكين ، فهو محمود القدر لا مذمومها . وأوقع الفن على القدر مجازاً . وهو يريد صاحبها .



وقوله « وبيك ما وقي الأكارم » إلخ وقي بالبناء للمفعول . والحبوب :  
الإنم ، أى إن الأكارم وقوا أن يسبوا فيبك ذلك أنت أيضا ، أى إنه  
لا يغدر ولا يسب فيأتى بإثم<sup>(١)</sup> . وروى « ما وقي الأكارم » بالبناء للفاعل  
ونصب الأكارم .

وقوله « وإذا برزت به » أى إليه ، يعنى إذا صرت إليه صرت إلى رجل  
واسع المطلق طيب الظير .

وقوله « متصرف للمجد » إلخ أى يتصرف فى كل باب من الظير  
لا كمتساب المجد . والمترف : الصابر ، أى يصبر لما نابه . وقوله يرّاح ، أى  
يهش ويخف ويترّب لأن يفعل فعلا كرما يذكر به ويخلص من أجله .

وقوله « جلد يحش » إلخ أى قوى المزم مجتهد فيما ينفع العشرة من  
التألف والاجتماع ، فهو يحش على ذلك ويدعو إليه ، إذا كره الظنون الاجتماع  
والتألف ، لما يلزمه عند ذلك من المشاركة والمواساة بماله ونفسه . والظنون :  
الذى لا يؤثق بما عنده ، لما علم من قلة خيره . وجوامع الأمر : ما يجمع الناس  
فى شأنهم .

وقوله « ولأنت تفرى » إلخ هنا مثل ضربه . والخالق : الذى يقدر الأديم  
ويهيئه لأن يقطعه ويخزّه . والفرى : القطع . وللمنى : إنك إذا تهيأت لأمر  
مضيت له وأنفذته ولم تميز عنه ، وبعض التوم يقدر الأمر ويهيئه له ثم لا يزم  
عليه ، عجزاً وضمف همة . قال ابن قتيبة ( فى أدب الكاتب ) : فرى الأديم :  
قطعه على جهة الإصلاح ، وأفراه : قطعه على جهة الإفساد . وقال ابن السيد :

(١) ظ : « باسم » ، صوابه ش .

هذا قول جمهور اللغويين، وقد وجدنا فرى مستعملاً في القطع على جهة الإفساد، قال الشاعر :

فَرَسَى نَاهِيَاتُ الدَّمْرِ يَفْنَى وَيَبْنَى

وَصَرَفُ اللَّيَالِ مِثْلَ مَا تُرَى الْبُرْدُ

وحكى أبو عبيد (في التريب المصنف) عن الأصمعي أفريت : شقت وفريت بمعنى ، وفريت إذا كنت تقطع الإصلاح . انتهى

وقوله « ولأنت أشجع » إلخ تنجيه : يواجه بعضهم بعضاً في المحاب والأجر : جمع جرو مثلث الجيم ، وهو ولد الأسد وغيره . وإنما جعل الليث ذا أولاد لأن ذلك أجراً له وأعدى على ما يريد ، لاحتياج أولاده إلى ما تنفذي به .

وقوله « يصطاد أحداً » إلخ جمع واحد ، والمهزة بدل من واو ، أي يصطاد الرجال واحداً بعد واحد ، فلا يزال عنده ما يدخره لما بعد اليوم . ومثله في وصف جرّوى أسدي :

مَا مَرَّ يَوْمَ إِلَّا وَعِنْمَهَا لَحْمُ رَجُلٍ أَوْ يُؤْتَانِ دَمًا<sup>(١)</sup>

وقوله « والستر دون الفاحشات » إلخ ، أي بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء وتقى الله ، ولا ستر بينه وبين الخير يحجب به عنه . وحكى أن عمر بن الخطاب لما سمعه قال : « ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(١) نسب في الحيوان ٧ : ١٥٤ إلى عبد الله بن قيس الرقيات وانظر الكلام على نسبه في ملحقات ديوان أبي زيد ١٤٩ . والحق أنه لابن قيس الرقيات من قصيدة في ديوانه ٢٥٣ - ٣٦٠ .

وقوله « أثنى عليك » إلخ أى بما علمت من أمرك وشاهدت من جودك .  
وما أسلفت<sup>(١)</sup> أى ما قدمت فى السّمائم . والنّجدة : الشدة والبأس . والذكر :  
ما يُذكر به من الفضل<sup>(٢)</sup> .

وترجمة زهير بن أبى سلمى تقدّمت فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة<sup>(٣)</sup>  
وأما بيت المسيّب بن علس فهو من قصيدة أيضاً مدح بها قيسَ بن  
معد يكرب الكندى ، تقدم شرحُ بعضها فى الشاهد الثانى بعد المائتين ، ورويت  
لابن أخته الأعشى ميمون ، وهى ثابتة فى ديوانه أيضاً ، فيكون المسيّب بن  
علس خالَ الأعشى . وهذه أبياتُ منها :

أبيات الشاهد  
فى رواية أخرى

( وإليكَ أصلتُ العتيّةَ من  
سهلِ العراقِ وأنتَ بالقرى  
أنتَ الرئيسُ إذا همُ نزلوا  
وتواجهوا كالأسدِ والنمرِ  
أو فارسُ اليعومِ يقيمهم  
كالطلقِ يقبع ليلَةَ البُهرِ  
ولأنتَ أشجعُ من أصامةٍ إذ  
قَحَّ الصّراخُ وُجَّ فى النحرِ<sup>(٤)</sup>

(١) فى النسختين : « ما سلفت » ، والوجه ما أثبت .

(٢) ش : « والذكر به من الفضل » ، صوابه فى ط .

(٣) الخزائن ٢ : ٣٣٢ .

(٤) فى النسختين : « يقع الصراخ » ، وانظر ما أسلفت من تحقيق

ولأنت أجودُ بالمطاء من الـ  
 وريَّان لما ضُنَّ بالفطر  
 ولأنت أحيا من مُحيَاة  
 عذراء قطُنْ جانبَ الكِسْرِ  
 ولأنت أئين حين تنطقُ مِن  
 قُسانَ لما هي بالأمر  
 لو كنتَ من شيء سوى بشري  
 كفت المنور ليلة القدر<sup>(١)</sup>

وفارس اليعقوم ، هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة . واليعقوم : اسم  
 فرسه . والطلق : الليلة التي لآخر فيها ولا برد . وليلة البهر : ليلة البدر حين  
 بهر النجوم . وفي القاموس : أسامة بالضم معرفة علم الأسد ، والأسامة لغة فيه .  
 والعُراخ بالضم : الصوت الشديد ، يكون للاستفانة وغيرها .  
 والريان قال باقرت : ( في معجم البلدان ) : جبل ببلاد طبرستان ، لا يزال  
 يسيل منه الماء . وضُنَّ ، بالبناء للمفعول ، أى بُحِل .  
 وقطن بالفتح ، أى تسكن . والكسر بكسر الكاف : الشقة السفلى  
 من الخباء .

ولقمان ، هو كما قال الجاحظ ( في كتاب البيان والتبيين ) : هو لقمان بن  
 عاد الأكبر ، وكانت العرب تعظم شأنه في النباهة والقدرة ، وفي العلم وفي الحكم  
 وفي اللسان وفي الحلم . وهو غير لقمان المذكور في القرآن<sup>(٢)</sup> .

(١) كذا في النسختين . ورواية الأعلام ٦٤ : « ليلة البدر » ،  
 وتعلب : « كنت المنير لليلة البدر » . وديوان زهير ٩٥ .  
 (٢) انظر عبارة الجاحظ في البيان ١ : ١٨٤ فقد تصرف فيها  
 البغدادي كثيرا .

وترجمة السيب بن علي تقدمت في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهدس<sup>(٢)</sup> :

( أنا اقتسمنا خُطبتنا بيننا  
فعلتُ برّةً واحتملتُ لُجَارَ )  
على أن (لُجَارَ) مصدر معرفة مؤنث .

قال سيبويه : وأما ما جاء اسماً للمصدر فكقول النابغة :

• فعلتُ برّةً واحتملتُ لُجَارَ •

فَجَارٍ معدولة عن الفَجْرة . وقال الشاعر :

فقال : امكئى حتى يَسَارَ ليلنا

مُحْجٌ ممّا ، قالت : أعلمك وقابله

فهى معدولة عن الميسرة ، فأجرى هذا الباب مجرى الذى قبله ، لأنه مُدِلٌ كما مُدِلٌ ولأنه مؤنث بمنزلة ١٠٠هـ .

قال الأعمى : الشاهد في لُجَارَ ، وهو اسم للفَجْرة معدول عن مؤنث ، كأنه

(١) صوابه : الثاني بعد المائتين • الخزانة ٣ : ٢٤٠ .

(٢) في كتابه ٢ : ٣٨ • وانظر مجالس ثعلب ٢٦٤ والجمل ٢٣٤  
والخصائص ٢ : ٣/١٩٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٨/  
٤ : ٥٣ واليعنى ١ : ٤٠٥ والهمع ١ : ٢٩ والأشوسنى ١ : ١٢٧ وديوان  
النابغة ٣٤ .

يُحْدِلُ عن الفَجْرة بعد أن سُمِّيَ بها الفَجور ، كما سُمِّيَ البريرة ، ولو عدلنا لقال  
برارٍ كما قال جابر . ١٨ .

٦٦ قال الشارح المحقق : ولم يبق لي إلى الآن دليلٌ قاطع على تعريفه :  
ولا ثانيه . إلى آخر ما حققه ، وأجاد فيه البحث ودققه .

ومثله لناظر الجيش ( في شرح التسهيل ) قال : وما ذكره المصنّف من  
أنّ ما كان من أسماء الأفعال على فَعَالٍ محكومٌ بثانيته ، كأنه أمر جمع عليه  
من النعاة . وهو أمر يؤخذ تقليداً . وقال في باب منع الصرف أيضاً : وأما  
قوله وكلها معدول عن مؤنث فهو أمر كالجمع عليه عند النعاة ، ولكن  
يتمين التمرّض لبيان المعدول عنه في كلّ من الأربعة المذكورة .

أما الصفة المختصة بالنداء فالظاهر أنّ فساقٍ معدولٌ عن « فاسقة » لقصد  
المبالغة في القم .

وأما الصفة الجارية مجرى الأعلام فذكروا أنها معدولة عن صفات غلبت  
فاستعملت أسماء ، كثابئة في قوله :

• وثابئةُ الجسديّ في الرمل يته (١) •

فثابئة نعتٌ في الأصل إلاّ أنه غلب حتى صار اسماً . قالوا : وكذلك  
لا يجوز أن تتبع موصوفاً . ولا يخفى أنّ الغلبة لا تكون عدلاً لأنّ الدلّ عبارة  
عن تبديل لفظ بلطفه للدلالة على المبالغة في ذلك المعنى الذي أفاضه اللفظ المعدول  
عنه . ولم يتحقّق لي وجه الدلّ في هذه المسألة .

وأما المصدر فقالوا : هو معدول عن مصدر مؤنث سرقة ، وإن كانوا لم

(١) لمسكين الدارمي في ديوانه ٤٩ واللسان ( وضع ، نبخ ) ،  
وعجزه كما في كتاب سيبويه ٢ : ٢٤ و ٣ : ٢٤٤ من نسختي :  
• عليه تراب من صفيح موضح •

يستعملوا في كلامهم ذلك المصدر للصفة المؤنثة الذي عدل عنه . وفيهم من هذا أنه عدل تقديرى لا تحققي .

وأما الحال فقالوا إنه عدل عن مصدر مؤنث معرفة . وقد فسر سيبويه بإدراكه بقوله بعدا ، وليس هذا بديل لأنه نكرة ، وإنما هي معدولة عن البدة أو المباداة ، وهذا أيضا عدل تقديرى .

وأما اسم الفعل فلم يذكروا ماذا عدل عنه ، ولم يتحقق لي وجه الدل فيه . والمجرب أنهم يعملون اسم الفعل أصلا في العدل والتأنيث . وما برحت أطلب بيان ما عدل عنه نزال وبيان كونه مؤنثا ، ولم أنف من كلامهم على ما يوضح لي ذلك . والذي يظهر أن القول بالعدل والتأنيث في نزال ليس على وجه التحقيق ، بل على وجه التقدير . وقال صاحب الإصباح : نزال عند سيبويه علم على المعنى كسبحان ، ومثله خلّاق وجماد ، في اسم المئنة والسنة المجدة . وقد يكون هذا العدل علما على الشخص كحنّام . ويرى سيبويه أن هذه الأشياء بنيت حلا على نزال ، ونزال بني حلا على الفعل . اهـ .

ويظهر من كلامه أن العدل في هذه الأمور تحققي . وإنما هو تقديرى . وأما قوله إن نزال عند سيبويه علم فلم يتضح لي كونه علما . انتهى ما أورده ناظر الجيش باختصار .

واستدل ابن السكيت ( في شرح أبيات الجمل ) للتأنيث بشئيين ضعيفين ، قال : أراد بفجار الفدرة . وتسمى الفدرة فجار كما نسي المرأة حلام . فلن قلت : لم جملة لفدرة المؤنثة دون أن تحمله اسما للفدر ، وما دلتك على هذه الدعوى ؟ قلنا : على ذلك دليان : أحدهما أن فمال المدول لا يعدل إلا عن

مؤنث ، ألا تراه قد قال دُعيت نزال ، وليس هذا في بيت زهير وحده بل هو مطرد في فعال حينما وقعت . والثاني : أن النابغة سَمِي الوفاة بَرَّةً ، وهو يريد البرَّة ، وكذلك سَمِي الفجر فجَارٍ ، وهو يريد الفجور . انتهى .

وقال اللخمي : فجَارٍ اسم للفجور ، وهو معدول عن مؤنث كأنه عدل عن الفجرة ، وهو مصدر ، بمد أن سَمِي بها الفجور كما سَمِي البر بَرَّةً . هذا مذهب سيبويه ، وحكى غيره أنه معدول عن صفة غالبية ، ودليل ذلك أنه قال :

فَحَلَّتْ بَرَّةً وَاحْتَلَّتْ فَجَارٍ .

فجاءها قميص بَرَّةً ، وبرة صفة كأنه قال : حملتُ الخصلة البرة وحملت الخصلة الفاجرة ، كما تقول الخصلة القبيحة والحسنة ، فهما صفتان . اهـ . وهذا الذي حكاه هو مذهب السيرافي كما قتله الشارح عنه .

وزاد ابن جني في الطنبور ثمة ، فزعم أن فجَارٍ معدولة عن فجرة علماً بدون أل ، قال في باب التفسير على المعنى دون اللفظ ( من كتاب الخصائص ) : اعلم أن هذا موضع قد أنسب كثيراً من الناس واستهواهم ، ودعاهم من سوء الرأي وفساد الاعتقاد إلى ما مذلولوا به وتنايخوا فيه <sup>(١)</sup> حتى إن أكثر ما ترى من هذه الآراء المختلفة والأقوال للسقشمة ، إنما دعا إليها القائلين بها تملثمهم بظواهر هذه الأماكن دون أن يبحثوا عن سرِّ معانيها ومعاقد أغراضها . فن ذلك قول سيبويه في بيت النابغة : إن فجَارٍ معدولة عن الفجرة ، وإنما غرضه أنها معدولة عن فجرة علماً معرفة ، على ذا يدلُّ هذا الموضع <sup>(٢)</sup> . ويقويه ورودُ بَرَّة

(١) مذلولوا به : أي ضجروا وقلقوا . وفي النسختين : « ما بذلولوا به » ، صوابه من الخصائص ٣ : ٢٦١ . وتنايخوا ، بالياء ، أي تساقطوا وتهاافتوا . وفي النسختين : « وتنايخوا فيه » ، واثبت ما في الخصائص .  
(٢) في الخصائص : « هذا الموضع من الكتاب » .



معه في البيت ، وهي كما ترى علم ، لكنه فُسر<sup>(١)</sup> على المعنى دون اللفظ ،  
وسوّّجه أنه لما أراد تعريف الكلمة المدولة عنها مثّل ذلك بما يُعرف<sup>(٢)</sup> بالام ،  
لأنه لفظ ممتاد ، وترك لفظ فجرة لأنه لا يُمتاد ذلك علماً ، وإنما يعتاد نكرة من  
جنسها ، نحو فجرت فجرة ، كقولك : تجرت نجرة ، ولو عدلت برة على هذا  
الحل لوجب أن يقال برار كنجار . ١٠

وقد أخذ الشاطبي هذا الكلام فزاده تنويراً ( في شرح الألفية ) عند  
قول ناظمها :

ومثله برة للميرة كذا فجار علم للفجرة

قال : ومن علم الجنس للمعنى جبار ، وهو علم الفجور ومدول عن فجرة  
علماً ، لا عن الفجرة ، فإنه من باب حذام المدول عن علم مثله . قول سيبويه  
إن جبار مدول عن الفجرة يجوز . كذا قال ابن جني والحقّقون .

وأول في الفجرة في كلام الناظم لا إشكال فيها ، إذ لم يُرد العلم كما أراد  
أراد سيبويه ، وإنما مراده الجنس الذي هو مطلق التجور . ومثل هذين المثالين  
قيّة في قولهم : ما ألقاه إلاّ فينة ، أي في النذرة . قال ابن جني : هو علم لهذا  
المعنى . ومنه حماد المعصدة ، ويسار للميسرة . وأشار الناظم بمثال برة وجبار  
إلى بيت الثابتة . وفي عبارته شيء ، وهو أن الفجرة هي المرة الواحدة من  
الفجور ، ومعلوم أن جبار ليس علماً لجنس المسرة الواحدة ، فإن أهل اللغة لم

(١) في الخصائص : « لكنه فسر » .

(٢) في النسختين : « فانما » . وفي الخصائص : « بما تعرف » .

يقولوا إلا أنه علم للنجور المطلق ، ولا يصح أن يُريدَ أن نجار اسم جنس للنجرة المدلول هو عنه ، إذ لم يقولوا ذلك ، ولا يصح في نفسه . ثبت أن قوله نجار علم للنجرة ، مشكل .

والجواب أن إتيانه بالنجرة مقصود له ، وذلك أن القاعدة في فعال أنه مؤنث ومعدول عن مؤنث . وقد بين ذلك سيبويه في أبواب ما لا ينصرف غاية البيان ، حتى إنه قدر ما لم يستعمل مؤنثا كأنه استعمل كذلك ، ثم جعل فعالاً معدولاً عنه . وإذا كان كذلك فالاسم المدلول عنه وهو العلم المقدر اسم لجنس مؤنث ، إذ لا بد من مطابقته له في التأنيث ، ولذلك قال : ومثله برة للبرة ، ولم يقل للبر ونحوه .

٦٨ والحاصل أن الناظم نبه بمثال النجرة على أن فعال علم لاسم الجنس المؤنث . فإن كان مستعملاً فذاك ، وإلا قدر له اسم مؤنث . وهذه قاعدة محل بيتها باب ما لا ينصرف . انتهى كلامه باختصار يسير .

وهذا كله لا يدفع ما أورده الشارح الحق .

ساحب القاصد والبيت من قصيدة للناظمية الديباني هدد بها زُرعة بن عمرو الكلابي ، وكان زُرعة لقي الناظمية بسكاظه وأشار عليه أن يُشير هل قومه أن يَقْدِرُوا بني أسد (١) ويتقنوا حِلَقهم ، فأبى عليه الناظمية وجعل خُطْبته التي التزمها من الوفاء برة ، وخُطبة زُرعة لما دعه إلى من القدر وتفض الحلف فاجرة . وبلغ الناظمية أن زُرعة هجابه وثوعده فقال الناظمية . وهذا أول القصيدة عند أبي عمرو الشيباني والأصمعي :

(١) هذا ما في ش ، وهو صحيح ، يقال غدره وغدر به ، كما في اللسان . وفي ط : « يَقْدِرُوا بني أسد » .

( نُبِثْتُ زُرْعَةً وَالسَّافَاةُ كَاسِهَا )  
 يَهْدِي إِلَى غَرَائِبِ الْأَشْمَارِ  
 خَلَقْتُ لِمَا زُرِعَ بَنَ عَمْرٍو لَأَنِّي  
 مِمَّا يَشْقَى عَلَى الْمَوْتِ خِرَارِي  
 أَعْلَمْتُ يَوْمَ عَكَاظَ حِينَ تَقِيئِي  
 تَحْتَ الْغُبَارِ فَمَا خَطَطَتْ غُبَارِي  
 أَنَا أَتَقَسَّمَا خُطَطِينَا بَيْنَنَا  
 غَلِمْتُ بِرَّءٍ وَاحْتَلَمْتُ غُبَارِي  
 فَلَتَأْتِيَنَّكَ قَصَائِدٌ وَلِيَدْفَعَنَّ  
 أَنفَ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْوَارِ  
 رَهَطُ ابْنِ كُوَيْزٍ مُحَقِّقِي أَدْرَائِهِمْ  
 فِيهِمْ وَرَهَطُ رَيْمَةَ بَنِ حُذَارِ  
 وَلِرَهَطِ خَرَابِ وَقَدْ سُوِّرَ  
 فِي الْجَمْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمَطَارِ  
 وَيَبْنُو قُمَيْنَ لَا مَعَالَةَ أَنَّهُمْ  
 آتَوْكَ خَيْرَ مَقْلَى الْأَنْفَارِ  
 سَهَكَيْنِ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ  
 تَحْتَ السَّنَوْرِ جِئَةُ الْبَقَارِ  
 وَيَبْنُو سَوَادَةَ زَائِرُوكَ بَوَقْدِهِمْ  
 جَيْشٌ يَقُودُهُمْ أَبُو الْيُظْفَارِ

وبنو جَذِيمة حَتَّى صِدَقِ سَادَةٌ  
عَلَبُوا عَلَى خَبَتٍ إِلَى نِعْشَارِ  
وَالْقَنُومُ فَاضِرَةٌ الَّذِينَ تَحْمَلُوا  
بِلَوَائِهِمْ سِيراً لِنَارٍ قَرَارِ  
جَمْعٌ يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مَمْضِلاً  
يَلْبِسُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُمْ صَحَارِ

وقال في آخرها :

( حولى بنو دُودَانَ لَا يَعْصُونَنِي )  
وبنو بَيْعُضٍ كُلُّهُمْ أَنْصَارِي )

وقوله : « بُنِيتُ زُرْعَةً » إلخ بالبناء للمفعول والتاء نائب فاعل ، وزرعة  
مفعول ثان ، وجلة يُهْدَى إلخ في موضع المفعول الثالث . وقوله « وَالسَّفَاهَةُ  
كَاسِمُهَا » اعتراض ، أى فعل السفاهة قبيح . وإنما قال هذا لَأَنَّ السَّفَاهَةَ كَمَا  
تَنْكَرُهَا الْقُلُوبُ وَالْعُقُولُ تَمِجُّ الْأَفْئَانُ اسْمَهَا . فإن قلت : ما اسم السفاهة حتى  
قال كاسمها ؟ قلت : أراد ما سَمِيَ سَفَاهَةً . أى المسمى بهذا الاسم قبيح ، كأنَّ  
الاسم الذى هو السَفَه قبيح . إلا أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَجِدْ إِلَى الْعِبَارَةِ عَنْ الذَّاتِ طَرِيقاً  
إِلَّا بِاسْمِهِ قَالَ « وَالسَّفَاهَةُ كَاسِمُهَا » . كذا قال الإمام المَرْزُوقِي . وقوله « يُهْدَى  
إِلَى خُرَائِبِ الْأَشْمارِ » إلخ ، يعنى أَنَّهُ غَيْرُ مَشْهُورٍ ، فَالْشَّرُّ مِنْ قِبَلِهِ غَرِيبٌ ، إِذْ  
لَيْسَ مِنْ أَرْبَابِهِ .

وقوله : « غَلَفْتُ وَأَزْرَعُ » إلخ جملة إِنْجَى إلخ جِوَابُ الْقَسَمِ . وَالْغَرَارُ

بالكسر : الدنو من الشيء<sup>(١)</sup> والاصوق به . يقول : أنا قوى عزيز فالمدح  
يكبره مجاورتي له .

وقوله : « أعلت » إلخ الاستفهام تقرري<sup>\*</sup> . وروى « أنسيت يوم<sup>\*</sup> » . ٦٩  
وخططت بالخاء المعجمة : شقت ، يقال ما خطَّ خبره ، أى لم يدن منه ولم  
يتعلق به .

وقوله : « أنا اقتسنا » إلخ بفتح همزة أنا<sup>(٢)</sup> لأنها مع معموليها في تأويل  
مصدر ساد مسد مفعولى عامت . هذه رواية أبي عمرو ، وروى الأصمعي ( يوم  
اختلفنا خطيننا ) ، وابن الأعرابي : ( يوم احتلنا ) يقول : بررت أنا وفجرت  
أنت . قال شارح الديوان : قوله نجار يعنى خُطَّة فاجرة ، خرج تخرج حدام  
ورقاش . واطلعة بالضم : الخالطة والخلصة . قال ابن السيد ( في شرح أبيات الجمل ) :  
وقال في البر حملت وفي الفجور احتملت لأن العرب إذا استعملت فعلواقتل  
بزيادة التاء كان الذى لا زيادة فيه يصلح للتلليل والكثير ، والذى فيه الزيادة  
للكثير خاصة نحو قَدَر واقتدر ، وكسبوا اكتسب . فأراد أن يهجو بكثرة  
خدره وإثارة الفجور ، فذكر اللفظة التى يراد بها الكثير ليكون أبلغ في  
الهجو . ولو قال حملت نجار لأمكن أن لا يكون خدر إلا مرة واحدة .

وأما الأفعال التى لا تستعمل إلا بالتاء فخارجة عن هذا الحكم ، لأنها  
لا تصلح لما قل ولما كثر ، كقوله : استويت على الشيء ، واجتويت البلد ،  
إذا كرهته ، واكثريت النار . فهذا لا يقال فيه إنه للتكثير خاصة ، لأنه لم  
يستعمل غير مزيد .

(١) في النسختين : « الدنو في المشى » ، صوابه من شرح ديوان  
النايفة ٣٤ . وفيه : « يقال إضر الشيء بالشيء إذا دنا منه وأثر فيه .  
ومنه ضرير الوادى ، وهو حرفه الذى يدنو منه ويؤثر فيه » .

(٢) ط : « إذا » ، صوابه في ش .

وقوله : « فلَتَأْتِيَنَّكَ قِصَائِدُ » إلخ ، هنا شروعٌ في تهديد زُرعة . يقول : والله لأُغَيِّرَنَّ هليك بقصائد المَجُوع ورجال الحرب . وروى بنصب ألف ورفع قوادم . يقول : لَتَرَكُنَّ إِلَيْكَ نَجَائِبُ تُدْفَعُ إِلَيْكَ جَيْشًا . وَالْكُؤُورُ بِالضَّم : الرَّحْل ؛ وقادمته : الْعُودَانِ اللَّذَانِ يَجْلِسُ بَيْنَهُمَا الرَّا كِب .

وقوله : « رَهْطُ ابْنِ كَوْزٍ » إلخ أي هم رَهْطُ إلخ . وابن كَوْزٍ وربيعة بن حُذَارٍ ، بضم الحاء المهملة وكسرهما ، هما من بني أَسَد . وقوله : « مُحَقَّبُو أَدْرَاعِهِمْ » أي يَحْمِلُونَهَا خَلْفَهُمْ في موضع الحَقَاب . وَالْحَقِيبة : خرج صغيرٌ يربطه الرَّا كِب خلفه .

وقوله : « وَلِرَهْطِ حَرَابٍ وَقَدَّ » إلخ الأول بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين ، والثاني بفتح القاف وتشديد اللام . قال ابن الكلبي وابن الأعرابي : هما من بني والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دُودَانَ بن أَسَد . والسُّوْرَةُ بِالضَّم : الْفَضِيْلَةُ .

وهذا البيت استشهد به الزمخشري والبيضاوي ، عند قوله تعالى : ﴿ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ <sup>(١)</sup> ﴾ هل أن السُّوْرَةَ الرُّثْبَةُ .

وقوله : « لَيْسَ غِرَابُهَا بِمَطَارٍ » كناية عن كثرة الرهط ودوام المزُّ لهما . وإذا وُصِفَ الْمَكَانُ بِالضَّعْفِ وكثرة الشجر قيل : لَا يُطَارُ غِرَابُهُ . يريد أنه يقع في المكان فيجد ما يُشْبِعُ ، ولا يحتاج أن يتحوَّل . فجمله مثلاً للمجد ، أي مجدهم ليس بمنقطع .

وقال أبو عبيدة : هو في مكان مرتفع ، لَا يُؤْذَى مِنَ الْمَزِّ . أراد أنهم

أَعِزَّاهُ لَا يُوَصِّلُ إِلَيْهِمْ . وَتَحْصِيصُ الْغَرَابِ لِأَنَّهُ الْمَثَلُ فِي الْخَلْرِ ، فَإِنَّهُ يَطِيرُ بِأَدْنَى رِيَّةٍ .

وقوله : « وَبَنُو قُمَيْن » إلخ هم من بني أسد . وقوله ( غير مقلبي ) إلخ ، يريد إنهم آتوك غير مسالين لك ، وعداوتهم ظاهرة ، وإنما يأتونك لا بمعاربة . وآتوك : جمع آتٍ .

وقوله : « سَهْكِين من صدأ » إلخ ، متلبسين برائحة الحديد المصدى<sup>(١)</sup> ، يعنى أن السلاح يصدأ عليهم لطول لبسهم إياه . والشَّهْكَةُ : رائحة الحديد المصدى . وَالسَّنُورُ : الدروع ، وقيل السلاح كله . وَالتَّبْقَارُ ، بالموحدة والتانف المشددة : موضعٌ يرملُ عالجٌ ، قريبٌ من جبلٍ طيِّبٍ تسكنه الجن . يقول : كأنهم جنٌ<sup>٧٠</sup> في شجاعتهم .

وقوله : « وَبَنُو سُوءَاء » بضم السين ولذدٌ ، هم من بني أسد أيضاً . وَأَبُو الظَّفَارِ هو مالك بن عوف من بني أسد .

وقوله : « وَبَنُو جَذِيْمَةٍ » إلخ بفتح الجيم وكسر الدال للمعجمة ، هو من بني أسد أيضاً . وَجَذِيْمَةٌ هو ابن مالك بن نصر بن قُمَيْن . وَحَبَّتْ بفتح للمعجمة وسكون الواحدة : اسمُ ماهٍ في ديار كندة . وَتَعِشَارُ ، بكسر التثنية والقوية وبعد اللهملة شين معجمة : موضعٌ في بلاد بني تميم ، وقيل جبلٌ في بني ضَبَّةَ ، وقال الخليل : ما لبني ضبة بنجد . كَذَا ( في معجم ما استمعجم ) .

وقوله : « وَالْقَوْمُ غَاظِرَةٌ » إلخ غاظرة بإعجام الأوَّلين : قومٌ من بني أسد

(١) كَذَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَتَالِيهِ . يُقَالُ مَصْدِيءُ الْحَدِيدِ يَصْدَأُ ، وَاصْدَأَ يَصْدِيءُ ، وَفِي ط : « الْمَصْدِيءُ » ، وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ .

أيضاً . يقول : لم يتحملوا ليهربوا<sup>(١)</sup> ، إنما أرادوا الإقامة والثبات في منازلهم .  
وقوله : « جمع يظلُّ به » إلخ ، ممضلاً بفتح الضاد المشددة : خاملاً  
ضمياً<sup>(٢)</sup> .

وقوله « حول بنو دودان » ، م من بنى أسد . ويتو بفتح هم رهط  
النايضة .

وترجمة النايضة تقدّمت في الشاهد الرابع بعد المائة<sup>(٣)</sup> .

وأما البيت الذي أورده سيدييه بعد البيت الشاهد فقد أورده غفلاً غير  
منسوب ، ولم يمهّد شراح أبياته ، وقال ابن السّيد : لا أعرف قائله . وعيّنه ابن  
هشام النخعي فقال : هو لمجد الأرقط ، يقول لزوجيه وكانت قد سأله الحج ،  
وكان مملاً قال لما : امكثي حتى يرزقنا الله مالا نخرج به . قالت منكراً .  
قوله : أأمكث عاماً وقابله ، أى قابل ذلك العام . والقابل بمعنى المقبل ، وهو  
جارٍ على قبل . يقال : أقبل وقبل ، وأدبر ودبر . وهو ظرف ومثله معاً ،  
وعاملهما محذوف دلّ عليه المعنى كما قدرنا . والمهزة للإنكار . وهو من  
أبيات ثلاثة هي :

تحرّضني الذّلفا على الحجّ ويحما

وكيف نخرج البيت والحال حائله

قلت امكثي حتى يسار . . . . . البيت

لملّ ملات الزمان ستنبلي

وعلى إله الناس يؤليك نائله

(١) ط : « ليهربوا » ، صوابه في ش .

(٢) ش : « عاضاً ضمياً » .

(٣) الخزائن ٢ : ١٣٥ .



ويسار : اسمٌ للبُسر ، معدولٌ عن البُسرة وهي النقي .

وترجمة حميد الأرقط تقدمت في الشاهد الثالث بعد الأربعمائة<sup>(١)</sup> .

• • •

وأُشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد س<sup>(٢)</sup> .

٤٦٩ ( جَمَادٍ لَهَا جَمَادٍ وَلَا تَقُولِ

طَوَالَ الدَّهْرِ مَا ذُكِرَتْ : حَمَادٍ )

على أنهم قالوا : معناه قولي لها جموداً ولا تقولي حمداً ، بالتنكير والتذكير .

وهذا واردٌ على قولهم إنَّ فعال معدولٌ عن معرف مؤنث .

ومن قال كنا ابنُ السراج ( في الأصول ) فإنه قال بعد ما أنشد البيت قال سيويو : يريد قولي لها جموداً ولا تقولي لها حمداً .

ومنهم ابنُ الشجري ، [ قال<sup>(٣)</sup> ] ( في أماليه ) : جاد اسمٌ للجمود ، وحماد اسمٌ للحمد في هذا البيت . أراد قولوا لها : جموداً ولا تقولوا لها : حمداً .

وهذا لا يردُّ عليهم ؛ لأنهم قالوا : لا بدُّ من التعريف والتأنيث في قول بالمعاني الأربعة . وقولهم معناه جموداً وحمداً وما أشبهه فإنما هو تساهلٌ في التعبير عنه .

(١) الخزانة ٥ : ٣٩٥ .

(٢) في كتابه ٢ : ٣٩ . وانظر أمالي ابن الشجري ٢ : ١١٣ . وابن يميني ٤ : ٥٥ واللسان ( حمد ) وديوان المتلمس ٧ شفيطي . و ١٦٥ صبرني .

(٣) التكملة من ش .

وكذلك فعل سيبويه ، إلا أنه اعتبر التأنيث في المعدول عنه ، إما تحقيقاً أو تقديرًا ، قال : وأما ما جاء اسمًا للصدر فنحو فجار معدولة عن الفجوة . ويسار معدولة عن اليسرة ، وكذلك قوله :

• وانليلُ تعدو بالصعيد بداد •

فهذا بمنزلة قوله : تعدو بدًا<sup>(١)</sup> ، إلا أن هذا معدول عن حذو مؤنثا . وكذلك لا مَساسٍ ، والعرب تقول : أنت لا مَساسَ ، ومعناه لا تَمَسُّني ولا أَمْسُك . ودعى كَفَانٍ ، فهذا معدولٌ عن مؤنث وإن كانوا لم يستعملوا في كلامهم ذلك للمؤنث الذي عدل عنه بداد وأخواتها . ونحو ذا في كلامهم . ألا ترى أنهم قالوا مَلَامِحٌ ومَشَابِهٌ وليالٍ ، فجاء جمعه على حذو مالم يستعمل في الكلام ، لا يقولون مَلَمَحَةٌ ولا لَيْلَةٌ . ونحو ذلك كثير ، قال الشاعر :

جَمَادٍ لها جَمَادٌ ولا تقولى . . . البيت

فهذا بمنزلة جمودًا . ولا تقول عدل عن قوله جمدا لها ، ولكلُّهُمَا عَدِلَا عن مؤنث كبَداد . انتهى نص سيبويه<sup>(٢)</sup> .

• فعنده يجب فيما لو كان من أسماء الأجناس غير مؤنث بفعل له اسمُ فعال أن يقدر له التأنيث . وقد قدر سيبويه في حَضَارٍ وسَفَارٍ أنه اسمٌ للكوكة والماءة ، وهما من هلم الشخص .

وقال السيرافي في بداد : إنه معدول عن البدَّة أو المبادَّة أو غير ذلك ، يعني مما يقدر مؤنثا يُعطى معنى ذلك المذكور .

(١) هذا الصواب من سيبويه • فى ط : « بداد » وفى ش : « بدادا » •

(٢) فى هذا النص نقص عما فى نسختى من كتاب سيبويه ٣ : ٢٧٦ • فانظره •

والبيت من قصيدة للمتلس ، أورد بعضها الشريف ضياء الدين هبة الله صاحب الشاهد  
على بن محمد بن حمزة الحسيني (في حماسته) ، وهي (١) :

( صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلَوْتِهِ فَوَادِي  
وَسَمَّحَ لِلْقَرِينَةِ بِانْهِيَادِ  
كَأَنَّ شَارِبَ يَوْمٍ اسْتَبْدُوا  
وَحَثَّ بِهِمْ وَرَاءَ الْيَدِ حَادِي<sup>(٢)</sup>  
عُقَارًا مَنَعَتْ فِي الدَّنِّ حَتَّى  
كَانَ حَيَاتُهَا حَسَقُ الْحَرَادِ  
جَمَادٍ لَهَا جَبَادٍ وَلَا تَقُولَنَّ  
لَهَا يَوْمًا إِذَا ذُكِرَتْ جَمَادِ )

هذا ما أورده الشريف . وقوله « صبا من بعد سلوته » إلخ ماضى يصبو  
صبوة ، أى مال إلى الجهل والفتنة . وَسَمَّحَ بِمَهْمَلَيْنِ بمعنى دَلَّ ، وفاعله ضمير  
الفؤاد . ويقال أَسَمَحَ بِالْأَلْفِ أَيضًا . والقريئة : النفس ، ومثله القرونة بالواو  
أيضا . يقال أَسَمَحَتْ قَرِينَتُهُ وَقَرُونَتُهُ ، وكذلك قَرِينُهُ وَقَرُونُهُ<sup>(٣)</sup> بدون  
هاء ، أى دَلَّتْ نَفْسَهُ وَتَاهَتْهُ عَلَى الْأَمْرِ . وقوله :

• كَأَنَّ شَارِبَ يَوْمٍ اسْتَبْدُوا • إلخ

أى مَضَوْا بِرَأْيِهِمْ ، كَذَا قَالَ الشَّرِيفُ صَاحِبُ الْحَاسَةِ . وهو من استبدَّ  
فَلَانٌ بِكَذَا ، أى انفرد به . والواو ضمير تعود على قوم حبييته . وقوله : « وَحَثَّ

(١) الديوان وحامسة ابن الشجرى ٢٤٩ •

(٢) فى الديوان : « يوم استقلوا » لدى الموهبة حاد •

(٣) ط : « قريئة وقرونة » ، صوابه فى ش •

بهم « الخ أى أسرع بهم . وحادى فاعلٌ حث ، وهو سائق الإبل بالحداء ، يقال حدا بالإبل يحدو حدواً ، أى حثها على السير بالحداء كشراب ، وهو الغناء لها . وقوله « وراء البيد » قال الشريف : أى حال دونهم البيد ، وهو جمع بيدا ، وهى القفر والفايزة .

وقوله : « عَقَّارٌ عُقَّتْ » إلخ بضم العين مفعول شارب بمعنى الخمر . وهذا البيت يشهد للأصمى ، فإنه قال : إن الخمر إنما سُمِّيت عَقَّاراً لطول مُكْنِهَا فى الدُّن . واحتج بقولهم : عاقر فلان الشراب ، إذا لَزَمَهُ وأدَمَنَهُ . والعجَّاب بالفتح : ما ينفض من الماء ونحوه ويملوه . قال الدينورى ( فى كتاب النبات ) : يقال لما ينزو من الخمر إذا مُزِجَت العجَّابُ والفَوَاقِعُ . والجنادع : جنادبُ تكون فى العُشْرِ . فشبَّه ما ينزو منها بالجنادب إذا قَمَصَتْ <sup>(١)</sup> . وأنشد هذا البيت مع البيت الأخير . وقد شبَّه حباب الخمر ببيون البجراد .

وقوله : ( حماد لها حماد ) إلخ بالجيم : الجمود ، والكلمة الأخيرة ( حماد ) بالمهمله : الحمد . قال الأعلم : هما اسمان للجمود والحمد ، معدولين عن اسمين مؤنثين تميمياً بهما ، كالحجدة والمحمدة . وقال صاحب الصنح : يقال للبخیل جَمَادٍ له ، مثل قطام ، أى لا يزال جامداً الحال . وإنما بنى على الكسر لأنه معدول عن المصدر ، أى الجمود ، كقولهم : فجار أى الفجرة . وهو تقيضُ قولهم حماد بالمهمله فى المدح . وأنشد الأبيات الثلاثة الأخيرة للمتلئس ، ثم قال : أى قولى لها جموداً ولا تقولى لها حمداً وشكراً . اهـ

وكونه معدولاً عن المصدر لا يكون سبباً لبنائه . قال الشريف صاحب

(١) قمصت : وثبت .

الحامسة : الضمير في لها يعود على التربة . وقال جامع شعره أبو الحسن الأرمي :  
أى أجدد الله خيرها ، بقول : قلته . يعنى الظمر . ٥١ .

ومنه تعلم أن الأعلم لم يُصب في قوله : وصف امرأة بالجلود والبخل ،  
وجعلها مستعقبة للذم غير مستوجبة للحمد . هذا كلامه ، وسببه أنه لم يطلع  
على البيت الأول .

وكذلك لم يصب ابن السيد في قوله ( فيما كتبه على كامل المبرد ) : دعا  
على عاذلته بأن يقل خيرها . وهو مأخوذ من الأرض الجداد ، وهى التى  
لا تثبت شيئا . وقيل إنه دعا على بلاد هذه المرأة بالجلود وأن لا تثبت  
شيئا . انتهى .

وقوله : ( ولا تقول ) بياء الخاطبة . وهذا هو المشهور ، وهو محرف من  
نون التوكيد الخفيفة كما رويناها عن الشريف ، وهى الصواب ، فإنه خطاب  
لمذكر ولم يتقدم ذكر أنى . ويؤيده ما رواه ابن الشجرى ( فى أماليه ) :  
« ولا تقولوا » بالوارد . وقوله ( طوال الدهر ) بفتح الطاء ظرف للقول ، يقال  
لا أكلمه طوال الدهر ، وطول الدهر ، بمعنى . وما مصغرة ظرفية ، ونائب فاعل  
ذكرت ضمير التربة ، وحاد فى موضع نصب لأنه مقول القول .

وهذه الأبيات الأربعة أول قصيدة ، وما أحسن هذه الأبيات منها : أبيات الشاعر

( وَأَعْلَمُ عِلْمٌ حَقٌّ غَيْرَ ظَنٍّ

وَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ التَّائِبِ

لَحَفْظُ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْ ضَيَاعِ

وَضَرْبُ فِى الْبِلَادِ يَنْهَى زَادَ

وإصلاح القليل يزيد فيه  
ولا يبقى الكثير مع الفساد )

وقد ضمن البيت الأخير بعضهم في المجاء فقال :

يحصن زاده عن كل ضرر  
ويعدل ضرره في كل زاد

ولا يروى من الأشعار شيئاً  
سوى بيت أبرهة الإلادى  
« قليل المال تصلحه فيبقى  
ولا يبقى الكثير مع الفساد »

وقد أخطأ هذا القائل في نسبة البيت إلى أبرهة من وجهين .

ومثله لابن وكيع الثقفي :

مالٌ يخلفه القتي للشامتين من العدا  
خيرٌ له من قصده إخوانه مسترفدا

ورؤى أن حاتماً الطائي لما سمع قول المتطس قال : ماله قطع الله لسانه  
يحمل الناس على البخل أهلاً قال :

وما الجود يُفنى المال قبل فنائه

ولا البخل في مال البخل يزيد

فلا تلمس قراً ببشر فإنه

لكل نهد رزق يعود جديد

ألم ترَ أنَّ المالَ غادرٌ ورائحُ

وأنَّ الذي يُعطيك ليس يبيدُ

وللتلس شاعرٌ جاهلٌ مُفلقٌ مُقلٌ ، ذكره الجحى في الطبقة السابعة من  
شعراء الجاهلية . قال أبو عبيدة : اتفقوا على أن أشعرَ الثقلين في الجاهلية ثلاثة :  
للسيب بن علس ، والخصين بن حُمام ، وللتلس . واتفقوا على أنَّ التلس  
أشعرُهم .

وللتلس اسمه جرير ، وكنيته أبو عبد الله بن عبد السميع بن عبد الله بن  
زيد بن دؤن بن حرب بن وهب بن جُلَى بن أحس بن ضبيعة بن ربيعة  
بن نزار بن معد بن عدنان . وقيل إنه جرير بن هيد العزى ، وقيل غير هذا .  
ودؤن يفتح الدال وسكون الواو وفتح الفاء بعدها نون . وجُلَى ، بضم الجيم  
وتشديد اللام بعدها ألف مقصورة <sup>(١)</sup> . وأحس : أفضل من الحاسة . وضبيعة  
بالضغير .

وسياتى إن شاء الله وجهُ تسميته بالتلس في باب العلم .

وكان التلس مع ابن أخته طرفة بن العبد ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة ،  
ثم إنهما هجوا ، فلما أشعر <sup>(٢)</sup> بهجوما كره قتلها عنده ، فكتب لهما  
كتابين إلى عامل البحرين يأمره بقتلهما ، وقال لهما : إني كتبت لكما بصلته ،  
فأذهبا لتقيضاها !

فجرأحتي إذا كان يبيض الطريق إذا هما بشيخ على يسار الطريق ، وهو  
يُحدث ويأكل ويقتل القمل ، قال للتلس : ما رأيت كاليدوم شيئا أحق !

(١) كذا . والصواب أنه بصيغة التصغير ، كما في الاشتقاق ٣١٣

والجمهرة ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٢) ش : « شعر » .

قال له الشيخ : ما رأيت من مُحَقِّقٍ ؟ أخرجُ الماءَ وأَكلَ الدواءَ ، وأَقتلُ  
الأعداءَ ! أحمقُ مَنى والله من يحمل حقه بيده ! فاستراب المتلس بقوله ، وطلَّعَ  
عليهما غلامٌ من الحيرة ، فقال له المتلس : قرأ يا غلام ؟ قال : نعم : ففكَّ الصحيفةَ  
ودفعها إليه ، فإذا فيها : « أُمَّا بعد فإذا أتاك المتلس فاقطعْ يديه ورجليه وادفنه  
حيًّا ! » فقال لطرفة : ادفعْ إليه صحيفةَكَ ، فإنَّ فيها مثلَ الذي في صحيفةِ  
فقال طرفة : كلاً لم يكن لي جترى<sup>(١)</sup> على ، فإنَّ بنى ثعلبة ليسوا كبنى ضبيعة !  
فقذف المتلسُ صحيفةَ في نهر الحيرة وهرب إلى بنى جفنة ملوك الشام ، وذهب  
طرفةُ إلى عامل البحرين ، فقتل هناك كما شرحناه مفصلاً في ترجمته في الشاهد  
الثاني والخمسين بعد المائة<sup>(٢)</sup> .

وقال المتلس في ذلك يخاطب طرفة :

مَنْ مِبلغُ الشُّراءِ عن أخويهما

خبراً فتصدَّقَهم بِذاك الأَفسُ

أودى الذى علقَ الصحيفةَ منهما

ونجا حِلارَ حِباله المتلسُ

ألقي الصحيفة لا أبالك إنَّه

يُحصى عليك من الجباه النقرسُ

والنقرسُ : داء في الرَّجُل معروف . وصارت صحيفة المتلس مثلاً

يُضرب لمن يحصل له الضرر من جهة النفع . قال الفرزدق :

(١) ش : « ليجترى » .

(٢) الخزائنة ٢ : ٤١٩ .



يَأْمُرُوْا إِنِّ مَطِيْقِيْ مَحْبُوسَةٌ  
تَرْجُو الْحَبَاءَ وَرُبُّهَا لَمْ يَبْأَسْ  
نُوحِبُوْنَ قِيْ بِصَحِيْفَةٍ مَّخْتُومَةٍ  
بُخِشِيْ عَلَىٰ بِهَا حِيَاهُ النَّفْسِ  
أَلَيْهِ الصَّحِيْفَةُ لِأَفْرَزْدَقُ لَا تَكُنْ  
بِكُدَاءٍ مِّثْلَ صَحِيْفَةِ الْمُتَلَمِّسِ

والبيت الأول من شواهد سيبويه<sup>(١)</sup> ، واستشهد به على ترخيم مروان  
بحذف الألف والنون ، لإزادتهما وكون الاسم ثلاثيا بعد حذفهما . وأراد مروان  
ابن الحكم .

وسبب هذا الشعر أن الفرزدق قدِم المدينة مستجيراً بسميد بن الحامس  
من زياد بن سُمَيَّة ، فامتدح سميذا ومروان عنده قاعد ، قال :  
٧٤

تَرَى النَّفْرَ الْجَعَّاجِجَ مِنْ قُرَيْشٍ  
إِذَا مَا الْأَمْرُ بِالْكَرْهِ عَالَا<sup>(٢)</sup>  
قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى سَمِيْدٍ  
حَسَكَاءُ تَهُمُ يَرَوْنَ بِهِ هِلَالًا

فقال له مروان : قصوداً يا غلام . فقال : لا والله يا أبا عبد الملك ،  
إلا قِيَامًا . فأغضب مروان : وكان معاوية يُبادل بين مروان وبين سميذ ؟

(١) في كتابه ١ : ٣٣٧ . وانظر ديوان الفرزدق ٤٨٢ .

(٢) ديوان الفرزدق ٦١٨ .

فلما ولي مروان كتب للفرزدق كتاباً إلى واليه بضرية<sup>(١)</sup>، أن ياتيه إذا جاء،  
وقال للفرزدق: إني قد كتبت لك بمائة ديناراً فلما أخذ الكتاب وانصرف  
على أنه جائزته تلم مروان، فكتب إلى الفرزدق:

قُلْ للفرزدق والسفاهةُ كاسمها

إِنْ كُنْتَ تَارَكَ مَا أَمَرْتُكَ فَاجْلِسْ

ودَعَ المدينةَ إِنَّهَا مرهوبة

واعِذْ لَكَ أَوْ لَيْتَ الْقَدْسِ

فقطن الفرزدق وأجابه بهذه الأبيات، فكان الفرزدق لا يقرب مروان  
في خلافته، ولا عهد الملك، ولا الوليد.

وروى من طريق أخرى: أن مروان تقدم إلى الفرزدق أن لا يهجو  
أحدًا، وكتب إليه اليتيمين، فأجابه الفرزدق بالأبيات.

وقوله « فاجلس » أى اذهب إلى المجلس<sup>(٢)</sup>؛ بفتح الجيم وسكون اللام،  
وهو تجدد. يقال جلس الرجل، إذا أتى تجددًا. والجباء: العطاء. وجعل الرجاء  
للاناقة وهو يريد نفسه.

وروى ابن السكيت (في شرح أبيات الجمل) هذا الظاهر على غير هذا الوجه.  
فقال: إن الفرزدق كان مقيمًا بالمدينة، وكان أزعى الناس، فقال شعراً  
يقول فيه:

(١) ضرية: قال ياقوت: قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في  
طريق مكة من البصرة من نجد. ط: « بضرية » تحريف.  
(٢) ط: « الجلسة » صوابه في ش مع أثر تصحيح.

ها دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَلَمَةً

كَمَا اخْضُضَ بِإِزِ أَقْنَمُ الرِّيشِ كَاسِرُهُ (١)

فَلَمَّا اسْتَوَتْ رَجُلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا

أُحَىُّ يَرْحَىُّ أُمُّ قَتِيلٍ نَحَازُهُ

قُلْتُ ارْفَعْ الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُوا بِنَا

وَأَقْبَلْتُ فِي أَعْجَازِ لَيْلِ الْهَدَرِ

أَحَازِرُ بَوَائِينَ قَدْ وَكَّلَا بِنَا

وَأَسْمَرَ مِنْ سَاحِرٍ نَصِلُ مَسَامِرِهِ

فَعَبَّرَهُ جَرِيرٌ بِذَلِكَ فِي شَعْرِ طَوِيلٍ مِنْهُ :

لَقَدْ وَلَدْتُ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ فَاجِرًا

فَجَاءَتْ بِوَزْوَانٍ قَصِيرٍ الْقَوَائِمِ (٢)

يُوصِلُ حَبْلِيهِ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ

لِيرِقَ إِلَى جَارَاتِهِ بِالسَّلَامِ (٣)

تَدَلَّيْتُ تَرْزِي مِنْ ثَمَانِينَ قَلَمَةً

وَقَعَّرْتُ عَنْ بَاعِ الثَّلَاوَالِ الْكَارِمِ

هُوَ الرَّجْسُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَاحْزَرُوا

مُدَاخِلَ رَجِسٍ بِالْغُلْبَاتِ عَالِمِ

(١) ديوان الفرزدق ٣٦١ .

(٢) ديوان جرير ٥٥٨ . وبقيّة الأبيات من قصيدة أخرى في ٥٦٠

مع اختلاف في ترتيب الأبيات .

(٣) ط : « جنبيه » ، صوابه من الديوان ومن ش مع آخر

تصحیح .

لقد كان لإخراج الفرزدق عنهم

طهوراً لما بين الصلّى وقائم<sup>(١)</sup>

فاجتمع أشراف المدينة إلى مروان بن الحكم وكان والياً بها ، فقالوا :  
ما يصلح أن يقال مثل هذا الشعر بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وقد  
أوجب عليه الحد . قال مروان : لست أحذه ، ولكن أكتب إليه  
من يحدّه . فأمره مروان بالخروج من المدينة وأجلّه ثلاثة أيام ، ففى  
ذلك قال :

تَوَعَّدَنِي وَأَجَلَّنِي ثَلَاثًا      كَأَوْعَدْتَ لَتَهْلِكُنَا مُعُودُ<sup>(٢)</sup>

٧٥      ثم كتب له كتاباً إلى عامله يأمره فيه بأن يحدّه ويسجنه ، وأومره  
أنه كتب له بمجازة . ثم قدم على ماضل فوجه عنه رجلاً وقال له : أنشدني  
هذين البيتين :

• قُلْ للفرزدق والسفاهة كاسمها •

فقطن الفرزدق لياً أراد ، فرمى الصحيفة وقال الأبيات الثلاثة ، وخرج  
هارباً حتى أتى سعيد بن العاصي ، وعنده الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر  
رضي الله عنهم ، فأخبرهم الخبر ، فأمر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة ،  
وتوجه إلى البصرة .

وقيل لمروان : أخطأت فيما فعلت ، كأنك عرضت عرضك لشاعر  
مُفَرَّج فوجه وزاده رسوله ومعه مائة دينار وراحلة ، خوفاً من هجائه .

(١) واقم ، بالوول : أطعم من أطام المدينة - ط : « واقم » .  
صوابه من الديوان ومن ش مع أثر تصحيح .  
(٢) ديوان الفرزدق ١٨٥ .

ولما هرب التلمس إلى ملوك الشام هجبا عمرو بن هند بقمه يده ،  
وحرّض قوم طرقة على الطلب بدمه ، أولها :

إنّ العراقَ وأهله كانوا الهوى

فإذا نأى بي وُدِّهم فليهمد<sup>(١)</sup>

إلى أن قال :

إنّ الخيانة والتخالة والخنى

والظنّ تركه يبلدة مُفسِد<sup>(٢)</sup>

ملكٌ يلاعب أمه وقطيبتها

رخوُ المناصل ، أيره كالمِرودِ

بالباب يرصد كلَّ طالب حاجة

فإذا خلا فالله غير مسدودِ

فيلغ هذا الشرُّ عمراً خلف إن وجدته بالعراق ليقتلنه ، وأن لا يطعمه  
حبّ العراق ! قال التلمس من قصيدة<sup>(٣)</sup> :

آليت حبّ العراق الدهرَ أطعمهُ

والحبُّ يأكله في القرية السوسُ

ألم تلبِ بصرى بما آليت من قسم

ولا دمشق إذا ديس الكراديسُ

(١) ديوانه ١٣٥ صيرفى .

(٢) ديوانه ١٤٦ صيرفى .

(٣) ديوانه ٩٥ .

والبيت من شواهد سيويه<sup>(١)</sup> على أنَّ نصب حب على نزع الخافض ،  
أى على حبِّ العراق . وآليت بالطلب لمعرو بن هند ، يقول له : حلفت  
لا تتركى بالعراق ولا تطعمنى من حبة ، والحال أن الحب لا يبقى إن أبقته ،  
بل يُسرع إليه الفساد وأكله السوس ، فالنخل بمقيح . وهذا على طريق الاستهزاء  
به والسخرية .

وبُصرى : مدينة بالشام . يقول : لا تغرى كثرة الطعام الذى يُبصرى  
وبلمشق . والكراديس : أكدها من الطعام .  
ومن شعر المتلمس ، وهو من شواهد البديع :

ولا يقيمُ على ضيمٍ يُرادُ به

إلاَّ الأذلان : غير الحى والوثة<sup>(٢)</sup>

هذا على الخسيف مربوط برُمته

وذا يُسجُّ فلا يرى له أحدُ

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد الأربعائة ، وهو من أبيات  
المفصل<sup>(٣)</sup> :

( أَطَلْتُ فِرَاطَهُمْ حَقَّ إِذَا مَا

قَتَلْتُ سَرَائِهِمْ كَانَتْ قَطَاطِ )

على أن قَطَاطٍ فيه وصف مؤنث بمعنى قاطئة ، أى كافية .

(١) فى كتابه ١ : ١٧ .

(٢) ديوانه ٢٠٨ .

(٣) ابن يعقوب ٤ : ٥٨ ، ٦١ واللسان ( قطط ) .

قال الزخشي (في المفصل) : أى كانت تلك القطة كافية لى وقاطئة لتأرى،  
أى قاطمة له . أشار إلى أن اسم كان ضمير القطة المفهومة من قتلت سراهم .  
وقطاط مبنية على الكسرى محل نصب خبر كان . قال ابن يعيش (في شرحه) :  
وقطاط معذول عن قاطئة أى كافية ؛ يقال قطاط بمعنى حسي ، من قولهم قطك  
درهم ، أى حسبك ، مأخوذ من القط وهو القلع ، كأن الكفاية قطعت عن  
الاستمرار . انتهى .

وفراطهم ، بكسر الفاء ، أى إهمالهم لإيائهم ، فهو مصدر مضاف إلى المفعول  
والفاعل معذوف . قال صدر الأفاضل : أى أطلت إهمالهم والتأني بهم .  
والصواب : فراطكم ، و سرانكم ، بانطباع كاسياني . قال ابن السيراني  
( في شرح أبيات الغريب المصنف ) : الفراط هو التقدّم . يقول : سبقت إليكم  
بالتهدد والرعيده لتخرجوا من حقي . والسراة بالفتح ، قال أهل اللغة قاطبة : هو  
جمع سرى بمعنى الشريف . ويرد عليهم أن فيمينا لا يجمع على فطة بالتحريك ،  
لهذا قال الشارح المحقق ( في شرح الشافية ) : الظاهر أنه اسم جمع لا جمع .

وذهب السهيلي ( في الروض الأنف ) إلى أنه مفرد لا جمع ولا اسم  
جمع ، قال : لا ينبغي أن يقال في سراة القوم إنه جمع سرى ، لا على النياس  
ولا على غير القياس ، وإنما هو مثل كاهل القوم وسنامهم .

والمعجب كيف خفي هذا على النحويين حتى قلّد الصحائف منهم السالف  
فقالوا : سرّاة جمع سرى . وإسبحان الله كيف يكون جمعاً له وهم يقولون  
جمع سرّاة سروات ، مثل قطاة وقطوات . يقال : هؤلاء من سرّوات الناس كما  
تقول من رموسهم .

ولو كان السراة جمعاً ما جُمع ، لأنه على وزن القطة ، ومثل هذا البناء

في الجوع لا يجمع ، وإنما سرى فيل من السرو وهو الشرف ، فإن جمع على لفظه فيل سرى وأسرء كفتى وأغنياء ، ولكنه قليل وجوده ، وقلة وجوده لا تدفع القياس فيه . وقد حكاه سيويو . انتهى .

صاحب الشاهد والبيت من أبيات لمرو بن معد يكرب الصحابي ، قالها قبل إسلامه ،  
لبنى مازن من الأزد ، فإنهم كانوا قتلوا أخاه عبد الله ، فأخذ الدية منهم ، فغيرته  
أخته كبشة بذلك ، فزاهم وأثخنَ فيهم ، وقال هذه الأبيات :

أبيات الشاهد ( تمت مازنٌ جملًا خلطي

فذاقت مازنٌ طعمَ الخِلَاطِ (١)

أطلتُ فِرَاطَكمُ عامًا فعامًا

ودينَ التذحيجِ إلى فِرَاطِ

أطلتُ فِرَاطَكمُ حَقًّا إذا ما

قُتِلْتُ سَرَانُكمُ كَانَتْ قَطَاطِ

غَدَرْتُمْ غَدْرَةً وَغَدَرْتُ أُخْرَى

فَا إِن يَنْتَ أَبَدًا يَعْطِ

بَطْنِ كَالْحَرِيقِ إِذَا الضَّيَا

وَضَرِبَ الْمَشْرِقِيَّةُ فِي السُّطَاطِ )

الخِلَاطُ : مصدر خالطه غالطه وخلاطًا . ومازن هو مازن بن زبيد ، وأراد  
به القبيلة . ودَيْن بالتفتح . وتذحج ، يفتح الميم وسكون النال المعجمة وكسر  
الحاء المهملة بعدها جيم : قبيلة كبيرة من قبائل اليمن قرعت منها قبائلُ

(١) في أمالي القالي ٣ : ١٩١ : « فدوقى مازن » .



كثيرة - قال ابن الكلبي ( في جمهرة الأنساب ) : بنو الحارث بن كعب من مذحج . والنخع من مذحج ، وجنب من مذحج ، وصضاء من مذحج ، ورهاه من مذحج ، وسعد العشيرة من مذحج ، والبطون المذكورة منها إلى زُبيد . ومرواد من مذحج ، وعنُس من مذحج ، وطُي من مذحج . ومذحج : اسم امرأة ، وهي بنت ذى منجشان <sup>(١)</sup> ، كانت أمها ولدتها على أكمة يقال لها مذحج ، فلقبت بها .

ويصَاط بفتح المثناة التحتية بدمها عين مهملة : كلمة لإغراء على الحرب ، ٧٧ أى احلوا .

والنطاط بضم النون للمجعة : أول الصبح .

كذا روى أبو علي القالي هذه الآيات الخمسة ( في نوادره ) . وقد اختلف في رواية هذا الخبر . قال أبو علي القالي ( في ذيل الأمالى ) قال أبو عَلم : حدثني <sup>(١)</sup> الشكرى قال : حدثنا ابن حبيب قال : قال هشام بن الكلبي : مرَّ عبدالله بن معد يكربَ براعر للمعزم <sup>(٢)</sup> بن سلمة ، من بني مالك بن مازن ابن زُبيد ، فاستسأه لبناً فأبى واعتلَّ عليه ، فشتمه فقتله عبدالله ، فثارت بنو مازن بعبدالله فقتلوه ، فتوانى عمرو في الطلب بدمه ، فأنشأت أخته قول أبياتنا ، فاحتى عمرو عند ذلك ثار في قومه بني عَصَم <sup>(٣)</sup> ، فأباد بني مازن ، وقال في ذلك :

(١) هذا ضبطه في اللسان ( ذحج ) والقاموس ( نجش ) .

(٢) ط : « وحدثنى » .

(٣) في الأمالى ٣ : ١٩٠ والأغانى ١٤ : ٣٢ : « للمعزم » بالخاء المعجمة ، لكن قيدها البغدادي فيما سيأتي بالخاء المعجمة .

(٤) ط : « بنو عصم » ، صوابه في ش .

• تمت مازن جهلاً خلطى •

إلى آخر الأبيات الثلاثة الأولى . ولم ينشد البيتين الأخيرين (١) .

وروى أيضاً (في نوادره) أن الأصمعي قال : كان بين عمرو بن معد يكرب وبين رجل من مراد يقال له أبي كلام ، فتنازعا في القسم ، فمَجَلَّ عمرو وكانت فيه عَجَلَة ، وكان عبدالله أخو عمرو رئيس قومه ، فجلس مع بني مازن رهط من سدة العشيرة ، وكانوا فيهم ، فتمد عبدالله يشرب ، ويسقيهم رجلاً يقال له الحزَم (٢) من بني زُبيد ، له مال وشرف . وكان عبدٌ من عبدة الحزَم فأثماً يسقى القوم ، فسبه عبدالله فضربه ، فقام رجلٌ نشوانٌ من بني مازن فقتل عبدالله ، فرأس عمرو بعد أخيه ، وكان غزاة غزوة فأصاب فيها ومعه أبي الرادى ، فدعى أنه كان مسانداً عمرو ، فأبى عمرو أن يعطيه ، فلما رجع عمرو من غزاته جاءت بنو مازن فقالوا : قتل رجلٌ مناسفيه . ونحن يدك عليه وعصدهك ، وإنما قتله وهو سكران ، فنسألك بالرحم أن تأخذ الدية وتأخذ بعد ذلك ما أحببت . فأخذ عمرو الدية ، وزادوه بعد ذلك أشياء كثيرة ، فغضبت أخت له تسمى كبشة ، وكانت ناكحاً في بني الحارث بن كعب قالت :

أرسلَ عبدالله إذْ حَانَ يومُه

إلى قومه أن لا تُشَلُّوا لهم دَمِي (٣)

(١) لم يرد الخبر على هذا الوجه في الأمالي ، كما أن الأبيات اللطائية مروية فيها كلها .

(٢) انظر ما سبق في حواشي ٣٥١ فيما يخص هذا العلم .

(٣) وكذا في الحماسة بشرح المازوقي ٢١٧ ، بالحرم ، وفي الأمالي

ومعجم البلدان ( صمعة ) : « وأرسل عبد الله » .

ولا تأخذوا منهم إفلاً وأبكاراً  
 وأترك في بيتٍ بصَدَّةَ مُظْلَمٍ  
 ودَعْ عَنْكَ ذَمّاً إِنَّ هَرماً مَالِماً  
 وهل بَطْنٌ همرو خيرٌ شبرٍ لَطِمْ  
 فإن أُنْتُمْ لم تَهْتَلُوا واتَّديتُمُ  
 فَعُشُوا بِأَذَانِ التَّامِّ لِلصَّلَمِ  
 ولا تَشْرَبُوا إِلَّا فُضُولَ نَسَائِكُمْ  
 إِذَا أَنْهَلَتْ أَهْقَابُهُنَّ مِنَ الْعَمِّ (١)  
 جَدَّعْتُمْ بِمِدِّ اللَّهِ سَيِّدَ قَوْمِهِ

بني مازن أن سُبَّ ساقِي المَحْزَمِ (٢)  
 فلما حَصَفَتْ كِبَشَةُ أَخَاهَا هَرماً أَكْبَّ بِالْفَارَةِ عَلَيْهِمْ وَمِمْ طَارُونُ ، فَأُوجِعَ  
 فِيهِمْ . ثُمَّ إِنَّ بَنِي مَازَنَ اجْتَمَعُوا فَتَرَلَوْا فِي مَازَنَ بْنِ مَالِكِ بْنِ هَمْرٍ بْنِ تَمِيمٍ ،  
 فَقَالَ هَمْرٌ فِي ذَلِكَ :  
 • تَمَّتْ مَازَنٌ جَهلاً فَرَامِي •

### الآيات الستة .

والمَحْزَمُ ، بِشَدِيدِ الزَّاءِ لِلْقَوَّةِ وَالْحَاءِ قَبْلُهَا مَهْمَلَةٌ . وَالسَّائِدَةُ : الْعَاذَةُ .  
 وَخَرَجَ الْقَوْمُ مُتَسَانِدِينَ ، أَيِ عَلَى رَأْسِ شَقٍّ ، أَيِ وَلَمْ يَكُونُوا تَحْتَ رَايَةٍ  
 أَمِيرٍ وَاحِدٍ (٣) .

وقولها « أُرْسِلَ عَبْدُ اللَّهِ » أورد أبو تمام هذه الآيات إلا البيت الأخير

(١) في الحماسة ومعجم البلدان : « ولا تردوا » و « إذا ارتملت » .

(٢) في الأمالي : « المَحْزَمُ » .

(٣) كلمة « تحت » ساقطة من ش .

( في الحامسة ) : قال التبريزي : إنما تكلمت به على أنه إخبار عما فعله عبد الله ، وغرضها تخفيفهم على إدراك الثأر . وقولها أن لا تأخذوا من الغنم . وهذه رواية الثألي . ورواية الحامسة : « لا تأخذوا من الغنم دمي » . يقال عقلت فلاناً ، إذا أعطيت دية . والمراد : لا تأخذوا بدل دمي عقلاً . ورواه ابن الأعرابي : « أن لا تأخذوا من الغنم دمي » بالثناة التعتيه والذين المعجمة ، وقال : الإغلال عند العرب ترك القصاب بعض اللحم في الإهاب . والغلول : الغلبة في الغنم . والإقال : جمع أقال ، وهو الصغير من الإبل ، وكذا الأبر ، وهو جمع بكر . قال التبريزي : فمن قيل : لم ذكر الإقال والأبر ، وما يؤدى في الديات لا يكون منها ؟ قلت : أراد تخيير الديات ، كما يقال في تخيير نحو خلة : أعطى فلان خيراً ، وإن كانت خائرة .

وقولها « وأترك في بيت » إلخ ، صعدة : يخلف من مغاليف المين ، أى ناحية منها . وإنما جعلت قبره مظلماً لأنهم كانوا يزعمون أن المقتول إذا تأروا به أضواء قبره ، فإن أهدر دمه أو قبلت دية يبقى قبره مظلماً .

وقولها « وهل بطن عمرو » إلخ تزهيد في الدية ، كما روى في الخبر : « هل بطن ابن آدم إلا شبر في شبر » ، لما أريد تزهيد في الدنيا .

وقولها : « اتدبتمو » أى قبلتمو الدية ، وهو افتلتتم ، يقال وديته فأتدّى .

وقولها « فثبوا » إلخ أى امشوا . وصنف الفعل للكثير . ومن روى بضم الميم فثبوا امشوا بالثبوت ، وهو متبدل يسحب به الدسم . والمعنى إن لم تقتلوا فاقبلتم دية فامشوا أذلاء بأذان مجذعة كآذان النعام . ووصف النعام بالمصم تصغيراً لها ، وإن كانت خلة . يقول : كأنكم عما تميزون

ليست لكم آذان تسمعون بها ، فامشوا بغير آذان . واختلف في النعام فقيل  
لأنها كلها حُصْنٌ ، وقيل غير ذلك .

وقولها « ولا تشربوا إلا فضول » إلخ رواه أبو تمام : « ولا تزدوا » ،  
و« إذا ارتعلت » . قال التبريزي : يقال تَرَمَّلَ وارتمل ، إذا تَلَطَّعَ بالدم ، فكان  
من هادتهم إذا وردوا المياه أن يقدِّم الرجال ثم الرعاة ثم النساء ، فكان يسلن  
أنفسهن ونيابهن ويظهرن ، آمنت مما يُزعجهن ، فن تأخر عن الماء حتى  
يصدر النساء فهو الغاية في القل . وجعلت النساء مرتلات بدم الحيض تغفلن  
للشأن .

وقال النمرى : قال أبو رياش : تقول : إذا قبلتم الدية فلا تأخروا بعدها  
من شيء كما تأنف العرب ، واغشوا نساءكم وهى حَيْضٌ . والفضول : بقايا  
الحيض . وسعى التَّشْيَانِ وِرداً مجازاً . وقال أبو محمد الأعرابي : معناه لا تردوا  
المواسم بعد أخذ الدية إلا واعراضكم دنسة من العار ، كأنكم نساء حَيْضٌ .  
وهذا كما قال جرير :

لأنذركوا حلَّ الملوك فإنكم

بعد الزبير كعائض لم كنفيل (١)

وقال ابن الأعرابي بعد إرادته هذه الأبيات : إن المحزَّم (٢) بن سلمة  
أحد بني مازن بن زيد قتل عبدالله بن معد يكرب أخا عمرو ، وكان عبدالله  
للمعد المحزَّم على شراب ، فجاءت بنو مازن إلى عبدالله فقتلوه ورأسوا

(١) البيت لم يرد في ديوانه .

(٢) جعلها الشنقيطي هي وتالياتها : « المحزَّم » بالخاء المعجمة .  
لكن قبيدا البغدادي بالخاء المهملة نيبا سبق .

عليهم عمرو بن معد يكرب، فلما حضت عمراً أكب على بنى مازن بقتلهم<sup>(١)</sup> بهم خارون<sup>(٢)</sup> فيقال إنهم احتملوا فزولوا في بنى مازن بن عمرو، فهم فيهم. وأنفذ عمرو ابن أخ له وأعطاه المصامة، وقال: اقتل بها المحزّم، ففوى قتل المحزّم وابن أخ له، ثم انصرف إلى عمرو، فقال له: ما صنعت؟ قال: قتل المحزّم وابن أخيه. فقال عمرو: كيف أصنع يبنى مازن وقد قتل سيدها؟! فقال الغلام: أعطيتي المصامة، وسميتي المقدام ثم أقتل واحداً فما خبري إذن. قال: فرحل عمرو في أربعين من بنى زُييد فصار في جرّهم، حتى جاء الإسلام وهاجر: اه.

٧٩

وروى هذا الخبر منفصلاً الأصمّهاني<sup>(٣)</sup> في الأغاني قال: كان عبد الله بن معد يكرب رئيس زُييد، فجلس مع بنى مازن فشرب، ففتق عنده حبش<sup>(٤)</sup> وهو عبد للمحزّم<sup>(٥)</sup> أحد بنى مازن فشرب به امرأة من بنى زُييد، فلعله عبد الله وقال: أما كفاك أن تشرب معنا حتى تشب بالنساء إفنادى الحبش: بالأسان فقاموا إلى عبد الله فقتلوه، فردّس<sup>(٦)</sup> عمرو مكان أخيه. وكان عمرو غزاهو وأى للرادى، فأصابوا غنائم، فادّعى أنه كان مُسانداً، فأبى عمرو أن يعطيه شيئاً، فكره أبى أن يكون بينهما شر، لحدائنة قتل أخيه، فأمسك عنه. وبلغ عمراً أنه توعده، فقال في ذلك قصيدة منها:

تَمَتَّنَانِي لِيَقْتُلَنِي أَبِي وَوَدِدْتُ وَأَيْنَا مَتَّى وَطَادِي

(١) وفيما سيأتي: « بالقتل » .

(٢) غارون: غافلون، ط: « عارون »، صوابه في ش مع اثر تصحيح وضبط الرأ بالشدّة . وقد سبقت على هذا الوجه في ص ٣٥٧ .

(٣) في ش والأغاني ١٤ : ٣٢ : « للمحزّم » نالحاء المجبة .

(٤) كذا في ش والأغاني . وفي ط: « فراس » .

فلو لا قيتنى للقيتَ قِرْنًا      وصرّح شعْمُ قلبك عن سوادِ

إِذْ لِلْقَيْتِ عَمَلُكَ غَيْرَ نَكِيسٍ      ولا متعلّم قتلَ الْوَاحِدِ<sup>(١)</sup>

أُرِيدَ حِيَاةَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي      عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ<sup>(٢)</sup>

وكان على بن أبي طالب إذا نظر إلى ابن مُلَحِمٍ أنشد :

أُرِيدَ حِيَاةَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي . . . البيت

وجاءت بنو مازن إلى عمرو فقالوا : إِنْ أَخَاكَ قَتَلَهُ رَجُلٌ مُنَاسِفِيٌّ وَهُوَ  
سَكْرَانٌ ، وَبِحَنْ يَدِكَ وَعَصْدُكَ ، قَسَاكَ بِالرَّحْمِ إِلَّا أَخَذْتَ مِنَ الدِّبَةِ  
مَا أَحْبَبْتَ أَفَهُمْ عَمْرُو بِذَلِكَ وَقَالَ :

• إحدى يدي أصابتنى ولم ترد<sup>(٣)</sup> .

فبلغ ذلك أخا لعمرُو يقال لما كبشة ، وكانت ناكعا في بني الحارث بنى  
كعب ، ففضيت ، فلما وافى الناسُ من اللوسم قالت شعرا . وأنشد الأبيات الستة .  
فقال عمرو قصيدة منها :

أُرِفْتُ وَأَمْسَيْتُ لَا أُرَدُّ      وساورنى المَوْجِعُ الْأَسْوَدُ

وَبْتُ لَذَكَرَى بَنِي مَازِنٍ      كَأَنِّي مَرْتَقٍ أُرِيدُ<sup>(٤)</sup>

(١) فى الأغاني : « ولا متعلما » • إلى الأصل : « قتل » ، ولى

الأغاني « قبل » •

(٢) انظر تحقيق البيت فى حواشى نسختى من ميبويه ١ : ٢٧٦ .

ويروى : « أريد حياته » •

(٣) وكذا ورد فى الأغاني ١٤ : ٣٣ على أنه نثر • وإنما هو عجز

بيت هو أول حماسية رواها أبو تمام ٧-٢ لأعرابي قتل أخوه ابنا له فقدم

إليه ليقتاد منه ، فألقى السيف وهو يقول :

أقول للنفس تأساء وتمزية      إحدى يدي أصابتنى ولم ترد

كلاهما خلف من فقد صاحبه      هذا أخى حين أدعوه وذو ولدى

(٤) فى الأغاني : « أريد » •

ثم أكب عمرو على بني مازن قتلهم ، وقال في ذلك :  
 خذوا حِقْمًا حِطْمَةً صَفَاياً . وَكَيْدِي بِالْعِزِّ مَا أُكَيْدُ<sup>(١)</sup>  
 قتلتم سادتي وتركتوني على أكتافكم عبياً جديداً<sup>(٢)</sup>  
 فأرادت بنو مازن أن يردوا عليهم الدية لثأرهم بحرب ، فأبى عمرو .  
 وكانت بنو مازن من أعداء مذحج ، وكان عبدالله أخا كبشة لأبيها  
 وأُمها حوْنُ عمرو ، وكان عمرو يهيم بالكف عنهم حتى قتل من قتل منهم ،  
 فركبت كبشة في نساء من قومها وتركت عمراً أخاها وعيَّته فأغتمته ، فأكب<sup>٨٠</sup>  
 عليهم أيضاً بالقتل ، فلما أكثر فيهم القتل قرعوا ، فلحق بنو مازن بصاحبهم  
 مازن بن نعيم ، ولحق ناشرة بنى أسد ، ولحق فالح بن سليم بن منصور . وفالح  
 وناشرة ابنا أمار بن مازن بن ربيعة بن مُنْبه بن صَبْ بن سعد العشيرة .  
 فقال كابية<sup>(٣)</sup> بن حرقوص بن مازن<sup>(٤)</sup> :

يَا لَيْتِي يَا لَيْتِي بِالْبَلَاءِ

رُدَّتْ عَلَىَّ بِجُورِهَا فَارْتَدَّتْ

مَنْ كَانَتْ أَسْرَعَ فِي قَرْقِ فَالِحِ

فَلَبَّوْهُ جَرِيَتْ مَعًا وَأَعْدَّتْ<sup>(٥)</sup>

مَلَأَ كُنَاشِرَةُ الدِّي ضَيْعَتَهُم

كَالْفَصْنِ فِي غُلُوَاهِ التَّنْبِتِ

(١) في الأغاني : ( يا مخزوم ، والحقق : جمع حقة بالكسر ، وهي من الأبل : ما دخل في الرابطة ، تؤخذ في الصدقات والديات . وفي الأصل والأغاني : « حقان » ، ولا يستقيم بها الوزن ولا المعنى .

(٢) ما بعد هذا من سائر الخبر لم يرد في الأغاني .

(٣) ط : « كابية » صوابه في ش مع أثر تصحيح . وانظر حواشي الحيوان ٦ : ٤٥٥ .

(٤) في سيبويه ١ : ٣٦٨ نسبة الشعر الى عنز بن دجاجة .

(٥) ط : « جذبت معا » ش : « جذبت معا » ، صوابه أ ما أثبت من سيبويه .



وقال عمرو فى ذلك :

• تَمَنَّتْ مَازَنُ جَهْلًا خِلَاطِي •

الأنبياء السابقة إلا البيت الأخير •

وتقدّمت ترجمة عمرو بن معديكرب فى الشاهد الرابع والخمسين

بعد المائة (١) •

• • •

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد الأربعائة ، وهو من

شواهد (٢) :

( وانخيلُ تمدو فى الصَّيْدِ بِدَادِ )

على أن بداد وصف مؤنث معدول عن متبدّدة أى متفرّقة ، فهو حال •

وهذا يخالف لقول سيبويه ، فإنه أنشده على أن بداد فيه معدول عن مصدر

مؤنث لا عن وصف • قال : هذا بمنزلة قوله تمدو بدّاد (٣) ، فيكون المصدر

مؤنّولا بالخال •

قال الأهم : الشاهد فيه قوله بدّاد ، وهو اسم للتبدّد ، معدول عن مؤنث ،

كأنه سمى التبدّد بدّة ثم عدّها إلى بداد ، كماضى البريرة • انتهى •

وصنّيع الشارح أحسن ، فإن الخال نادر وقومها معرفة •

ويأتى بداد اسم فعل أمر أيضا • وأورده الزخشرى فى فصال الأمرى ، قال :

(١) الخزانة ٢ : ٤٤٤ •

(٢) فى كتابه ٢ : ٣٩ • وانظر مجالس ثعلب ٢٧٧ والمقتضب

٣ : ٣٧١ وأمالى ابن السجرى ٢ : ١١٣ وابن يعين ٤ : ٥٤ والهمع

١ : ٢٩ والأشمونى ٣ : ٢٧١ واللسان ( يدد ) حلق ( وديوان حسن

١٠٨ والنايفة الجعدى ٢٤١ •

(٣) فى الأصل : « بدادا » ، صوابه من سيبويه •

وبدأ ، أى ليأخذ كل منكم قوته . ويقال أيضا جاءت الخيل بداء ، أى متبذدة . فهي مشتركة بين الأمر والمصدر .

قال فى الصحاح : قولم فى الحرب : يا قوم بداد بداء ، أى ليأخذ كل رجل - قرنه . يقال منه تباد القوم يقبضون ، إذا أخذوا أقرانهم . وبني لأنه واقع موقع الأمر . ويقال أيضا قوا بدادهم<sup>(١)</sup> ، أى أعددهم لكل رجل رجل . والبذاء ، بالفتح : البراز . يقال : لو كان البذاء لما أطلقونا ، أى لو أذنناهم رجل ورجل . وقولم : جاءت الخيل بداء ، أى متبذدة . وبني أيضا على الكسر لأنه معدول عن المصدر ، وهو البذاء . قال :

• والخيل تعدو فى الصيد بداء •

وتفرق القوم بداء ، أى متبذدة . قال حسان :

كُنتا غمائية وكانوا جَعْضلاً

جلباً فُشِّلُوا بالزَّماح بداء<sup>(٢)</sup>

ولمَّا بنى للمدل والتأنيث والصفة . انتهى •

فبدأ على هذا ثلاثة أقسام ، وهو تابع فى صنيفه ؛ وكذلك تبعه ابن الشجرى ( فى أماليه ) فإنه أورد البيت فى قسم المصدر وقال : أراد بداء •

والبيت من أبيات لموف بن الخويطر<sup>(٣)</sup> التميمى ، يرثى على قتيبة بن زُرارة ،

(١) وكذا فى القاموس . وفى اللسان : « إبدادهم » .

(٢) ديوان حسان ١٠٨ .

(٣) ط : « الجزء » ، صوابه فى ش ، وسيأتى فى نهاية الشاهد ضبطه .

فإنه كان هجاء عدياً وثيماً ، وعيَّره عوفٌ بفراره عن أخيه معبدٍ لما أيسر .  
وقبله :

(مَلَا كَرَّتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ مَعْبِدُ

وَالْعَامِرِيُّ يَقُودُهُ بِهَيْفَادٍ )

وَذَكَرْتَ مِنْ لَبَنِ الْخُلُقِ شَرِيَّةَ

وَالْخَيْلُ تَسْدُو بِالصَّيْدِ بِنَادٍ

في الأغاني<sup>(١)</sup> بسنده أن الحارث بن ظالم المري لما قتل خالد بن جعفر  
ابن كلاب غمراً ، عند النعمان بن المنذر بالحيرة ، فأتى زرارَةَ بن عمن فكان  
عنده ، فلم يزل في بني تميم عنده زرارَةَ حتَّى لحق بقريش . ففرجت بنو عامر  
إلى الحارث بن ظالم حيث لجأ إلى زرارَةَ ، فسارت بنو عامر بمحوم ، والتفتوا  
برحرحان ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وأسر يومئذ معبدُ بن زرارَةَ ، أمره عامر  
ابن مالك ، واشترك في أسره طفيلٌ ورجلٌ من غنٍّ يقال له أبو عُمَيْلَةَ ، وهو  
غُصَمَاءُ بن وهب ، وكان أخا ابن مالك من الرضاع ، وكان معبدُ بن زرارَةَ  
كثير المال ، فوَقَدَ لقيطُ بن زرارَةَ على عامر بن مالك في الشهر الحرام رجب ،  
فَسَأَلَ عامراً أن يطلق أخاه ، فقال عامر : أَمَا حِصَّتِي قَدْ وَهَبْتُهَا لَكَ ؟ وَلَكِنْ  
أَرْضِ أَخِي وَحِلِينِي الَّذِينَ اشْتَرَكَا فِيهِ . فجعل لقيطٌ لكل واحدٍ مائة من  
الإبل ، فرضياً وأتياً عامراً فاخبراه ، فقال عامرٌ للقيط : دونك أخاك . فأطلق  
عنه ، فلما أطلقه فكَرَّ في نفسه لقيطٌ وقال : أعطيتهم مائتين من الإبل<sup>(٢)</sup> . وتكون

(١) الخبير هنا باختصار من الأغاني ١٠ : ٣٠ - ٣٢ .

(٢) في ش والأغاني : « مائة » ، وإنما هما مائتان كما في ط .

النِّعْمَةُ لَمْ (١) ؟ لا والله لا أفضل ذلك ! ورجع إلى عامر فقال : إِنَّ أُنَى زُرَّارَةٍ تَبَانَا أَنْ تَزِيدَ عَلَى دِيَةِ مَضَرٍّ وَهِيَ مِائَةٌ ، إِنْ أَنْتُمْ رَضِيتُمْ أُعْطَيْتُكُمْ مِائَةً مِنْ الْإِبِلِ .  
فَقَالُوا : لَا حَاجَةَ لَنَا فِي ذَلِكَ . فَانصَرَفَ قَتِيبُ ، فَقَالَ لَهُ مَعْبِدٌ : مَالِي يُخْرِجُنِي مِنْ أَيْدِيهِمْ . فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِ قَتِيبُ ، وَقَالَ مَعْبِدٌ لِعَامِرٍ : يَا عَامِرُ أُنَشِدُكَ اللَّهَ لَمَّا خَلَّيْتَ سَبِيلِي ، فَإِنَّمَا يَرِيدُ ابْنُ الْحَمْرَاءِ أَنْ يَأْكُلَ مَالِي (٢) ! وَلَمْ تَكُنْ أُمُّهُ أُمَّ قَتِيبُ . فَقَالَ عَامِرٌ : أَبَدَكَ اللَّهُ ، إِنْ لَمْ يَشْفُقْ عَلَيْكَ أَخُوكَ فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ لَا أَشْفُقَ عَلَيْكَ . فَتَمَدُّوا إِلَى مَعْبِدٍ فَذَبَحُوا شَاةً فَأَلْبَسُوهُ جِلْدَهَا حَارًّا وَشَدُّوا عَلَيْهِ الْقَتَدَ ، وَبَثُّوا بِهِ إِلَى الطَّائِفِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْهَاتُ حَتَّى مَاتَ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ عَوْفُ بْنُ عَطِيَّةٍ بْنِ النَّخْرِعِ :

هَلَّا كَرَّرْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ . الْيَتِيمِ

وَالْكَرُّ هُنَا : الرَّجُوعُ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ لِاسْتِغْلَاصِ أَخِيهِ مِنَ الْجَرْبِ .

وَاتَّفَقَتْ جَمِيعُ الرِّوَايَاتِ عَلَى قَوْلِهِ (ابْنِ أُمِّكَ) مَعَ أَنَّهَا مِنْ أُمِّينَ . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ ( فِي شَرْحِ النَّقَائِصِ ) : لَيْسَتْ أَثْمُهُمَا وَاحِدَةً وَلَكِنْ أُمُّهُمَا أُمُّهُتَا (١) لِمَعْنَاهُمَا .

وَرَوَاهُ ابْنُ السَّيِّدِ ( فِيمَا كَتَبَهُ عَلَى كَامِلٍ لِلْبَرْدِ ) : ( عَلَى أَخِيكَ مَعْبِدٍ ) .

وَقَالَ أَبُو عَمَرَ الْأَعْرَابِيُّ الْأَسْوَدُ ( فِي ضَلَالَةِ الْأَدِيبِ ) : قَدْ غَلِطَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ مِنْ وَجْهِينَ : أَحَدُهُمَا أَنَّ الشَّعْرَ لَوْفٌ بِنِ الْخُرْعِ ، وَهُوَ قَدْ نَسَبَهُ إِلَى ابْنِ كِرَاعٍ .

(١) فِي الْأَغَانِي : « ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ النَّعْمَةُ عَلَى بَعْدِ ذَلِكَ » .

(٢) فِي الْأَغَانِي : « كُلُّ مَالِي » . وَالْحَمْرَاءُ : الرُّومِيَّةُ أَوْ الْفَارَسِيَّةُ .

(٣) ش : « لَهَا أُمُّهُتَا » .

والثاني : أنه قال ( على ابن أمك ) وإنما الرواية ( على أخيك ) بالتصغير ، لأن مميدا لم يكن لأم قيط .

وقوله ( والماعري يفوده ) إلخ جملة حال من التاء في كررت . والصناد بالكسر : جمع صَفَدَ بفتحين ، وهو القيد .

وقوله ( وذكرت من لبن ) إلخ الجملة معطوفة على هَلَّا كررت . والخلق بتشديد اللام المفتوحة ، قال صاحب النقاظ : الخلق سمة إيل بن زُرارة .

وقال ابن السيد ( فيما كتبه على الكامل ) : المعلق : إيل موسومة بالخلق على وجهها . وقال ابن الشعري ( في أماليه ) : أي من لبن النَم الذي عليه وسوم كأمثال الخلق .

وقوله ( واغليل تملو ) الجملة حال من تاء الخطاب في ذكرت . والصعيد : وجه الأرض ، وروى بدله ( بالصفاح ) بالكسر . قال ابن السيد : وهو موضع .

قال الأعمى : يقول هذا للنيط بن زُرارة التميمي ، وكان قد انهزم في حربٍ أُسِر فيها أخوه معبد بن زُرارة ، فغيره ونسب إليه الجرم على الطعام والشراب ، وإنَّ ذلك حمله على الانهزام . وأراد بالخلق قطع إيل وسم بمثل الخلق من وسم النار . انتهى

قال ابن قتيبة ( في أبيات المعاني ) : قال مَقَّاس المائذي :

تَذَكَّرْتُ الْخَيْلَ الشَّعِيرَ عَشِيَّةَ

وَكُنَّا أَنْاسًا يَطْفُونَ الْأَيْصَرَا

أى ذكركم <sup>(١)</sup> الحبّ والقرى فانهمزتم ورجعتم إليها ، ونحن نعلم الحشيش ، فنعن نسير لا نهمز ولا نبالي أين كنّا .  
ونحو منه قول عوف بن عطية بن الخرع للقيط بن زرارة :  
هَلَا كَرَرْتُ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ ... الْبَيْتَيْنِ

والخلق : إبل سماتها الخلق . وبداد : متفرقة . انتهى

والأناصر : جمع أيمر ، وهو الحشيش . ٨٢

وهذه الوقعة يقال لها يوم رحران ، برايين وحامين مهادلات ، وهو جبل قرب هكاظ .

وقد شرح خبر هذا اليوم شارح المناقضات شرحا مفصلا قال :  
قال أبو عبيدة : حدثني أبو الوثيق أحد بني سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب قال : لما التصّف بنو دارم على الحارث بن ظالم لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب ، وأنى بنو دارم أن يُسلموه أو يخرجوه من عندهم ، فزاحم ربيعة بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، بأفناء عامر ، طالبا بدم أخيه خالد بن جعفر عند الحارث بن ظالم ، فقاتل في القوم فهزمت بنو دارم وهرب معبد بن زُرارة ، قتل رجل من غنى عامر والطويل ابني مالك بن جعفر بن كلاب : هذا رجل مُعَلِّم بعمامة حمراء ، في رأسه جرح رأيته يَسْتَدُّ <sup>(١)</sup> في المضة — أى يصعد — وكان معبد قد طعن فصرع ، فلما أجمكتُ ههنا أنكليتُ سنْد في هضبة من رحران وهو جبل ، فقال عامر وأخوه الطويل للفتوى : اسنِدْ واحدُ زه . فسنَد الفتوى فخره عليهما ، فإذا هو معبد بن زُرارة . فأعطينا الفتوى عشرين بكرة وصار أسيرهما .

(١) ط : « تذكرتم » ، صوابه في ش والمعاني الكبير ١٠٤ .

(٢) ش : « يستدني » ، صوابه في ط والنقاص ٢٢٨ .

وأما ديرواس أحد بني زرارعة فزعم أن معبدًا كان يرحل حان متجنبًا عن قومه في عُشراوات له ، فأخبر الأحرص بمكانه فافتروا ، فوفد لقيط بن زرارعة عليهم في فداه أخيه ، فقال : لكم عندي مائتا بعير . فقالوا : إنك يا أبا نهشل سيد الناس ، وأخوك معبد شديد مضر ، فلا تقبل فداه منك إلا دية مالك . فأبى أن يزيدهم ، وقال : إن أبانا أوصانا<sup>(٢)</sup> أن لا نزيد بأسير منا على مائتي بعير فيحب الناس أخذنا . فقال معبد : والله لقد كنت أبيض أخوتي إلى وفادة علي ، لا تدعني ويحك يا لقيط ، فوالله إن عدة نعي لا أكثر من ألف بعير<sup>(٣)</sup> ، فأودني بألف بعير من مالي ! فأبى لقيط وقال : نصير سنة علينا . فقال معبد : ويحك يا لقيط ، لا تدعني فلا تراني بعد اليوم أبداً ! فأبى ومناه أن أن يفزوم ويستنفذه ، ورحل عن القوم ، فاسقوا معبدًا الماء حتى هلك هزلاً .

وقال أبو الويثيق : لما أبى لقيط أن يتفادى معبدًا بألف بعير ظنوا أنه سيفزوم ، فقالوا : ضموا معبدًا في حصن هوازن . فحملوه حتى وضعوه بالطائف فجعلوا إذا سقوه قراه لم يشرب وضم بين قميمه وقال : لا أقبل قراكم وأنا في القيد أسيركم ! فلما رأوا ذلك عمدوا إلى عود فأولجوه في فيه وضموا فاه ، ثم أوجروه إلى بن رغبة في فداه ؛ وكرامية أن يهلك . فلم يزل كذلك حتى هلك في القيد .

فلما هجا لقيط عدياً وتما قال عطية بن عوف التيمي يُميره أمر بني عامر معبدًا وفرازه عنه :

(١) في النقائض : « أن أبانا كان أوصانا » .

(٢) في النقائض : « أن غيب نعي من المنح والفقر لأكثر من ألف بعير » . الغيب : جمع غائب . والفقر : جمع فقري ، وهي الناقة أو البعير يعار ظهره للركوب .

هلاً كررت على ابن أمك معبد .... اليتيم

فلما انقضت وقعة يوم رحرحان جمع لقيط بن زرارَةَ لبنى علمر وألب عليهم ، وبين يوم رحرحان ويوم جبلة سنة ، وكان يومُ جبلة قبل الإسلام بخمس وأربعين سنة في قول للكثير ، وذلك عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي قول القائل : أربعون سنة . انتهى باختصار

مرف بن الخرع وعوف بن الخرع القيمي شاعر جاهلي ، وهو عوف بن عطية بن الخرع ، واسم الخرع عمرو ، بن عيش بن وريقة<sup>(١)</sup> بن عبد الله بن لؤى بن عمرو بن الحارث بن تميم بن عبد مناة بن أذ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . كذا في جمهرة الأنساب .

٨٣ فانخرع لقب جدّه ، وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء ، بعدها عين . وله ديوانٌ صغير ، وهو عندي .

...

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بمد. الأربعة<sup>(٢)</sup> :

( قد كنتُ أحسبُكم أسودَ خَفِيَّةِ

فإذا لَصَافٍ ، تَبْيِضُ فيه الحُمْرُ )

على أن قَمَالَ في الأعلام الشخصية جميع ألقابها مؤنثة . وأما لَصَافٍ هنا فلأننا ذكّرهُ بإرجاع الضمير عليه من فيه ، لتأويله بالموضع ، وهو منزلٌ من منازل بن تميم . وروى أيضا « فيها » بتأنيث الضمير ، فلا إشكال حينئذ .

(١) في معجم الرزياني ٢٧٦ : « عمرو بن عبس بن وديمة » .  
(٢) اصلاح المنطق ١٧٨ وأمالى القالي ٢ : ٢٣٦ والسمط ٨٥٦ وابن يعيش ٤ : ٦٣ .



أقول : الذى رواه : « فيه » بضمير المذكر هو صاحب الصحاح والعياب .  
والذى رواه : « فيها » بضمير المؤنث جماعة كثيرة ، منهم ابن السكيت ( فى  
إصلاح المنطق ) ، والقالى ( فى أماليه ) ، وأبو عماد الأعرابى ( فى ضالة الأديب ) ،  
وأبو العلاء اللمرى ( فى شرح ديوان البحترى ) ، وأبو عبيد البكرى ( فى  
معجم ما استعجم ) .

قال ابن دريد ( فى الجمهرة ) بعد إنشاده البيت : يخرج لَصَافُ يخرج  
المؤنث فتقول : هذه لَصَافُ ، ورأيت لَصَافَ ، ومررت بلَصَافَ ، فهو  
لا ينصرف . وكان أبو عبيدة يقول : هذا لَصَافٍ ، مبنًى على الكسر ، أخرجه  
خروج حَنَامٍ وقَطَامٍ . وإن رفعتَ جَفِيدَ ، وإن نصبْتَ فَجَائِزَ . انتهى .

قال الصاغاني ( فى كتاب فَعَالٍ<sup>(١)</sup> ) : وبعضهم يُجرى ما ينصرف .  
وقد صرفه الشاعر فى قوله :

• إِنَّ لَصَافًا لَا لَصَافٍ لَصِيرِي<sup>(٢)</sup> • .... البيت .

ولصاف باللام والصاد المهملة : اسم ماء فى موضع بين مكة والبصرة  
لبنى يربوع ، من قبيلة تميم .

قال أبو عبيد ( فى المعجم ) : قال الأثرم : لصاف ماء لبنى يربوع ؛ وكانت

(١) نشره وحققه عزة حسن بدمشق ١٣٨٣ باسم « ما بنته العرب  
على فعال » .

(٢) بعده كما فى كتاب فعال ومعجم البلدان :

• اذ حقق الركبان موت المنذر  
وسياتى قريبا نسبته الى عبد ناجر ، أو ناجر

لصاف هي وما يليها من المياه والمواضع أولاً لإياد ، وفيها يقول عبد ناجز  
الإيادي (١) :

إِنْ تَصَافَا لَا لَصَافَ فَاصْبِرِي

إِذَا حَقَّقَ الرِّكْبَانُ مَوْتَ النَّدْرِ

فَمَنْ نَزَلَتْهَا يَنْوَعِمُ فَصَارَتْ لَهُمْ .

و (لصاف) موضع رفع على الابتداء ، وجملة (تبيض) الفخ خبره .  
و (الضمّر) بضم الحاء المهملة وتشديد الميم المفتوحة : ضرب من الطير  
كالصنور ، الواحدة ضمّرة ، وقد تخفف الميم فيقال ضمّر وضمّرة . أشد ابن  
السكيت لابن أحر :

إِنْ لَا تَدَارَكُهُمْ تَصْبِحُ مَنَازِلُهُمْ

قَفْرًا تَبْيِضُ عَلَى أَرْجَائِهَا الضَّمَرُ

كُنَا فِي الصَّبَاحِ ، وَأَشَدَّ الْبَيْتِ :

وقال أبو حاتم ( في كتاب الطير ) : الضمّر بفتح الميم الضمّور ، وتكون  
كذراء ورقشاء . قال أبو العلاء المروى ( في شرح ديوان البصري ) : يجوز

(١) في معجم ما استتجم في رسم ( توضيح ) ١ : ٣٢٧ :  
« عبد باجر » . وهو الصواب ، ففي القاموس ( بجر ) : « وكهاجر :  
صنم عبده الأزدي » . وفي ذيل الأصنام لابن الكلبي ٦٣ : « باجر ، قال  
ابن دريد : وهو صنم للأزد في الجاهلية ومن جاورهم من طيئ وقضاة ،  
كانوا يعبدونه . يفتح الجيم ، وربما قالوا : باجر بالكسر » . وروى  
ابن الأثير في النهاية أنه يسمى « باجر » بالحاء المهملة . وذكره في مادة  
( بجر ) بالجيم ، وقال أنه كان في الأزدي :

أن يكون كلٌّ من للشدّد والخفف لفة، ويجوز أن يكون الخفف ضرورة،  
لأنّ لأحدى الميئين زائدة. وقد ذكر ابن السكيت الخفف في باب فَعَلَة،  
فأوجب عليه ذلك أن يكون يرى التخفيف أفضح. ومذهب سيبويه والتليل  
أن الميم الأولى هي الزائدة، ومذهب غيرها أن الثانية هي الزيدة. وكلا  
القولين له مساع.

قال صاحب الباب: وابن لسان الحمرة كوفي نسبة، واسمه عبدالله ابن لسان الحمرة  
بن حصين بن ربيعة بن صُمَيْر بن كلاب. وحصين هو لسان الحمرة. وقرأت  
في كتاب الفهرست لمحمد بن إسحاق بن التميمي بخطه: أن اسم ابن لسان  
الحمرة وزُفَّاء بن الأسمر. انتهى.

٨٤

وحَفِيَّة بفتح الخاء المعجمة وكسر الفاء بعدها مثناة تحتية مشددة قال  
الخليل: هي اسم غَيضة ملتقاة تتخذها الأسد عربنا<sup>(١)</sup>. كذا في المعجم لأبي عبيد.  
يقول: كنت أحسبكم شُجَعَاءًا كَأَسْوَدَ حَفِيَّةٍ، فإذا أتم جُبْنَاءَ ضَمَاءَ، فكأنَّ  
أَرْضَكُمْ لَصَافٍ، يتولد فيها هذا الطير لا الرجال.

والبیت أوّل آیاتِ لأبي المهوَّش الأسدي، هجاءها نهشل بن حرّى،  
أوردها أبو محمد الأبراني (في ضالة الأدب)، وهي:

(قد كنتُ أحسبكم أسودَ حَفِيَّةٍ  
فإذا لَصَافٍ تبيض فيها الحُصْرُ  
فترفُّموا هَدَجَ الرِّثَالِ فإنما  
تَجْفى الهُجِيمُ عليكم والتَّسْبِيرُ

(١) في معجم ما استعجم ١ : ٥٠٦ : و عريضة .

عَصَمْتَ تَمِيمٌ جَلَدَ أَيْرَ أَيَّيْهِمْ  
يَوْمَ الْوَقِيطِ وَعَاوَنَتْهَا حَضَبُجُرُ  
وَكَنَاهُمْ مِنْ أُمَمٍ دُوْ بَنَةِ  
عِلُّ الشَّافِرِ ذُو قَلِيلٍ أَسْعُرُ  
ذَهَبَتْ فَشِيشَةُ بِالْأَبَاعِ حَوْلَنَا  
سَرَكَا ، فَصَبَّ عَلَى فَشِيشَةِ أُبَيْرُ (١)  
نَمَتَ حَنِيفَةُ وَاللَّهَازِمُ مِنْكُمْ  
قَشَرَ الْعِرَاقُ وَمَا يَكْدُ الْخَنْجَرُ  
وَلِذَا تَسَرَّكَ مِنْ تَمِيمٍ خَلَّةُ  
فَلَمَّا يَسُوءُكَ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثَرُ  
لَانْهَشَلَ بِنَ أَبِي ضَمِيرٍ إِشَا  
مِنْ مِثْلِ سَلَحِ أَيْكَ مَا تَسْتَظِرُّ  
إِذَا كَانَ حَرَّتِي سَقِيطَ وَلِيدَةٍ  
بَطْرَاءُ يَرْكُضُ كَاذِبِيهَا الْمُهْرُ )

قوله « فترقموا هَدْجَ » إلخ استهزاء بهم . وهَدْجُ الرِّثَالِ منصوبٌ بترجم  
الظَّانِّضِ ، أَي عَنْ هَدْجِهِ ، وَهُوَ مَصْدَرٌ وَفَعْلُهُ مِنْ بَابِ فَرَحَ ، يُقَالُ هَدْجَ الظَّالِمُ ،  
إِذَا مَشَى فِي ارْتِمَاشٍ . وَالرِّثَالُ : جَمْعُ رَأْلٍ يَفْتَحُ الرَّاءَ وَسَكُونُ الْهَمْزَةِ ، وَهُوَ قَوْخُ  
النَّمَامِ . وَالْهَجِيمُ بِالتَّصْفِيرِ وَالِدِيرِ أَخَوَانِ ، وَهَما ابْنَا عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ . وَأَرَادَ  
أَوْلَادَهُمَا ، فَإِنَّ كَلًّا مِنْهَا أَبْرَقِيْلَةُ .

(١) قى أمالى القالى ٢ : ٢٣٦ : «ويروى هربا» أى بدل «سركا» .

وقوله « عَصَتْ تَمِيم » إلخ روى بدل تميم « أُسَيْد » مضمر أسود لا ينصرف ، وهو أخو الهجيم والمنبر . وروى أيضا بدل جلد « جلد » بكسر الجيم وسكون النال المعجمة ، وهو أصل الحطب العظيم . شبه إبراهيم به . وهذا الكلام سب وتذليل عند العرب . وأراد بتميم ما قرّع منه من القبائل والبطون .

ويوم الوقيط كان في فتنة عثمان بن عفان ، وهو للهازم ، رئيسهم أبحر بن بجير ، على بنى مالك بن حنظلة . فأما أبو عمرو بن تميم فأئذ هم ناشب بن بشامة المنبري فدخلوا الدهناء فنجحوا . وفي هذا اليوم أسر ضيرار بن معبد بن زرارة . وحضجر بفتح المهملة وسكون المعجمة بمدها جيم ، وهو لقب المنبر . قاله أبو محمد الأعرابي .

والمأونة كانت بالإنداز كما ذكرنا .

وقوله « وكفاهم من أمهم » ضمير « هم » راجع لأسيد والهجيم والمنبر ، وأمهم هي أم خارجة المشهورة بالنكاح ؛ يقال فيها : « أسرع من نكاح أم خارجة » . كانت ذوافة ، إذا ذافت الرجل طلقته وتزوجت غيره ، فتزوجت نيفًا وأربعين زوجًا ، ولدت في عامة قبائل العرب . وكان الخطاب يأتيها فيقول : خطب ا فتقول : نكح ا وكان أمرها إليها إذا تزوجت ؛ إن شئت أقامت وإن شئت ذهبت ، فيكون علامة ارتضاها للزوج أن تصنع له طعاما كلها تصبح . وكان آخر أزواجها عمرو بن تميم ، وهو المراد بقوله « ذوبنة » بنت الموحدة وتشديد النون ، وهي راتمة بئر الظباء ، والراتمة أيضا . والقيل : الضخم . ٨٥ والمشر بالسكر ، في الأصل : شقة البعير . والقيل بالقاف : دقة الجنة والأسمر ، بالسين واليمين المهملتين : القليل اللحم للظاهر المصب . وصقّه بمقارة النجشة .

وقوله: « ذهب فشيئة » بالفاء والشين المعجمة: لقب لبعض بني تميم<sup>(١)</sup>.  
وأبجر: رئيس الهازم<sup>(٢)</sup>.

وقوله: « منعت حنيفة والهازم<sup>(٣)</sup> » حنيفة: أبو قبيلة، وهو حنيفة بن لجيم  
بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. والهازم هم تميم الله بن ثعابة بن عكابة  
ابن صعب بن علي المذكور. والهازم حلفاء بني عجل، وعجل أخو حنيفة  
المذكور. والقشير بفتح القاف وكسر الشين، هو التمر الكثير القشور.  
والحننجر: الحلقوم.

وقوله: « وإذا تسرك » إلخ الخلّة بفتح الخاء للمعجمة هي الخلّة.

وقوله: « يا نهشل » إلخ هو نهشل بن حرث بن ضمرة، وهو شقة، بن  
ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك  
بن زيد مناة بن تميم. وضمر هو مصغر ضمرة. والسلاح: التفوط، وهو مصدر  
سلاح. والسلاح بالضم: اسم النجوة والمذرة. وتستقطر: تنبخر بالتسطر  
بالضم، وهو العود الذي يبتخر به.

وقوله: « إذ كان حرثي » بفتح المهملة وتشديد الراء والياء، هو أبو نهشل  
المهجو. وسقيط بمعنى السقيط. والوليدة: الخادمة. والبظراء: التي لم تحن.  
ويركض: يحرّك. والكاذنان: ما تتأ من اللحم في أعلى الفخذ. والمهر:  
جميع عاهر، وهو الزاني. وهي أمّه بالتجور.

(١) في اللسان أنه لقب لبعض تميم. وفي السميط ٨٦١:  
« نزل لبني تميم. ماخوذ من خروج الريح، يقال فشق الوطى، إذا أخرج  
منه الريح ».  
(٢) هو أبجر بن جابر العجل، كما قال في السميط ٦٨١. ثم قال:  
« وقيل إن أبجر اسم من أسماء الدواهي ».  
(٣) كلمة « منعت » ساقطة من ش.

ذكر المدائني وغيره قال : مرَّ الفرزدق بمُضَرِّس بن رَبِيعِ الأَسَدِي ، وهو يُنشد بالبريد وقد اجتمع الناس حوله ، فقال : يا أخا بني قُصَيٍّ ! كيف تركت القَتان ؟ قال : تبييض فيه الحمر . قال : أراد الفرزدق قول تهشل بن حرثي :

ضَمِنَ الْقَتَانُ لِقُصَيٍّ مَوَاتِنَهَا

إِنَّ الْقَتَانَ بِقُصَيٍّ لَمَعْرُ<sup>(١)</sup>

وأراد مُضَرِّس قول أبي لهوئش الأَسَدِي :

وإِذَا تَسَرَّكَ مِنْ تَمِيمٍ خَصَلَةٌ

فَلَسَا يَسُوءُكَ مِنْ تَمِيمٍ أَكْثَرُ

قد كنتُ أحسبكم أسودَ خَيْبَةٍ

فَإِذَا لَصَافٍ تَبْيِضُ فِيهَا الْحُمْرُ

عَصَّتْ أَسِيدُ جَذَلٍ أَيْرَ أَيْبِهِمْ

يَوْمَ النَّسَارِ ، وَخُصِمَتِيهِ الْمَنْبِرُ

نسبهم إلى الجبن بقوله « فإذا لاصاف تببيض » إلخ ، ثم أعصمهم أيرَ أيهم لفرارهم يوم النَّسَارِ .

وقال القائل ( في أماليه ) : حدثنا أبو بكر قال : حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : قيل للفرزدق : إنَّ ههنا أعرابياً قريباً

(١) في ش : « ضَمِنَ الْقَتَانَ بِقُصَيٍّ لَمَعْرُ » فقلط . وفيه سقط .

منك يُنشد شعراً رقيقاً . فقال : إن هذا لقائف أو لحائن<sup>(١)</sup> ! فأتاه فقال : بمن  
الرجل ؟ قال : من بنى قصص . قال : كيف تركت القنان ؟ قال : تركته  
يسائر لصف . قلت : ما أراذا ؟ قال : أراد الفرزدق قول الشاعر :

ضمين القنانُ لقصصِ سوءاتها . . . البيت  
وأراد القصصُ قول الآخر :

وإذا تسرك من تميم خصلة . . . البيت  
قد كنت أحسبهم أسود خفية . . . البيت  
أكلت أسيداً والهجم وطارم

أير الحمار ، وخصيتيه العنبر

انتهى .

قال أبو هيب البكري ( فيما كتبه على أمانى القالى ) : البيت الأخير محمول  
عن وجهه ، والمحمول فيه : ٨٦

عصت أسيدٌ جذلٌ أيرُ أيهم  
يوم التمار وخصيتيه المنير .

انتهى .

وبنو تميم لا تعبّر باكل أير الحمار ، وإنما تعبّر به بنو فزارة . وقوله  
يسائر لصف ، من الحال الذى لا يجوز إلا إذا سيرت الجبال فكانت

(١) قائف ، من القيافة ، وهى تتبع الأثر . وفى الأصل : « لفاق »  
وفى السمعط ٨٥٨ : « لقائف أو حائن » . وفى الأمانى ٢ : ٢٣٦ : « لقائف  
أو لحائن » .



سَرَابًا . والتمريض الحسن هو ما قلنا . انتهى .

قلت : وقد روى البيت المذكور أبو عمدة الأعرابي كما رواه القالي ، وهو خطأ كما بينّا . وقنان يفتح القاف ونونين : جَبَلٌ في ديار بني قُصص .

وأبو مهوش الأسدي قال ابن الكلبي ( في جمهرة الأنساب ) : هو وبيعة أبو مهوش الأسدي بن رثاب<sup>(١)</sup> بن الأشتر بن حَجْوان بن قُصص بن طريف بن عمرو بن قعين<sup>(٢)</sup> ابن الحارث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمه بن مُدركة بن الياس بن مضر .

ومهوش بكسر الواو المشددة بعدها شين معجمة . وحوط يواو ساكنة بين مهملةتين . ورثاب براء مهملة مكسورة بعدها همزة ممدودة . وحجوان يفتح المهملة وسكون الجيم . وقعين بضم القاف وفتح العين . ودُودان بضم الدال المهملة الاولى .

وقال أبو عمدة الأعرابي ( في ضالة الأديب ) : اسمه حَوُط بن رثاب . وبه ترجمه ابن حجر ( في الإصابة ) في قسم الخضرمين الذين أدركو النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرؤه . قال : حوط بن رثاب الأسدي الشاعر ، ذكره أبو عبيد البكري ( في شرح الأمالي ) أنه خضرم . وهو القائل :

(١) ط : « واثاب » صوابه في ش ، وهو ما يقتضيه الضبط بعده .  
(٢) في النسختين : « عمرو قعين » وحاول الشنقيطي اصلاحها فتعذر عليه . وهو عمرو بن قعين ، كما في جمهرة ابن حزم ١٩٥ - ١٩٦ .

دَنَوْتُ لِلْمَجْدِ ، وَالتَّاعُونَ قَدْ يَلْتَوُوا

جَهَدَ النَّفْسَ وَأَلْقَوْا دُونَهُ الْأَزْرَا

فظهر من هذا أنه اسلاى .

ولم أر له في كتب تراجم الشعراء ذكراً . والله أعلم .

## الأصوات

أنشد فيه :

( باسم الماء )

وهو قطعة من بيت ، وهو :

( لَا يَنْعَشُ الْعَرْفَ إِلَّا مَا تَغْوَاهُ )

داعٍ يناديه باسم الماء مبهومٌ )

• • •

وتقدم شرحه مفصلاً في الشاهد السابع بعد الثلاثة (١) :

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسمعون بعد الأربعمائة (٢) :

٤٧٣ ( كَارُغَتْ بِالْجَوْتِ )

وهو قطعة من بيت :

( دِهْمُنٌ رِدْفِي فَارْعَوَيْنِ لَصَوْتِهِ )

كَارُغَتْ بِالْجَوْتِ الظُّلْمَاءُ الصَّوَادِيَا

على أَنَّ بعض الأصوات قد يدخله أداة التعريف .

(١) الحزانة ٤ : ٣٤٤ .

(٢) ابن يعيش ٤ : ٧٥ ، ٨٢ والمعيني ٤ : ٣٠٩ .

قال الزخشرى (فى المفضل) بمد ما أنشده: هو بالفتح عكياً مع الألف والسلام .

وقال صلب (فى أماليه) : يقال للبعير جَوْت جَوْت ، إذا دعوته إلى الماء . وإذا أدخلوا الألف واللام تركوها على حالها . وكان أبو عمرو بكسر التاء ويقول: إذا أدخلت عليه الألف واللام ذهب منه الحكاية .

وجوز ابن الناعلم (فى شرح الألفية) الوجهين: الجرّ على الإعراب ، والفتح على الحكاية .

قال الصنّافى (فى العباب) : يقال للإبل : جَوْت بفتح الجيم والتاء المثناة ، إذا دُعِيَتْ إلى الماء . وحكى الفراء : جَوْت جَوْت بفتح الأول وكسر الآخر وضمة ٨٧ أيضاً . فالجيم مفتوحة لا غير . والتاء ورد فيها الحركات الثلاث .

قال صاحب القاموس : جوت جوت ، مثناة الآخر مبنيّة : دعاء للإبل إلى الماء . وقد جأوتها وجأيتها . أو زجر لها . والاسم الجُوات .

وأما حَوْب بفتح الحاء المهملة وآخره باء موحدة ، فهو زجر للإبل وليس بمراد هنا ، وباءه مثناة الحركات ، وقد أخذ منه قيل قليل : حَوْب فلان بالإبل ، إذا قال فى زجرها : حَوْب .

صاحب الشاهد ( ) والبيت وقع فى شعرى شاعرين : أحدهما : فى شعر عوفى القوافى ، وهو المشهور . واختلف فى معناه ، قليل أراد بالرّدف تابعه من الجن ، فإن القوافى إذا تزامت فى خاطره وسوسته يقولون : إن له شيطاناً يسوسه ، فضمير دعاهنّ للقوافى ، أى دعا شيطانيّ القوافى فأجبتنه وانتلنّ عليه . يعنى أن الشعر

أُطاعه . والرذف بالكسر في الأصل : المرتدِف ، وهو الذي يركب خلف الراكب .

والارءواء : التزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه . وَرُعْتَ بالخطاب ، هو من قولم : هذه شرية راع بها فؤادى ، أى برد بها غلّة روعي بالضم ، وهو القلب أو موضع الفزع منه ، أو سواده . وقيل هو من راعه بمعنى أعجبه . [

والظاء : جمع ظمآن وظمآنه ، من ظمى كفرح ، أى عطش أو اشتد عطشه . والصّوادى : جمع صادية ، من الصّدَى وهو العطش ، وفعله من باب رضى . وقيل معناه ، وهذا هو المشهور ، أن رديقه لما دعا النساء اجتمعن ورجعن عما كنّ عليه من الشغل ، كما لو دعوت إلى الشرب الإبل فالتفتن وتضامنن للشرب . فضمير دعاهن راجع للنساء . ولم أقف على ما قبل البيت حتى أحققه .

والثانى : وقع فى شعر سحيم عبد بنى الحساس هكذا :

وَأُوذَّة رِذْفَى فَارْعَوَيْنَ لَصَوْتَهُ (١) ... إلخ

وَأُوذَّة فعل ماض ، قال صاحب القاموس : أُوذَّة بالإبل ، أى صاح بها . ويوجد فى بعض نسخ جمع الأمثال للميداني (٢) عند قوله « إلآدَه فِلَادَه » قال أبو السّمح : أظنّه من الإيداء ، وهو الإهابة بالإبل . وأنشد هذا البيت وقد وقع المصراع الأوّل صدر بيت من قصيدة لمفرّس بن ربهى ، وهى قصيدة مختلفة المانى ، وصفت فيها الإبل ثم قال :

(١) لم يرد هذا البيت فى ديوان سحيم .

(٢) النص التالى لم يرد فى مطبوعة مجمع الأمثال عند هذا

المثل .

دماهنَّ رَدَقَ فارعويَّ نصوته  
 وقلنَّ لحاديهنَّ هل أنت ناظره  
 قال الأصمى : دعاؤه : أن يفتي لي عرفنَّ صوته وإنشأه ، فيُجِبْنَ عليه .  
 ومثله :

نادوا الذين تحمّلوا كي يربموا کیا بودع عاشقٌ وبودعوا  
 وأضيف عوفٌ إلى القوافي لقوله :  
 ساكذب من قد كان يزعم أننى  
 إذا قلت قولاً لا أجيد القوافيا (١)

ويشبه أن يكون هذا البيت من قصيدة البيت الشاهد .

وهويف هو عوفيف بن معاوية بن هقبة بن ثعلبة بن حصن — وقيل ابن  
 عتبة بن عينة بن حصن — بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جُوْبه بن لَوْذان بن  
 ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن  
 قيس بن عيلان بن مضر بن نزار .

وهويف القوافي شاعر مقلد من شعراء الدولة الأموية ، من ساكني  
 الكوفة ، وبيته أحد البيوتات المتقدمة الفاخرة في العرب . قال أبو عبيدة :  
 حدثني أبو عمرو بن العلاء أن العرب كانت تعدُّ البيوتات المشهورة بالكثير  
 والشرّف من القبائل ، بعد بيت هاشم بن عبد مناف في قريش ، ثلاثة بيوتات .  
 ومنهم من يقول أربعة . أولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري ، بيت قيس .  
 وبيت آل زُرارة بن عُدُس الدارميّين ، بيت تميم . وبيت آل ذى الجُدْنِ  
 ابن عبد الله بن همام ، بيت شيان . وبيت بنى الدَّبَّانِ من بنى الحارث بن  
 كعب ، بيت النخيل .

(١) البيان ١ : ٣٧٤ ونوادر المخطوطات ٢ : ٣٠٩ والأغاني  
 ١٠٧ : ١٧

وأما كندة فلا يُمدّون من أهل البيوتات، إنما كانوا ملوكاً.

وروى صاحب الأغاني بسنده<sup>(١)</sup> أن هوف القوافي وقف على جرير بن عبد الله البجلي وهو في مسجده فقال :

أَصْبُ عَلَى بَحِيلَةٍ مِنْ شَقَاها  
مَجَانٍ حِينَ أَدْرَكَنِي الشَّيْبُ

فقال له جرير : ألا أشتري منك أعراس بحيلة ؟ قال : بلى . قال : قل .  
قال : بألف درهم ويرفون . فأمر له بما طلب فقال :

لَوْلَا جَرِيرٌ هَلَكْتُ بِحِيلِهِ  
نَسَمَ الْفَقِي وَبُلَسْتُ الْقَبِيلَهُ

فقال جرير : ما أراهم تَجَوَّأَ مِنْكَ بَعْدَ

وروى بسنده أيضاً إلى أبي بردة الأشعري قال : حضرت مع عمر بن عبد العزيز جنازة ، فلما انصرف انصرفت معه وعليه عمامة قد سدكها من خلفه ، فاعلمت به حتى اهدرته رجل على بعر فصاح به :

أَجْنِي أَمَا حَفَرُ لَقِيتُ عَمَّاداً  
عَلَى حَوْضِهِ مُسْتَبْشِراً وَرَأْساً<sup>(٢)</sup>

فقال عمر بن عبد العزيز : لبيك أو وقف ووقف الناس معه ، ثم قال : فه ؟  
قال :

(١) الأغاني ١٧ : ١٠٧ .  
(٢) ط : « وأراك » ، صوابه من ش والأغاني .

فأنت امرؤٌ كلنا. يدبك مُقيدة  
 شمالك خير من يمين سواكا  
 [قال: ثمّ ته؟ قال (١):]

بقلت مدى المُجْرَيْنَ قبلك إذ جروا  
 ولم يبلغ المَجْرُونُ بعدُ مَعاكا  
 فجذالك لا جدّين أكرم منها  
 هناك تنالني الجُدُّ ثمّ هناكا

فقال له عمر: أراك شاعراً، مالك جندى من حق. قال: ولكنى سائل وابن  
 سبيل. فالتفت عمر إلى قهرمانه فقال: أعطه فضلَ فقتى. قال: وإذا هو  
 عوف القوافى الفزارى. وكانت أخت عوف القوافى تحت عيّنة بن أسماه بن  
 خارجة الفزارى، فطلعتها عيّنة فكان عوف مراغماً لعيّنة، وقال: الحرّة  
 لا تطلق لغير ما بأس. فلما حبس الحاجاج عيّنة وقبّده قال عوف:

منع الرّقادَ فما يُحسُّ رقادُ  
 خبر أُناني من عيّنة موجد  
 ولئن لم تصدّع الأكبادُ  
 بلغَ النفوسَ بلاؤُما فكأنّا  
 مَوْتى وفينا الروحُ والأجسادُ  
 ساء الأقاربَ يومَ ذاك، وأصبحوا  
 بهيجين قد سُرّت به الحياتُ (٢)

(١) التكملة من الأغاني ١٧ : ١١٠ .

(٢) أى أصبح الحساد بهيجين مسرورين . وفي الأغاني : « قد  
 سروا » . وقد أفسر في « أصبحوا » قبل ذكر الحساد .



يَرْجُونَ عَثَرَ جَدُّنَا وَلَوْ أَنَّهُمْ

لَا يَذْنُونَ بِنَا الْمَكَارِهِ بَادُوا

لَنَا أَتَانِي مِنْ عَيْنِي أَنَّهُ

طَلَبُوا تَفَافَهُ فَوْقَهُ الْأَقْيَادُ

تَحَلَّتْ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ إِنَّهُ

عِنْدَ الْخَفَائِظِ تَلْهَبُ الْأَحْزَادُ

وَذَكَرْتُ أَيُّ فَنَى يَسُدُّ مَكَانَهُ

بِالرُّفْدِ حِينَ تَقَامَرُ الْأَرْفَادُ

أَوْ مِنْ يُرِيئُ لَنَا كِرَامَهُ مَا

وَلَنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ

\*\*\*

وأشد بمرده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الأربعمائة :

٤٧٤ ( تَرُدُّ بِحَيْهَلٍ وَعَاجٍ وَإِنَّمَا

مَنْ الْعَاجِ وَالْحَيْهَلُ جُنَّ جَوْنَهَا )

على أنَّ اسم الصوت إذا قصد به لفظه أعرب كافي البيت ، فإنَّ عَاجٍ ، وهو زجرٌ للإبل لتسرع ، لما قصد لفظه أعرب بالجر والتنوين أولاً ، وبالجر والتعريف ثانياً . أى إنها تَرُدُّ بمجرد ذكر هذه الكلمة ، وهى اسم فعل كما قدَّم .

وأشدَّ تَلْهَبُ ( فى أماليه ) يتكافيه حَيْهَلٌ معروفاً باللام ، وهذه ابن برى

( فى حاشية الصحاح ) قال : قد عرفت البرب حَيْهَلٌ كقولهِ :

وقد خذوت قبل رفع الحيله<sup>(١)</sup> أسوق ناييت ونابا م الإبل<sup>(٢)</sup>

صاحب الشاهد قال والثابان: المجوزان. وم الإبل، أصله: من الإبل، فحذفت منه الفون. والبيت الشاهد نسبة الشارح المحقق لهم بن العباس، ولم أره إلا في شرحه، ولا أعرف بهما من هو. والله أعلم.



وأنشد بعده:

(تداعين باسم الشيب في مقلّم)

تقدم شرحه مستوفى في الشاهد الثامن من أول الكتاب.



وأنشد بعده:

(كارهت بالجلوت العلماء الصواديا)

تقدم شرحه قريباً قبل هذا بشاهد واحد.



وأنشد بعده:

(إن لوأ وإن ليأ عاء)

على أن الكلمة المبنية إذا قصد لفظها أعربت كما أعربت لووليت. وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في باب العلم<sup>(٢)</sup>.



وأنشد بعده:

(عَدَسْ مَالْمَبَادِ عَلَيْكَ أَمَارَةٌ)

نجوت وهذا تحملين طليق

(١) لم يرد في أمالي ثعلب المنشورة.

(٢) هو الشاهد ٥٣٧ في الجزء السابع.

على أن عس فيه زجرٌ للبطل .

وقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الثامن والعشرين بعد الأربعمائة (١).



وأشده بمنه ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الأربعمائة :

٤٧٥ ( حق استقامت له الآفاق طائفة

فما يقال له هيد ولا هاد )

على أن الشاعر لما قصد لفظ هيد وهاد أعربهما بالرفع على جعل الأول نائب فاعل يقال ، والثاني معطوفاً عليه .

وهذا مأخوذ من صحاح الجوهري ، قال فيه : وهيد يفتح الهاء وكسرها وهاد : زجر للإبل . وأشده أبو عمرو :

وقد حدوناها بهيدٍ وهلاً

حتى يرى أسفلها صار غلاً

وقولهم : ماله هيد ولا هاد ، أى ما يقال له هيد ولا هاد . وأشده الأحمر :

• حق استقامت له الآفاق طائفة • . . . البيت

أى لا يحرّك ولا يمنع من شيء ولا يزجر عنه اهـ .

وخلفه ابن يرمى في رواية الرفع ، قال ( في أماليه على الصالح ) : البيت

لابن هرمة ، وصواب إنشاده بالكسر في هيد وهاد لأنهما مبنيان .

وأول التصديده :

(١) أنظر هذا الجزء السادس ص ٤١ - ٥٦ ، وقد سقط هذا الشاهد

من نسخة شـ .

(٢) ابن يعيش ٤ : ٨٠ وديوان ابن هرمة ١٠٥ .

( اربع علينا قليلاً أيها الحادى  
قلّ التواء إذا نزعْتُ أوتادى )

والبيت فى شعره بخلاف ما أنشده الجوهري وهو :

( إني إذا الجار لم تحفظ محارمه )

ولم يقلّ دونه هيد ولا هاد<sup>(١)</sup>

لا أخذلُ الجار بل أحي مبادته

وليس جارى كُشش بين أهواد<sup>(٢)</sup>

اتهى

وتبعه الصلاح الصندى ( فى كتابه فوذ السهم ، فيما وقع للجوهري من  
الوهم ) ، ونقل كلامه برمته وقال : فالبيت الذى أورده الجوهري تغيير  
أكثر ألفاظه مع تغيير القافية ؛ لأن هيدواه مبنيا على الكسر ، وهما يمتص  
الزجر عن الشيء وفعله . ٨١ .

وأنا استبعد أن يكون بيت الجوهري من قصيدة ابن هرمة ؛ لاحتمال أن  
يكون من شعر آخر . والله أعلم .

وقوله « اربع » بكسر الهمزة وفتح اللوحدة ، أى فف وتحيى .  
والقراء : الإقاسة .

وقوله « إني إذا الجار » خبر إني أول البيت الثانى ، وهو لا أخذل .  
والمباعدة بالفتح والد : منزل القوم فى كل موضع .

(١) ديوان ابن هرمة ١٠٥ .

(٢) فى اللسان ( هيد ) : « كس » .

وأما البيت الأول وهو :

• وقد حدونا مأهيد وحلا •

فلم يكتب ابن بري عليه شيئاً<sup>(١)</sup> ، وقد نسب إلى القتال الكلابي ، ولم يوجد في ديوانه . ونسبه أبو محمد الأعرابي لغيلان بن حريث الربيعي كذا :

• ليس بثانها بهيد أو حلا<sup>(٢)</sup> •

وقال الصّفي : حلا في هذا الرجز خلط ، لأن هيد : زجر للإبل ، وحلا : زجر للخيل ، والذي يقرن به هيد إنما هو حلا ، وكذا هو في الرجز . وهو لغيلان . على أن البيت معرّب ، والصواب :

• ليس بثانها بهيد وحلا •

وترجمة ابن هرمة تقدمت في الشاهد الثامن والستين<sup>(٣)</sup> .

• • •

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السادس والسبعون بعد الأربعمائة<sup>(٤)</sup> :

٤٧٦ ( إلا ذو فلا دة )

(١) في ملحقات ديوان القتال ١٠٠ : « وأشدد أبو عمرو للقتال الكلابي ، وقال ابن بري : الراجز هو غيلان بن حريث الربيعي ، ثم ساق أربعة أشطار من الأرجوزة • وقد نقل ابن منظور هذه النسبة من ابن بري في اللسان ( عطل ) •

(٢) ش : « بهيد وحلا » وأثبت ما في ط • وانظر التعليق التالي :

(٣) الخزائن ١ : ٤٢٤ •

(٤) ابن يمين ٤ : ٨١ ومجمع الأضال ٤٠ في باب الهزمة ، واللسان ( دمه ٣٨٣ ) •

هو مَثَلٌ ، وَقَعَ فِي طَعْمَةٍ مِنْ رَجَزٍ لِرُؤْيَا بْنِ السَّجَّاحِ ، يورد النحويون منه أربعة أبيات ، وهي :

( فالْيَوْمَ قَدْ نَهْنَهَى نَهْنَهَى )

وَأَوَّلُ حِلْمٍ لَيْسَ بِالسَّفَةِ

وَقَوْلٌ إِلَّا دَوِ فَلَادِ

وَحَقَّةٌ لَيْتَ بِقَوْلِ التَّرْمِ

وصف قبل هذه الأبيات شبابه وما كان فيه من مغازلة النواهي ومواصلة الأمانى ، إلى أن قال : فالْيَوْمَ قَدْ زَجَرْنِي عَمَّا كُنْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ :

الأول التهنئة ، وهو مطاوع نهنته عن كذا فتهنئة ، أى كففته وزجرته عنه فكف ، أى زجرني زواجر العقل .

الثاني : أَوَّلُ حِلْمٍ ، أى رجوع عقل لا يُنسَبُ إِلَى السَّفَةِ .

الثالث : عَذَلَ الْقَاتِلِينَ إِنْ لَمْ تَقْبِ الْآنَ . مع هذه الدواهي إلى التوبة فلا تتوب أبداً ، قوله : « وَقَوْلٌ » هو على حذف مضاف .

والرابع : حَقَّةٌ أَى خُطَّةٌ حَقَّةٌ . فالوصوف محذوف ، وأراد بها الموت وقُرْبَهُ . يقال حَقٌّ وَحَقَّةٌ ، كما يقال أهل وأهله . ٩١

وَالثَّوْمُ : بِاسْمِ مِفْرَدٍ بِمَعْنَى الْبَاطِلِ ، يُقَالُ تَرَّةٌ وَتَرَّةٌ ، وَجَمْعُ الْأَوَّلِ تَرَارِيهُ ، وَجَمْعُ الثَّانِي تَرَمَعَاتُ .

وقول الشارح المحقق ده بفتح الدال وسكون الهاء إلى آخر ما ذكره ، هذا

كلام شارح الباب إسماعيل التالي من غير زيادة ولا نقص . ولا يخفى أنه إذا كان ده بمعنى اضرب فهو اسم فعل لا صوت ، والحق أنها في لغة القُرْس زجرٌ لذي الحافر ليسرع أو لينهب ، وليست بمعنى اضرب . وهذا أمر ظاهر من استعمالهم إلى الآن ، ولكنهم أجمعوا على أنها بمعنى الضرب . ويحتمل فيرد عليهم أنها تكون اسم فعل لا صوتاً .

قال صاحب الباب فيما علقه على متنه : ذكر جاز الله أن ده زجر للإبل ، مثل هيد وهاد . وذكر في أمثاله أن ده يفتح الدال وكسرها طرسية معناها الضرب ، قد استعملها العرب في كلامهم ، وأصله أن الموتور يلقى واثره فلا يتمرّض له ، فيقال له «إلا ده فلا ده» ، أى إلك إن لم تضربه الآن فإنك لا تضربه أبداً . وتقديره : إن لم يكن ده فلا يكون ده ، أى إن لم يوجد ضرب الساعة فلا يوجد ضرب أبداً . ثم اتسعا فيه فضر به مثلاً في كل شيء لا يقدم عليه الرجل وقد جان حينه ، من قضاء دين قد حلّ ، أو حاجة طلبت ، أو ما أشبه ذلك من الأحوال التي لا يسوغ تأخيرها . وأنشد أبو عبيدة لرؤية :

• وقولُ إلا ده فلا ده •

وذكر هشام بن محمد الكلبي في حكاية طويلة أن هذا من قول الكاهن الذي سافر إليه عبد المطلب وحرب بن أمية وقد خبثوا له رأس جراد في خرز مزايدة ، وجعلوه في قلادة كلب يقال له سوار ، فقال : «خبثتم لى شيئاً طار فسطع ، فتصوّب فوقه ، في الأرض منه بقع» : جمع باقة<sup>(١)</sup> وهي النهاية . فقالوا : لأدّم<sup>(٢)</sup> ، أى يبدّه . قال : هو شيء طار فاستطار — أى تفرق

(١) كذا في النسختين ، والبالغة لا تجمع على بقع ، وانما مفرد البقع بقعة .

(٢) ما بعده إلى « ده » التالية في ص ٣٩٤ ساقطة من ش .

وفشاح ذو ذنب جرار<sup>(١)</sup>، وساق كالمنشار، ورأس كالسجار، فقالوا : لا، ذه. يقال : «إلا ذه فلا ذه»<sup>(٢)</sup>. هو رأس جرادة، في خوز مزادة، في جنق سوار ذي القلادة. قالوا : صدقت.

وفي أمثال الميداني : إله فلا ده، رواه ابن الأعرابي ساكن الهاء. قال أبو عبيد : يضربه الرجل يقول : أريد كذا وكذا. فإِنْ قيل له : ليس يمكن ذا. قال : فكذا وكذا. وقال الأصمعي : معناه إن لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن. وقال : لا أدري ما أصله. وروى أيضا : «إلا ذو فلا ذه»، أي إن لم تعط الاثنين فلا تعط العشرة. انتهى.

وهذه رواية غريبة شاذة، وبها يخرج ده مما نحن فيه. فإِنْ لنظروا بالفارسية الاثنان من العدد بدال مضبوطة بمدها وواو ساكنة، ونقط ذه بمعنى العشرة في لثمتهم بدال مفتوحة وهاء ساكنة.

ثم قال الميداني : وقال المنذرى : قالوا معناه : إلا هذه فلا هذه، يعنى أن الأصل إلا ذه فلا ذه، بالتال للمعجمة، فعربت بالتال غير المعجمة، كما في يهودا مبتلة من يهوذا. انتهى.

أقول : هنا يقتضى أن تكون الكلمة عربية أبدلت ذالها المعجمة ذالا مهمله، لا أنها كانت أعجمية فعربت بما ذكر<sup>(٣)</sup> فتأمل.

والحاصل أن قولهم إلا ذه فلا ده قد اختلف في ضبط لفظه وشرح معناه، وجميع الأقوال على أنها كلمة فارسية معربة : وقد أرى أبو محمد عبد الله الشيرازي

(١) في الأصل وهو هنا ط فقط : «وذنب جرار»، صوابه في جميع الأمثال.

(٢) فلا ده ساقط من شين.

(٣) في النسختين : «وهو». وأثبت ما في الأمثال.

(٤) يشير إليه ما ورد في كلام جنارح اللباب المتقدم.



بأين يرى القديس أن تكون هذه الكلمة في هذا المثل غير عريضة ، وذهب إلى أنها صفة مشبهة ، من الدعاء ، وهو الغلبة ، ورد على ملك النخاعة<sup>(١)</sup> في زعمه أنها أعجمية في الأصل بمعنى اسم الفعل . ولقد أجاد فيها أقاد ، وحقق مدطاه ٩٢ فوق المراد ، فلا بأس بنقل كلاميهما .

قال أبو نزار الملقب بملك النخاعة<sup>(٢)</sup> في مسائله التي سماها ( المسائل المشتر ، المنبوذة ) بإتساب الفكر إلى الحشر ) وتعدي بها في قصة يطول ذكرها :

المسألة السابعة ، وهي مسألة سئلت عنها بفزنة<sup>(٣)</sup> لما دخلتها ، فبينت مشكلها للجماعة وأوضعتها . وذلك أتى سئلت عن قول الراجز :

• وقول فلا ده •

فذكرت أن هذه من باب كليات ثابت عن الفعل فعملت عمله . وده في كلام العرب بمعنى صبح أو يصح . ألا ترى أن قوما جاءوا إلى سطيح الكاهن وخبثوا له خبيثة وسألوه فلم يصرح فقالوا : لاده . أى لا يصح ماقلت . فقال لهم : « إلا ده فلا ده ، حبة بر » ، في إحليل مهر « فأصاب . فكأنه قال : إلا يصح فلا يصح أبداً ، لكني أقول في المستقبل ما تشهد له الصحة : فكان كما قال . إلا أن التثوين في هذه الكلمة ليس كتثوين رجل وفرس ، ولكنه تثوين تنكير .

(١) ش : « يمالك النخاعة » تحريف . وملك النخاعة هو الحسن بن صافي بن عبد الله . ولد سنة ٤٨٩ وتوفي سنة ٥٦٨ . قال السيوطي : « وكان يفضى على من لم يسمعه بملك النخاعة » . وكان يقول : « هل سيبويه إلا من رعيته وحاشيتي ، ولو عاش ابن جنى لم يسمعه إلا حشلي غاشيتي » .

(٢) ش : « يمالك النخاعة » ، وانظر الحاشية السابقة .

(٣) فزنة : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، ش : « بعرفة » تحريف ، وفي البغية : « ثم سار إلى خراسان وكرمان وفزنة » .

هذا كلامه ، وحذفت منه مالا حاجة لنا إليه .

وأجاب ابن يري : إن قولك ده اسم من أسماء الفعل ليس بصحيح على مذهب الجماعة ، ومن له حلق في هذه الصناعة . والصحيح أنها اسم الناهل من دهي فهو داه وده ، والمصدر منه الدعي والدعاء . فيكون المراد بدهي فطن ، لأن الدعاء القطة وجودة الذهن ، فكأنه قال : إلا أكن دهيأ أي فطنا فلا أدهي أبداً ، أي فلا أفطن . فهذا أصله ، ثم أجزيت هذه اللفظة مثلاً إلى أن صارت يعرّبها عن كل فعل تُفتم الفرصة في فعله . مثلاً ذلك أن يقول الإنسان لصاحبه وقد أمكنته الفرصة <sup>(١)</sup> في طلب ثار : إلا ده فلا ده ، أي إلا تطلب الآن ثاراً فلا تطلبه أبداً .

صاحب الشاهد وهذا الرجز لزوبة . وقبله :

(قاليوم قد نهني نهني وأول حلم ليس بالمستة  
وقول : إلا ده فلا ده )

ومعناه إن لا تلتح اليوم فلا تلتح أبداً ، أي إن لا تنته اليوم فلا تنته أبداً . فهذا معنى ده في هذا المثل . وأما إعرابه فإنه في موضع نصب على خبر كان المحذوفة ، تقديره إلا أكن دهيأ فلا أدهي . وإنما أسكن الياء وكان حقها أن تكون منصوبة ، من قبل أن الأمثال تنزل منزلة المنظوم . وهذه الياء قد حسن إسكانها في الشعر ، وهو عندهم من الضرورات المستحسنة ، كقول الشاعر :

(١) ط : « وقد أمكنه الفرصة » ، وأثبت ما بقي ش .

• يا دار هند هفت إلا أنا فيها <sup>(١)</sup> •

وكقول الآخر :

• كنى بالنأي من أسماء كافي <sup>(٢)</sup> •

قد ثبت بهذا أن ده اسم فاعل لا اسم للفعل • وهي معربة لامينية ،  
وتوحيها تنوين الصرف لإثبات التنكير • ويدل على أنها ليست من أسماء  
الأفعال أنها لا تقع بعد حرف الشرط • ألا ترى أنه لا يمكن : إلا أنه فلامه ،  
ولا : إلا أنه فلامه ، ولا هيئات له •

وقد نقل السخاوي ( في سفر السعادة ) هذا السؤال عن ملك النجاة ،  
وهذا الجواب أيضاً ، لكنه لم يمزّه إلى ابن برى •

وترجمة رؤبة تقدست في الشاهد الخامس •

وفي هذه الأرجوزة بيتان من أولها ، وهما :

( لله درُ الغانيات المددُ )

سُبْحَنَ واسترجن من تالهي )

أورد هذا بعض المفسرين في بيان اشتقاق لفظ الجلالة قال : هو من آله

بآله إلامة ، كميّد يعبد عبادة وزنا ومعنى ، والتأله : التعمّد كما هنا • قال : ٩٣  
فعنى الإله المعبود •

(١) للحطيفة في ديوانه ١١١ • وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٥٥ •

وعجزه :

\* بين الطوى فصارات نواديها \*

(٢) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ١٤ • وهو الشاهد ٣٢٣ في

الخزانة ٤ : ٤٣٩ • وعجزه :

\* وليس لنايها ما طال شافي •

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد الأربعمائة (١) :

٤٧ ( رَمَى اللهُ فِي عَيْنِي بِلَيْفَةٍ بِالْقَذَى )

وفي النُّرِّ من أنيابها بالقوادح )

قُلَى أَنْ الشَّيْءَ إِذَا بَلَغَ غَابَتَهُ يَدْعِي عَلَيْهِ ، صَوْنًا عَنْ عَيْنِ الْكَالِ (٢) كَأَهْنَا .

قال ابن الأنباري ( في الزاهر ) : معنى قوله : رمى الله في عيني بليفة بالقذى  
سبحان الله ، ما أحسن عينها . من ذلك قولهم : قاتل الله فلانًا ما أشجعته !  
وأنياب القوم : ساداتهم ، أى رمى الله الفساد والهلاك في سادات قومها ، لأنهم  
حالوا بينها وبين زلزالها . انتهى .

وقال للرزوقي ( في شرح النصيب ) : قيل إنه لم يدع عليها بذلك ، وإنما  
هو كما يقال : قاتله الله ما أفرسه ! على وجه التعجب . وحكى بعض أهل اللغة أن مما  
يشهد لطريق التعجب في مثل هذا أن بعضهم علق لفظ قاتل إلى قاتع فقال :  
قاتعه الله ما أشجعته ! ليزول المكروه من اللفظ كما لم يكن في المعنى . وأحسن  
تما ذكرناه أن يقال : أراد بالميتين رقيبيها ، وبالنُّرِّ من أنيابها كرام ذويها  
وعشيرتها . والمعنى أقنم الله وأرام المنكرات . فهو في الظاهر يشتمها ، وفي  
النية يشتم من يتأذى به فيها . ويقال هم أنياب الخلفاء والمدافعين عنها . وقيل  
أراد : بلغنا الله أقصى غايته العمر حتى تبطل عواملها وحواشها . فالدعاء على  
هذا لها لا عليها . انتهى .

وقال أبو عبيد البكري ( في شرح أمالي القتالي ) : قد تأوله قوم على أنه

(١) الخصائص ٢ : ١٢٢ والسمط ٧٣٩ وديوان جميل ٥٣ .

(٢) أى حسد الشيء الكامل .

أراد بالميتين الرقيقين، والأنياب أَسَادَة قومها الذين يحبونها عنه ويعتونه منها انتهى .

و (بثينة) بالتصغير : محبوبة جميل المنرى . والباء في (بالقذى) زائدة . قاله أبو حيان (في إذكرته) . والقذى : كل ما وقع في العينين من شيء يؤذيها كالتراب والعود ونحوهما . قال ثعلب (في النصيح) : تقول : قَذَت عينه قَذَى قَذِيًا ، إذا أَلَت القَذَى ، وقَذِيَتْ قَذَى قَذَى ، إذا صار فيها القَذَى . وأَقْذِيَتْها إِقْذَاءً ، إذا أَلِيَتْ فيها القَذَى . وقَذِيَتْها قَذِيَةً ، إذا أخرجت منها القَذَى انتهى .

وقوله : ( وفي المر ) إنج معطوف على قوله في عيني ، وهو جمع أَمْرٍ وغيره . أراد : وري الله في أنيابها الحسان النقية البيضاء التوادح . فإياه زائدة أيضًا . و (الأنياب) : جمع ناب ، وهو السن . وللإنسان أربع وثلاثون سنًا (١) : أربع ثنايا ، وهي مقدم الأسنان اثنتان من فوق واثنان من تحت . وأربع رباعيات . وأربعة نواجذ تكون بينها الأنياب . وأربع ضواحك تكون بينها النواجذ . واثنان عشرة رَحَى تكون بينها الضواحك .

و (التوادح) : جمع قَادَح ، قال صاحب الصحاح : القادح السواد الذي يظهر في الأسنان .

وقال أبو حنيفة الدينوري (في كتاب النبات) : يقال قُدِحَ في سنه أي بالبناء للفقول ، إذا وقع فيها الأكلُ ووقع في أسنانه القادح . وإذا عرض شيء

(١) في حواشي المطبوعة الأولى : « قوله أربع وثلاثون سنًا ، صوابه اثنتان وثلاثون ، ليطلق التقسيم ويوافق ما هو مذكور في كتب اللغة . انتهى من هامش الأصل » .

من جميع ما ذكرنا من آفات العود قيل قُدَح العود قُدَح قُدَح فهو مقدوح  
وهي القوادح . وبضمهم يقول قُدَح في العود ، إذا عرض له القادح فأنسكل  
بأنسكل أنسكلا . وقال الباهلي : يقال عود قد قُدَح فيه ولا يقال مقدوح .

٩٤ وكذلك قُدَح في سده ، إذا وقع الأكل ووقع في أسنانه القادح . وأنشد  
البيت .

وهذه التأويلات يدفع في صدرها ما رواه الأصمباني ( في الأغاني (١) ) :  
قال : حدثني علي بن صالح قال : حدثني عمر بن شبة عن إسحاق قال :  
لقي جميل بثينة بعد تهاجر بينهما طالت مدته ، فتمتبا طويلا ، فقالت له :  
ويحك يا جميل ، أترعم أنك تهبواي وأنت الذي تقول :

• رمى الله في عيني بثينة بالقلدي • البيت

فأطرق جميل طويلا يبكي ثم قال :

ألا ليتي أسمى أسم<sup>٢</sup> تقودني

بثينة لا ينفق<sup>٣</sup> علي كلامها

قالت له : وما حلك على هذه المنى ، أوليس في سعة العافية ما كافانا .  
جيمًا .

وروى بسنده أيضًا أن جميلًا لما ودّع بثينة وذهب إلى الشام لكثرة  
اللفظ فيهما واصلت بعده حجة<sup>(٢)</sup> الهلالي . ولما رجع من الشام بعد حين

(١) الأغاني ٧ : ٧٩ - ٨٠ •

(٢) في ش : « حجة » ، في جميع المواضع ، تحريف • وانظر  
ما سيأتي في الضم •

قال حَبْجَةُ بَثِينَةُ ، وكان ابنُ سُرَّةَ : لا أرضَ إلا أن تُعلمي<sup>(١)</sup> جَيْلاً أنك  
استبدلتِ بهِ اَقالتِ لجليل :

ألم تر أن الماءَ غيَّرَ بِمدِّكم  
وَأَنَّ شُعَابَ القلبِ بِمدِّك حُلَّتِ  
قال جميل :

فإنَّك حُلَّتِ فَالشُعَابِ كَثِيرَةٌ  
وقد نهتَ منها قُلُوبِي وَعَلَّتِ  
قالتِ الحَبْجَةُ : عَرَضَنِي لَجِيلٍ يَحْمِلُنِي حَدِيثًا . وقالت لجميل : إِنَّهُ اسْتَرْزَلَنِي ،  
وقد ناشدتك اللهُ أن تسترني فإِذَا كانتَ عَفْوَةً . قال جميلُ من أبيات :

فَيَا بَيْتَنَ إِنِّ وَاصَلْتُ حَبْجَةَ فَاصْرَمِي  
حَبَالِي وَإِنِّ صَارَمَتِهِ فَصَلِينِي<sup>(٢)</sup>  
ولا تَجْعَلِينِي أَسْوَأَ الْمَيْدِ وَاجِلِي  
مع المَيْدِ جَيْدًا مِثْلَهُ وَذَرِينِي  
وَانصَرَفَ عَنْهَا . وَهَجَّرَهَا وَقَالَ :

• رَمَى اللهُ فِي عَيْنِي بَثِينَةً بِالْقَدَى •  
البيت

(١) في النسختين : « أن تعلمين » ، والوجه ما أثبت . وهذا الخبر  
لم يرد في الأغاني .

(٢) البيتان في ديوان جميل ٢٠٩ لقلا عن الخزانة .

وقال في ذلك أيضاً :

وإني لأستحي من الناس أن أرى

رديفاً لوملاً أو على رديف<sup>(١)</sup>

وإني للساء الخاطي للقدي

إذا كثرت وراثة تصوف<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً :

بينما يحال ذات عقدي لتبتد

أبيع لها بعض النوافر خلتها<sup>(٣)</sup>

قدنا كأننا لم يكن بيننا هو

وصار الذي حلّ الحبال هو

وروى أيضاً بسنده عن كثير ، وقوله التالي ( في أماليه ) والعرزبانى

( في اللوشح ) أيضاً : أن كثيراً حدث وقال : وقت على جماعة فيضون في

وفي جميل : أئنا أصدق عشقا . ولم يكونوا يعرفونى ، ففضّلوا جيلاً قلّت

لهم : ظلم كثير ، كيف يكون جميل أصدق منه ، وحين أتاه من

بئس ما يكره قال :

• ربي الله في عيني بئس بالقدى • البيت

(١) ديوان جميل ١٣٩ نقلا من الخزائن ووفيات الأعيان ١ : ١١٦ ،  
وبين هذا البيت وقاليه في الوفيات :

واشرب رنقا منك بعد مودة وأرضى بوصل منك وهو ضعيف

(٢) ديوان جميل ١٩٠ من الخزائن والأغاني ١١٩: ٨ والزهرة ١٧٦ .



وكثير حين أتاه من عزة ما يكره قال :

هنيئًا مريئًا غير داء مخلم

لعزة من أعراضنا ما استحلّت

فانصرفوا إلا على تفضيل . اهـ .

وهنا كله يدل على أن جهلا دما عليها حقيقة، ويدل أيضًا على أن البيت  
لجبل لا لغيره .

ومن الغرائب أن الصانعي قال ( في مادة ترب من العباب ) : إن هذا  
البيت لأخي كهمجي يخاطب أذينة بنت عم صعب بن كلثوم ، والرواية كذا :

• رمى الله في عيني أذينة بالقدى • البيت ٩٥

وليس البيت لجبل ولا الرواية « في عيني بثينة » كما وقع في بعض كتب  
اللفظة منسوبًا إليه . اهـ .

أقول : جميع من تكلم على هذا البيت وروى فيه خبرًا أثبت لجبل في  
بثينة . ومع كثرة ورود هذه الأخبار في أكثر كتب الأدب كيف يقال إنه  
وقع في بعض كتب اللفظة . والله أعلم :

وجميل شاعر إسلامي تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني والستين (١) .

وشمجي بالنشين والليم والجيم وألف مقصورة ، قال في القاموس :  
وبنو كهمجي بن جرّم من قضاة ، وهو بفتحات ثلاثة .

• • •

٤٧٨ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهد ص (١) :

( وَيْ كَانَ مِنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يَحْ )

بَبْ وَمَنْ يَخْتَرِ يَعْشَ خُرْ )

على أن وَيْ كَانَ ، عند الغليل وسيبويه مركبة من وَي التمجية وكان الخفنة من المثقلة ، إلى آخر ما ذكره .

وهذا نص سيبويه ، ونقله ابن السراج في الأصول بحروفه : سألت الغليل عن قوله تعالى : ( وَيَكُنَّ لَافِلِحٌ مِلْكَافُونَ ) (٢) ، وعن قوله تعالى : ( وَيَكُنَّ اللَّهُ ) (٣) فزعم أنها وَيْ ، مفصولة من كَانَ ، والمعنى وقع على أن القوم اتجهوا فكنتموا على قدر هلمهم ، أو نُبهوا قليل لهم : أما يشبه أن يكون هذا عندهم هكذا . والله أعلم . وأما المفسرون فقالوا : ألم تر أن الله . وقال زيد بن عمرو بن نفيل :

• وَيْ كَانَ مِنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ •

البيت

اتهمى .

وقال النحاس : يريد أن معنى وَي تنبيه ، يقولها الإنسان حين يستنكر

(١) في كتابه ١ : ٢٩٠ . وانظر مجالس ثعلب ٣٨٩ والمحتمس ٢ : ١٥٥ والخصائص ٣ : ٤١ ، وابن يعيش ٤ : ٧٦ وشرح شواهد المغنى ٢٦٦ والهمع ٢ : ١٠٦ والأشمونى ٣ : ١٩٩ .  
(٢) الآية ٨٢ من القصص .  
(٣) الآية ٩٣ من القصص .

أمرأ أو يستعظمه ، فيقول : وى ! فحكّون ويكأن مركبة من وى للتنبيه ،  
ومن كان للتنبيه .

وكذلك قال الأعمى . قولُ الشارح الحقّ إنّ وى عند سيبويه بمعنى  
التمجّب خلافُ المقول .

وهذا نصّ الفراء في تفسيره<sup>(١)</sup> قال في آخر سورة القصص : ويكأن في  
كلام العرب قرّر ، كقول الرجل : أما ترى إلى صنْع الله ! وقال الشاعر :

• وى كان من يكن له نَشَبٌ يُحِبُّ • البيت .

وأخبرني شيخٌ من أهل البصرة قال : سمعتُ أعرابيةً تقولُ لزوجها :  
أين أبْنُكَ وَبَيْتُكَ ؟ فقال : ويكأنّه وراء البيت . معناه أما ترى أنّه وراء البيت .  
وقد يذهب بعض النحويين إلى أنّهما كلمتان يريد : وبك أنه ، أراد :  
وبيك ، حذف اللام وجعل أن مفتوحة بفعل مضمر ، كأنه قال : وبك  
أعلم أنه وراء البيت ، فأضمر أعلم . ولم نجد العرب تعمل الظن والعلم بإضمار  
مضمر في أن ، وذلك أنه يطل إذا كان بين الكلمتين أو في آخر الكلمة ،  
فلما أضمره جرى مجرى الترك . ألا ترى أنّه لا يجوز في الابتداء أن تقول : يا هذا  
أنتك قائم ولا يا هذا أن قت ، تريد علمت أو أعلم : أو علمت أو أعلم .

وأما حذف اللام من وبك حقّ تصير « وبك » قد تقوله العرب ،  
لكثرتها في الكلام . قال عنقرة :

وقد شفى قسى وأبرأ سقمها

قَوْلُ الفوارس ويكَ عذْرُ أقدم

وقد قال آخرون : إن معنى وى كأن ، أن وى منفصلة من كأن ، كقولك لرجل وى ، أما ترى ما بين يديك ؟ قال : وى ثم استأنف كأن ، يعنى كأن الله يسط الرزق لمن يشاء . وى تعجب ، وكأن في مذهب الفطن والعلم . ٩٦  
فهذا وجه مستقيم . ولم تكتبها للعرب منفصلة ، ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة . وقد يجوز أن تكون كثريها الكلام فوصلت بما ليست منه ، كما اجتمعت العرب على كتاب يا ابن أم : يئنؤم . قال : وكذا رأيتها في مصحف عبدالله ، وى في مصاحفنا أيضاً . اهـ .

فلم من كلامه أن ويسكان عنده كلمة بسيطة بمعنى ألم تر ، والاستفهام للتقرير ، لا أنها مركبة من كلمتين إيا من ويك ومن أن ، كما نقله عن بعض التعويين ، وإيا من وى ومن كأن كما نقله عن بعض آخر :

فما نقله الشارح المحقق عن الفراء نقل مركب من قوله الذى صدره ومن القول الأول لبعض النحاة .

قال النحاس بعد نقل ما نقله الفراء : وما أكثر خطأ هذا القول ، وذلك لأن المعنى لا يصح عليه ، لأن القوم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له ويك ، وكان يجب على قوله أن يكون إنه بالكسر . وأجمع المسلمون على الفتح . وأيضاً فليس في القرآن لام ، فكيف تحذف اللام لتبرر علة .

وزعم ابن جني ( في المحاسب ) أن وى عند سيبويه والتحليل بمعنى أعجب

كما قال الشارح الحق، وأنَّ كَانَ ليست للتشبيه عندهما خلافاً للشارح . قال :  
ومن ذلك قراءة يعقوب : ﴿ وَيكَ ﴾ يقف عليها ثم يتدنى فيقول ﴿ أَنه ﴾ .  
وكذلك الحرف الآخر مثله .

قال أبو الفتح : في ويكأنه ثلاثة أقوال : منهم من جعلها كلمة واحدة  
فلم يقف على وي ، ومنهم من يقف على وي ، ويعقوب يقف على وَيَكْ ،  
وهو منذهب إلى الحسن .

والوجه فيه عندنا قول الخليل وسيبويه ، وهو أنَّ وَيْ على قياسٍ منزهها  
اسمٌ سمِّيَ به الثقل فكأنه اسمٌ أعجب ، ثم ابتدأ فقال : كأنه لا يفتح  
الساكنون ، وَيْ كأنَّ الله يستلزم الرزق ، وَيْ منفصلةٌ من كأن . وعليه  
بيت الكتاب :

وي كأن من يكن له نشبٌ يحجب . . . البيت .

وبما جاءت فيه كأنَّ عاريةً من معنى التشبيه قوله (١) :

كأنني حين أُمسى لا تمكثني

متيمٌ أشتهي ما ليس موجوداً (٢)

أي أنا حين أُمسى متيمٌ ، من حالى كذا وكذا . اهـ .

أقول : أما قوله إنَّ وي عندهما اسمٌ أعجب ، فقد تقدم عن اللسان  
والأعلم ما يردّه .

(١) في المحتسب : « ما أنشدناه أبو علي » .

(٢) نسب في الحصاص ٣ : ٩٦ إلى عمر بن أبي ربيعة كما في  
ديوانه ٣١٢ ، وفي اللسان ( عود ٣١٣ ) إلى يزيد بن الحكم الثقفي .  
ولم ينسبه ابن جني في المحتسب .

وأما قوله : إن كان عارية عن التشبيه ، فقول سيدييه : « أما يشبه » أن يكون هذا عندكم هكذا ، يكذب به .

وأما نظيره نلوا التشبيه بقوله : كأنى حين أمسى البيت ، فهو مذهب الزجاج فيما إذا كان خبر كأن مشتقاً لا يكون للتشبيه ، لثلا يتعد المشبه والمشي به .

وأجيب بأن الخبر فى مثله محذوف ، أى كأنى رجل متيم ، فهى على الأصل للتشبيه .

ثم قال ابن جنى : ومن قال إنها وىك فكأنه قال : أعجب لأنه لا يفلح الكافرون ، وهو قول أبى الحسن <sup>(١)</sup> . وينبئ أن تكون الكاف هنا حرف خطاب كافى « ذلك » ، لأن وى ليست مما يضاف <sup>(٢)</sup> . ومن وقف على وىك ثم استأف فنبئ أن يكون أراد أن يعلم أن الكاف من جملة وى وليست بالتي فى صدر كأن ، فوقف شيئاً لبيان هذا المعنى .

ويشهد لهذا المذهب قول عنقرة :

• قيل الفوارس وىك عنقر أقدم •

٩٧ وقال الكسائى : فيما أظن أراد وىك ثم حذف اللام . وهذا يحتاج إلى تحرير نبي ليقبل منه .

وقول من قال إن وىكأنه كلمة واحدة إنما يريد به أنه لا يفصل بعضه من بعض . اهـ .

(١) فى النسختين : « وهو قول الحسن » ، وصوابه من المحتسب ١٥٥ .

(٢) فى النسختين : « مما تضاف » ، صوابه فى المحسب .

## تتمتان

(إحداها) : جعل ابن هشام ( في المفتى ) وى وواها لنتين في وا بمعنى أعجب . وهذا باطل فإن كل واحدة من هذه الثلاثة كلمة مستقلة في نفسها أصلاً ومادة ، وليست ياء وى مبدلة من ألف وا كما يزعمه ابن قاسم <sup>(١)</sup> ( في حواشيه عليه ) . هب أنه كذلك فما يقول في واه . ولم يفتيه أحد من شراحه لما ذكرناه .

واعترض العامي ( في شرح التسهيل ) على قول ابن مالك إن وى اسم فعل بمعنى أعجب . في كلام ابن الحاجب ما يشعر بأن القائل إنما اسم فعل يقول إنما اسم لا عجب أمر لا مضارعاً لأنه قال : وى تمجب . ويجوز أن يقال إنما اسم صوت لا اسم فعل ، لأن التمجيب يقوله عند التمجيب لا قصد الإخبار بالتمجب ، بل كما يقول المتألم : آه .

وكذلك يقوله التمجيب منفرداً ، ولو كان اسم فعل لم يقله إلا مخاطباً لغيره . انتهى .

أقول : لا إشعار فيه بما زعمه ، فإن آه اسم صوت ، وهم قالوا إنه بمعنى أتوجع ، وليس فيه قصد الإخبار به . فتأمل .

(الثانية) : قل المرادي ( في الجنى النافى ) عن صاحب ( رصف المباني ) أنه قال وى حرف تنبيه معناها التنبيه على الزجر ، كما أن ها معناها التنبيه على الحزن

(١) كذا في النسختين ، وشهرته «ابن ام قاسم» وهي جدته أم أبيه . وابن ام قاسم هو الحسن بن عبد الله المرادي .

وهي قال للرجوع عن المكروه والمحذور ، وذلك إذا وجد رجل يسبُّ أحدًا  
أو يؤذيه في مكروه ، أو يُلْقِيه ، أو يأخذ ماله ، أو يعرض بشيء من ذلك ،  
فيقال لذلك الرجل : وى ، معناه تنجبه وازدجر عن فعلك . ويجوز أن يوصل  
به كاف الخطاب . انتهى ..

صاحب الشاهد

والبيت الشاهد من أبيات يزيد بن عمرو بن نفيل<sup>(١)</sup> ، وهي :

( تِلْكَ حِرْصَايَ تَنْطِقَانِ عَلَى حَمْدِ  
لِي إِلَى الْيَوْمِ قَوْلَ زُورٍ وَهَذِرِ  
سَأَلَتَنِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَيْتَا مَا  
لِي قَلِيلًا ، قَدْ جَنَّتَايَ يَنْكِرِ  
فَعَلَّ أَنْ يَكْثُرَ الْمَالُ عِنْدِي  
وَيُعْرَى مِنْ الْمَنَامِ ظَهْرِي  
وَتَرَى أَعْبُدُ لَنَا وَأَوَاقِ  
وَمَنَاصِفُ مِنْ خَوَادِمَ عَشِيرِ  
وَنَجْرُ الْأَخِيلِ فِي نَعْمَةٍ زَوْ  
لِي قَوْلَانِ صَعَّ مَصَاكُ لِحِيرِ  
وَيَكُنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يَمُ  
بَبٍ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَمِشُ عَيْشَ صُرٍ  
وَيُجَنَّبُ نَرٌّ النَّجَى وَلَكِ  
نَ أَخَا الْمَالِ مُحَضَّرٌ كُلُّ سِرٍّ )

(١) في البيان ١ : ٣/٢٣٥ : ١٢٤ أنها لأبي الأعور سعيد بن زيد  
بن عمرو بن نفيل . وانظر ما أثبت في حواشيه .



قوله ( تلك عرساى ) مثنى عرس مضاف إلى الياء . والعرس بالكسر : الزوجة ، أى هاء عرساى . ويجوز أن يخالف اسم الإشارة للشار إلىه كقوله تعالى : ﴿ عَوَّانٌ بَيْنَ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> ﴾ . والعمد : القصد . والمتر بفتح الهاء وسكون المثناة الفوقية : مصدر هتره يهتره من باب نصر ، إذا مزق عرضه . والمتر بالكسر : الكذب والذاهية ، والأمر العجَب ، والسَمَط من الكلام والخطأ فيه . وبالفهم : ذهاب المثل من كبر أو مرض أو حزن . وروى أيضاً :

تلك هرساى تنطقان بهجر

وقولان قول أثر وعتر <sup>(٢)</sup>

والهجر بالفهم : اسم من الإهجار وهو الإغشاش فى المنطق والحق . والأثر بالفتح : مصدر أثرت الحديث ، إذا ذكرته عن غيرك . ومنه الحديث ٩٨ المأثور ، أى ينقله خلف عن سلف . والأثر بالفهم : أثر الجراح يبقى بعد البرء . والمتر بمثناة فوقية بعد المهملة : مصدر عثر الرمح ، إذا اضطرب وأهتز ، من باب ضرب . والمتر بالثلثة : الإطلاع على الشيء ، مصدر عثر عليه .

وقوله ( سالتنى الطلاق ) إلخ استشهد به سيويه <sup>(٣)</sup> على أن الشاعر يبدل الهمزة ألفاً فى الضرورة . قال : وليس هذا من لغة من يقول سِلْتُ يسأل كخفت يخاف . وبلغنا أنه لغة . قال الأعمى : هى لغة معروفة ، وعليها قراة من قرأ : ﴿ سأل سائلٌ بمذابٍ واقعٍ <sup>(٤)</sup> ﴾ . وروى : ( تسألان الطلاق ) . وحيث لا شاهد فيه .

(١) الآية ٢٨ من سورة البقرة .

(٢) فى النسختين : « لهجر » ، صوابه مما سيأتى من ٤٢٠ .

(٣) فى كتابه ٢ : ١٧٠ .

(٤) الآية الأولى من سورة المعارج .

وقوله : ( قد جئاني بُكْر ) التفتت من النبية إلى الخطاب ، والتكر  
بالضم : الأمر القبيح المنكر .

وروى الزجاجي في أماليه بدل نكر : ( مر ) ، من المارة . ضد الخلاوة .  
وروى أيضاً :

سالتني الطلاق أن رأاني قلّ مالي قد ..... إلخ .

جملة قلّ مالي في محل نصب مفعول ثانٍ للرؤية كالرواية السابقة . ويجوز  
أن تكون الرؤية بصرية . وجملة قلّ مالي حال من الياء . وقليلًا حال  
من مالي .

وقوله : « ويرى من الغارم » جمع مفرم بالفتح ، وهو ما يتوب  
الإنسان في ماله من ضررٍ لغير جنابة كتحصيل الديّات ، والإطعام في النائية .

وقوله : « وترى أعبد » إلخ بالبناء للمفعول والخطاب <sup>(١)</sup> رأعد : جمع  
عبد . وأواق ، أي من الذهب والفضة ، وهو جمع أوقية ، وهي سبعة مثاقيل ،  
وأربعون درهما . وروى بدله : « وجباد » جمع جواد ، وهو الكريم من  
الخيل . ومتناصيف : جمع مَنَصَف ، وهو الخادم . قاله الجاسط . فالياء زائدة  
لضرورة الشعر . ومنصف بفتح الميم وكسرهما ؛ والأثنى بالهاء . وفعله نصفه  
ينصفه من باب نصر وضرب نصفًا ، ونصافًا ، ونصافة ، بكسرهما

(١) كذا في النسختين ، ولا خطاب هنا .

وفتبعهما ، أى خدمه . ويقال أيضاً أنصفه بالآلف . وخوادم : جمع خادم ،  
وهى الجارية ، ويقال أيضاً خادمة . والخدام يطلق على المذكر .

وروى بدله « من ولاد عشر » جمع وليدة بمعنى الخادمة  
وقوله : « فى نعمة زول » بفتح الزاى المحجمة وسكون الواو صفة نعمة ،  
أى حسنة وجيدة . قاله الجاحظ .

وقوله : « ضع عصاك » إلخ وضع العصا كناية عن الإقامة ، لأن المقيم  
يضعها عن يده ، والمسافر يحملها . قال الشاعر (١) :

فألت عصاها واستقر بها النوى

كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

وما أحسن قول الباخريزى :

حلّ العصا للمبتلى بالشيب أنواع اليلّ

وصف المسافر أنّه أتى العصا كي ينزلا

فعل القياس سبيل من أخذ العصا أن يرحلا

واللام فى لدهر بمعنى إلى ، أى إلى انقضاء دهر ، وهو الزمان الطويل .

وقوله « وى كأن من يكن » إلخ من شرطية ونسب اسم كأن ، وله  
غيرها ، ويجب بالبناء للمفعول من الحبة جزاء الشرط . وكذلك « من يفتقر  
يمش » . وعيش مفعول مطلق . والعشر بالضم والفتح : سوء الحال من

(١) هو مضرى الأسدى . كما فى البيان ٣ : ٤٠ . وفى اللسان  
(عصا) نسبته الى معقر بن حمار ، أو عبد ربه السلمى ، أو سليمان بن تمامة  
الحنفى . ونسب فى كتاب العصا الى راشد بن عبد الله . نوادر الخطوط  
١ : ١٩٣ .

قَلَّةٌ مَالٍ وَجَاهٍ . وَالتَّشَبُّعُ بفتح النون والشين : المال الأصيل من الناطق والصامت .

وأورد صاحب الكشف هذا البيت عند قوله تعالى : ﴿ وَيَكَاثُهَا لَأُفْلِحَ الْكَافِرُونَ ﴾ (١) على أنَّ « وى مفعولة من كَانَ .

وقوله « وَيَجْتَبِ سِرَّ النَجَى » معطوف على يَعْش ، وهو بالبناء للمفعول من جَتَبَه إِياه تَجْبِيباً ، أى باعده عنه . فهو متمدٌ لمفعولين أولهما نائب الفاعل وهو ضمير من يفتقر ، وثانيهما سِرَّ النجى . والسر هو الحديث المكتم فى النفس .

والنجى : فصيل ، هو من يُفَشَى له السر . يعنى أنَّ التفتير يستحقه صاحبه فلا يفشى له سره .

وقوله مُحَضَّر اسم مفعول من أَحَضَره إِياه ، أى جملة حاضرأ غير غائب ، فهو متمدٌ إلى مفعولين أولهما نائب الفاعل وهو ضمير أخى المال ، والثانى كلَّ سر . وروى أيضاً :

وَيَجْتَبِ سِرَّ الْأُمُورِ وَلَكِ

نَّ ذَوَى الْمَالِ حَقُّرٌ كُلُّ مُسْرِ

واليسر : تقيض السر . وَحُقِّرَ : جمع حاضر ، من حضره ، إِذَا شَاهَدَهُ (٢) .

(١) الآية ٨٢ من القصص .

(٢) ط : إِذَا شَاهَدَهُ .

والرواية الأولى هي رواية الجاحظ ( في البيان والتبيين ) ، والرواية الثانية هي رواية الزبير بن بكار ( في أنساب قريش ) ، وتبعه صاحب الأغاني .  
وأبو الحسن المدايني ( في كتاب المقامات <sup>(١)</sup> ) . وهي لزيد بن عمرو بن نفيل كافي كتاب سيبويه وخدمته . وكذا ( في أمالي الزجاجي الوسطى ) ، وأثبتها الجاحظ لابنه سعيد بن زيد ، ونسبها الزبير بن بكار لنبيه ابن الجاحظ .

قال أبو الحسن المدايني : قالوا : تزوج عمرو بن نفيل امرأة أبيه نفيل ابن عبد العزى ، فولدت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت ولدت الخطاب أبا عمر بن الخطاب ، فكان الخطاب عم زيد وأخاه لأمه . وكان زيد يطلب الدين ويخرج من مكة إلى الشام وغيرها يلتمس الدين ، فكان الخطاب يهيب عليه خروجه عن مكة وطلبه الدين ، وخلاف قومه ، وكان يؤذيه ، وأمر امرأته أن تمنأ به وتأخذه بلسانها ، ففعلت ، فلعنهم على الخروج ، فقال زيد لامرأته صفية بنت الحضرى :

لا تحسبى في هوا نر صيق ، ما داني ودابة  
إني إذا خفت هوا ن مشيع ذلل ركباه  
دعوص أبواب اللو لك يجانب للخرق يابه  
قطاع أسباب تذ ل بهر أقران صباه  
وإنما ألف هوا ن العير إذ يهوى إهابه <sup>(٢)</sup>

(١) كذا في ط ، وفي ش : « المقامات » بأعمال تقط ما بعد القاف .  
ولعله « كتاب المقنيات » التي ذكره ابن النديم في الفهرست ١٤٩ .  
(٢) لعلها : « ولربما ألف » .

وأخي ابن أبي ثم ع  
 لا يؤاتيني خطابه  
 وإذا يسألتني أخذ  
 أقول : أعياني جوابه  
 وإذا أشاء قلت : ما  
 عندي مفاتيحه وبابه

وقال لاسرائيل :

تلك عرساي تنطقان . . . . . الآيات .

زيد بن عمرو بن نفيل أما الأول فهو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن  
 قحط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر، القرشي العدوي .

قال صاحب الاستيعاب : كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب دين الحنفية  
 دين إبراهيم عليه السلام ، قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم . وكان لا يذبح  
 للأصنام ، ولا يأكل الميتة والدم .

قال ابن حجر ( في الإصابة ) : ذكر البهوي وابن منده وغيرهما زيدا في  
 هذا في الصحابة . وفيه نظر ، لأنه مات قبل البعثة بخمس سنين ، ولكنه  
 يحمى على أحد الاحتمالين في تعريف الصحابي ، وهو أنه من رأى النبي صلى الله  
 عليه وسلم مؤمنا به ، هل يشترط في كونه مؤمنا به أن تقع رؤيته له بعد البعثة  
 فيؤمن به حين يراه أو بعد ذلك ، أو يكفي كونه مؤمنا به أنه سيعتد كما  
 في قصة هذا وغيره .

وقد ذكر ابن إسحاق أن أسماء بنت أبي بكر قالت : لقد رأيت زيد

ابن عمرو بن فضيل مستنداً ظهره إلى الكعبة يقول : يا مشر قريش ، والذي نفسى بيده ما أصبح منكم أحدٌ على دين إبراهيم خيري .

وأخرج الفاكهي بسند له إلى عامر بن ربيعة قال : « لقيت زيد بن عمرو وهو خارج من مكة يريد حراء ، فقال : يا عامر ، إني قد فارقْتُ قومي وأُنتِمتَ ملةً لإبراهيم ، وما كان يعبد إسماعيلُ من بعده ، كان يصلي إلى هذه التِجْة . وأنا أنظرُ نبيّاً من ولد إسماعيلٍ ثم من ولد هبيل المطلب ، وما أراني أدرُكه ، وأنا أؤمن به وأشهدُه وأشهد أنه نبي ، الحديث . زاد الواقدي في حديث نحوه : « فإن طالت بك مدة فأقرئه مني السلام <sup>(١)</sup> » . وفيه : لما أسلت أقرأت النبي صلى الله عليه وسلم منه السلام ، فردَّ عليه وترحمَّ عليه وقال : « رأيتُ في الجنة يسحب ذبولاً » .

وروى الواقدي عن ابنه سميد بن زيد قال : توفِّي أبي وقريش بنِي الكعبة . وكان ذلك قبل المبعث بخمس سنين .

أما سميد بن زيد للذكور قد كان من السابقين إلى الإسلام ، وهاجر وشهد أحداً والمشاهد بعدها ، ولم يكن بالدينة زماناً بدر ، فلذلك لم يشهد بها . وهو أحد العشرة للبشارة ، وكان إسلامه قديماً قبل عمر ، وكان إسلام عمر عنده في بيته ، لأنه كان زوجَ أخته فاطمة .

قال الواقدي : توفِّي بالمقيق فجعل إلى المدينة ، وذلك سنة خمسين من الهجرة ، وقيل إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين ، وعاش بضماً وسبعين سنة .

(١) شي : « فأقرئه مني السلام » . والمعروف أقرئه السلام .

وزعم الميثم بن عدي أنه مات بالكوفة وصلى عليه للمغيرة بن شعبة  
قال : وعاش ثلاثاً وسبعين سنة .

وزعم العلامة النوافي ( في شرح ديباجة العقائد المضدية ) وتبعه السيد  
عيسى الصفوي ( في شرح الفوائد النياتية ) أن زيد بن عمرو المذكور نبي  
أوحى إليه لتكميل نفسه .

وهذه عبارته : النبيُّ إنسانٌ بعثه الله إلى الخلق لتبليغ ما أوحاه إليه :  
وعلى هذا لا يشمل من أوحى الله ما يحتاج إليه لكمالته في نفسه ، من غير أن يكون  
مبعوثاً إلى غيره ، كما قيل في زيد بن عمرو بن قنيل ، اللهم إلا أن  
يُتكلف .

أقول : هذا غير صحيح ، فإنه لم يقل أحدٌ من المؤرخين والحدّثين :  
إنه نبي أو ادّعى النبوة ، وأمره مشهور ، وكان حياً في زمن النبي صلى الله  
عليه وسلم ، وليس في عصره نبي غيره .

قال النحّس : زيد بن عمرو بن قنيل هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : « إنه يبعث أمة واحدة <sup>(١)</sup> » ، وكان على دين إبراهيم ، ورأى  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وتوفى قبل مبثته صلى الله عليه وسلم .

وكان دخل الشام والبلقاء . وكان نمرٌ من قريش : زيد ، وورقة ،  
وعثمان بن الحارث ، وعبيد بن جحش <sup>(٢)</sup> ، خالفوا قريشاً وقالوا لهم : إنكم

(١) ط : « واحدة » ، صوابه في ش مع أثير تصحيح ، ومن  
العثمانية للجاحظ ١٤٢ .

(٢) ذكره في الإصابة ٦٣٩٠ فيمن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم  
ولم يره . وقال : شهد القادسية ونزل الكوفة .



تمدون مالا يضر ولا ينفع من الأصنام ١ ولا يأكلون ذنابهم . واجتمع  
 بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وقال له : إني شأمت النصرانية واليهودية  
 فلم أرفها ما أريد ، فقصمت ذلك على راهب فقال لي : إناك تريد ملّة إبراهيم  
 الخنيفية ، وهي لا توجد اليوم ، فخلق ببدلك فلن الله باعث من قومك من  
 يأتي بها ، وهو أكرم الخلق على الله اهـ . ١٠١

ومنه تعلم أنّ ما قاله الدواني لا يليق بمثله أن يذكره . وكذا مافي حواشي  
 الكازروني من أنه يجوز أن يكون زيد مبعوثا إلى اتللق ، بدليل أنه  
 كان يسند ظهره إلى السكبة ويقول : أيها الناس لم يبق على دين إبراهيم  
 غيره- ويعلم من هذا أنه يجوز أن يكون نبيا ، فلا ينقض به التعريف .  
 انتهى .

وهنا مما يقضى منه التعجب ، وكذا جميع ما ذكره هنا أرهب  
 حواشيه .

وذكره البيضاوي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فلا تجعلوا لله أندادا ﴾ (٢) :  
 وقال : هو موحد الجاهلية .

وأما الثاني فهو نبية ، بضم النون وفتح الموحدة بعدها ياء ساكنة فهاء ،  
 وكنيته أبو الرزّام بتشديد الزاى المعجمة ، ابن الحجاج ، بتشديد الجيم الأولى ،  
 ابن عامر بن حذيفة بن سهم بن عمرو بن هصيص ، بالتصغير ، ابن كعب  
 ابن لؤي بن غالب .

(١) ش : « وهم » محريف .

(٢) الآية ٢٢ من سورة البقرة .

قال الزبير بن بكار ( في أنساب قريش ) : كان نبيه وأخوه مُنبّه ، على صيغة اسم الفاعل من التنبيه ، من وجوه قريش وذوى التباعة فيهم ، وقتلا ييدر كافرين . وكانا من المطميين يوم بدر ، ورثاها الأعشى بن نباش بن زُرارة الميمى<sup>(١)</sup> حليف بنى عبد الدار ، وكان مذاحاً لنبيه بن الحجاج ، وله فيه من قصيدة يصف ناقته :

تَهْلِفُنْ رَجُلًا مَحْضًا ضَرَائِهِ  
مُؤَمَّلًا وَأَبُوهُ قَبْلُ مَأْمُولُ  
إِنْ تُبَيِّمَا أَمَا الرِّزَامُ أَلْهَمُهُمْ  
حِلْمًا وَأَجُودَهُم ، وَالْجُودُ تَفْضِيلُ

وكان نبيه شاعرًا ، وهو الذى يقول في زوجته وقد سألاه الطلاق :

تلك عِرْسَايَ تَنْطَقَانُ بِهَجْرٍ  
وَقَوْلَانِ قَوْلَ أَثَرٍ وَعَقْرٍ<sup>(٢)</sup>

إلى آخر الأبيات المقدمة . ومن شعره :

قَعَّرَ الشَّيْءُ بِي وَلَوْ كُنْتُ ذَا مَا  
لِرَ كَثِيرٍ لَأَحْلَبَ النَّاسُ حَوْلِي<sup>(٣)</sup>

(١) ط : « الميمى » ، صوابه فى ش والمؤلف ٢٠ . والاشتقاق ١٤٢  
قال ابن دريد : « اخبرنا بعض أهل العلم عن الأعشى بن نباش بن زُرارة  
بن وقدان ، أحد بنى ميم . . . وسترى تفسيره فى نسب ميم ان شاء  
الله » .  
(٢) سبقت هذه الرواية فى ص ٤٩١ . وفى ط هنا : « تَنْطَقَانُ  
لهجر » .  
(٣) أحلبوا ، بالحاء المهملة : جامعا من كل وجه . وفى ط : « أجلب  
الناس » بالجيم ، وهو بالجيم للتجمع فى الشر .

ولقلوا أنت الكريمُ علينا  
ولخلعوا إلى هوايَ ومَظلي  
ولسكنتُ للعروف كيلا هنيتا  
يُعجز الناس أن يكيلوا ككيلي<sup>(١)</sup>  
وله أيضاً :

قالت سليبي برمَ جثتُ أزورها  
لا أهني إلا امرأ ذا مال  
لا أهني إلا امرأ ذا أنضر  
كي ما أسدَّ مُفارقٍ وخِلالي  
فلأجر منَّ عليها كسبابٍ محبِّ  
ولأكسبَ في عِفَّةٍ وجمالٍ  
وله شعر كثير . اهـ .

والأنضر كأحد : لغة في الأنضر ، وهو الذهب .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد الأربعمائة<sup>(٢)</sup> :

٤٧٩ (قول القوارس ويك عنتر أقدم)  
على أن الزراء قال: وى في ويكاته ، كلمة تعجب ألحق بها كاف الخطاب ،  
كقوله : ويك عنتر ، أى ويك وعجباً منك .

(١) ش : « هنيا » بالتسهيل .

(٢) المحتسب ١ : ٢/١٦ : ١٥٦ وإمالى ابن الشجرى ٢ : ٥ ، ٦  
وابن يمينى ٤ : ٧٧ وشرح شواهد المغنى ٢٦٧ والعينى ٤ : ٣١٨ والتصريح  
١ : ١٩٧ والأشعرونى ٣ : ١٩٨ .

١٠٢

أقول : ليس هذا مذهب الفراء ، وإنما هو قول لبعض التحويلين نقله الفراء عنه كما مضى . زعم أن ويكون مركب من **وَيْكَ** ومن **أَن** ، وأن **ويك** أصله **ويك** لحذفت منه اللام ، كما في بيت عنبرة .

ولا تخفى ركاكة قول الشارح : « **وَيْ** كلمة تمجب ألحق بها كاف الخطأ » مع قوله : « **أَي** **ويك** ومعجبا منك » .

قال ابن الشجري ( في أماليه ) : قال للفسرون في قول الله تعالى : **( وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ )** ، معناه ألم تر أن الله .

ومثل ذلك : **( وَيَكُنَّه لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ )**<sup>(١)</sup> . واختلف فيها الفريون فقال الخليل : لأنها **وي** منصولة من **كأن** ، وللراد بها التنبيه . وإلى هذا ذهب يونس وسيبويه والكسائي . وقال السيرافي : **وي** كلمة يقولها للتندم عند إظهار ندامته ، ويقولها للتندم لغيره وللنهي .

ومعنى **كأن** الله يبسط الرزق التحقيق ، وإن كان لفظه لفظ التنبيه ، فالتقدير : تنبه أن الله يبسط الرزق ، أي تنبه لبسط الله الرزق . وقال الفراء : معناها في كلام العرب التقرر ، كقولك لمن قرره : ألا ترى إلى صنع الله ، فكأنه قيل : أما ترى أن الله يبسط الرزق<sup>(٢)</sup> .

وأقول<sup>(٣)</sup> : إن كل واحد من مذهبي الخليل والفراء ، وكذلك ما قاله

(١) الآية ٨٢ من القصص .

(٢) الآية ٨٢ من القصص .

(٣) هذا ما في ش وأمالى ابن الشجري ، وفي ط : « أما ترى الله يبسط الرزق » .

(٤) ش فقط : « فأقول » .

السيراى من أن التقدير [تنبه<sup>(١)</sup>] أن الله ييسط الرزق ، مناه ألم تر أن الله ييسط الرزق . وشاهد ذلك قوله تعالى : ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض غصيرة ﴾ (٢) .

فهذا تنبيه على قدرته وقرره بها .

وقال غير هؤلاء من التثوين : هي يك بمعنى ويك ، وحذفت اللام لكثرة هذه اللفظة في الكلام . وأن من قوله أن الله ييسط الرزق ، مفتوحة بإظهار العلم .

واحتجوا بقول عنزة : « يك عنتر أقدم » فالكاف على هذا القول ضمير ، فلها موضع من الإهراب .

وقال آخرون : هي وى اسم للفعل ومنعها أن تعجب<sup>(٣)</sup> كما تقول : وى لم قلت هذا ؟ فالكاف في هذا الوجه حرف للخطاب ، الكاف في رويك ، فهي دالة على أن<sup>(٤)</sup> التعجب موجه إلى مخاطب لا إلى غائب . واقتضت أن يتقدير اللام ، أى أن تعجب لأن الله ييسط الرزق<sup>(٥)</sup> . انتهى كلام ابن الشجرى .

والبيت من معلقة عنزة الميسى . قال شراح المعلقة : قال بعض التثوين صاحب القامد معنى ويك ويعك ، وقال بعضهم : مناه ويك . وكلا القولين خطأ ، لأنه كان يجب على هذا أن يقرأ ويك إمته ، كما يقال ويك إمته ، ويعك إمته .

(١) هله من أمالى ابن الشجرى .

(٢) الآية ٦٣ من سورة الحج .

(٣) هي الأصل : « العجب » ، صوابه من الأمالى .

(٤) هذه الكلمة من ش والأمالى .

(٥) ش فقط : « العجب لأن الله ييسط الرزق » .

على أنه قد<sup>(١)</sup> احتج لصاحب هذا القول بأن المعنى : ويلك اعلم أنه لا يفلح الكافرون .

وهذا أيضا خطأ من جهات : إحداهما حذف اللام من ويلك ، وحذف اعلم ، لأن مثل هذا لا يحذف لأنه لا يعرف معناه . وأيضا فإن المعنى لا يصح ، لأنه لا يُدْرَى من خاطبوا بهذا . وروى عن بعض أهل التفسير أن معنى ويلك أم تر ، وأما ترى . والأحسن في هذا ما روى سيوطي عن الخطيب ، وهو أن « وى مفصلة ، وهى كلمة يقولها للتندم إذا ما تئبه على ما كان منه ، كأنهم قالوا على الندم : وى ، كأنه لا يفلح الكافرون . انتهى .

وروى ( قيل الفوارس ) . والقول والقبيل بمعنى . وجمع فارس الرصق على فوارس نادر .

(وعنتر) : منادى مرحم ، أى باعتره . و ( أقدم ) بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى تقدم ، أو هو من الإقدام الذى بمعنى الاجتهاد والتصميم . وروى بدله : ( قدّم ) ، أى قدّم الفرس ، أو بمعنى تقدم . جعل أمرهم له بالتقدم سفاهة لنفسه ، لما ينال في تقدمه من الظفر بأعدائه ، ولما يكتسب بذلك من الرضا وعلو المنزلة .

وقد تقدمت<sup>(٢)</sup> ترجمة عنتره وشرح المعلقة مع أبيات منها في الشاهد الثانى عشر وغيره .

• • •

٤٨٠ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد الأربعائة<sup>(٣)</sup> :

( روافدُ أكرمُ الرافداتِ بَخْجْ لَكَ بَخْجْ لبحرٍ خَمْ )

(١) ط : « على أنه وقد » ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « تقدم » ، وأثبت ما فى ش مع اثر تصحيح .

(٣) ابن بيش : ٧٦ : والصحاح والمقاييس واللسان ( بَخْجْ ،

رفد ) .

على أن الشاعر جَمَعَ فيه لَتَيْ بَعَزِ للوصول في الدَّرَجِ، ومُها: تخفيف الخاء مع الكسر والتنوين، وتشديدها كذلك. وهذا من (الصالح) فإنه قال: يَنْجُ كلمة قال عند المدح والرضا بالشيء، وتكرر للمبالغة فيقال ينجح ينجح. فلان وصلت خففت ونوت قلت ينجح ينجح، وربما شذبت كالاسم. وقد جمعهما الشاعر قال يصف بيتا:

روافده أكرم الراضات . . . البيت .

وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام (في الغريب المصنف) قال: الروافد خشب السف، قال الشاعر وذكريتا: روافده أكرم .. البيت .

قال شارح أحياته يوسف بن الحسن السيرافي: يَنْجُ كلمة قال عند وصف الشيء بالرفعة والتناهي في الأمور الجليلة، وهي مبنيّة على السكون، لأنه من أسماء الأفعال، والفعل الذي هي في موضعه فعل تمجيب في قولك: أفعل به، في موضع أعظم به وأكرم به، كما كان منه في موضع اسكت. وهو في نية تعريف، وهذه الأفعال التي للتعريف إذا نوى بها التعريف لم تنون؛ وإن نوى بها التشكيك نوت. فن قال: ينجح ونون أراد به النكرة فأدخل التنوين، وهو حرف ساكن، على الخاء وهي ساكنة فاجتمع ساكنان فكسرت الأولى منهما، وهي الخاء. فلان قال قائل: الساكنان إذا التقيا في كلمة واحدة كسر الثاني منهما، نحو: دواك وزال، وإذا التقيا من كلمتين كسر الأول نحو: اضرب ابك وأكرم التوم، فلم كسرت الخاء لدخول التنوين وهما في كلمة واحدة ولم يكسر التنوين؟ قيل له: التنوين ليس من الكلمة، وهو مضموم إليها داخل للعلامة، وليس من حروفها، فجرى مجرى كلمة غير الكلمة الأولى. وينج بالتشديد هو

الأصل ، والحذف ما حذف منه حرفٌ من الأصل . والحِصْمُ : الكثير العظيم  
الكثرة . وصف البيت بالكرم وأراد كرم من هو بيته . انتهى .

فعل كلامه هي اسم فعل لا اسم صوت .

والبيت لم أقف على قائله وتمتته . والله أعلم .

• • •

٤٨١ وأنشد بعده ، وهو الشاعر الحادي والثمانون بعد الأربعمائة (١) :

( وصار وصلُ النانيات أخا )

على أن الشاعر جعل أخا كالمصدر فأعربه ، وهو مصدر بمعنى المفعول ،  
أى مكروها .

وكذلك أورد الزمخشري في الأصوات وقال : وأخ عند التكررة . قال  
الفيحاج :

• وصار وصلُ النانيات أخا •

وروى : « كَفَا » . قال ابن دريد ( في الجمهرة ) : أخ ، وكفا بالفتح ، كلمة  
تقال عند التأوه ، وأجيبها مخدنة . وكفج زجرٌ للصبي وردع له ، وتقال عند  
التقدير للشيء ، وتكسر البكاف وتفتح وتسكن الهاء وتكسر ، بتثوين  
وغير تثوين ، قيل هي أعجبية عريت . كذا في النهاية .

ولم أر نسبة البيت للفيحاج إلا في الفصل .

١٠٤ ( في الباب الصاغاني ) يقال للصبي إذا نبي عن فعل شيء فذكر : أخ بالكسر

(١) مجالس تلمب ٤٥١ وأمالى الزجاجي ١٢١ وابن يمش ٤ : ٧٥ ،  
٧٦ وملحقات ديوان الفيحاج ٧٦ .



بِعِزَّةِ قول المعجم: رَكِبْتُ كَأَنَّهُ زَبْرٌ، وقد تفتح همزته، قال أعرابي:

• وَكَانَ وَصْلُ الْغَانِيَاتِ أَخَا •

ويروى كَنَّا. وإخ بالكسر: صوت ينادى به الجبل ليبرك، ولا يشتق منه الفعل فلا يقال أَخَحْتُ الْجَبَلَ، إِنَّا يَقُولُونَ أَنَحْتَهُ.

وهو من أبيات رواها جماعة غفلاً، منهم ثعلب (في أماليه) أنشد:

لَا خَيْرَ فِي الشَّيْخِ إِذَا مَا اجْلَسْنَا

وَسَالَ غَرْبُ عَيْنِهِ وَلَحَا

وَكَانَ أَكْلًا قَاعِدًا وَشَخَا

تَحْتَ رَوَاقِ الْبَيْتِ، يَفْشَى الدُّخَانُ

وَاتَّثَفَ الرَّجُلُ فَكَانَتْ فَخَا

وَكَانَ وَصْلُ الْغَانِيَاتِ أَخَا

اجْلَسَ: سَطَطَ وَلَمْ يَتَحَرَّكْ. وَلَحَّ: سَالَ. وَإِخَ كَقَوْلِكَ أَفْ وَتَفَّ.

انتهى.

وكذا رواها الزجاجي (في أماليه الوسطى) عن ابن الأعرابي وقال: اجْلَسَ:

اهْوَجَ. وَلَحَّ: انْتَصَفَتْ عَيْنُهُ. وَشَخَا، يَقُولُ: كَثُرَ غَائِطُهُ. وَالدُّخَانُ، بضم

الدال وفصحها: الدُّخَانُ. وَيَفْشَى الدُّخَانُ: يَفْشَى (١) التَّنُّورُ، فيقول: أطمعوني.

انتهى..

وقال علي بن حمزة البصري (في التثنييات): للغرب: بثرة تكون في

(١) يَفْشَى، مِنْ شَ فَقَطَّ.

المين تُفدى ولا ترقأ . وأنشد الأبيات . وكذلك أنشد الأبيات ابن دريد  
( في الجهرة ) وقال : لَنَحْتُ عينه تَلِيحُ لَحْنًا وَلَغْنًا ، إِذَا كَثُرَ دَموعها  
وغلظت جفونها . وربما قالوا : ألَحَّتْ ، أى بالهملة .

وقال أبو عبد الله محمد بن الحسين المني ( في طبقات النحويين ) : حدثنا  
ابن مُطَرِّف قال : أخبرنا ابن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال :  
قالت أم هرايرة في زوجها وكان شيخا :

• لا خير في الشيخ إذا ما اجلجأ •

الآيات . قال زوجها :

أَمْ جَوَارٍ صِنُوها غير أمير

صَهْلَقُ الصَّوْتِ بِيَمِينِها الصَّيْرُ

تُبَادِرُ الذُّئْبُ بَعْدُو مشفَرٌ

سائِلَةٌ أَصْدَاها ما تَحْتَمِرُ

تَهْدُو عليهم بعمود منكسر

حَتَّى يَفِرَّ أَهْلُها كُلُّ مَفِرٍّ

لَوْ نَحَرَتْ فِي يَمِينِها عَشْرَ جُرُ

لَأَصْبَحَتْ مِنْ لَحْمٍ نَعْتِرُ

فقال زوجها : اسكت فإننا حمارا المبادئ . قال : أجل ، وأنت بدأت .

انتهى •

وجوار : جمع جارية . والغنم : بفتح الصاد المعجمة . وكسرها وسكون  
النون بعدها همزة : النسل والولد ، لا واحد له من لفظه . وأمير : كثير ، من  
أمر كفرج ، إذا كثر . والصهْلَقُ قال في القاموس : هي المجوز الصخابة ،

ومن الأصوات : الشديد . والصبر : عصارة شجر مرة . يريد أن عينيها تدمع  
دائماً كأن في عينيها هذه العصارة .

وللمفتة كقشر : المشمر ، وللتصب .

وسائلة أصدائها ، أى طويلة شمر الأصداغ . وما تختمر ، أى لم تستعمل  
الحمار .

والجزر بضمعين : جمع جزور ، وهو البير أو الناقة الجزورة ، وما يذبح  
من الشاة ؛ واحدها جَزَرة .

## الركب

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد الأربعمائة<sup>(١)</sup> :

١٠٥ ٤٨٢ ( كَلَّفَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقْوَتَهُ

بَلَّتْ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حَبِيبَتِهِ )

على أن بعض الكوفيين أجاز إضافة النيف إلى العشرة .

قال أبو علي ( في التذكرة القمرية ) : البهناديون يميزون خمسة عشر ،

فيضيفون وأنت تزيد به العدد ، ويستشهدون بقول الشاعر :

كَلَّفَ مِنْ شِقَائِهِ وَشِقْوَتَهُ<sup>(٢)</sup>

بَلَّتْ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حَبِيبَتِهِ

وأصحابنا يعمدون من ذلك إذا أردت به العدد . فلئن سمّيته بخمسة عشر

جازت الإضافة على قول من قال معد يكرب ، وجاز أن لا تضيف على حد من

قال معد يكرب ؛ لأنه قد خرج عن العدد بالتسمية . وأجاز ذلك أبو هرير<sup>(٣)</sup>

( في التفرغ ) انتهى .

وقال ابن الأنباري ( في مسائل الخلاف ) : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز

(١) الحيوان ٦ : ٤٦٣ والمخصص ١٤ : ١٧/٩٢ : ١٠٢ والانصاف ٢٠٩ والميني ٤ : ٤٨٨ والتصریح ٢ : ٢٧٥ والهمع : ١٤٩ والاشمونى ٧٢ : ٤ .

(٢) حاول الشنقيطي في نسخته أن يجعلها « من عنائه وشقوته »

(٣) في النسختين : « أبو عمرو » ، تحريف . وصاحب كتاب

«إضافة النيف إلى المشرة» ، واستدلوا بالبيت ، ولأن النيف اسم مظهر  
فكثيره من الأسماء للظهرة التي تجوز إضافتها ، ومثله البصريون لأن الاسمين  
قد جملا اسما واحداً ، فكما لا يجوز أن يضاف الاسم الواحد بمضنه إلى بعض  
فكذلك ههنا .

يتويان ذلك : أن الاسمين لهما ركبا دلاً على معنى واحد ، والإضافة تبطل  
ذلك للمنى . ألا ترى أنك لو قلت : قبضت خمسة عشر من غير إضافة دل على  
أنتك قد قبضت خمسة وعشرة . وإذا أضفت دل على أنك قبضت خمسة دون  
المشرة ، فلما كانت الإضافة تبطل للمنى المقصود وجب أن تجوز .

وأما البيت فلا يعرف قائله ، ولا يؤخذ به . على أنا قول : إنما صرفه  
للضرورة ، ورده إلى الجر لأن ثمانى عشرة لما كانا بمنزلة اسم واحد وقد  
أضيف إليهما بنت ردة الإهراب إلى الأصل بإضافة بنت إليهما ، لا بإضافة  
ثمانى إلى عشرة . وهم إذا صرفوا للبنى للضرورة ردوه إلى الأصل .

وأما قولهم إن النيف اسم مظهر كغيره من الأسماء في جواز الإضافة ،  
قلنا : إنه مركب <sup>(١)</sup> ، والتركيب ينافي الإضافة ، لأن التركيب جمل الاسمين  
اسماً واحداً بخلاف الإضافة ، فإن المضاف يدل على مسمى ، والمضاف إليه يدل  
على مسمى آخر . وحينئذ لا يجوز الإضافة لاستعالة للمنى . اهـ .

== الفرخ هو أبو عمر صالح بن اسحاق الجرمي المتوفى سنة ٢٢٥ ، كما  
في البقية . وقد ذكر ابن النديم من كتبه في الفهرست ٨٤ «كتاب الفرخ»  
كما ذكر في انباه الرواة ٢ : ٨٢ . وذكر الميمنى في الاقليد ٨٠ أن كتابه  
يسمى «فرخ سيبويه» وفيه يقول المعري في لزومياته :

وللجرمي ما اجترمت يداه وحسبك من فلاح أو بوار  
وأما فرخه فبلا جناح يطير بحمل اقلام جوار  
(١) ش : « قلنا أنه مركب » .

وأُشْد الفراء البيت في موضعين ( من تفسيره ) عن أبي ثروان : أحدهما :  
عند قوله تعالى : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا <sup>(١)</sup> ﴾ ، لما ذكر من مذهب  
الكوفيين ، وفصل المسألة عندهم .

وثانيهما عند قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا <sup>(٢)</sup> ﴾ ، بكسر الشين ،  
وهي قراءة أهل المدينة وعاصم ، وأُشْد البيت أيضاً .

و ( السماء ) بالفتح : الثقب والنَّصَب . و ( الحجة ) بالكسر : السنة .  
ونائب فاعل كَلَّف ضمير الرجل ، وبنت مفعول ثانٍ لِكَلَّف .

قال الجاحظ ( في كتاب الحيوان ) : أنشدني أبو الرُّدَيْفِي الدَّهْلَمِي بن  
شِهَاب ، أحد بني عَوْف بن كِنانة ، مِنْ عُكْل <sup>(٣)</sup> قال : أنشدني نُفَيْع بن  
طَارِق :

عَلَّقِي مِنْ عَنَانِهِ وَشِقْوَتِهِ  
بَنَتَ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حَجَّتِهِ  
وَقَدْ رَأَيْتَ هَدَجًا فِي مِشْقَتِهِ  
وَقَدْ جَلَا الشَّيْبُ هَلَارَ لِحْيَتِهِ <sup>(٤)</sup>  
يَظُنُّهَا غُلَامًا بِفَرْ رُؤُوسِهِ  
تَمَشَّى بِجَهَنَّمَ ضَيْقُهُ فِي هِمَّتِهِ <sup>(٥)</sup>

(١) الآية ٤ من سورة يوسف . معاني الفراء ٢ : ٣٤ .

(٢) الآية ١٠٦ من سورة المؤمنین . معاني الفراء ٢ : ٢٤٢ .

(٣) جلا : جملة واضحا أبيض . في النسختين : « حكي » ، صوابه  
في الحيوان .

(٤) ش : « ضيقة » صوابه في ط والحيوان . وفي الحيوان  
أيضاً : « من همته » ،

١٠٦

لَمْ يُخْزِهِ اللَّهُ بِرُحْبِ سَعْتِهِ  
حَجَّجَ بِدَعِ حَلْقِهِ وَنُورِهِ (١)  
كَتَفَذَ التَّفَّ اخْتَفَى فِي فُرُونِهِ  
لَا يَنْتَعِ الْأَيْرُ بِنَزَعِ زَهْرَتِهِ (٢)  
• كَأَنَّ فِيهِ وَجَعًا مِنْ مَلَأِهِ •

والمدحج : مِثْيَةُ الشَّيْخ • والجهم : الباسر الكالخ ، من جهم بالغم ، إذا صار باسر الوجه ، أراد حراً جهماً ذا عُسْكَرٍ ، كالوجه الجهم .  
وقول « ضَيْقُهُ فِي مِثْقِهِ » ، أراد أَنَّ حِرْمَانَهُ ضَيْقٌ كَضَيْقِ مِثْقِهِ .  
وحَجَّجَ بفتح الجيم والحاء الهمزة ، أى برز الحِرْمَانُ الجهم ، من حَجَّجَ الرجل إذا فصح عينيه كالشخص .  
والتَّفَّ : حِجَابَةٌ غَاصٌّ بِمَضَاهَا بَعْضٌ ، مترادف بمضاه إلى بعض .  
والملة ، بالفتح : الرَّمَادُ الحَارُّ .

• • •

وَأَشْدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّلَاثُ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ (٣) :

٤٨٣ ( وَلَا تَبَلَّ بِسَاتِنَهُمْ وَإِنْ مُمْ  
صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينَكَ بَعْدَ حِينَ )

(١) فِي الْحَيَوَانَ : « جَم » ، أى ظَهَرَ فِيهِ الشَّعْرُ وَلَمْ يَفُزْ ، وَاصْلَهُ مِنَ الْجَمِيمِ ، وَهُوَ النَّبْتُ الَّذِي طَالَ بِمَضَى الطُّوْلِ وَلَمْ يَتِمَّ .  
(٢) زَهْرَتُهُ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي النُّسخَتَيْنِ • وَفِي الْحَيَوَانَ : « دَهْوَتُهُ » ، وَالْفَرْهَوَةُ : مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ • وَالنَزْعُ ، مَأْخُذٌ مِنْ نَزْعِ الْمَاتِحِ بِالْدَلْوِ مِنْ الْيَشْرِ •  
(٣) أَمَّا الْقَائِلُ ١ : ٢٦٠ وَابْنُ يَعِيشَ ٤ : ١٥٣ وَالْحَمَاسَةُ ٤١ بِشَرْحِ الْمَرْذُوقِيِّ •

على أن أصل حينَ حينَ بالتركيب ، حيناً بعد حين ، كما في البيت .  
وأورده صاحب الصلاح في صليّ بالأمر كفرج ، إذا قامى حرّه وشدّته .  
والبيت من أبيات لآبي النّوّل الطّهبويّ ، أوردها القاليّ ( في أماليه ) ،  
وأبو تمام ( في أول حماسه ) ، وهي :

صاحب الشاهد

( قدّت نفسي وما ملكت يميني

أبيات الشاهد

فوارس صدّقوا فيهم غلّوني

فوارس لا يملّون اللّـ

إذا دارت رحا الحرب الزّيون

ولا يجرّون من حسن بسوأي

ولا يجرّون من غلّظي يميني

ولا تبلى بآلتهم وإن هم

صكّوا بالحرب حيناً بعد حين

هم ممّوا حيّ الوقي بضرب

يؤلف بين أشات النون

فككبّ عنهم درّه الأجدى

وفاوى بالجنون من الجنون

ولا يرعون أكتاف الهويّ

إذا حلّوا ولا أرض الهدون (١) .

(١) ش : « أكتاف الهويّ » ، صوابه في ط والمراجع السابقة .



قوله : « ذلت نضى » إلخ جملة دعائية ، وما موصولة . وتخصيص اليقين  
لفضلها وقوة التصرف بها ، وهم يقيمون البعض مقام الجملة وينسبون إليه  
الأحداث والأخبار كثيرا ، كقوله تعالى : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ <sup>(١)</sup> 》 .

قال أبو عبيد البكري ( في شرح أمالي القالي ) : قوله صدقوا فيهم  
ظنونى ، فظنونى مفعوله . وروى غير القالي : « صدقت فيهم ظنونى »  
فالظنون على هذه الرواية فاعلة <sup>(٢)</sup> . ويروى « صدقت » بضم الصاد ، فتكون  
الظنون مفعولة ، يريد أنها نائب فاعل .

وأنشده صاحب الكشف في سورة سبأ برواية « صدقت فيهم ظنونى » ،  
وقال : لو قرئ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ <sup>(٣)</sup> 》 ، بتشديد اللام ورفع  
إبليس والظن كفا في البيت لكان مبالغة في الصدق عليهم .

وفوارس شاذ في الجوع ، لأن فواعل جمع فاعلة لما يقل دون فاعل . وبالنسبة  
تندى نضى ومالى أجمع فوارس يكونون عند ظنونى بهم في الحرب .

وقوله ( فوارس لا يملون ) إلخ بالنصب بدل من فوارس وإلرفع خبر  
مبتدأ مخدوف ، أى هم فوارس . والمنايا : جمع منية ، وهى الموت ؛ أراد أسبابها .  
والزبون : الناقة التى تزين حاليتها ، أى تدفع برجلها ، ومنه الزبانية ، لأنهم

يدفعون إلى النار . وإنما لم يؤنث لاستواء فاعل في المؤنث والمذكر . شبه ١٠٧  
الحرب التى لا تقبل الصلح بالناقة الزبون . ويقال كبت فلان فى رحا الحرب ،  
أى حيث دارت كالرحا .

(١) الآية ٤ من الشعراء .

(٢) فى النسختين : « فاعله » و « مفعوله » فيما سياتى . والوجه

ما أثبت من اللامى ٥٨٠ .

(٣) الآية ٢٠ من سورة سبأ . وقراءة رفع « إبليس » و « ظنه »  
هى قراءة عبد الوارث عن أبى عمرو ، كما فى تفسير أبى حيان ٧ : ٢٧٣ .  
وقرأ الكوميون : « صدق » بالتشديد ، مع رفع إبليس ونصب  
ظنه . وباقى السبعة « صدق » بالتخفيف مع رفع إبليس ونصب  
ظنه .

قوله : « ولا يجوزون من حسن » إلخ ، يُشرح إن شاء الله في أفضل التفضيل <sup>(١)</sup> .

قوله : « ولا تبلى بسألتهم » إلخ قال الطبرسي : تبلى من بلى الثوب . ويروى « تبلى » بالضم ، من بليت إذا اختبرت . والبسالة يُوصَف بها الأسد والرجل . وصلوا من صليت بكذا ، أى مُنيت به . وجواب إن هم صلوا يدل عليه ما قبله ، تقديره إن مُنوا بالحرب لم تُخلق شعابهم ، أو لم يختبر شعابهم ليعرف غورها ومنهاها على مر الزمان ، واختلاف الأحوال . انتهى .

وقال أبو عبيد البكري : هكذا الرواية « تبلى » بالفتح من البلى . وروى غير القالى : « ولا تبلى » بضم التاء من الابتلاء ، وهو الاختبار ، أى لا يختبر ما عندهم من الذبيلة والبأس وإن طال أمد الحرب ، لكثرة ما عندهم من ذلك . ويموز على هذه الرواية « صلوا بالحرب إلا بعد حين » .

وقوله : « هم مننوا حتى » إلخ الحى : موضع الماء والكلأ . والوقى يفتح الواو والقاف : موضع قرب البصرة . وكان من حديثه أن عبد الله بن عامر كان حاملاً لثمان بالبصرة وأعمالها ، واستعمل بشر بن حارث بن كهف المازنى على الأحساء التى منها الوقى ، فخر بها رَكِيتَيْن : ذات القصر ، والجوفاء <sup>(٢)</sup> ، فأنزعهما منه عبد الله بن عامر ، ووقعت الحرب بينهم بسبب ذلك ، وهذان الماء فى آخر حروب ومفاوزات إلى بنى مازن . كذا قال شراح الحاشية .

وقال أبو عبيدة : كانت الوقى لبكر على إدار الدهر ، فطلبهم عليها

(١) فى الشاهد ٦٢٦ .

(٢) فى النسختين : « الجوفاء » صوابه بالجيم ، كما فى شرح الحماسة للتبريزى ١ : ٣٤ ومعجم البلدان فى حرف الجيم .

بنو مازن بعون عبده بن عامر صاحب البصرة لم ، فهي بأيدي بني مازن اليوم . وكان بين بني شيبان وبين مازن حرب فيها ، وتعرف بيوم الوقى فُعل فيها جماعة من بني شيبان . انتهى .

يقول : إن هؤلاء القوم هم الذين ينعون حي هذا المكان ، بغرب يجمع بين النمل المتفرقة . وهذا يحتمل وجوهاً : يجوز أن يكون أن هؤلاء لو بقوا في أماكنهم ولم يجمعوا في هذه المركة لوقعت منالهم متفرقة في أماكن متغايرة ، وأزمة متفاوتة ، فلما اجتمعوا تحت الضرب الذي وصفه صار الضرب جامعاً لهم .

ويجوز أن يكون المعنى أن أسباب الموت مختلفة ، وهذا الضرب جمع بين الأسباب كلها . وحكى عن أبي سعيد الضرير أن المعنى أن الضرب إذا وقع ألف بين أقدارهم التي قُدِّرت عليهم . ويجوز أن يكون المراد : بضرب لا بنفس المضروب ولا يمهله ، لأنه جمع فرَّق للموت له .

وقوله : « فسكب عنهم » إلخ الداء أصله الدفع ، ثم استعمل في الخلف ؛ لأنَّ المختلفين يتدافعان . يقول : هذا الضرب نسكب عن هؤلاء القوم أعوجاج الأعداء وخلافهم ، وداووا الشر بالشر . وهذا كقولهم : « الحديد بالحديد يُفْلَسَح » . وأصل النسكب الميل . وقال أبو عبيد البكري : هذا مثل قول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحدنا علينا

فنجعل فوق جهل الجاهلينا

وقال الفرزدق :

## أحلامنا تزُنُ الجبالَ رزاقاً

ويُزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى الْجُهَالِ

١٠٨ قوله : « ولا يرعون أكثاف » إلخ الهوى : الدعة والخفض ، وهو مصغر الهوى تأنيث الأهون . ويجوز أن يكون الهوى اسماً مبنياً من الهينة وهي الشكون ، ولا تجعله تأنيث الأهون .

والمدون : الشكون والصلح . يصفهم بالحرص على القتال ، وإثارة جانب الخصومة على الصلح . فيقول : لا يرعى هؤلاء القوم ، من هزم ومنهم ، الأماكِن التي أباحتها المسألة ، ووطناتها<sup>(١)</sup> للمهادنة ، ولكن يرعون النواحي الحميمة ، والأراضى المنيع<sup>(٢)</sup> .

أبو النول الطهوي وأبو النول الطهوي هو كما قال الأمدى فى المؤلف والمختلف من قوم من بنى طهية يقال لم ينو عبد شمس بن أبى سود<sup>(٣)</sup> . وكان يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو النول لأنه فيما زعم رأى غولا قتلها وقال :

رَأَيْتُ النَّوْلَ نَهَوَى جُنَحَ لَيْلٍ

بَسْبَبٍ كَالْمَبَايَةِ مَصْحَانٍ

فَقُلْتُ لَهَا : كَلَانَا يَضُوْ أَرْضِ

أَخُو سَفَرٍ فَصُدِّى عَنْ مَكَائِى<sup>(٤)</sup>

(١) وطل الشيء : سهله وهياه . فى النسختين : « ووطنها » ، صوابه من اللآل ٥٨١

(٢) فى اللآل : « والأراضين المتنعة » .

(٣) ط : « بن سود » صوابه من ش مع أثر تصحيح والمؤلف ١٦٣ . وانظر الاشتقاق ٢٣٣ وما سياتى فى ضبط البغدادي .

(٤) ط . والمؤلف : « فقلت له » ، صوابه فى ش . والغول مؤنثة .

إذا عَيْنَانِ فِي وَجْهِ قَبِيحٍ  
 كَوْجِهِ الْهَرِّ مُشْتَوِيِ الْإِسَانِ  
 بِسَيْفٍ بُومَةٍ وَشَوَاوٍ كَلْبٍ  
 وَجَلْدٍ فِي قَرَا أَوْ فِي شَيْطَانٍ<sup>(١)</sup>  
 وله في هذا حديث وخبر (في كتاب بني طهية) . انتهى .

ونسب ابن قتيبة تلك الأبيات<sup>(٢)</sup> لأبي النول النهشل ، قال : هو علياء أبو النول النهشل  
 بن جَوْشَن ، من بني قَلَنْ بن نهشل ، وكان شاعرا مجيدا ، وهو القائل :  
 وَسَوَءَ يَكْثُرُ الشَّيْطَانُ إِنْ ذُكِرَتْ  
 مِنْهَا التَّعْجِبُ ، جَاءَتْ مِنْ سَلِيَانَا  
 لَا تَجْبِيْنَ لَعْنٍ جَاءَ مِنْ يَدِهِ  
 فَالْكُوكِبُ النُّحْسُ يَسْقِي الْأَرْضَ أَحْيَانَا<sup>(٣)</sup>  
 انتهى .

وأبو النول النهشل غير أبي النول الطهوي ، فلهما الأمدى عن أبي  
 اليقظان ، وقال في النهشل : هو علياء بن جَوْشَن ، وإنَّه شاعر ذكره أبو  
 أبو اليقظان ولم يشده له شعرا ، ولم أر له ذكرا في كتاب بني نهشل . انتهى .  
 وأبو سود بضم السين هو ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة  
 بن تميم . وأم أبي سود طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

(١) في المؤلف : « يعني بوجه » . والبوجه : طائر يشبه البومة  
 إلا أنه أصغر منها . وقال أبو عمرو : هي البومة الصغيرة .  
 (٢) يعني أبيات الشاهد النونية ، انظر الشعراء ٣٩٤ .  
 (٣) في الشعراء : « زل عن يده » .

ونَهشل هو ابن دارم بن مالك بن حنظلة المذكور . فأهو سود يكون  
عمّ نهشل . وعليه بكسر العين المهمة وسكون اللام بعدها ياء موحدة وألف  
معلودة .

وسليان هو سليمان بن عبد الملك بن مروان .

فانهشلى شاعر إسلامي في الدولة المروانية . وأما الطهوى فلم أقف على  
كونه إسلامياً أو جاهلياً .

• • •

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد الأربعمائة ، وهو من  
شواهدس (١) :

٤٨٤ ( فلولاً يَوْمٌ يَوْمٌ ما أردنا

جَزاءَكَ والقُتْرُوضُ لها جَزاءُ )

على إته إذا خرج الظروف والأحوال عن الطرفية والحالية وجبت الإضافة  
ولم يجز التركيب .

قال سيبويه : وأما يوم يوم ؛ وصباح مساء ، وبيت بيت ، وبين بين ، فلن  
العرب تختلف في ذلك ، يجعله بعضهم بمنزلة اسم واحد ، وبعضهم يضيف  
الأول إلى الآخر ولا يجعله اسماً واحداً (٢) ولا يجعلون شيئاً من هذه الأسماء  
بمنزلة اسم واحد إلا في حال الحال والظرف ، كما لم يجعلوا يا ابن عمّ  
١٠٩ ويا ابن أمّ بمنزلة شيء واحد إلا في حال النداء . والآخر من هذه الأسماء في  
موضع جرّة ، وجعل لفظه كلفظ الواحد وهما امان أحدهما مضاف إلى الآخر .

(١) في كتابه ٢ : ٥٣ . وانظر الشذور ٧٦ والهمع ١ : ١٦٧ وديوان  
انفردق ٩ .

(٢) التكملة من سيبويه .

وزعم يونس ، وهو رأي ، أن أباهم وكان يحمل قطه كقطه<sup>(١)</sup> ، إذا كان شوي منه ظرفا أو حالا . وقال الفرزدق :

ولولا يومٌ يومٍ ما أردنا .. .. البيت

فالأصل في هذا والقياسُ الإضافة . انتهى .

قال الأهل : الشاهد فيه إضافة يوم الأول إلى الثاني ، على حد قولهم : معد يكرب ، فممن أضاف الأول إلى الثاني . يقول : لولا نصر مالك في اليوم الذي تلم ما طلبنا جزاءك . وجعل نصرهم له قرصاً يطالبونه بالجزاء عليه .

هذا كلامه ، ولم يشرح وجه الإضافة ، وظاهرها إضافة المترادفين . وقد شرحها أبو علي ( في التذكرة ) قال : أما قوله حين لاحقين ، فالتاني غير الأول ، لأنَّ الحين يقع على الجزء اليسير من الزمان ، فأضاف الحين الأول إلى الثاني ، ولا زائدة ، فيكون من إضافة البعض إلى الكل ، نحو حلقة فضة ، وهيبة السنة ، وسبب الأسبوع ، فلا يكون إضافة الشيء إلى نفسه . ومثله قول الفرزدق :

ولولا يومٌ يومٍ ما أردنا .. .. البيت

فيوم الأول : وضع النهار ، والثاني البرهة ، كالتي في قوله : ﴿ وَمَنْ يُولَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ ﴾<sup>(٢)</sup> . وأنشده أبو عمرو :

حَظَا العَرَصَاتُ يَوْمًا فِي لَيَالٍ مُقَمَّرَاتٍ<sup>(٣)</sup>

قال : « يوما في ليالي » إرادة المدة ، دون المقاب الليل . انتهى .

(١) في سيبويه : « كلفظ الواحد » .

(٢) الآية ١٦ من سورة الأنفال .

(٣) ط : « ليالي المقمرات » ، واثبت ما في خر .

وأُتشد بعمده، وهو الشاهد الخامس والثانون بعد الأربعائة ، وهو من شواهد سيبويه (١) :

### ٤٨٥ ( وَجُنُّ الْخَازِبِازِ بِهِ جُنُونًا )

على أنَّ لام التعريف إذا دخلت على اللغات المذكورة لخازباز لم تفسد ما كان منها عن بئانه .

قال ابن بري ( في شرح أبيات إيضاح الفارسي ) : بني على الكسر كما بني الأصوات ، وفيه لغات . ولما أرادوا تعريفه أدخلوا أل عليه ؛ لأن المركب حكمه حكم المفرد في ذلك ، نحو الخطة عشر درهما . قال أبو علي : وإنما جاز دخول أل عليه وإن كان الغالب عليه وقوعه صوتاً لأنهم أوقفوه على غير الأصوات في نحو قوله :

يا خازبازِ أرسل اللهازِما . إني أخافُ أن تكون لازما .  
فقبل إنه وزم . وقد يجوز أن يشبه بباب العبّاس ، لأن ما دخلته أل من ذلك كثير ، نحو :

• تداعين باسم الشيب (٢) •

وشيب : حكاية صوت جنب الماء ورشفه عند الشرب . انتهى :

وصلره :

### ( تَقْبَأُ فَوْقَهُ الْقَاعُ السَّوَارِي )

(١) في كتابه ٢ : ٥٣ . وانظر الحيوان ٣ : ٦/١٠٩ : ١٨٥ والانصاف ٣١٣ وابن يمين ٤ : ١٢١ وحاسة البحري ١٩٠ والكمال ٣٠٠ والقل ٥٩٣ .

(٢) هو الشاهد الثامن في الخزائة ١ : ١٠٤ ، وهو بتمامه :  
تداعين باسم الشيب في متعلم جوانبه من بصرة ومسلم



والبيت من قعيدة لابن أحر . وقوله :

( يَظَلُّ يَحْمَنُ يَفْقَهُ وَيُلْحَنُ حَقًّا نَحْنًا )  
 بهجَلٍ من قَسَا ذفر الخُزَامَى تَهَادَى الجُريسة به الحنينا  
 ففقا فوقه .. .. . البيت )

يصف في هذه الأبيات نعلما . ويحمن أي يحف بيضات . والفتافان :  
 الجناحان . والفتفت كجفر ، قافين بينهما فادان . وجناح هفاف ، أي خفيف  
 الطيران . وجعله نحينا لتراكب الريش عليه . أي يلبس بيضه جناحيه ،  
 ويجهلها للبيض كاللحاف ، وجناحه خفيف مع تحنه وكثرة ريشه ، لأنه  
 لو كان ثقيلًا لكسر البيض .

وقوله : « بهجل من قسا » إلخ الباء متعلقة بيلحنهن . والمهجل ، يفتح الماء  
 وسكون الجيم : الملمن من الأرض . والروض أحسن ما يكون في مطمئن ،  
 لأن السيلول مجتمع فيها . وقسا ، يفتح القاف والسين المهملة : موضع . يريد أن  
 هذا للوضع أحيها ومحل بيضها . وذفر صفة لهجل يفتح الفال المعجمة وكسر  
 الفاء ، وصف من الذفر يفتحين ، وهو كل ريش ذكية من طيب أو تن .  
 وأما الذفر بالهملة وسكون الفاء فهو التتن خاصة . والخزamy بهم المعجمة :  
 نبات طيب الريح . والجرياء بكسر الجيم : ريش الشمال . وتهادى أي تهادى ،  
 أي تهدى إليه الحنين ، وهو الشوق وتوقان النفس . وضهر به للهجل .

(١) هفاف وهفاف : يطير مع الريح . والمراد الجناح . وفي  
 اللسان : « هفافا » .

وقوله : ( تنقأ فوقه ) أى فوق الهَجَل . وتنقأ أى تنقأ ، فهو مضارع ،  
أى تنشق السحاب فوق هذه الروضة التى فى هذا الهَجَل . وقال المرزوقى  
( فى شرح النصيح ) : يقال تنقأ السحاب ، أى سال بالمطر . وأنشد البيت .  
وجملة تنقأ صفة أخرى من هَجَل أو حال منه . و ( القَلَم ) بفتح القاف واللام :  
جمع قَلَمَة ، وهى القلمة المنظمة من السحاب . وقال ابن السكيت ( فى إصلاح  
المنطق ) : السحاب المظام . و ( السوارى ) : جمع سارية ، وهى السحابة التى  
تأتى ليلاً . و ( الخازن ) هنا : نبت . قال ابن السيرافى ( فى شرح أبيات  
الإصلاح ) : جنونه : طوله وسرعة نباته . وبه ، أى بهذا الهَجَل .

وكذلك قال قبله أبو حنيفة الدينورى ( فى كتاب النبات ) : الجنون  
من الشجر كله والشب : ما طال طولاً شديداً . وإذا كان كذلك قيل  
جُنَّ جنونا .

وأنشد هذا البيت . وقال فى ثلاثة مواضع آخر من كتابه : الخازن من ذبَّان  
المُشب . وأنشد وأقول ابن أحر فى صفة هشب :

• وجن الخازن به جنونا •

يعنى فى هزجه وطيرانه . وقال آخرون ، هو نبت . وجنونه : طوله  
وشموقه<sup>(١)</sup> . انتهى .

وفسر حمزة ( فى أمثاله ) بالذباب عند قوله : « الخازن أخصب<sup>(٢)</sup> » ، قال :  
هو ذباب يطير فى الربيع ، يدل على خصب السنة . وأنشد البيت .

(١) السموق : الارتفاع . ط : « وسمرته » ، صوابه نى ش .

(٢) وأورده الميدانى أيضاً فى أمثاله ١ : ٢٢٧ فى حرف الخاء .

وَقَرَّه الزَّخْشَرَى أَيْضاً ( فِى الْفَصْلِ ) بِذِيَابِ الْمَشْبِ . وَمَثَلُ الْمَشْبِ  
بِقَوْلِهِ :

• وَالْخَازِيَزِ السَّيِّمَ الْمَجُودَا •

وَهُوَ مِنْ أَرْخُوزَةٍ أُورِدَ بِمَقْهَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ( فِى نَوَاحِرِهِ ) ، وَهُوَ :

أَرْعِيهَا أَطْيَبَ عُودٍ عُودَا

الْعُلَّ وَالْمَنْصِفِلَّ وَالْيَمْضِيدَا

وَالْخَازِيَزِ النَّامِ الرَّفِيدَا<sup>(١)</sup>

وَالْعَلْيَانَ السَّيِّمَ الْمَجُودَا

• بِحَيْثُ يَدْعُو عَامِرٌ مَسْعُودَا<sup>(٢)</sup> •

فَهَذَا صَوَابُهُ .

وَقَدْ سَبَقَ الزَّخْشَرَى ابْنَ السَّكَيْتِ ( فِى إِصْلَاحِ النُّطْقِ ) وَهُوَ مَرْكَبٌ  
مِنْ بَيْنَيْنِ كَمَا نَرَى . وَهَذِهِ أَسْمَاءُ نَبَاتَاتٍ . وَالسَّيِّمُ يَفْتَحُ السَّيْنَ وَكَسَرَ التَّوْنَ :  
الْمَالَى . وَالْجُودُ : الَّذِى أَصَابَهُ الْجُودُ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْمَطَرُ الْقَوِيُّ . وَعَامِرٌ  
وَمَسْعُودٌ : رَاعِيَانِ .

قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : قَوْلُهُ بِحَيْثُ يَدْعُو الْحُ ، هَذَا بَيْتٌ يَلْقَى فَيُسْأَلُ :  
لَمْ يَدْعُو أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ؟ فَالْجَوَابُ : إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِكَثْرَةِ التَّنْبِتِ وَطَوْلِهِ ، بِحَيْثُ  
يُورَى مَسْعُودًا عَنْ عَامِرٍ ، فَلَا يَرَفُ عَامِرٌ مَكَانَ مَسْعُودٍ ؛ فَيَدْعُوهُ لِيَرَفَ  
مَكَانَهُ .

(١) ش : « الرَّفِيدَا » •

(٢) ط : « مَسْعُودٌ » ، صَوَابُهُ فِى ش •

وأطيب مفعول ثان . وروى بدله « أكرم » . وها : ضمير الإيل مفعول  
 ١١١ أول . ومن روى « رعيها » ، فأطيب حال وها ضمير البقرة وما بعده بدل من  
 أطيب على الوجهين . وتسمية هذه النباتات عوداً على اعتبار تسمية النبت  
 شجرة .

وابن أحر شاعر إسلامي تقدمت ترجمته في الشاهد الستين بعد الأربعةائة (١)

(١) انظر هذا الجزء من الخزانة ص ٢٥٧ - ٢٥٨ . وهنا ينتهي  
 الجزء الأول من مخطوطة الشنقيطي ذات الرمز (ش) . وكتب ناسخها :  
 تم الجزء الأول من خزانة الأدب يعون الله تعالى وتوفيقه على يد كاتبه  
 أفقر الورى وأحوجهم الى مولاه علي بن محمد بن مصطفى الملقب بابن رجب  
 وبابن الترجمان الجزائري نشأة ( لعله يريد نشأة ) للندى داوا . غفر له  
 ولوالديه وأشبائهم وأحبابه والمسلمين أجمعين . وكان الفراغ من كتابته  
 في ضحوة يوم الاثنين المبارك خامس ربيع الأول الأنور من شهر سنة  
 ١٢٨٩ كتبه لأخيه وحبيبه العالم الفاضل الورع العاقل الأديب اللبيب  
 الشيخ محمد محمود بن التلاميذ التركي حفظه الله تعالى وزاده رفعة  
 وكمالاً . آمين .

يتلوه في أول الجزء الثاني الكتابات

## الكنائيات

أنشد فيها ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد الأربعمائة<sup>(١)</sup> :

٤٨٦ ( كَانَ قَمَلٌ لَمْ تَعْلَمْ مَوَاقِبُهَا

دَلِيلَ بَكْرٍ وَلَمْ تَخْتَفِ وَلَمْ تَهَبِ )

على أنَّ « قَمَلٌ » كناية عن موزونة مع اعتبار معناه ، وهو خَوَلَةٌ .

والبيت للمتنبي من قصيدته رثى بها خَوَلَةُ أخت سيف الدولة الحمداني ،  
ولم يصرح بلفظها استظلاماً ، لكونها ملكة ، بل كنى عن اسمها بفعله ، فلفظ  
قَمَلٌ حكمها حُكْمَ موزونها ، بمنع من الصرف للعلمية والتأنيث ، فكنا قَمَلَةً  
ممنوع .

وقد أورده الشارح الخفقي في باب العلم أيضاً .

ومنه قول المتنبي أيضاً :

يَا وَجْهَ دَاهِيَةِ النَّبِيِّ لَوْلَاكَ مَا

أَكَلَ النَّبِيُّ جَسَدِي وَرَضَّ الْأَعْقَلُ<sup>(٢)</sup>

قال ابن فورجة : داهية ليست باسم علم محبوبته ، ولكن كنى بها عن  
اسمها ، على سبيل التضخُّر ، لعظم ما حلَّ به من بلائها ، إذ إنَّها لم تكن

(١) انظر ديوان المتنبي يشرح المعبري ١ : ٥٩ .

(٢) في الديوان ٢ : ٢٩٦ : « يَا وَجْهَ دَاهِيَةِ النَّبِيِّ لَوْلَاكَ مَا » .

إلا داهية عليه . وزعم ابن جني أن داهية اسمُ التي شَبَّ بها . ولم يُصِب  
الواحدى في قوله : الوجه قول ابن جني : فترك صرفها في البيت ، ولو لم يكن  
علماً لكان الوجه صرفها . ٥١ .

وقد قتل الشارح الحق عن سيبويه أن حالَ كنايةِ العلم في العُرف  
ومعناه ، كحال العلم . وبه يضمعلُ قوله : « ولو لم تكن علماً لكان الوجه  
صرفها » .

هذه أبياتٌ من أوّل القصيدة : أبيات الشاعر

( يا أختَ خير أخٍ يا بنتَ خير أبٍ )

كنايةٌ بهما عن أشرفِ النسبِ )

قال الواحدى : أراد يا أخت سيف الدولة ويا بنت أبى الهيثم ، فكفى عن  
ذلك ، ونصب « كناية » على المصدر ، كأنه قال : كُنيتُ كناية .

( أجيلُ قدركِ أن تُسميَ مؤبنةً )

ومن يصفك قد سأك للعربِ )

مؤبنة : مرثية ، من التأبين وهو مدح الميت . وتُسمى بمعنى تُمرق . أى  
أنت أجلُّ من أن تُمرقَ باسمك ، بل وصفك يمرقك بما فيك من الحسن  
والحمد التي ليست في غيرك ، كما قال أبو نواس :

فهي إذا سُميت قد وصفت

فيجمع الاسمُ معنيين .

إلى أن قال :

( طوى الجزيرة حتى جاذى خبر )

فَهِتُ فيه بَأَمَالِي إِلَى السَّكَلِيبِ )

يريد خبر نميها ، وأنه رجا أن يكون كذبا ، وتعلل بهذا الرجاء .  
والجزيرة : مدينة على شطّ درجّة بين الموصل وميافارقين . يقول : جاذى خبر  
موتها من الشام ، وقطع الجزيرة حتى وصل إلى ، فلما سمعت الصّجّات إلى ١١٢  
التعلل بالأمال ، فقلت : لعله يكون كذبا . فلم ينقضى ذلك .

( حتى إذا لم يدع لي صدقه أملًا )

شَرِقْتُ بالدمع حتى كاد يشرق بي .

يقول : حتى إذا صبح الخبر ولم يبق لي أمل في كونه كذبا ، شرقت  
بالدمع لغلبة البكاء إياي ، حتى كاد الدمع يشرق بي ، أي كثرت الدموع حتى  
صرت بالإضافة إليها لتلّقي كالشيء الذي يشرق به .

والشرق بالدمع : أن يقطع الانتحاب بنفسه فيجمله في مثل حال الشرق  
بالشيء . والمعنى : كاد الدمع لإحاطته بي أن يكون كأنه يشرق بي .

( تفرّت به في الأفوار السّنها )

واللّزْدُ في الطّرق والأفلام في الكتب )

أورده الشارح المحقق في باب الوقف من شرح الشافية قال : إن كان قبل  
الماء متحرك نحو : به وعلامه ، فلا بد من العلة ، إلا أن يضطر شاعر فيعدها ،  
كقول المتنبي : .... وأنشد البيت .

قال الواحدى : أى لول ذلك الخبر لم تقدر الألسنُ فى الأفواه أن تنطق به ، ولا البريدُ فى الطريق أن يحمله ، ولا الأقلامُ أن تكتبه .

ولم يلحق الياء فى الماء من به واكتفى بالكسرة ضرورة .

وقد جاء عن العرب ما هو أشدُّ من هذا ، كقول الشاعر :

وأشرب الماء مابى نحوه عطش

إلا لأنَّ عيوته سئل واديه<sup>(١)</sup>

وهذا كقراءة من قرأ : ﴿ لا يؤذنه إليك ﴾<sup>(٢)</sup> بسكون الماء .

ويروى «تعثرت بك» يخاطب الخبر ، وترك لفظ النيبة . كذا فى شرح

الواحدى . وقال المعري : يريد أن هذا الخبر ثبأ عظيم لا تجترئ الأفواه على

النطق به . وهذا قد يجوز أن يكون صحيحاً ، لأنَّ الإنسان ربما هاب الإخبار

بالشئ لعظمته فى نفسه ، وكذلك الكاتب الذى يكتب بالخبر الشنيع ربما يعثر

قلته هيبَةً للأمر الذى دخل فيه ، وإنما التثنية للكاتب .

وأما إذا أذهى التثنية من البرد فكذب لاجحالة ، لأنَّ البريد لا يشعر

بالخبر .

وقد ذكر فى موضع آخر ما يدلُّ على أنَّ حامل الكتاب الذى لا يشعر

ما فيه غير شاقٍ عليه حله فكيف بالدابة التى لا يحكم عليها بالعقل . وذلك

قوله لعضد الدولة :

حاشاك أن تضعف عن حمل ما تحمّل السائرُ فى كتبه<sup>(٣)</sup>

(١) من شواهد المحتسب ١ : ٢٤٤ والخصائص ١ : ٣٧١ / ٢ : ١٨

(٢) الآية ٧٥ من آل عمران . وهذه قراءة أبى عمرو وهشام وطائفة . اتحاف فضلاء البشر ١٧٦ .

(٣) ديوان المتنبي ١ : ١٣٦ .



وقال المبارك بن أحمد المستوفى (في كتاب النظام) : لافرق بين تمشير القلم وتمشير البريد ، لأن نسبة ذلك إليهما محال . وإذا اعتذر في القلم بتمشير السكاكيب فهلاً اعتذر في البريد بتمشير أصحابه ، لأن كلاً من الأقلام والبريد لا يشمر بالخير .

( كان فعله لم تملأ مواكبها

ديار بكر ولم تخلع ولم تهب )

قال ابن جنى : كنى بقعة عن اسمها ، واسمها خولة . قال أبو العلاء : وهذا تقوية لقوله :

أجل فسرِك أن تُسوى مؤبنة .

قال الواحدى : يذكر مساعيها أيام حياتها ، يقول : كأنها لم تفعل شيئاً مما ذكر ، لأن ذلك اضطوى بموتها . وقال ابن المستوفى (في النظام) : زعم أبو البقاء أن المعنى ، أنها كانت تجهز الجيوش إلى ديار بكر للجهاد . وليس كذلك ، لأن الموكب المجاهدة يركبون للزينة والفرجة . قال الجوهري : الموكب بابه من السير <sup>(١)</sup> . والموكب : التوم الركوب على الإبل للزينة ، وكذلك جماعة ١١٣ الفرسان . وفي قول أبي الطيب « ديار بكر » دليل على ما ذكرته ، لأنه لو أراد ما ذكره أبو البقاء كان قد قصر جهادها على موضع مخصوص ، وهذا فيه

(١) في النسختين : « بابه السير » ، صوابه من الصحاح واللسان (وكب) . أى نوع من السير .

نقص من المدح . وعلى أن ديار بكر كان سيف الدولة معظمها ، فكيف تجهز جيشاً إلى بلاد أخيها .

وترجمة المتنبي قد قلعت في الشاهد الواحد والأربعين بعد المائة (١) :

• • •

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد الأربعمائة (٢) :

٤٨٧ (اكْفِ اكْفُ)

هو قطعة من بيت ثان من أحجية الحريري (في مقلاتيه) ، وهما :

يَا مَنْ قُصِّرَ عَنْ مَدَا

هُ خُطَاً مُجَارِيَةً وَتَضَعُفُ (٣)

ما مثل قولك الذي

أنهى بحاجيك : اكْفِ اكْفُ

على أن المراد بهذين اللفظين المكررين بطريق الإنفاذ والتعمية : مهمه ، وهو القفر . فإنَّ اكْفِ يرادفه « مَهْ » ، ومكرره « مَهْمَه » ، فجمع اكْفِ اكْفِ كناية عن : مه مه . وهذا تعمية وإنفاذ .

والمعنى والأغز في اللمة كلاهما بمعنى واحد ، وهو الشيء المستور . وبينهما فرق عند علماء الأدب . فالمعنى كما قال القلبي ( في رسالة المعنى ) المعانة ( يمكنز الأسماء ، في كشف المعنى ) : هو قول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق

(١) الخزانة ١ : ٣٤٧ - ٣٦٣ .

(٢) مقامات الحريري ٣٩٦ . أنظر المقامة الملطية .

(٣) في النسختين : « يقصر » بالياء ، والوجه ما أثبتت ليتساوى الفعلان .

الرمز والإيماء ، بحيث يقبله الذوق السليم . والفرز : ذكر أوصاف مخصوصة  
بموصوف ليقتل إليه ، وذلك بمباراة يدل ظاهرها على غوره وباطنها عليه .

قال القطب في (رسالة) : قد فرقوا بينهما بأن الكلام إذا دل على اسم  
شئ من الأشياء بذكر صفات له تميزه عما عداه كان ذلك لنزاً . وإذا دل  
على اسم خاص بملاحظة كونه لفظاً بدلالة مرموزة سمي ذلك معنى . فالكلام  
البال على بعض الأسماء يكون معنى من حيث أن مدلوله اسم من الأسماء  
بملاحظة الرمز<sup>(١)</sup> على حروفه ، ولنزاً من حيث أن مدلوله ذات من القوات  
بملاحظة أوصافها . فلي هذا يكون قول القائل في كمون :

يا أيها المطَّارُ أعربْ لنا

عن اسم شئ قل في سوميكا<sup>(٢)</sup>

تنظرو بالعين في بقلية

كما ترى بالقلب في نوميكا

يصلح أن يكون لنزاً بملاحظة دلالة على صفات الكمون ، ويصلح أن  
يكون في اصطلاحهم معنى باعتبار دلالة على اسم بطريق الرمز . انتهى .

ويقال للمعنى في اللغة أحجية أيضاً ، وهي في اصطلاح أهل الأدب نوع  
منه . وقد نظم الحريري (في القامة الساحرة والثلاثين<sup>(٣)</sup>) عشرين أحجية ، وهو  
أول من اخترعها وماها أحجية . وقال : « وضع الأحجية ، لامتحان

(١) ش : « بملاحظة من الرمز » .

(٢) رسمت في ش : « سوميكا » ، وفي البيت التالي : « نوميكا » .

(٣) هي القامة اللطيفة التي اشرت اليها فيما سبق .

الألمية<sup>(١)</sup> ، واستخراج الغبيطة الخفية . وشرطها أن تكون ذات مماثلة حقيقية ، وألفاظ معنوية ، ولطيفة أدبية . فتناف هذا النمط<sup>(٢)</sup> ، ضاهت ١١٤ السقط ، ولم تدخل السقط .

ومن أحاجيه قوله في (ها ، دية) :

أيا مستقط الغامض من لُز وإضمار  
الا اكتشف لي مامثلُ تناوُل ألف دينار

وقد تلاه من جاء بعده فنظم في هذا الأسلوب مازق وسحر الألباب ، وشاق الأفهام لدركها من كل باب .

والأحجية في الحقيقة من قسم الترادف والتحليل ، وهما من أمثال فن المصنوع للأحجية نوع من المصنوع ، وهو فن استنبطه أدباء المعجم ، أسسوا له قواعد ، وعقدوا له معاهد ، حتى صار فناً متميزاً من سائر الفنون .

وأول من دونه المولى شرف الدين على اليزيدي<sup>(٣)</sup> مؤرخ (الفتوحات التيمورية) باللغة الفارسية . وكان شاعراً فصيحاً ، وناثراً بليغاً في اللسانين ، وتوفي سنة ثلاثين وثمانمائة .

قال القطب : وما زال فضلاء المعجم يقتفون أثره ، ويوسعون دائرة الفن ويتعمقون فيه ، إلى أن ألف فيه المولى نور الدين هبة الرحمن الجامي صاحب

(١) نص الحريري : « اعلّموا يا ذوى الشمال الادبية ، والشعور الذهبية ، أن وضع الأحجية ، لامتحان الألمية » . الخ .

(٢) نافته من المناقاة والمخالفة .

(٣) في حواشي ط : « قوله اليزيدي ، صوابه اليزدى ١ هـ من عامش الأصل » .

شرح الكافية ، عشر مسائل قد دُوِّنت وُشِّرت . وكثر فيها التصنيف إلى أن نبغ في عصره المولى مير حسين النيسابورى ، فأتى فيه بالسعر الحلال ، وفاق فيه لتعقبه ودقة نظره سائر الأقران في الأمثال . كتب فيه رسالة نكاد تبلغ حد الإعجاز ، أتى فيها بنرائم التعمية والإلغاز ، حتى إن المولى عبدالرحمن الجامى مع جلالة قدره قال : لو اطلعتُ عليها قبل الآن ما أُلِّفت شيئاً في علم المعنى .

وارتفع شأن مولانا مير حسين بسبب علم المعنى مع تعقبه في سائر التعليقات ، فصار ملوك خراسان وأعيانها يرسلون أولادهم إليه ، ليقروا رسالته عليه ؛ إلى أن توفى في عام اثني عشر وتسعمائة بعد وفاة الجامى بأربعة عشر عاماً .

وظهر بعدهما فائقون في المعنى في كل قطر ، بحيث لو جُمِعت تراجمهم لَزادت على مجلد كبير .

ثم قال القطب : وأنت إذا تصفَّعت كتب الأدب ، وتلبَّمت دواوين شعراء العرب ظفرت من كلامهم بكثير مما يصدق عليه تعريف المعنى ، لكنهم نظموه في قالب اللَّغز يُستخرج منه الاسم الذى أنزوه بطريق الإيحاء ، ووجدت كثيراً من أعمال المعنى في غضون ألغازهم . فليس العجم أباعدرة هذا الفن ، ولكنهم دَوَّنُوهُ ورَتَّبُوهُ .

ورأيت كثيراً من ألغاز شرف الدين بن الفارض يصدق عليه تعريف المعنى في اصطلاح العجم . ويقرب من ذلك قول القائل في « بختيار » :

وأهيفَ معشوقِ الدلالِ ممنوعِ

يمزقنى في الحبِّ كلَّ ممزقِ

فلو أن لي نصف اسمد رقت وأرعوى

أو العكس من باقيه لم أتعش

إلى أن قال : وأعمال المسمى ثلاثة :

الأول العمل التصحيلي ، وهو ما يتحصّل به حروف الكلمة المطلوبة .

والثاني العمل التكميلي ، وهو ما يسببه تتكّل الحروف الحاصلة وتترتب .  
وهذا بمنزلة الصورة ، والأول بمنزلة المادة .

والثالث العمل التسهيلي ، وهو الذي يسهل أحد المملين السابقين :

وتحت كل نوع من هذه الأعمال أنواع متعددة . انتهى .

قلت : وأوّل من دوّن في المسمى في اللغة العربية وترجمه بالطريقة المعجمية ،

العالم الفاضل قطب الدين السكي الحنفي ، في رسالة سماها ( كنز الأسماء ) ، في  
كشف المسمى . ١١٥

وتلاه تلميذه عبد المعين بن أحمد ، الشهير بابن البكاء البلخي الحنفي ،

وألف رسالة سماها ( الطراز الأسمى ، على كنز الأسماء ) .

وأما التأليف في الألفاظ والأحاجي فقد صنّف فيه جماعة عديدة ، لم فيها

كتب مفيدة ، وتصانيف سديدة ، أجّلها علما وأعظمها حجما ، كتاب

( الإيجاز في الأحاجي والألفاظ ) تأليف أبي المعالي سعد الوراق الخطيري (١)

(١) في كشف الظنون : « إيجاز في الأحاجي والألفاظ للشيخ  
أبي المعالي سعد بن علي الوراق الخطيري المتوفى سنة ٥٦٨ هـ . ولصائص  
الدين الحنبلي » .

قلت : صوابه « الخطيري » بالحاء المهملة بعدها ظاء معجمة ، كما

في النجوم الزاهرة ٦ : ٦٨ واسمه فيها : سعد الدين بن علي . قال ابن

تغري بردي : كان شاعرا فاضلا ، والخطيرة : قرية فوق بغداد ، وهي

بفتح الباء المهملة وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها

وبعدها راء » . وسياق هذا الضبط في نهاية الكلام على الشاهد .

وهو كتاب تكلُّف عن وصفه الألسن ، جمع فيه ما تشبَّه الأرض وتلذ فيه  
الأعين<sup>(١)</sup> . ذكر في أوله اشتقاق المعنى واللفز والأحجية ، والفرق بينها وبين  
ما شاكلها ، فلا بأس بإبراده هنا ، فإنَّه قلما يوجد في كتاب على أسلوبه .

قال : في الجمهرة : الحجي التقل . والحجَّيًّا من قولهم : حُجَّيْكَ ما كذا  
وكذا ؟ وهي لُبَّةٌ وأغلوطة يتماطلاها الناس بينهم ، نحو قولهم : أحاجيك ما ذُو  
ثلاثِ آذان ، يسبق الخليل بالردِّيان ؟ ينفون السهم وما أشبه ذلك .

وقال أيضا : اللفز : ميلك بالشئ عن جهته ، وبه سُمِّي اللفز من الشعر ،  
كأنَّه عُمِّي عن جهته . والأشْفِيزاء بالذ : أن يحفر اليربوع ثم يميل في بعض  
حُفَرٍ لِيُعْمِيَ على طالبه . والألْفاز : طرقٌ تلتوى وتُسَكِّل على سالكها ،  
والواحد لَفَز . وقال الأزهري : قال الليث : اللفز : ما أَلْفَزت من كلام فشَبَّهت  
منه ، مثل قول الشاعر ، أنشده القراء :

ولما رأيتُ السَّيرَ عزَّ ابن دأيةٍ

وعُشَّش في وكره جاشت له نفعي<sup>(٢)</sup>

أراد به السَّيْب ، شَبَّه به لبياضه ، وشَبَّه الشباب بابتداء دأية وهو الغراب  
الأسود ، لأنَّ شعر الشباب أسود .

قال : وأخبرني اللندري عن أبي الهيثم أنه قال : اللفز بضمين واللفز  
بالسكون ، والأشْفِيزاء والألْفاز : حفر يحفرها اليربوع في جُحْره تحت الأرض ،  
يقال أَلْفَز اليربوع إلْفازاً . فيحفر في جانب منه طريقاً ويحفر في الجانب الآخر

(١) فيه الأعين ، كذا في النسختين .

(٢) اللسان ( دأى ٢٧٢ ) .

طريقاً ، وكذلك في الجانب الثالث والرابع ، فلذا طلبه البدوي<sup>١</sup> بعصاه من جانب  
نَقَى من الجانب الآخر .

والأحاجي<sup>٢</sup> : جمع أحجية ، أفصول من الحجا وهو العقل ، أى مسألة  
تستخرج بالقل . وقال الأزهري : قال الليث : قول حاجيته فحجوته ، إذا  
أنت عليه كلمة مخالفة للمعنى للفظ . والجواري يتعاجين التحجياً ، تصغير الحجوى .  
وقول الجارية للأخرى : حُجَيْك ما كان كذا وكذا ؟ والأحجية : اسم الحاجة ،  
وفى لغة<sup>٣</sup> : أحجوة ، والياء أحسن . والحجوى : اسم أيضاً للمحاجة .

والمعنى : المنطى . قال الأزهري : التسمية أن يسمى الإنسان<sup>(١)</sup> فيلبسه  
عليه تليسا . والأحماه : جمع عَمَى ، وأنشدونا :

• وبلدة عامية أحماؤه<sup>(٢)</sup> .

أى دراسة . وأحماؤه : مجاهله ، يقال بلد عَمَى لا يُهْتدى فيه ، لأنه  
لا أعلام له يُهْتدى بها<sup>(٣)</sup> . والمعنى هو الأراضى المجهولة . وقال الليث :  
المعنى : ذهاب البصر من العينين كليهما ، والفعل منه عَمَى يَمَعَى عَمَى . وقال  
مجاهد في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا<sup>(٤)</sup> ﴾  
قال : أعمى عن الحجة وقد كنت بصيراً بها . وقال ابن هرقمة<sup>(٥)</sup> يقال عَمَى  
عن رُشدِهِ وعَمَى عليه طريقُهُ ، إذا لم يهتد إليه . وروى أبو هبيد في حديث

(١) الذى فى التهذيب ٣ : ٢٤٧ : « والتسمية أن تسمى على انسان  
شيئا فتلبسه عليه تليسا » .

(٢) الشطر لرؤية فى ديوانه ٣ وبعده :

« كان لون ارضه سعاؤه »

(٣) فى ش : « لا أعلام له تهدى » . والذى فى التهذيب : « يند

مجهل وعَمَى لا يهتدى فيه » .

(٤) الآية ١٢٥ من سورة طه .

(٥) فى التهذيب ٣ : ٢٤٤ : « وقال نبطويه » ، ونبطويه هو ابراهيم =



النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّ أَبَا رَزِينِ الْمُقْبِلِي قَالَ لَهُ : أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ  
خَلَقَ<sup>(١)</sup> السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ قَالَ : « كَانَتْ فِي عَمَاءَ تَحْتَهُ هَوَاءٌ »<sup>(٢)</sup> . وَقَالَ ١١٦  
أَبُو عُبَيْدٍ : الْعَمَاءُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ السَّحَابُ ، وَهُوَ مَمْدُودٌ . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ :  
وإِنَّمَا تَأَوَّلْنَا هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَقُولِ عَنْهُمْ ، وَلَا يَدْرِي كَيْفَ  
كَانَ ذَلِكَ الْعَمَاءُ . قَالَ : وَأَمَّا الْعَمَى فِي الْبَصَرِ فَقَصُورٌ ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ هَذَا  
الْحَدِيثِ فِي شَيْءٍ .

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَبَلَنِي عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ<sup>(٣)</sup> فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ « فِي  
عَمَى » مَقْصُورٌ ، قَالَ : وَكُلُّ أَمْرٍ لَا تَدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِالْمَقُولِ فَهُوَ عَمَى . وَالْعَمَى  
أَنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ حَيْثُ لَا تَدْرِكُهُ عَقُولُ بَنِي آدَمَ وَلَا يَبْلُغُ كُنْهَهُ الْوَصْفُ ،  
وَلَا تُدْرِكُهُ الْقَطَنُ .

ثُمَّ قَالَ<sup>(٤)</sup> بَعْدَ كَلَامِهِ طَوِيلٌ :

فَصَلِّ فِي ذِكْرِ أَسْمَاءِ هَذَا الْفَنِّ وَعَوْدِهَا إِلَى مَعْنَى وَاحِدٍ . هَذَا الْفَنُّ وَأَشْبَاهُهُ  
يُسَمَّى الْمَعَالِيَّةَ ، وَالْمَوْيِصَ ، وَاللِّغْزَ ، وَالرَّمْزَ ، وَالْحَاجِجَةَ ، وَأَبْيَاتَ الْمَعَانِي ،  
وَالْمَلَّاحِنَ ، وَالْمَرْمُوسَ ، وَالتَّأْوِيلَ ، وَالْكُنْيَاةَ ، وَالتَّعْرِيفَ ، وَالْإِشَارَةَ ،  
وَالْتَوْجِيهَ ، وَالْعَمَى ، وَالْمَثَلُ .

وَالْمَعْنَى فِي الْجَمْعِ وَاحِدٌ ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفَتْ أَسْمَاؤُهُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ وَجْهِهِ  
اعْتِبَارَاتِهِ ، فَإِنَّكَ إِذَا اعْتَبَرْتَهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ مَقْطُوعٌ عَنْكَ سَبَبُهُ مَعْنَى ؛ مَا خُذَ مِنْ

= بِنِ عَرَفَةٍ .

(١) فِي التَّهْدِيدِ ٣ : ٢٤٦ : « قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي التَّهْدِيدِ : « وَفَوْقَهُ هَوَاءٌ » .

(٣) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « الْهَيْثَمُ » ، صَوَابُهُ فِي التَّهْدِيدِ .

(٤) يَعْنِي الْحَظِيرِي صَاحِبَ كِتَابِ الْإِمَّجَازِ .

لفظ العمى ، وهو تغطية البصر عن إدراك المقول . وكل شيء تغطي عنك فهو عمى عليك .

وإذا اعتبرته من حيث أنه ستر عنك ورأس سميته مرموساً ، مأخوذ من الرمس وهو القبر ، كأنه قبر ودفن ليخفى مكانه على ملتصحه . وقد صنف بعض الناس في هذا كتاباً وسماه ( كتاب المرموس ) ، وأكثره ركيك عاتق .

وإذا اعتبرته من حيث أن معناه ، يؤول إليك أى يرجع ، أو يؤول إلى أصل سميته مؤولاً ، وسميت ضلك تأويلاً . وأكثر ما يختص هذا بالأيات والأخبار . والتفسير يختص باللفظ ، والتأويل بالمعنى .

وإذا اعتبرته من حيث صسوبة فهمه واعتياص استخراجه سميته عويصاً . وهذا يختص بمشكل كل علم ، يقال منه مسألة عويصة ، وعلم عويص .

وإذا اعتبرته من حيث أن غيرك حاجاك به ، أى استخرج مقدار حاجاك وهو عقلك ، أو مقدار ريتك في استخراجه ، مشتقاً من الحجو وهو الوقوف واللبث ، سميته محاجة ، ومسأله أحاج<sup>(١)</sup> واحداً أحجية وحجتها . وهذا أيضاً لا يختص بفن واحد من العلوم ، وإن كان الطريرى صاحب المقامات قد أفرد له باباً .

وإذا اعتبرته من حيث أنه قد عمل له وجوه وأبواب مشبهة سميته لُسُزاً ، وسميت ضلك له لُسُزاً ، مأخوذ من لُسُز اليربوع .

وإذا اعتبرته من حيث أن واضحه كان يمايك ، أى يظهر إصباحك ،

(١) ش : « أحاجى » .

وهو التنب فيه ، سَمِيَتْهُ مَعَالِمَةٌ . وقد صنف التقهاء في هذا الفن كتباً وسموها كتب المعالمة . ولتبرم من أرباب العلوم مصنفات .

وإذا اعتبرته من حيث أن واضعه لم ينصح به قلت : رمز ، والشئ مرموز ، والتعل رمز .

وقريب منه الإشارة .

وإذا اعتبرته من حيث استخراج كثرة معانيه في الشعر سَمِيَتْهُ أُمِّيَّات الماعى ، وكتب الماعى . وهذا يخص الأدب والشعر .

وإذا اعتبرته من حيث هو ذو وجوه سَمِيَتْهُ الوجّه ، وسميت فصله التوجيه . وذلك مثل قول محمد بن حكيم<sup>(٢)</sup> ، وقد كان أمين القولة أبو الحسين ابن صاعد الطبيب فاطمه ثم استأله ، وكان ابن حكيم قد أضرب بصره وافقر ، فكتب إليه :

وإذا شئت أن تصالح بشاً

رَ بن بُردٍ فاطرخ عليه أباه

فنفذ إليه بُرداً واسترضاه ، فاضطلعا . وهذا أحسن ما سمعت في التوجيه .

قوله : بشار بن برد ، أى أسمى . فاطرخ عليه أباه ، هذه لفظة بغدادية ، يقال إن يريد أن يصالح : اطرح عليه فلان أى أحمله إليه ليشفع لك .

ولم يتفق لأحد في التوجيه أحسن من هذا .

(١) وكذا في كتاب الفلاكة والمفلوكون ١٨١ قال : « ابن حكيم المعروف بالبرغوث الشاعر . لكن في ترجمة الحريري في معجم الأدباء ١٦ : ٣٦٦ وابن خلكان ١ : ٤٢٠ » ابن حكيم « بالجيم » وسمماه ابن خلكان « أبو محمد بن أحمد الخريمي البغدادي » .

وإذا اعتبرته من حيث أن قائله لم يصرح بفرضه سمّيته تمرّضا وكناية .  
وأكثر أرباب الحياء من الناس مضطراً إلى مثله .

وإذا اعتبرته من حيث أن قائله يوهك شيئاً ويريد غيره ، سمّيته لحناً ،  
وسمّيت مسائله للملاحن . وقد صنف الناس في هذا الفن كتباً ، كالملاحن لابن  
حريد ، وللقند للمفجع<sup>(١)</sup> ، والحيل في الفقه وغيره . فاعرف ذلك .

الحريري صاحب  
المقامات

والحريري هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري  
صاحب المقامات . كان أحد أئمة عصره ، ورُزق السعادة والخلوّة التامة في  
عمل المقامات ، واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ،  
وموز أسرار كلامها . ومن عرفها حق معرفتها استدلل بها على فضله وكثرة  
اطّلاعه ، وغزارة مادته .

رؤي أن الزحشرى لما وقف عليها استعصنها ، وكتب على ظهر  
نسخة منها :

أقسم بالله وآياته ومشرّ الحج وميقاته  
أن الحريري حري بأن نسكتب بالقر مقاماته

ثم صنع الزحشرى المقامات المنسوبة إليه ، وهي قليلة بالنسبة إليها ، وشرحها  
أيضاً ، وصنّف في إثرها (نوايج الكلم) .

(١) المفجع هذا هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب البصري .  
لحق ثعلباً وأخذ عنه ، وكان بينه وبين أبي بكر بن دريد مهاجاة . وسرد  
له ابن النديم في الفهرست ١٢٣ كتباً كثيرة . وقال ياقوت في معجم  
الأدباء ١٧ : ١٩٤ : « ولو أيضاً كتاب المنقذ في الأبيات يشبه الملاحن  
لابن حريد ، إلا أنه أكبر منه وأجود وأتقن » . ط : « للمفجع » ش :  
« للمنتجع » . والصواب ما أثبت . وليس المنتجع من المؤلفين بل هو أحد  
الأعراب الذين أخذت عنهم اللغة .

وقد اعتنى بشرح المقامات أفاضلُ العلماء شروحاً متنوعة تفوت الحصر والمد .

وله أيضاً (دُرَّةُ الفواص) ، وله أيضاً شروح كثيرة قد اجتمع منها عندي خمسة شروح .

وله أيضاً (مُلْكَةُ الإعراب) في النحو ، وشرحها أيضاً .

وهو عند العلماء يمدُّ ضميماً في النحو . وله ديوانُ رسائلٍ وشعر كثير . وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيراً .

ويحكى أنه كان دميماً قبيح المنظر ، فجاءه شخصٌ غريب ليأخذ عنه ، فلما رآه استزرى شكله ، ففهم الحريري ذلك منه ، فلما التمس منه أن يملئ عليه قال له : اكتب :

مَا أَنْتَ أَوْلَى سَارٍ غَرُهُ قَمَسَرُ

ورائدُ أحبيته خُضْرَةُ الدَّمَنِ

فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ غَيْرِي ؛ إِنِّي رَجُلٌ

مِثْلُ الْمُعَيَّيْدِ طَمَعٌ بِي وَلَا تَرَى

فجعل الرجلُ وانصرف عنه .

وكانت ولادته سنة ستٍ وأربعين وأربعمائة ، وتوفي في سنة ست عشرة وخمسمائة بالبصرة .

والحريري نسبته إلى الحرير وعيلده ، أو بيمه . وكان يزعم أنه من ربيعة الفرس ، وكان مولداً بنفق لحيته عند الفسكرة ، وكان يسكن في مَشَانِ البصرة ، يفتح الميم والشين المعجمة ، وهي بَلَيْدَةُ فوق البصرة كثيرة النخل ، موصوفة

بشدة الوحَم ، وكان أصله منها ، يقال إنه كان له بها ثمانية عشر (١) ألف نخلة  
ولأنه كان من ذوى اليسار .

ولما اشتهرت المقامات استدعاه من البصرة إلى بغداد وزيرُ المسترشد  
جلالُ الدين عميد الدولة ، أو الحسن بن صدقة (٢) ، وسأله عن صناعته ، فقال :  
أنا رجلٌ منشىء . فاقترح عليه إنشاء رسالة في واقعة عتبهما ، فافرد في ناحية من  
الديوان ، ومكث زماناً طويلاً فلم يفتح الله عليه بشيء ، فقام وهو خجلان .  
فعمل هذين البيتين فيه أبو محمد المعروف بابن حكينا (٣) الشاعر البغدادي :

١١٨

شيخُ لنا من ربيعةِ الفرسِ

يفتِفُ عُثُونَهُ مِنَ المَوَسِ

أُنطقه الله بالشَّانِ كما

رماه وسطَ الديوانِ بالخُرَيسِ (٤)

سعد الوراق الحظيرى

وأما سعد الوراق ، فهو أبو المظالم سعد بن علي بن القاسم الأنصارى الخزرى  
الوراق الحظيرى البغدادي ، المعروف بدلالِ الكتب . كان له نظمٌ جيد ،  
وألف مجاميع ، منها كتاب (زينة الدهر ، وعصرة أهل العصر) ، وهو ذيلٌ على  
(دمية القصر للباخرزى) . وله كتاب سناه (ملح الملح) (٥) يدلُّ على

(١) هذا الصواب من ش . وفى ط : «ثمان عشرة» . والألف  
مذكور .

(٢) فى الوقفيات ١ : ٤٢٠ : « جمال الدين عميد الدولة أبى على  
الحسن بن أبى المزعل بن صدقة ، وزير المسترشد ، والمسترشد  
هو الفضل بن أحمد المستظهر بالله بن المقتدر بالله العباسى ، كانت حياته  
بين سنتي ٤٨٥ - ٥٢٩ » .

(٣) انظر ما سبق فى حواشى ص ٤٦١ .

(٤) فى معجم الأدباء ١٦ : ٢٦٦ وكتاب الفلاكة ١١٨ : « بالمشبان .

وقد الجمه فى العراق بالخوس » .

(٥) فى الوقفيات ١ : ٢٠٣ : « ملح الملح » .

كثرة اطلاعه. وله (كتاب الأتياز) المذكور. وله شعرٌ جيدٌ منه :

ومعدنٍ في خدّه      وردٌ وفي فيه مُدام  
مالانَ لي حتى تَه      شئ صُبِحَ سالفه ظلام  
كالهَرَجِ يَجْمَعُ تحتِ رَا      كبه ويصطفه اللجام

وله أيضا :

أحدثت ظلمة العدار بخدي      في فزادت في حبه خمراف  
قلت : ماء الحياة في فقه المذ      ب ، دعوني أخوض في الظلمات  
وله كل معنى مليح ، مع جودة السبك .

وتوفي في يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة ببغداد .

والحظيري ، بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة : نسبة إلى موضع فوق بغداد ، يقال له الحظيرة ، ينسب إليه كثير من العلماء . والثيابُ الحظيريةُ منسوبةٌ إليه أيضا .

وله قصائد هاتين الترجمتين من الوفيات لابن خلكان .

\*\*\*

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد الأربعمائة (١) :

٤٨٨ ( وأتني لأكنو عن قدورٍ يغيرها

وأعربُ أحيانا بها فأمارحُ )  
على أنه يقال كنوت ، كما يقال كنيت .

(١) اصلاح المنطقي ١٥٧ واللسان ( قدور ، كني ) .

وأورده يعقوب بن السكيت ( في باب ما يقال بالياء والزوا من إصلاح  
المنطق ) قال : ويقال كنيته وكنوته . وأنشد أبو زياد :

• وأنى لا كنو عن قنور • البيت .

قال شارح أبياته ابن السيرافي : قنور : امرأة . يقول : أذكرها في بعض  
الأوقات باسم غيرها ، وأصرح باسمها في وقت آخر وأعرب وأبين . يقال  
أعرب عن الشيء يعرب إعراباً ، إذا بيّنه . و ( أصارح ) : أظهر ولا أستر .  
انتهى .

وقال ابن دريد : ناقة قنوز : عزيزة النفس لا ترضى مع الإبل ولا تبرك  
معهما . انتهى .

فيكون اسم المرأة منقولاً من هنا •

أبو زياد الأعرابي وأبو زياد هو صاحب النوادر المشهورة . أنشد ذلك البيت في نوادره ولم  
يعرّضه لاحد .

وهو يزيد بن عبد الله بن الحر بن كهّام بن دهر بن ربيعة بن عمرو  
ابن فؤاد بن عبد الله بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة •

وقدم أبو زياد ببغداد من البداية أيام المهدي لأمرٍ أصاب قومه ، فأقام  
ببغداد أربعين سنة ، وصنّف ( كتاب النوادر ) ، وهو كتاب كبير فيه

١١٩ فوائد كثيرة . وله ( كتاب الفروق ) .

ومن شعره :



له نَارٌ تُشِبُّ عَلَى بَقَاعِ  
إِذَا النُّعْرَانُ أَلْبَسَتْ الْقِنَاعَ (١)  
وَلَمْ يَكْ أَكْثَرَ النَّعْيَانِ مَالًا  
وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَمَهُمْ ذَوَاعَا

...

وَأُنْشِدْ بِمَدِّهِ :

( رَبُّهُ مِنْ أَنْضَجَتْ غِيظًا صَدْرَهُ )

هَذَا صَدْرٌ وَعَجِزُهُ :

( قَدْ تَمَيَّنَى لِي مَرَّتَا لَمْ يُطْعَمَ )

وَتَقْدِّمُ شَرْحَهُ فِي الشَّاهِدِ التَّاسِعِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ (٢).

...

وَأُنْشِدْ بِمَدِّهِ :

( عَلَى أَتَى بَعْدَ مَا قَدْ مَفَى )

ثَلَاثُونَ لِلْهَجْرِ حَوْلَا كَيْلَا )

وَتَقْدِّمُ السَّكَّامَ عَلَيْهِ فِي الشَّاهِدِ السَّادِسِ عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ (٣).

...

وَأُنْشِدْ بِمَدِّهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالثَّمَانُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ

شَوَاهِدِ سِ (٤) :

(١) الْحَيَوَانُ ٥ : ١٣٥ وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ ٢ : ١٣٢ وَالْحِمَاسَةُ

بِشْرَحِ الْمَرْزُوقِيِّ ١٥٩٢ .

(٢) انْظُرْ هَذَا الْجُزْءَ مِنَ الْخَوَانَةِ ص ١٢٢ - ١٢٧ .

(٣) الْخَوَانَةُ ٣ : ٢٩٩ .

(٤) فِي كِتَابِهِ ١ : ٢٩٦ . وَانْظُرِ الْمُقْتَضِبَ ٣ : ٦١ وَالْجَمْلَ ١٤٧

وَالْإِنْصَافَ ٣٠٣ وَابْنَ يَعْيشَ ٤ : ١٣٢ وَالْمُقَرَّبَ ٦٨ وَالْمَهْمُ ١ : ٢/٢٥٥ :

١٥٦ وَالْأَسْمُونِيَّ ٤ : ٨٢ .

٤٨٩ ( كم يجوز مقرف نال الملا

وكریم بخله قد وضعه )

على أن يونس يجوز في الاختيار الفصل بين كم الخبرية وبين غيرها  
للتضامين بالظرف ، كما في البيت .

قال سيهويه : وقد يجوز أن تجز ، ينى كم ، وبينها وبين الاسم حاجز ،  
فقول : كم فيها رجل . فإن قال قائل : أضمر من بعدها ؛ قيل له : ليس في  
كل موضع يضم الجار . وقد يجوز على قول الشاعر :

كم يجوز مقرف نال الملا

وكریم بخله قد وضعه

الجر والرفع والنصب على ما فسرنا . انتهى .

قال الأعم : فالرفع على أن تجعل كم ظرفا ويكون لتكثير المراتب<sup>(١)</sup> ، وترفع  
مقرف بالابتداء وما بعده خبر ، والتقدير : كم مرة مقرف نال الملا . والنصب  
على التمييز ، لتبجح الفصل بينه وبين كم في الجر . وأما الجر فلي أنه أجاز الفصل  
بين كم وما حملت فيه بالظرف ضرورة . وموضع كم في الموضعين موضع رفع  
بالابتداء ، والتقدير : كثير من المقرفين نال الملا يجوز . والمقرف : النذل اللئيم  
الأب . يقول : قد يرتفع اللئيم بجوده ، ويتضع الرفيع الكريم الأب ببخله .  
انتهى .

وقال ابن الأباري ( في مسائل الخلاف ) : ذهب الكوفيون إلى أنه

(١) سمع مرة - وفي النسختين : « المراد » بالدال ، ضوابه في :  
الشمعري .

إذا فصل بين كم الخبرية وبين الاسم بظرف كان مخفوضاً ، بالنقل والقياس .  
أما بالنقل فتأوله :

• كم يجوز مرفوع نال العلا •

وقال الآخر :

• كم في بني بكر بن سعدٍ سيدي •

وأما القياس فلأن خفض الاسم بتقدير من ، نحو : كم رجل أكرمت ،  
بدليل أن المعنى يقتضيه ، فتقدر من في الفصل كما تقدر في الاتصال . ولا يجوز  
أن تكون بمنزلة عدد ينصب كثلاثين ، ولو كانت بمنزلة لكان ينبغي أن  
لا يجوز الفصل بينها .

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز فيه الجر ويجب نصبه ، لأن كم هي  
العامة للجر ، لأنها بمنزلة عدد مضاف ، فإذا فصل بظرف بطأت الإضافة ، لأن  
الفصل بين المتصايفين بالظرف لا يجوز في الاختيار ، فعدل إلى النصب كما قال : ١٢٠

• كم نالني منهم فضلاً على عدم •

والتقدير : كم فضل ، فلما فصل نصب . وإنما عدل إلى النصب لأن كم  
بمنزلة عدد ينصب ما بعده ، ولم يمتنع النصب بالفصل لأن له نظيراً . وأما قوله كم  
يجوز مرفوع ، فلرواية الصحيحة مرفوع بالرفع ، أو أن الجر شاذ . وهذا هو  
الجواب عن البيت الثاني . وقولهم : « إن من مقدرة » قلنا : إن كم عند  
المحققين من أصحابكم بمنزلة رب ، يخفف الاسم بها كرب<sup>(١)</sup> ولأن حذف  
حرف الجر له مواضع مخصوصة ، وليس هذا منها .

(١) ط : « لا تخفف الاسم بها كرب » ، وثبت ما في ش . والذي

في الانصاف : « فيخففون بها الاسم الذي بعدها كرب » .

وقولهم : إنها لو كانت بمنزلة عدد ينصب ما بعده كـ ثلاثين لكان ينبغي أن لا يجوز الفصل . قلنا : إنما جاز فيها جوازاً حسناً دون نحو ثلاثين<sup>(١)</sup> ، لأنكم مُنعت من بعض المثلثين من التصرف ، فجعل هذا عوضاً مما منته . ألا ترى أن ثلاثين تكون فاعلة لفظاً ومعنى ومفعولة ، فلما مُنعتكم من هذا جعل لما ضرب من التصرف ، يقع المتبادل . على أنه جاء الفصل بين ثلاثين ويُميزها في الشعر كقوله :

على أنقى بسدّ ما قد مضى

ثلاثون للهجر حولاً كيلاً<sup>(٢)</sup>

انتهى .

وقوله : ( يهود ) متعلق بـ نال ، والباء سببية ، وكم على هذا الوجه مبتدأ وهي خبرية ونال الملا الخبر . ومن روى بنصب مقرف فهي أيضاً خبرية . قال أبو علي : وقد يجعل كم في الخبر بمنزلة عشرين فيُنصب ما بعدها ، ويُختار ذلك إذا وقع الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، فتكون كم أيضاً مبتدأ ، ونال الملا الخبر ، ونصب مقرف على التمييز .

ومن روى برفع مقرف فهي أيضاً خبرية وموضعها نصب بأنها ظرف ، والعامل فيها نال ، ومقرف مبتدأ ونال الملا خبره . وإنما لم تكن كم هي الخبر لأنها هنا ظرف زمان .

(١) في الانصاف : « دون ثلاثين ونحوه » .

(٢) هو الشاهد ٢١٦ في الخزائن ٣ : ٢٢٦ . ونسب إلى العباس ابن مرداس .

وقوله : ( وكریم ) بالجر عطف على مقرف على رواية الجر ، وجملة ( بخلة  
قد وضعه ) من المبتدأ والخبر خبر لكم المقدرة :

والبيت من أبيات نسبها صاحب الأغانى لأنس<sup>(١)</sup> بن زعيم ، قالها لعبيد الله  
ابن زياد بن ميمية . كذا قال صاحب الأغانى وشرّاح أبيات سيبويه وشرّاح  
الجل ، وهي :

( سَلْ أُمَيْرِي مَا الَّذِي غَيَّرَهُ ) أبيات الشاهد

عن وصالي اليوم حتى ودّعه

لَا تُهَيِّ بِمَدِّ إِكْرَامِكَ لِي

فشدّيدٌ عادةً متزعزعه

لَا يَكُنْ وَعَدَكَ بَرَقًا خُلِبَا

إِنْ خَيْرَ الْبَرَقِ مَا الْفَيْثُ مَعَهُ

كَمْ بِجُودٍ مَقْرَفٍ نَالِ السَّلَا

وشريفٌ بخلةٍ قد وضعه )

وقوله : « سَلْ أُمَيْرِي » إلخ أنشده للشارح الحقن (في شرح الشافية) على  
أنّ بدع سمع ماضيه ودّع كافى البيت . قال سيبويه : استغفوا عن وذّر وودع  
بقولهم : ترك . وقد جاء ودع على جهة الشذوذ ، قرئ في الشواذ  
« مَاؤَدَعَكَ<sup>(٢)</sup> » ، وكقوله : حتى ودّعه . وقال سويد بن أبي كاهل :

(١) الأغانى ٢١ : ١٦ - ١٧ واللسان (ودع ٢٦٣) .

(٢) هي قراءة هروة بن الزبير ، وابنه هشام ، وأبى حيوة وأبى  
بحرية وابن أبي ميلة . تفسير أبي حيان ٨ : ٤٨٥ .

فَسَمَى مَسَامَتَهُ فِي قَوْمِهِ . ثُمَّ لَمْ يُدْرِكْ وَلَا عَجْزًا وَدَعَا<sup>(١)</sup>  
وَقَالَ آخِرُ :

فَكَانَ مَاقَدَّمُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرَ نَفْعًا مِنَ الَّذِي وَدَّعَا<sup>(٢)</sup>  
وَقَدْ جَاءَ وَادَعُ أَيْضًا فِي الشَّعْرَاءِ أَنْشَدَهُ أَبُو عَلِيٍّ ( فِي الْبَصْرِيَّاتِ ) ، وَهُوَ :  
فَأَيُّهَا مَا أَتَيْتَنِي . فَإِنِّي حَزِينٌ عَلَى تَرْكِ الَّذِي أَنَا وَادَعُ<sup>(٣)</sup>  
وَقَدْ جَاءَ الْمَصْدَرُ أَيْضًا فِي الْحَدِيثِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْتَنِي هُنَّ  
أَقْوَامٌ مِنْ وَدَّعِهِمُ الْجَمَاعَاتِ أَوْ لِيَخْتَمَنَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ » .  
وَقَدْ جَاءَ اسْمُ الْمَفْعُولِ أَيْضًا . قَالَ خُفَّاءُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ :  
إِذَا مَا اسْتَعْتَمَتْ أَرْضُهُ مِنْ سَجَالِهِ  
جَرَى وَهُوَ مَوْدُوعٌ وَوَادَعُ مَصْلُقٌ<sup>(٤)</sup>

قَالَ الصَّنَائِي : أَيْ مَتْرُوكٌ لَا يُضْرَبُ وَلَا يَزْجَرُ .

وَقَوْلُ ابْنِ بَرِّي إِنَّ مَوْدُوعًا هُنَا مِنَ الدَّعَةِ الَّتِي هِيَ الشُّكُونُ لِأَمَنِ التَّرَكُّهِ  
يُرَدُّ عَلَيْهِ أَنَّ وَدَعَ بِمَعْنَى سَكَنَ غَيْرَ مُتَمَدٍّ ، يُقَالُ وَدَعَ فِي بَيْتِهِ .  
وَقَوْلُهُ : « لَا تَهَيَّ » هُوَ مِنَ الْإِهَانَةِ . وَالْخَلْبُ مِنَ الْبَرْقِ : الَّذِي لَا مَطَرَ مَعَهُ  
وَلَا يُتَفَنَّعُ بِسَحَابِهِ . وَتَضْرِبُ بِهِ الرِّبُّ لِلثَّلِّ لِمَنْ أَخَافَ وَعَدَهُ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ هَمْدَانَ :

(١) الْمُفْضَلِيَّاتُ ١٩٦ . وَصَوَابُ الرِّوَايَةِ : « فَسَمَى مَسَامَتَهُمْ » ،  
لأن قبله :

وَرِثَ الْبَيْضَةَ عَنْ آبَائِهِ . حَافِظُ الْعَقْلِ لِمَا كَانَ اسْتَحْتَمَ  
(٢) اللِّسَانُ ( وَدَعَ ) .

(٣) النَّسَائِيُّ ( وَدَعَ ٢٦٣ ) مِنْ الْبَصْرِيَّاتِ أَيْضًا :

(٤) الْأَصْمَعِيَّاتُ ٢٤ وَاللِّسَانُ ( وَدَعَ ٢٦١ ) .

لا يَكُنْ وَعِدُكَ بَرَقًا خَلْبًا      كاذِبًا يَلْعُفُ فِي عَرْضِ النِّعَامِ <sup>(١)</sup>  
الآيات :

ونسب صاحب الحماسة البصرية هذه الآيات في باب الوصف لمبدأه  
بن كَرِيْز . وزاد بعد البيت الثاني :

(واذكر البلوى التي أبليتني  
ومتألاً قلته في الجملة <sup>(٢)</sup>)

ورويت أيضاً لأبي الأسود الدؤلي . والله أعلم بحقيقة الحال .

وأُسَ بن زَينم شاعر صحابي ، مضاف إلى جدّه . قال الأمدى : هو أُنس  
ابن أبي أناس <sup>(٣)</sup> الكنانى بن زَينم بن مَحْمِية بن عَبْدِ بن هَدْيٍ بن الدَّيْلِ بن بكر  
ابن كنانة بن خُزَيْمة بن مدركة . وهو شاعرٌ مشهور حاذق ، وهو القاتل :  
وعوراء من قِطْرِ امرئٍ قد رَدَدَتْها

بسالة العينين طاليتُ عُنُورا

ولو أنه إذ طالما بَلَّتْ مثلها

أو أكثر منها أَوْرَثَتْ بيتنا غمرا

فأعرضت عنه واعتظرت به غدا

لعل غدا يُبْدِي لؤثْمِرَ أمرا

(١) قبله في الأغاني ٥ : ١٣٨ :

حييا خولة منى بالسلام

(٢) ط والحماسة البصرية ٢ : ١٠ : « البلوى الذي » صوابه في

ش مع اثر تصحيح .

(٣) في الأصل : « أباس » ، صوابه من المؤلف ٥٥ وجمهورة

ابن حزم ١٨٤ ، ١٨٥ والقاموس ( أنس ) .

لَا تَزْعُ ضِيَاءَ ثُلُوبًا فِي فُؤَادِهِ

وَأَقْلِمِ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْخَفَرُ

وقال ابن حجر (في الإصابة): ذكر ابن إسحاق (في المغازي) أن عمرو ابن سالم الخزاعي خرج في أربعين راكباً يستنصرون رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش، فأنشده:

لَا هَمَّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا      عَهْدَ أَيْتِنَا وَأَيْتِهِ الْأَنْتَدَا<sup>(١)</sup>

الآيات. ثم قال: يا رسول الله، إن أنس بن زُئيم هجأك فهدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه، قبله ذلك قدّم عليه صلى الله عليه وسلم معتزلاً، وأنشده أبيتاً مدحه بها، وكأه فيه نوفل بن معاوية الدولبي ففنا عنه.

ومن تلك الأبيات:

فَا حَلَّتْ مِنْ نَاقَةٍ نَوَقَ رَحْلُهَا

أَبْرَ وَأَوْفَى ذَمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ

قال دعيّل بن علي (في طبقات الشعراء): هذا أصنق بيت قالته العرب.

١٢٢ ولأنس مع عبيد الله بن زياد أمير العراق أخباراً أوردتها الأصفهاني صاحب الأغاني (في ترجمة حارثة بن بدر اللنداني) فإنه كان بينهما أهاج بعد تصافيه<sup>(٢)</sup>.

(١) السيرة ٦-٨ جوتنجن.

(٢) ش: «أهاجى بعد تصافى».



وَرَوَى أَنَّ أَنِيَّا ثَارَ رَأْيُ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ جَفَوَةً ، وَأَثَرَةَ حَارَّةَ

بْنِ يَسْرٍ ، قَالَ :

أَهَانُ وَأَقْصَى ثُمَّ تَلْتَصِحُونِي

وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطِي نَصِيحَتَهُ قَسْرًا<sup>(١)</sup>

رَأَيْتُ أَكْفَ الْمُصْلِحِينَ عَلَيْكُمْ

مِلَّةً ، وَكَفَى مِنْ عَطَاكُمْ صِفْرًا

مَنْ تَسْأَلُونِي مَا عَلَى وَتَمْنَوْنَ أ

لَتَى لِي لَا أَسْطَعُ عَلَى ذَلِكَمْ مَبْرًا

وَأَنِّي صَرَفْتُ النَّاسَ حَمًّا يَرِيكُمْ

وَلَوْ شِئْتُ قَدْ أَغْلَبْتُ فِي حَرْبِكُمْ قَدْرًا

وَأَيَّ مَعَ السَّاعِي عَلَيْكُمْ بِسِفَةٍ

إِذَا حَقَّكُمْ يَوْمًا رَأَيْتُ بِهِ كَسْرًا<sup>(٢)</sup>

قَالَ عِبِيدُ اللَّهِ حَارَّةَ : أَجِبْ . فَاسْتَفَاهُ بِالْوَدْعَةِ كَانَتْ بَيْنَهُمَا ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ

قَالَ :

تَبَدَّلْتُ مِنْ أَنَسٍ ، إِنَّهُ كَنُوبُ الْوَدْعَةِ خَوَّانُهَا

أَرَاهُ بِصِيرٍ أَوْ بَعِيبٍ انْطَلِيلَ وَشَرُّ الْأَخْلَاءِ غُورَانُهَا<sup>(٣)</sup>

فَأَجَابَ أَنَسُ :

(١) فِي الْأَغْنَى ٢١ : ١٥ : « وَإِي أَمْرِي يُعْطِي نَصِيحَتَهُ » .

(٢) ط : « إِذَا حَقَّكُمْ » ، صَوَابُهُ مِنْ شِ وَالْأَغْنَى .

(٣) فِي الْأَغْنَى : « بَصِيرُ الْخَلِيلِ » .

إِنَّ الْخِيَانَةَ شَرُّ الْخَلْقِ لِوَالْكَفَرَ عِنْدَكَ دِيَوَانُهَا<sup>(١)</sup>  
 بصُوتٍ به في قديم الزمان سَكَا بَعَصَرَ الْعَيْنِ إِسْنَانُهَا  
 ودام الشرُّ بينهما زماناً طويلاً. وذكرَ ماجرى بينهما وشِعْرَ كُلِّ وَاحِدٍ  
 في الآخرِ بإغراءِ حبيبِ الله بن زياد.

\*\*\*

وأُشْدَ بَعْدَهُ، وهو الشاهدُ القسَمون بعد الأربعائة، وهو من شواهدِ س<sup>(٢)</sup>:

٤٩٠ (كم في بني سعيد بن بكرٍ سيدي  
 ضَخَمَ الدَّسِيمَةَ مَاجِدٍ نَفَاعِ)

على أَنَّ فيه دليلاً على جواز الفعل بالظرف المستقر عند يونس، كما جاز  
 الفعل بالظرف القوي في البيت السابق.

وسيدويه لا يُجِزُ الفعل بالظرف إلاَّ لضرورة، وأشدُّ هذا البيت.  
 قال الأَعْلَمُ: الشاهدُ فيه خفضُ سيدَ بكم ضرورة، ولو رُفِعَ سيدُ أو نُصِبَ  
 لجاز كما تقدم. وبينَ كونه ظرفاً مستقراً أَنَّ كمَ في محل رفع مبتدأ،  
 والظرف الفاصل في محل رفع خبر المبتدأ.

وأخطأ ابنُ المستوفى (في شرح أبيات الفضل) في زعمه أَنَّ الظرف جالٌّ  
 من سيدٍ وكان في الأصل صفةً فلما قدَّم عليه صار حالاً منه.  
 ووجه الخطأ أَنَّ المبتدأ يبقى بلا خبر.

وضخم وماجد ونفاع، بجرِّ الثلاثة صفات لسيد. (والدسيمة) بفتح الدال

(١) في الأصل: «إن خيانة شر الخليل»؛ وأثبتت ما في الأغاني.

(٢) في كتابه ١: ٢٩٦. وأنظر القتضب ٣: ٦٢ والانصاف ٣٠٤  
 وابن يمين ٤: ١٣٠، ١٣٢. والعيون ٤: ٣٩٢ والأسموني ٤: ٨٢.

وكسر السين وبعد المثناة التحتية عين ، والثلاثة بالإهمال ، ومعناها العطية . قال الأعمى : هي من دسم البحر يجرته ، إذا دفع بها . ويقال هي الجفنة . والمعنى أنه واسع العروق . و ( الماجد ) : الشريف . يصف كثرة السادات في هذه القبيلة .

والبيت وقع غفلا في كتاب سيبويه والمفصل ، ولم يره أحد من شراحهما إلى قائله .

وزعم العيني أنه للغزدق . والله أعلم به .

...

وأشبهه بده ، وهو الشاهد الحادي والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من شواهدس (٢) :

٤٩١ ( كَمْ نَالِي مِنْهُمْ فَضْلًا عَلَى عَدَمِ  
لَا أَلَا كَادُ مِنَ الْإِقْطَارِ أَحْمَلُ )

على أن جر التمييز مع الفصل بالجملة لا يميزه إلا الفراء ، فيجوز عنده خفض ١٢٣ فضلا ، وأما غيره فيوجب نصبه كما في البيت .

قال سيبويه : وقال الخليل : إذا فصلت بين كم وبين الاسم شيء استغنى عليه السكوت أو لم يستغن (٣) ، فاحله على لغة الذين يحملونه بمنزلة اسم متون ، لأنه قبيح أن يفصل بين الجار والمجرور لأن الجورور داخل في الجار ،

(١) لم أجده في ديوان الغزدق .

(٢) في كتابه ١ : ٢٩٥ . وانظر المقتضب ٣ : ٦٠ والانصاف ٣٠٥ وابن يعقوب ٤ : ١٢٩ ، ١٣١ والعيني ٤ : ٤٩٤ والهمص ١ : ٣٥٥ والأشعري ٤ : ٨٢ وجمهرة القرشي ١٥٣ وديوان القطامي ٦ .

(٣) ط : « أم لم يستغن » ، وأثبت ما في شي وسيبويه .

فصارا كأنهما كلمة واحدة . والاسم للثَوْنِ قد يفصل بينه وبين الذي يعمل فيه ،  
تقول : هذا ضاربٌ بك زيدا ، ولا تقول هذا ضاربٌ بك زيد . قال القطامي :

• كم نالني منهم فضلا • البيت

وإن شاء رفع لجعل كم المرار التي ناله فيها الفضل ، فارتفع الفضل بنالني ،  
كقولك : كم قد أناني زيد ، فزيد فاعل وكم مفعول فيها ، وهي المرار التي أناه  
فيها ، وليس زيد من المرار . ٥١ .

قيل : روى فضلا بالجبر أيضا . فكم على النصب والجبر مبتدأ ، وجملة نالني  
خبره وفاعله ضمير كم . وعلى الرفع ظرف لنالني كما قال سيبويه .

وزعم العيني أن كم مع النصب ظرف زمان تقديره : كم مرة أو كم يوما ،  
وجملة نالني منهم جملة معترضة بين كم ومميزها ، وهو فضلا .

هذا كلامه ، ولا ينبغي فساد ؛ إذ جعل المميز محذوفاً مع أنه مذكور  
ولا يصبح جعل [ جملة <sup>(١)</sup> ] نالني اعتراضية ، إذ لا فاعل للفعل حينئذ .

وقوله ( على عدم ) أي مع عدم ، متعلق بمحذوف على أنه حال من  
الياء . كذا قال ابن الحاجب ( في أماليه ) عن ابن برهان .

وزعم العيني أنه متعلق بنالني .. وهو فاسدٌ يدرك بالتأمل .

وأفسد منه قول ابن المستوفى ( في شرح أبيات المنفصل ) : قوله على عدم  
حال من الياء ، وعامله نالني ، ويميز أن يعمل فيه فضل المصدر على أنه  
مفعول به .

(١) التكملة من شيء .

والمَدَم بفتحين والمَدَم بضم فسكون ، كلاهما بمعنى الفقر والاحتياج .  
 و(مُتهم) متعاقبثان . وقال ابن المستوفى ، يجوز أن يكون موضع منهم  
 النصب على الحال صفة لفضل مقدما عليه ، ويجوز أن يكون من فيه مبينا  
 للجنس ويمثل فيه ثالث .

وهذا خطأ ، فإن من البيانية مع مجرورها تعلق بمحذوف على أنه حال .

و(الفضل) : الخير والإتمام ، وجملة أحتمل في محل نصب خبر كاد  
 وهو بلقاء المهمة . قال شارح ديوان القنطاري : أى لم يكن<sup>(١)</sup> لى حولة  
 أحتمل عليها . والحولة ، بالفتح ، قال صاحب المصباح : هو البعير يُحْمَل عليه ،  
 وقد يستعمل في الفرس والبغل والحصار . اهـ .

فنى أحمل : أتخذ حولة .

وقال الأعمى : قوله « إذا لا أكاد » الخ ، أى حين بلغ من الجهد وسوء الحال  
 [ إلى أن<sup>(٢)</sup> ] لا أقدر على الارتحال لطلب الرزق ، ضيقاً وقراً .

ويروى « أحمل » بالجيم ، أى أجمع النظام لأخرج ودكها . وأتملى به  
 والجميل : الودك . اهـ .

ولم يذكر أحد رواية الجيم من اجتمعت الشجع ، إذا أذنبته ، وكذا جملة  
 أحمله جملاً ، وربما قالوا : أحملته ، حكاه أبو عبيد . ورأيت في بعض الخواص  
 أنه روى ( أحتمل ) بلقاء المهمة من الاحتمال ، وما أظنه صحيحاً .

(١) ش : « أى لم تكن »

(٢) التكملة من الفسعمري

وزعم بعض فضلاء المعجم ( في أبيات المتصل ) أن الرواية ( احتول ) ولم يذكر غيرها . وقال : احتول من الحيلة ، وأصلها حولة قلبت الواو ياء كما في ميزان . وكان الوجه أحتال ، إلا أنه جاء على الأصل المرفوض . هذا كلامه ولم أرها لنيره .

وقوله ( إذ لا أكاد ) إذ ظرف للنائي .

والإقتار : مصدر أقتَر . قال في الصحاح : « وأقتَر الرجل : انفق » .  
ومن متعلقة بالنفي ، وقال الميمني : ومن متعلقة بأجمل . وسيجيء رده . وزعم ابن برهان أن قوله من الإقتار منقول له يميل فيه أحتمل .

قال ابن الحاجب ( في أماليه ) : لا يصحُّ هذا لفساد المعنى ، إذ الاحتمال لم يكن من أجل إقتار فيخصمه بالنفي ، وإنما يصحُّ أن يكون معطلاً بمثل ذلك ثم ينفيه مخصصاً له ، كقولك : ما جئتك طمعاً في برك ؛ فإن الجيء قد يكون طمعاً في البرقئين الجيء المقيد بملة الطمع ، ولذلك لا يلزم منه نفي الجيء لنير ذلك ، لأنه لا يتعرض له ، بل قد يفهم منه إثبات جيء لنير ذلك عند من يقول بالمفهوم . أما لو قال : ما كلفتك بشيء للتخفيف عليك ، فلا يستقيم أن يكون تعليلاً لكلفتك ، فإنه لا يصح أن يكون التخفيف <sup>(١)</sup> علة للتكليف ، وإنما علل به نفي التكليف من أجل غرض التخفيف . وسرُّ ذلك هو أنه إذا تعلق الفعل بشيء فلا بد أن يعمل متبجاً في نفسه ثم يمتلئ النفي به . وإذا تعلق النفي بشيء اتنى المقيد بما تعلق ، ولا يتنفي مطلقاً ، إذ لم ينفيه إلا مقيداً . ومن أجل ذلك امتنع تعلق « من الإقتار » بأحتمل ويمنع أيضاً تعلقه بأكاد ، إذ لا يتصور تعاقب مقاربة

(١) طه : « للتخفيف » ، صوابه لي شيء .

الاحتمال بالإقتار ؛ لأنه عكس للمعنى على ما قسم فى أجتمل ، فوجب أن يكون متممًا بالمعنى ، إذ هو السبب فى المعنى ، لأن المعنى انتفت مقارنة الاحتمال ، من أجل الإقتار . ألا ترى أنك لو قلت لمن قال : انتفت مقارنة الاحتمال : ما سبب ذلك ؟ لصح أن يقول : سببه الإقتار . ولو قلت لمن قال : ما سبب مقارنة الاحتمال أو ما سبب الاحتمال ؟ سببه الإقتار <sup>(١)</sup> ، لكان قاسداً . فهو مما يوضح أنه تليل للمعنى ، وغير مستقيم <sup>(٢)</sup> أن يكون تليلاً لأجتمل أو أكاد . انتهى كلامه .

والبيت من قصيدة للقمامى عدتها واحد وأربعون بيتاً ، مدح بها أبا عثمان صاحب الشاهد عبد الواحد .

قال ابن السكيت ، وابن حبيب : هو عبد الواحد بن الحارث بن الحكم ابن أبى الصام بن عبد شمس بن عبد مناف .

وقال مصعب الزيرى : هو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك . وكان والياً فى المدينة لمروان بن محمد .

وهذا مطلع القصيدة :

( إِنَّا مُعَيَّرُوكَ فَاسْلَمْ أَيْهَا الطَّلَلُ  
وإِنْ تَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الْعَلِيلُ )

إلى أن قال بعد ستة أبيات :

( وَالنَّاسُ مِنْ يَلَقَى خَيْرًا قَاتِلُونَ لَهُ )

ما يشتهى ، ولأم الخطى المبتلى

(١) فى النسختين : « وقال سببه الإقتار » والوجه حذف

« وقال »

(٢) شى : « غير مستقيم » بدون واو .

قد يدرك المتأني بعض حاجته  
وقد يكون مع المستحيل الزلُّ (١)  
ثم وصف الإبل التي توصَّله إلى حبيته عُلَيَّةُ (١) بأبيات منها :  
( يَمْسِيْن رَهْوَ فَلَ الْأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ  
وَلَا الصَّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَشْكَلُ )  
إلى أن قال :

( قُلْتُ لِلرَّكْبِ لِمَا أَنْ عُلْتُ بِهِمْ  
مَنْ مَعِي يَمِينُ الْحُبِّيَّا نَظْرَةً قَبْلُ  
أَلْفَةً مِنْ سَنَاقِ رَأَى بَصَرِي  
أَمْ وَجْهٌ عَالِيَةٌ اخْتَالَتْ بِهِ السَّكَلُ )  
ثم بدأ أبيات خاطب ناقة فقال :

( إِنَّ تَرْجِي مِنْ أَبِي غَثَانَ مُنْجِيَةً )  
١٢٥  
قَدْ يَهْوُنَ عَلَى السَّتَجِجِ الْعَمَلُ (٢)  
أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَا يَمِزْنَكَ شَأْنُهُمْ  
إِذَا غَطَاكَ عَبْدُ الْوَاحِدِ الْأَجِيلُ

(١) ورد اسمها في البيت الذي يلي السابق في ص ٢ من الديوان:

أُصْبِتَ عَلَيَّ يَرْتَاحُ الْغَزَادُ لَهَا وَلِلرَّوْاسِمِ فِينَا دُونَهَا عَمَلُ  
لَكِنْ سَيَاتِي فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ بَعْدَ هَذَا بِرَسْمِ « عَالِيَةٍ » فَلَعَلَّ

« عَالِيَةٍ » تَرْخِيمٌ تَصْغِيرٌ .

(٢) في الأصل : « فَلَ الْأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ إِلَّا الصَّدُورُ » ، صوابه ما

أُثْبِتَ مِنَ الدِّيَوَانِ ٤ .

(٣) ش : « السَّتَجِجِ » ، صوابه في ط والديوان ٦ وما سياتي

مِنَ التَّنْفِيسِ .



أما قريشٌ فلن تقام أبدا  
 إلا وهم خير من يحق ويقتل (١)  
 إلا وهم جليل الله الذي قصرت  
 عنه الجبال فساوى به جبل  
 قومهم فثبتوا الإسلام واستموا  
 رهط الرسول الذي مابده رسل (٢)  
 من صلوه رأي في عيشة سنة  
 ولا يرى من أرادوا ضره يثل  
 كم نالت منهم فضلا على علم  
 وكمن الدهر ماقد ثبتوا قدي  
 إذ لا يزال مع الأعداء ينتضل (٣)  
 فام صالحو من يتقي عتي  
 ولا هم كدروا الخيرة التي فعلوا (٤)  
 هم الملوك وأبناء الملوك لهم  
 والأخزون به والساسة الأول

قوله: «إنا غيبوك» أي جاعون لك بالتحية، وهي البقاء. والطلل: ما شغب من آثار الليل. والطيل: بالكسر: جمع طيلة، وهي الدهر.  
 وقوله: «والناس من يلق» إلخ يقول: من أخطأ قيل: لأنه الشكل!

(١) ش: «أما قريشا».

(٢) في الديوان ٦: «قوم الرسول الذي ما بعده».

(٣) في الديوان ٧: «إذ لا يزال مع الأعداء ينتضل».

(٤) ط قى: «من يتقي» صوابه من ش والديوان.

وهو المجل . ومن يلقى خيراً ، أى من أصاب عوضاً من الدنيا قالوا : ما أرجله ،  
 لله أبوه ما عقله ! ومن أخطأه الرزق قالوا : أمانه الله ما أعجزه !  
 وقوله : « قد يدرك المتأني » إلخ المتأني : صاحب الأناة والوقار والحلم .  
 وزلّ من الأرض يزل ذليلاً ، إذا عثر .

وقوله : « يمشين رهوا » إلخ ، أى على هينها . يقال فصل ذلك راحياً ، أى  
 سائكاً سهلاً .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : « واترك البحر رهوا » (١) على  
 أن رهو : السير السهل الساكن . ونسب البيت للأعشى ظاناً أنه من  
 قصيدته التي أولها :

ودّع هريرة إن الركب مرّ محل

وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

وليس كذلك . قال أبو عمرو : يقول هي موثقة الصدور والأعجاز  
 لا تتحمل أعجازها صدورها ، ولا صدورها أعجازها .

وقوله : « قلت للركب » إلخ نظرة فاعل حلت . والنظرة القبل بفتحين : التي لم  
 تقدمها نظرة ، ومنه يقال رأينا الهلال قبلاً ، إذا لم يكن رؤى قبل ذلك .  
 ومعنى حلت بهم : جعلتهم يعلون وينظرون . والحلباء ، بضم الحاء الميملة وفتح  
 الواو حدة وتشديد المثناة التحتيّة : موضع بالشام . وعن بمعنى جانب ، فهي اسم  
 وبه استدلل ابن قتيبة ( في أدب الكاتب ) ، وابن الناطم والمرادى أيضاً ( في  
 شرح الألفية ) .

وقوله : « ألمحة من هنا » إلخ هذا البيت مقول قلت . والألمحة : اللمعة .

وسنا البرق : ضوءه . واختالت : تزيّنت به الكلال من حسنه ، وضمير به  
للوجه . والكلال : الستور . يريد أن وجه عالية ظهر إليهم من الستر ، فأشرفوا  
ينظرون إليه إعجاباً به .

ومُنْجحة من أنجح الرجل ، واستنبح ، إذا غفر بحاجته . والمعل :  
التسب .

ويحني : يمشي بغير حذاء ، ومصدره الحفاء بالمد .

ويثل : ينجو ، يقال أول ثل مؤثلاً . ونالني أصابني . ويقنضل : يرثي ، بالضاد  
المعجمة . لوعتي : هلاكي . يقال عنت الرجل يمتت عنتاً ، إذا وقع فيهلكة .  
وقوله :

• م الملوك وأبناء الملوك لهم •

أى منهم . « والآخذون به » أى بالملك ، فأخبره لتأجري ذكر الملوك . ١٢٦

والتطاي : شاعر إسلامي في الدولة الأموية ، تقدمت ترجمته في الشاهد  
الثالث والأربعين بعد المائة (١) .

• • •

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من  
شواهد (٧) :

٤٩٢ (كم حمة لك يا جرير وخالة

قد حلت علي عشاري )

(١) الخزانة ٢ : ٣٧٠ .

(٢) في كتابه ١ : ٢٥٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ . وأنظر المختضب ٣ : ٥٨  
والجمل ١٤٨ : ١٤٨ بين يميني ٤ : ١٣٣ والقرب ٦٨ وشرح شواهد المغني ١٧٤  
والمعنى ١ : ٤/٥٥٠ : ٤٨٦ : ٢ : ٢٨٠ والهمسج ١ : ٢٥٤  
والأشمونى ١ : ٢٠٧ ، ٤/٢١٢ : ٨٠ ، ٨١ وديوان الفرزدق ٤٥١ .

على أنه قد روى حمة وخالة بالحركات الثلاث . وشرحها شرحاً جيداً ،  
وجوز في النصب أن تكون كم استفهامية ، وخبرية . وهو مذهب أبي  
الحسن الربي .

فلن السيرافي قال : كم حينئذ استفهامية . وتبعه الزجاجي . وقال أبو علي :  
لامنى هنا للاستفهام ، ولكن شبه بالاستفهامية فنصب بها كاتسبه الاستفهامية  
بانطورية فيجوز بها ، في نحو قولك : على كم جذع بيتك مبنى .

وتوسط الربي بينهما فقال : الوجه ما قاله أبو علي . والذي قاله السيرافي  
يجوز على أنه استفهام هازئاً به . كذا قل ابن السيد ، وتبعه ابن خلف .

والربي مسبوق ، فلن ابن السراج قال ( في الأصول ) : النصب عندي  
على وجهين : على ما قال سيبويه في لغة من ينصب في الخبر ، وعلى الاستفهام ،  
انتهى .

وبهذا يصح قول الغني ( في شرح أبيات الجمل ) : إن سيبويه أدخل  
البيت في وجه النصب على الخبر والتحقيق ، لاهل وجه الاستفهام والشك .  
قال سيبويه : ومن ينصب كثير ، منهم الفرزدق . ولم يذكر الاستفهام  
لكن ذكر أنها شبهت في الخبر بالاستفهام فنصب بها كما ينصب ما بعد العدد .  
انتهى .

وكذا جوز الشارح المحقق الوجهين في الرفع .

قال ابن السراج : أعلم أنك إذا قلت كم حمة بالجر فقلت قصد إلى  
واحدة ، وكذلك إذا نصبت . فإن رفضت لم يكن إلا واحدة ؛ لأن التمييز يقع

واحدة في موضع الجمع ، فإذا رفعت قلت تريد التمييز ، فإذا قلت : كم درهم عندك فأنتما المعنى : كم دافعا هذا الدرهم الذي أسألك عنه ؟ فالدرهم واحد لأنه خير وليس بتمييز . اهـ .

فكل من الجز والنصب أبلغ من الرفع ، لأنها يدلان على أن الجرير عات وخالات أجيرات ممتحنات . والرفع يدل على أن لهمة واحدة ، حلت له عشاره . ولهذا قال السيرافي : الأجود في البيت الخفض ، وبعده النصب ، وبعده الرفع .

وبين الشارح المحقق إعراب كم مع الرفع ولم يبينه مع غيره . فهي مع خفض حمة ونصبها موضعها رفع على الابتداء ، والخير حمة قد حلت .

قال ابن هشام ( في المعنى ) : وأفرد الضمير في حلت حلا على لفظ كم . وليس هذا من قبيل ما هو هائذ على مجموع ما تقدم ، نحو : النساء فلت كما زعم الدماميني ، فإن العمة والغالة مفردان ، بخلاف النساء فإنه اسم جمع . وأما في رواية رفع حمة على الابتداء فلا بد من تقدير قد حلت أخرى ؛ لأن الخبر عنه في هذا الوجه متعدّد لفظا ومعنى . ونظيره : زينب وهند قامت . قاله ابن هشام في المعنى .

وجاز الابتداء بها وإن كانت نكرة لأنها قد وصفت بك وبغذاء محذوفة مدلول عليها بلذ كورة ، إذ ليس المراد تخصيص الغالة بالذبح ، كما حذف لك من حمة خالة استدلالا عليها بك الأولى . قاله ابن هشام أيضا . وعليه فيكون من قبيل الاحتباك ؛ وهو أن جيت لأحدهما نظير ما حذف من ١٢٧ من الآخر .

وقل ابن المستوفى (في شرح أبيات للفصل) عن الزخشرى (في حواشيه على الفصل) أن التقدير: كم لك غيرهما؟ فتعلق لك بكم.

ولأبى على (في المسائل المثورة) كلام جيد في كم، أحببت إيرادها هنا. قال: إذا كانت كم خيراً جاز فيما بعدها الجر والرفع والنصب، وإنما جرته بكم لأن كم قيصرة رب، ومن أصولهم حل الشيء على قيصته. ألا ترى أن رب للقلة وكم للكثرة أفلا كانت بهذه المنزلة أجريت بجرى رب. وإن نصب ما بعدها جاز لأنّها عدد في الحقيقة، والأعداد تبيين مرة بالنصب ومرة بالجر. وإذا كان هذا جائزاً في الأعداد فعل أى وجه أردت جاز. والرفع إذا قلت كم رجل أتاني صارت كم في معنى مرار، فتكون في موضع نصب بأتاني، ويكون رجل مبتدأ وأتاني خبره. قال أبو عمرو: لا يكون: مائتين به كم إلا نكرة، وذلك لأنها عدد، والأعداد لا تبيين إلا بالكلمات.

والنصب في الخبر جاز، لأنها عدد في الحقيقة، وإن كان الوجه البحر. والحسن أن تنصب إذا فصلت بينها وبين ما أضيف إليها، لأن الفصل بين المتضامين قبيح، فلما قبح نصبه لأنها في الحقيقة عدد، ورجل يفسر ويوضح.

وأما قول الشاعر: « كم يجمود مقرفاً » البيت، فنصب مقرفاً فسر به كم<sup>(١)</sup> لأنه حال بينه وبين كم بقوله يجمود، وتكون كم في موضع رفع بالابتداء، وهى في المعنى فاعلة كما تقول: زيد قام، فزيد مبتدأ وإن كان فاعلاً في المعنى. ويموز البحر لأنك حلت بين كم وبين ما عملت فيه بظرف. فأما قول الفرزدق:

(١) في الأصل، أى النسختين: « فسر به كم »، والوجه ما أثبت كما اقترح مصحح طبعة بولاق.

• كم عمة لك . باجرير وخلة •

فأما النسب في العمة فتجعل كم رفصاً بالابتداء وحلبت . خبرها ، وحة  
تفسير المدد ، كأنه قال : عشرون عمة حلبت . والجرّ على ما تقدّم من الكلام .  
وأما الرفع في العمة فتكون كم في موضع نصب ، وتكون كم في معنى مرار  
فتصير ظرفاً للحلب . قال أبو عمرو : تقول كم رجال قد رأينا ، فجاز في كم  
أن تفسر بالجمع ، لأنّ المدد يفسر بالجمع وبالواحد . وإذا كانت كم حدّاً  
جاز تفسيرها بالواحد والجمع ، مع أنّه مع كم أشدّ استمراراً ، وذلك إذا قلت  
عشرون درهماً ، ففي الكلام دلالة على الجمع . وإذا قلت كم فليس في كم  
دلالة على الجمع ، فلذلك أجازوا ذلك في كم . انتهى كلام أبي على .

وفدعاء : صفة لخلة لقرّبها ، وحذف من عمة قبلها . وقد فسر الشارح القدعاء  
بكلام الصحاح . وقال ابن الأعرابي : الأفع : الذي يمشي على ظهور قدميه .  
وقال أبو جعفر : القدع في التقدم ، والكوع في اليد . والرئغ بالضم  
هو من الإنسان : مفصل ما بين الكف والساعد ، والتقدم إلى الساق . ومن  
الدواب : الموضع المستدق بين الخافر وموضع الوظيف من اليد والرجل . والإنسي  
يكسر المهملة قال صاحب الصحاح : الإنسي : الأيسر من كل شيء .

وقال الأحمي : هو الأيمن . وقال : كل اثنين من الإنسان مثل الساعدين  
والقدمين فما أقبل منهما على الإنسان فهو إنسي ، وما أدبر عنه فهو وحشي .  
انتهى .

وقال صاحب المصباح : الوحش : من كل دابة : العجائب الأيمن . قال

الشاعر :

فالت على شقٍّ وحشياً ١ . وقد رجع جانبها الأيسر<sup>(١)</sup>

١٢٨ قال الأزهرى : قال أئمة الرية : الوحش من جميع الحيوان غير الإنسان . الجانب الأيمن ، وهو الذى لا يركب منه الراكب ولا يعلب منه الخالب . والإنسى : الجانب الآخر ، وهو الأيسر<sup>(٢)</sup> . وروى أبو عبيد عن الأصمعي : أن الوحش هو الذى يأتى منه الراكب ويعلب منه الخالب ، لأن الدابة تستوحش عنه ففتر منه إلى الجانب الأيمن . قال الأزهرى : وهو غير صحيح عندي . قال ابن الأثير : ويقال ما من شئ يفزع إلا مال إلى جانبه الأيمن ، لأن الدابة إنما تؤتى للركوب والخلب من الجانب الأيسر ، فتخاف عنده ففتر من موضع الخافة وهو الجانب الأيسر إلى موضع الأمن ، وهو الجانب الأيمن . فلهذا قيل الوحش الجانب الأيمن . ووحش اليد والقدم : ما لم يقبل على صاحبه<sup>(٣)</sup> والإنسى خلافه . ووحش القوس<sup>(٤)</sup> : ظهرها . وإنشياً : ما أقبل عليك منها . انتهى ، وسقناه برمته لبعودته .

والشوه<sup>(٥)</sup> بسكون الواو : مصدر شأهت الوجوه شوه ، أى قبحت . وقول الشارح المحقق « وإنما عدى حلبت [بقل] »<sup>(٦)</sup> [بتضمه معنى قللت] إلخ مأخوذ من كلام صدر الأفاضل ، فإنه قال : إن قيل : ما معنى حلبت على ؟ أجيب بأن معناه :

(١) نسب فى شرح القصائد السبع الطوال ٣٢٥ - ٣٢٦ . واللسان (وحش ٢٦٣) إلى الرامى . وفى القصائد السبع : « فجالت على » .  
(٢) انظر الحيوان ٥ : ٥١٤ - ٥١٣ ، وشرح القصائد السبع ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٣) ش : « ما أقبل على صاحبه » ، صوابه فى ط ،

(٤) ش : « الفرس » ، صوابه فى ط .

(٥) هذا تفسير لعبارة وردت فى كلام المحقق الرضى فى ٢ : ٩٣ فى قوله شارحاً للشاهد : « يعنى أنها لكثرة الخدمة صارت كذلك ، أو هذا خلقه لها . نسبها إلى شوه الخلقة » .

(٦) تكملة ضرورية من شرح الرضى ٢ : ٦٤ . يريد أن حلبت على بمنزلة قللت على .



على كرومي، وهذا كما يقال بلغ القاضي عليه داره . يقول : استنكفت أن  
تغلب عشاري . ويشهد لهذا المعنى القدعاء . انتهى .

قال شارح شواهد الإيضاح والفتاح : وجه الشهادة أن القدعاء من صفات  
الإمام ، فيؤذن بلؤم من يوصف به ، فلذلك استنكفت . يريد : خدمتي على  
كره ؛ لأنني لم أكن راضيا بذلك ؛ فليستين ولؤمهن .

وقال ابن المستوفى ( عن حواشي الفصل ) أن القدع من صفات الإمام .  
وقوله « على » أي لى ، أى كانت راعية لى . ثم قل كلام صدر الأفاضل . وقال :  
الأجود ما فى الحواشى ، لأنه لا تغلب عشاره إلا بإذنه ، وهو أبلغ . هنا  
كلامه .

و ( المشار ) بالكسر : جمع عشار ، بضم فتحة وبالمد قال النحوى : هى الناقة  
التي مضت لعاشرة أشهر من حملها . ثم يبقى عليها الاسم إلى أن تفتج لحول وبعد  
ذلك يأتي . على هذا إجماع أكثر الفويزين ، وقيل يقع هذا الاسم على التي آتى  
عليها من وضعها عشرة أشهر ، وهى فى هذا البيت كذلك ، بدليل قوله حليت ،  
وهو الوجه . ويحتمل أن يحتمل البيت الأول على القول الأول . ومعنى البيت يلمه  
بذلك ويصفه أنه من أهل القلة ، وليس من أهل الشرف والسعة ، إذ لو كان  
كذلك لكانت من الأبقال . وإنا خص النساء بالحلب (١) لأن العرب  
يتأبرون بحلب النساء ، فهو فى القلة كما قال السليك :

أشاب الرأس أنى كل يوم

أرى لى خلة وسط الرجال

(١) ط : بالحرب ، صوابه فى نى .

بمَرُّ عَلَى أَن يَلْقَيْنَ ضِيَاءً  
وَيَعْرِضَ عَنْ تَحْلُصِنَ مَالِي

وقد صحف اللحياني ثلاث كلمات من البيت :

الأولى : حَلَبَتْ فَإِنَّهُ صَحَّفَهُ بِجُلَيْتَ ، بضم الجيم وكسر اللام بعدها مثناة تحتية .

والثانية : عَلَى ، صحفه بعل الجارة .

والثالثة : عِشَارِي ، فإنه صحفه بِمَشَار ، بفتح الميم وتشديد الشين .

قال ابن جنى ( فى سر الصناعة ) : أصحابنا البصريون فى كثير مما يحكيه اللحياني كالتوقفين . حكى أبو المباس عن إسحاق بن إبراهيم قال : سمعت اللحياني ينشد : ١٢٩

كَمْ عَمَلُكَ يَا جَرِيرَ وَخَالَةٍ  
فَدَعَا قَدْ جُلَيْتَ عَلَى عَشَارٍ

قلت له : ويحك ، إننا هو : « قد حَلَبَتْ عَلَى عِشَارِي » . فقال لى : وهذه أيضا رواية . وما صحفه أيضا قولهم فى المثل : « يا حَامِلُ إِذَا كَرَّحَلَا » حامل باليم ، وإننا هو : « يا حَامِلُ إِذَا كَرَّحَلَا » بالباء ، أى يامن يشد الحبل إِذَا كَرَّ وَفَتَّ حَلَهُ . وذَكَرْتُ بنوادره شيخنا أبا على فرائجه غير راضٍ بها ، وكان يكاد يصلُّ بنوادر أبى زيد إعظاماً لها . وقال لى وقت قراءتى أياها عليه : ليس فيها حرف إلا وتحت لأبى زيد غرضٌ ما . وهو كذلك ، لأنها محشوة بالثكث والأسرار . انتهى .

ورأيت في (تذكرة أبي علي) حدثني أبو خالد عن إسحاق بن الموصلي (١)  
قال : أنشد أبو المنذر العروضي يوماً : « قد جُليت على عَشَّار » قيل له : الرواية  
« قد حُابت على عَشَّارِي » قال : وهذا أيضاً وجيه . انتهى .

ووقع مثل بيت الفرزدق بيت جرير من قصيدة هجا بها خُلیدَ عَيْنِين  
المبدئ ، وهو :

كم حمة لك يا خُلیدُ وخالة

خضر فواجهها من الكُرَّاثِ (٢)

قال المبرد (في الكامل) : وإنا هجاء بالكُرَّاثِ لأنَّ قبيلة عبد القيس  
يسكنون البحرين ، والكُرَّاثُ من أطمتم ، [ و ] العامة [ يسمونه الرُّكَّل  
والرُّكَّال (٣) ] .

وبيت الفرزدق من قصيدة [ هذَّتها (٤) ] عَمَّان وثلاثون بيتاً هجا بها  
جريراً ، مطلعها :

( يا بنَ الراحة إنا جاريتي

بمستبين لئى الفصال قصار

(١) يعنى إسحاق بن إبراهيم الموصلى . كانت حياته ما بين سنتي  
١٥٥ و ٢٣٥ .

(٢) البيت لم يرد في ديوان جرير . وبعده في الكامل ٤٩٨ :

نبئت بمئنته فطاب لربها . ونات عن القيصوم والجناح

(٣) هذه التكملة وسابقتها من الكامل للمبرد ، وبدونها لا يستقيم

الكلام . وانظر اللسان . ( ركل ) .

(٤) التكملة من ش .

والحاسبين إلى العشيٰ يشربوا  
 نُزِحَ الرُّكْبَىٰ وَدِمْنَةُ الْأَسَارِ (١)  
 يابن للراقة كيف تطلب دارما  
 وأبوك بين حارة وحار  
 لن تتركوا كرمي بلوم أميكم  
 وأوايدي بتلعل الأشعار (

إلى أن قال :

( قَبَّحَ إِلَهُهُ بِي كَلْبٍ لَّمْ يَنْهَمِ )  
 لَا يَنْدُرُونَ وَلَا يَفُوتُونَ لِمَارِ  
 يستيقظون إلى نَهْاقِ حريم  
 وتنام أحييتهم من الأوتار  
 متبرقي لؤمًا كان وجوههم  
 طليت حواجبهما غنية قار (٢)  
 كم من أمي لي بلجبر كانه  
 قرء الحرة أو سراج نهار  
 وريث المكدم كابرًا عن كابر  
 ضمير الدمية كل يوم فخار (

(١) في ديوان الفرزدق ٤٤٨ : « لياخذوا نزح الركبى » .  
 (٢) في الديوان : « متبرقي لؤم » . وقد سمع حذف النون في  
 مثل هذا ، ومنه قراءة الحسن : « والمقيمى الصلاة » ينصب « الصلاة »  
 وانظر حاشية الصبان على الأشموني ١ : ٨٩ .

إلى أن قال :

(كم مئة لك باجريرُ وخالة

فدعاء قد جلبت على عشاري

كنا نحاذر أن نُضيعَ لقاحنا

ولهي إذا سمعت دُعاء يسار<sup>(١)</sup>)

شئارة تخذُ التفصيلَ برجلها

فقارة لقوادم الأبهكار

وهذا آخر التفصيلة .

وقوله « لا يندرون » إلخ<sup>(٢)</sup> . يقول : هم ضفاء لا يقدرّون على غديرٍ

ولا على وفاء .

وعنّية ، بفتح العين للهامة وكسر النون بعدها مثناة تحتية مشدّدة ، قال في

الصحاح : هو بول البعير يُعقّد في الشمس يُطلّى به الأجرب . والقار بالقاف ،

قال في الصحاح : هو الإبل<sup>(٣)</sup> .

وقوله : « كنا نحاذر » إلخ نُضيع : مضارع أضاع ، وقاحنا مفعوله ، وهو ١٣٠

جمع لقوح وهي الناقة الخلوب . قال في الصحاح : إذا نُضِجَت الناقة فهي لقوح

شهرين أو ثلاثة ، ثم لبون بعد ذلك . وقوله ولهي<sup>(٤)</sup> : فاعل نضيع ، وهو

(١) ولهي ، رسمت طبقاً لما سيأتي في الشرح . وفي الأصل والديوان : « ولها » .

(٢) وقوله لا يقدون الخ ، ساقط من ش .

(٣) في ش : « هو بول الإبل » ، وأثبت ما في ط والصحاح ، وفيه والقار : الإبل . قال الرازي : .

ان رأينا ملكاً أغاراً

(٤) رسمت في الأصل : « ولها » ، والوجه ما أثبت .

قتلى من الولد . ويسار : اسم عهد كان يتعرض لبنات مولاه .

وقوله : « شَفَّارَةٌ تَقْدُ الْفَصِيلَ » إلخ هو من شواهد سيبويه ، أورده بعد قوله : كم عمة لك يا جرير البيت ، بنصب شَفَّارَةٌ على الذم . قال : زعم يونس أنه سمع الفرزدق ينشده بالنصب ، جملة شفا ، وكأنه <sup>(١)</sup> حين ذكر الحلب صار من مخاطب عنده عالماً بذلك . ولو ابتدأه وأجراه على الأول كان جائزاً عربياً . انتهى .

قال الأعمى : [الشاهد <sup>(٢)</sup>] في نصب شَفَّارَةٌ وَفَطَّارَةٌ على الشتم . والشَفَّارَةُ : التي ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتمتعه من الرِّضَاع عند الحلب ، يقال شفر الكلب إذا رفع رجله ليبول . والوقْدُ : أشد الضرب . والموقودة : التي نهكت ضرباً حتى أشرفت على الهلاك . والقفلة : التي تحلب القفط ، وهو القبض على الخلف بأطراف الأصابع لصفره . والضَبُّ : أن يقبض عليه بالكف ليعظمه . والأبكار : جمع يكر ، وهي التي تنبت أول بطن . وقوادمها : أخلافها ، وهي أربعة : قاهمان وآخران ، فسماها كلها قوادم اتساعاً ومجازاً . وإثنا وصفها بهذا الضرب من الحلب لأنه أصعبه . انتهى .

وقال ابن خلف : الضف بالقاء ، ويقال الضبُّ بالباء ، وهو الحلب بالكف كلها ، وإثنا يكون للكبائر من النوق ، وأما الصغار من النوق فإنثا وتُحَلَّبُ بأطراف الأصابع لصفر ضرعها . وإثنا وصف جذقها ومزقتها بالحلب لأنها نشأت عليه .

وقال ابن المستوفى : أراد أنها عالة للحلب ، فهي أول من فتح قوادمها .

(١) ش : « وكان » ، صوابه في ش وسيبويه ١ : ٢٥٤ .

(٢) التكملة من الشمنري

قالوا : لأن الأخلاف والضرع أليم الحمل تكون مسدودة بشيء كالصمغ ، فإذا ولدت الثابة عليه الحالب حتى ينزعه من مكانه ، فيسهل خروج اللبن .  
ووجدت هذا البيت في شعر الراعي من أبيات أولم :

(عوجوا الطي على ذا الأكوار)  
كما أخبركم من الأخبلي  
أن الخلال وخنزرا ولدتهما  
أم مقارعة على الأطهار<sup>(١)</sup>

شفاة تخذ الفصيل رجلها .. البيت انتهى .  
وقد تكلم السيد المرتضى قدس سره ( في أماليه ) على هذا البيت ، فلا بأس بذكره : قال : أما قول الفرزدق شفاة تخذ الفصيل البيت ، فإنه من غريب شعره<sup>(٢)</sup> . وفسره قال : معنى شفاة أنها ترفع رجلها للبول . وقوله « تخذ الفصيل ، أى تدفعه عن الدنو إلى الرضاع ليتوفر اللبن على الحلب . وأراد يتخذ أى تبالغ في إيلاجه وضربه ، ومنه الموقودة . فأما قوله « فطارة قوادم الأبقار » ، فالفطر هو الحلب بثلاث أصابع . والقوادم : الأخلاف . وإشماخص الأبقار بذلك لأن ضرع أخلافها يمنع من حلبها صلبا . والضب هو الحلب

(١) ورد باسم « المحلل » بالحاء المهملة في شرح التبريزي للحماسة ٤ : ٧٧ ، إذ قال عند الكلام على خنزير بن أرقم : « واسمه الحلال ، وهو أحد بنى بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمر » . ويطلق أنه غيره . وأما « خنزور » فهو خنزور بن أرقم ، كما في شرح الراسخ . وفي الأصل : « وخيزرا » تعريف . إذ أن خنزرا كان صاحب مناقضات مع الراعي ، كما في الحماسة . وانظر ديوان الراعي ٨٩ ، ٦٧ .  
(٢) في الأصل : « فأما من غريب شعره » ، صوابه من أمالي المرتضى

بالأصابع الأربع ، فكأنه لا يمكن فيها ، لتقصير أخلافها ، إلا القفطر . ومعنى البيت تمييزه لسان جرير بأنهم راعيات ، وذلك مما تعبر به العربُ النساء . ألا ترى إلى قوله قبل هذا البيت :

كم عمة لك يلجير وخالة  
.. البيت .  
كنا نحاذر أن نضيع لقلحا  
.. البيت .  
ثم تلا ذلك بقوله « شارة » .

١٣١ قال السيد المرتضى رضى الله عنه : وعندى أن قوله شارة كناية عن رفع رجلها للزنى ، وهو أشبه بأن يكون مراده في هذا الموضع . ألا ترى أنه قد وصفها بالوله وترك حفظ اللقاح عند سماعها دعاء يسار . ويسار : اسم زراع ، فكأنه وصفها بالوله إلى الزنى والإسراع إليه ، وترك حفظ ما استحققت من اللقاح . انتهى كلامه .

وترجمة الفرزدق قد قدمت في الشاهد الثلاثين (١) .

...

وأنشد بعده :

( الواهب المائتة المجان وعبيدها )

هذا صدر ، وعجزه :

( مؤذنا تزجى خلقها أطفالا )

على أنه يجوز في التابع ما لا يجوز في المتبوع كما هنا ، وهو جعل ضمير المرفع باللام في التابع مثل المرفع باللام ، فإن قوله « عبيدها » بالجر مطوف على المائة



وهو مضاف إلى ما ليس فيه آل ، واغتفر هذا لكونه تابيا .

والهيجان : كرام الإبل . والمؤذ : جمع عائد ، وهي الحديشة النتاج قبل أن توفى خمس عشرة ليلة ، ثم هي مطلق بعده . وتزجي : تسوق ، وقاعله ضمير المؤذ ، وأطفالها مفعولة . وللهي أن هذا المنعوج يهب السائمة من الإبل الكريمة مع أطفالها ، ويهب راعيها أيضا .

وقد تقدم شرح هذا مفصلاً في الشاهد الرابع والتسعين بعد المائة (١) .

## الظروف

أُنشد فيه :

( إِمَّا مُلَاةٌ أَوْ بُدَاةٌ سَابِغٌ نَهْدُ الْجَزَارَةِ )

على أنه حذف المضاف إليه من الأول بدلالة المضاف إليه من الثاني التابع ؛  
فلئن الأصل : الإِغْلَاةُ سَابِغٌ أَوْ بُدَاةٌ سَابِغٌ ، فحذف سَابِغٌ من الأول بدلالة  
الثاني عليه .

وقدّم الكلام عليه مشروحا في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل  
الكتاب ، ومروى في باب الإضافة أيضا (١) .

قال الفراء (في تفسيره) : ولا تنكرن أن تضيف قبل وبعد وأشباههما  
وإن لم يظهر ، فقد قال الشاعر :

إِمَّا بُدَاةٌ أَوْ عِلَاةٌ سَابِغٌ نَهْدُ الْجَزَارَةِ

وسمعت أبا ثروان العُكَلِيَّ يقول : قطع الله العنقاء يدَ رجلٍ من قله .  
وإنما يجوز هذا في الشيتين يصطحبان ، مثل اليد والرجل . ومثله : عندي  
نصفٌ أَوْ ربيعٌ حرم ، وجئتكَ قبلَ أَوْ بعدَ العصر . ولا يجوز في الشيتين  
يتباعان ، مثل النار والفلام ، فلا يجوزونَ : اشتريت دارَ أَوْ غلامَ زيد ،  
ولكن عبدَ أَوْ أمةَ زيد ، وعينَ أَوْ أذنَ زيد (١) ، وما أشبهه . اهـ .

(١) الخزائن ٤ : ٤٠٤ - ٤٠٦

(٢) بعده في معاني الفراء ٢ : ٣٢٢ : « ويد أو رجل » .

والملالة بالضم : بليّة جرى القرس ، وهو منصوب لأنه استثناء منقطع .  
والبداهة بالضم أيضاً : أول جرى القرس . والسابع : القرس الذى يدخو  
لتر الأرض بيديه فى المدو . والنهد : للرفسع والبالى . والجزارة بضم الجيم :  
الرأس واليمن والرجلان . يريد أن فى عنقه وقوائمه طولاً وارتماها .

\*\*\*

وأشدّ بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد الأربعين<sup>(١)</sup> :

٤٩٣ (وَمَنْ قَتَلَا الْأَرْدَ أَزْدَ شَوْمَةٍ

فَمَا شَرَبُوا بَدَأَ عَلَى لَدَّةٍ سَخْرًا)

أعلى أنه يجوز بقلة فى هذه الظروف أن يعمد التنوين من المضاف إليه ١٣٢  
فيرب ، كما أرب بعداً فى البيت على الظرفية ، والكثير البناء على الضم ؛  
إذ المختار عند الشارح<sup>(٢)</sup> إلحاق أن المبنى على الضمّ والمنون لافرق بينهما فى  
المبنى ، وأنها مقطوعتان عن الإضافة . فلن لم يبدل التنوين من المضاف إليه بنى  
على الضمّ لما ذكره ، وإن أبدل عنه كان معرباً بالنصب على الظرفية .

وقد يتوّن المبنى على الضمّ فى الضرورة .

وقد روى : « فَمَا شَرَبُوا بَدَأَ » أيضاً بضمين . فالأول معرب وهذا مبنى

وكلاهما معرفة ، إذ المضموم بنية الإضافة إلى معرفة .

قال أبو حيان ( فى الارتشاف ) : وإذا قطعا ، يعنى قبل وبدء ، هن

الإضافة لفظاً ونوى ما أضيف إليه وكان معرفة يلبس على الضم

ثم قال أبو حيان : وقد يتوقف فى تعريفهما بالإضافة إلى معرفة لأنهما

متوعلان<sup>(٣)</sup> فى الإيهام .

(١) شيبلىون الذهب ١٠٥ ، والعينى ٣ : ٤٣٦ والتصریح ٢ : ٥٠ .

واللهج ١ : ٢٠٩ ، ٢١٠ والأشمونى ٢ : ١٦٩ .

(٢) ط : « متفولان » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

هذا محصل كلام الشارح المحقق . وكون تنوين المنصوب للتعويض من المضاف إليه كتنوين بعض وكل ، هو مذهب الجماعة .

قال ابن مالك ( في شرح الكافية ) : وذهب بعض العلماء إلى أن قبلاً في قوله وكنت قبلاً (١) ، معرفة بنية الإضافة ، إلا أنه أعرب لأنه جعل ما لحقه من التنوين عوضاً من اللفظ بالمضاف إليه ، فعمل « قبل » مع التنوين لكونه عوضاً من المضاف إليه بما يعامل به مع المضاف إليه ، كما فعل بكل ، حين قطع عن الإضافة لحقه التنوين عوضاً .

وهذا القول عندى حسن . ام .

وهذا خلاف الطريقة المشهورة ، وهو ما عليه الجمهور ، قالوا : إن المنون نكرة كسائر النكرات ، وإن التنوين فيها للتسكين . قال ابن مالك ( في الألفية ) :

وأعربوا نصباً إذا ما نكروا

قبلاً وما من بعده قد ذكرنا

قال الشاطبي في شرحه : تخصيصه النصب في هذه الأشياء إذا قصد تنكيرها دون الجر والرفع ، ظاهر التحكم من غير دليل ، وأمر لا يساعده عليه سماع ؛ فإن أكثر ما ذكر يدخل فيه الجر وغيره . قول : أنيته من

(١) جزء من الشاهد المعروف ( انظر الخزانة ١ : ٤٢٦ ) :

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً  
أفص ينقطه الماء الجسيم

فوق ومن تحت . وفي بعض القراءات : ﴿ الله الأمر من قبل ومن بعد ﴾<sup>(١)</sup> ومن دون و ﴿ من دبر ﴾<sup>(٢)</sup> وما أشبه ذلك .

قال سيويه<sup>(٣)</sup> ، وسأله يني الخطيب عن قوله ومن دون ، ومن فوق ، ومن تحت ، ومن قبل ومن بعد ، ومن دبر ومن خلف ، فقال : أجروا هنا بحرى الأسماء المعكنة ؛ لأنها تضاف وتستعمل غير ظرف . ثم قال : وكذلك من أمام ومن قدام ومن وراء ومن قبل ومن دبر . قال : وزعم الخطيب أنهم نكرات ، كقول أبي النجم .

• يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمُنٍ وَأَشْمَلٍ •

وزعم أنهم نكرات إذا لم يُصْنَفْ إلى معرفة ، كما يكون أَيْمُنٌ وَأَشْمَلٌ نكرة . وسألنا العرب فوجدناهم يوافقونه . اهـ .

وقد رفعوا قبل ونحوه . كافي قوله :

هتكت به بيوت بني كلاب

على ما كان قبل من عتاب

انتهى ما أورده الشاطبي .

وقسموا هذه الظروف على أربعة أقسام :

(١) الآية ٤ من سورة الروم . وقراءة الجر مع التنوين هي قراءة أبي السماك والجحدري وعون العقيلي . تفسير أبي حيان ٧ : ١٦٢ . . .  
(٢) في الآيات ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ من سورة يوسف . وقراءة الجر مع التنوين هي قراءة الجمهور . وقرا ابن أبي إسحاق والمطاردى وأبو الزناد ونوح والجارود : « من دبر » بالبناء على الضم . تفسير أبي حيان .  
(٣) في كتابه ٢ : ٤٦ .

\* ما ذكر فيه المضاف إليه نحو قبل زيد وبعده . فهذا ينصب على الظرفية ، ويجر بمن خاصة .

الثاني : ما حذف منه المضاف إليه ونوى ثبوت لفظه ، فهذا أيضا يعرب كالأول ، إلا أنه لا يتون لنية الإضافة .

الثالث : ما حذف منه المضاف إليه وتوى معناه لفظه ، فهذا يبنى على الضم .

الرابع : ما حذف منه المضاف إليه ولم ينو لفظه ولا معناه . فهذا يتون ، وتوينه للتكسين ، وهو نكرة . ١٣٣

وقد تكلم القراء على قبل وبعده ( في تفسيره ) فلا بأس بنقل كلامه تركا . قال : قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ ﴾ القراءة بالرفع من غير تنوين ، لأنهما في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء ، لا محالة ، قلنا أديا عن معنى ما أضيفنا إليه وسموئها بالرفع وهما مخفوضتان ، ليكون الرفع دليلا على ما سقط بما أضيفنا إليه . وكذلك ما أضيفهما ، كقول الشاعر :

• إن تأت من تحت إجنها من عل (١) •

ومثله قول الشاعر (٢) :

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن

لقاؤك إلا من وراء وراء

(١) معاني القراء ٢ - ٢١٩ . وفي اللسان ( بعد ٦٠ ) :

\* ان بات من تحت إجنه من عل \*

(٢) هو عتي بن مالك العقيلي . اللسان ( يرى ٢٦٩ ) وابن عيش

٤ : ٨٧ . وهو من أبيات أربعة في اللسان أولها :

أبا مدرك أن الهوى يوم عاقل فكانني وماني أن أجيب عزاء

ترفع إذا جعلته نهاية ولم تذكر بعده التي أضفته إليه، فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت: لله الأمر من قبل ومن بعد، كما أنك<sup>(٢)</sup> أظهرت الخوض الذي أسندت إليه قبل وبعد. وسمع الكسائي بعض بني أسد يقرؤها: « لله الأمر من قبل ومن بعد » بضم قبل ورفع بعد على ما نوى. وأنشدني هو:

أَكابِهَا حَتَّى أَعْرِسَ بِمِثْلِهَا

يَكُونُ سَعِيرًا أَوْ بُعِيدَ فَأَهْجَا

أراد: بعيد السحر، فأضره، ولم يرد ضمير الإضافة لرفع قتال بعيد. ومثله قول الشاعر<sup>(٤)</sup>:

فَوَاللهُ مَا أَدْرَى وَلِمَئِي لِأَوَّلِ

حَلَى أَيْنَا تَصْدُو اللَّيْلُ أَوَّلُ

رفعت أول لأنه نهاية. ألا ترى أنها مستندة إلى شيء أوله كما تعرف أن (قبل) لا يكون إلا قبل شيء، وأن (بعد) كذلك. ولو ألقيتها بالعربية فنوت وفيها معنى الإضافة ففقت في الخفيض ونوت في النصب والرفع لكان صواباً. قد سمع ذلك من العرب، وجد في أشعارها، فقال بعضهم:

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا

أَكَادُ أَغْصُ بِلَسَاءِ الْحَمِيمِ<sup>(٣)</sup>

فنون. وكذلك قول: جئت من قبل فرايتك. وكذلك قوله:

(١) الكلام بعد البيت السابق إلى هنا ساقط من ش.

(٢) هو ممن بن أوس. ديوانه ٥٧ والنخانة ٣ : ٥٠٥ يولاق.

(٣) ليونيد بن الصغوق كما في سبق في ١ : ٤٢٦.

• كجلودٍ صخرٍ حطَّ السَّيلُ من عَلٍ (١) •

فهذا غفوضٌ، وإن شئتَ نوَّنتَ. وأما قول الآخر:

هعكتُ به بيوتَ بني طريف

كلِّي ما كان قبلَ من عتابٍ

فتوَّنتَ ورفعَ، فإنَّ ذلكَ لضرورةُ الشعرِ، كما يضطرُّ إليه الشاعرُ فينوِّنتُ في النداءِ للمفردِ، كقوله:

قدَّموا إذ قيسل قيسٌ قدَّموا

وارقنوا الجدةَ بأطرافِ الأسَلِ (٢)

وأشدُّني بعضُ بني عُقيل:

ونحنَ قتلنا الأسدَ أسدَ شوءٍ

فما شربوا بعدَ عَلَي لَقَّةٍ خرا (٣)

ولوردهُ إلى النصبِ كان وجهاً، كما قال:

• فساغ لي الشرابُ وكنتُ قبلاً •

وكذا النداءُ لوردهُ إلى النصبِ إذا (٤) نوَّنتَ كان وجهاً، كما قال:

فطر خالاً إن كنتَ تسطيعُ طيرةً

ولا تقننَ إلَّا وقلبك حاذرُ

(١) لأمريء القيس في معلقته. وصدره:

\* مكر مكر مدير معاً \*

(٢) للبيد في ديوانه ١٩٢ واللسان (قلم ٣٦٧).

(٣) هو الشاعر الذي نحن فيه.

(٤) ط: إذ، صوبه في ش ومعاني الفراء ٢: ٣٢١.



ولا تنكرن أن تضيف قبل وبعد وأشباههما وإن لم يظهر . إلى آخر ما نقلناه قبل هذا البيت . انتهى كلام القراء .

١٣٤

وقد لخص هذا الكلام أبو إسحاق الزجاجي ( في شرح خطبة أدب الكاتب ) وهو عندي بخطه ، وتاريخ كتابته سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، وقال : هذا الذي اختاره القراء من نصب للنادي للفرد في ضرورة الشعر هو مذهب أبي عمرو بن العلاء وأصحابه .

وللذهب الأول ، وهو رفضه متونا ، هو مذهب الخليل وسيبويه وأصحابه . وذلك أن أبا عمرو قال : للنادي الفرد إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه فسيبويه أن ينصبه ، لأنه في موضع نصب . وإنما بنى على الضم لصارحته المضمر ، فلذا نون قد زال عن البناء ، وسيبويه أن يرجع إلى أصله .

وقال الخليل : سيبويه أن يترك مضموماً وينون . وشبهه بالاسم الذي لا يتصرف إذا نون في ضرورة الشعر . ومذهب أبي عمرو أقيس ، ولولا كراهة الإطالة لذكرت ما يستل به الفرقان .

وأنشد البصريون قول الأحمس :

سلام الله يا مطر عليها

وليس عليك يا مطر السلام

فالخليل وأصحابه يروونه : « يا مطر » بالرفع والتنوين ، وأبو عمرو وأصحابه يروونه « يا مطراً » بالنصب . قال سيبويه : وكل العرب يشهدون :

• بِإِعْدِيَّا لِقَابِكَ الْمُهْتَاجُ <sup>(١)</sup> •

بالتنصب . انتهى .

قرين الشاعر : والبيت الشاهد لم أرَ من عزاء إلى قائله . وأورده الزجاجي <sup>(٢)</sup> ( في شرح تلك الخطبة ) مع بيت قبله ، وهو :

( مامن أُناس بين مصرَ وعالج  
وأُبينَ إلا قد تركنا لهم وِثراً )

وعالج بكسر اللام : موضع بالبادية به رمل . وأُبين يفتح الهزلة وكسرهما وسكون الموحدة بمعهما مثناة مفتوحة : موضع في اليمن ، قال أبو عبيد البكري : هو بكسر الهزلة اسم رجل كان في الزمن القديم وهو الذي تنسب إليه عدن إمين من بلاد اليمن ، هكذا ذكره سيويوه في الأبنية بكسر الهزلة .

وقال أبو حاتم : سألت أبا عبيدة كيف تقول إمين يفتح الهزلة أو بكسرهما ؟ قال : أقولهما جميعاً . قال الممداني : وهو ذو إمين بن ذى يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن النوث . قال الرايش <sup>(٣)</sup> :

واذكر به سيدَ الأقوامِ ذا إمين ،  
من القدامِ وعمرأ والفقى الثاني

أراد : ذا إمين . وغيره تطرح مثل هذه الألف فتقول في اذهب : ذِهَب . اهـ .

(١) بل • بقلبك • صوابه في ش .

(٢) في الأصل : « الرايش » ، وأثبت ما في معجم ما استعجم ١ : ١٥٣ .

وقال ياقوت (في معجم البلدان) : أين يفتح أوله ويكسر ، ويقال بين .  
 وذكره سيبويه في الأمثلة بكسر الهزة <sup>(١)</sup> ، ولا يعرف أهل اليمن غير الفتح ،  
 وهو بخلاف باليمن ، منه عن ، يقال إنه سمي بأين بن زهير بن أين بن  
 المسيح بن حير بن سبا . وقال الطبري : عدن وأين ابنا عدنان .  
 وأنشد القراء :

• ملين أناس بين مصرَ وعالج •  
 البيتين

وقال عارة بن الحسن اليمني : أين موضع في جبل عدن . أم .

والوتر ، يفتح الواو وكسرها : الجناية التي يجنحها الرجل على غيره من قتل  
 أو نهب أو سبي . والأزد ، ويقال الأسد بإبدال الزاي سينا : أبو حى من  
 اليمن ، وهو أزد بن النوف بن تبت بن مالك بن كهلان بن سبا . وم فرقة  
 فرقة يقال لما أزد شنوءة ، وأخرى أزد عمان ، وأخرى أزد السراة . فلما كان  
 الأزد يجمع قهاتل شق بين المراد منه بقوله أزد شنوءة .

والشنوءة بالهمزة على وزن فعلة ، ومعناه التقزز وهو التباعد من  
 ١٣٥ الأدناس . تقول : رجل فيه شنوءة أى تقزز . قال في الصحاح : ومنه أزد  
 شنوءة ، وم حى باليمن ينسب إليهم شنأى . قال ابن السكيت : ربما قالوا  
 أزد شنوءة بالتشديد غير مهموز ، وينسب إليها شنوى . قال :

نحن قريش وم شنوءة بنا قريشاً ختم القبوة

ورواه ابن سيده ( في المحكم ) ، وتبه العيف :

• ونحن قتلنا الأسد أسد خفية •

(١) انظر سيبويه ٢ : ٣١٦ ، بولاق ٤ : ٢٤٥ من نسختي .

وهذا تحريف قطعاً ، ولا يلائم ما بعده . وخفية ففتح الخاء المعجمة وسر الفاء : اسم موضع كثير الأسود . قال العيني : وأسند خفية بدل من الأسد ، ولم يبين هل هو بدل كل أو بدل بعض بتقدير المائد أي منهم ، والظاهر أنه بيان له ، وبدلاً ظرف لشرّبوا ، والأصل عند الشارح الحق بحد قتلنا إياهم ، فحذف المضاف إليه وعوض عنه التنوين .

• • •

وأشد بهمه :

(فساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء الجمير)  
على أن الأصل : قبل هذا ، فحذف المضاف إليه وعوض عنه التنوين .  
وعند الجمهور : التنوين للتمكين وهو نكرة ، فمعي كنت قبلاً : كنت متقدماً .  
ومعنى فما شرّبوا بحد : ما شرّبوا متأخراً ، ولا ينوي تقدّم ولا تأخّر على شيء معين ، وإنما المراد في هذه الحالة مطلق التقدّم والتأخّر من حيث هو . وأما في حال الإضافة فالنية بهما التقدّم والتأخّر على شيء بعينه . قاله الدماميني .  
والبيت قد تقدّم شرحه مستوفى في الشاهد التاسع والستين (١) .

• • •

وأشد بهمه :

(خالط من سل خياشيم وفا)  
على أن الأصل وفاها ، فحذف المضاف إليه .  
وتقدّم الكلام عليه في الشاهد الثالث والأربعين بعد المسامتين (٢) من

(١) الخزائن ١ : ٤٢٦

(٢) الخزائن ٣ : ٤٤٢

باب الاستثناء ، وبعد الشاهد الثاني والعشرين بعد الثلاثمائة من باب الإضافة .

• • •

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد الأربعمائة (١) :

٤٩٤ (إِنِّي أَتَقِي لَسَانَ لَا أَسْرُ بِهَا

مَنْ عَلُو لَا عَجَبَ شَيْءٌ وَلَا سَفَرُ)

على أنه روى (طو) مثلك الواو .

قال صاحب الصحاح : وعلو بتثنية الواو : أى أنانى خبر من أهل نجد .  
وقال أبو عبيدة : أراد المالية . وقال ثعلب : أى من أهل البلاد . وأنت  
اللسان لأنه بمعنى الرسالة هنا ، لأن الشاعر كان أثناء خبر قتل أخيه المنشر .  
والمنشر بفتحين وبضمين : الاستنزاء . يقول : لا عجب من هذه الرسالة  
وإن كانت عظيمة ، لأن مصائب الدنيا كثيرة ولا سخر بالوب . وقيل :  
معناه لا أقول ذلك سخرية .

والبيت مطلع قصيدة لأعشى بالغة ، رثى بها أخاه المنشر بن وهب الباهلي .  
وقد شرحنا القصيدة برسمها وما يتعلق بها على سبيل الاستقصاء في الشاهد السابع  
والعشرين من أوائل الكتاب (٢) .

• • •

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد الأربعمائة ، وهو من

شواهد من (٣) .

(١) نوادر أبي زيد ٣٧ وابن عيش ٤ : ٩٠ وجمهرة القوافي ١٣٦  
والاصمعيات ٨٨ .

(٢) الخزائن ١ : ١٨٥ .

(٣) في كتابه ١ : ٢٦٠ . وانظر ابن عيش ٣ : ١٨ والمعم

٢ : ٥١ .

٤٩٥ ( بآيةِ يُقَدِّمُونَ الخليلَ شُمتًا

كَأَنَّهُ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامًا )

١٣٦ على أَنَّ آيةَ تضاف في الأغلب إلى الفعلية مصدرة بحرف المصدر ، ومن غير الأغلب أن تضاف إليها بدونه كهذا البيت .

وهذا خلاف مذهب سيويوه ، فإنَّ آيةَ عنده لا تضاف إلى الفعلية إلا بدون حرف المصدر . وهذا نصه : وما يضاف إلى الفعل أيضا آية ؛ قال الأعشى :

• بآيةِ يقدمون الخليلَ شُمتًا • .. .. البيت

وقال يزيد بن عمرو بن الصنق :

ألا من مبلغٍ عني تميا بآيةِ ما يحبون الطعاما

فسالفر . انتهى .

وذهب ابن جني إلى أَنَّ آيةَ إنما تضاف إلى مفرد نحو : ( إِنَّ آيةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الثَّابُوتُ <sup>(١)</sup> ) ، وقال : الأصل بآية ما تقدمون ، أي بآية إقدامكم ، كاقال :

• بآيةِ ما يحبون الطعاما •

ويؤخذ من تقريره أَنَّ تَقْدِمُونَ بالن خطاب ، والمشهور أَنَّهُ بالنيبة ، وعليه للمعنى .

(١) الآية ٢٤٨ من البقرة .

قال ابن هشام (في المنى) : فيه حذف موصول حرفي غير أن بقاء صلته .  
ثم هو غير متأت في قوله :

• بآية ما كانوا ضاعفا ولا عزلا<sup>(١)</sup> •

وتكلف الدماميني فقال : بل هومتأت بأن تكون مامصدرية ، ولا النافية  
محقوقة دلالة ما بعدها عليها ، والمنى بآية كونهم لا ضاعفا ولا عزلا .  
ثم قال ابن هشام : ومذهب سيبويه أن آية مما يضاف جوازاً إلى الجملة  
العملية المتصرف فعلها ، سواء كان مثنى كالبيت الشاهد ، أو مفرداً بما  
كقوله :

• بآية ما كانوا ضاعفاً ولا عزلاً • انتهى .

وكذا قال صاحب المفصل إن آية ما يضاف إلى الفعل . قال النحاس :  
قال أبو إسحاق . لأن معنى آية علامة من الزمان ، وأضيف الفعل إلى الزمان ،  
لأن الفعل من أجل الزمان ذكر . وكان أبو إسحاق يرى أنه حكاية . وقال  
غيره : المراد المصدر . وقال البرد في إضافة آية إلى الفعل : إنه بعيد ، وجاز على  
بمجهز للزوم الإضافة ، لأن آية لا تكاد تفرّد إذا أردت بها العلامة . انتهى .

وفيه أن أكثر ما وجدت في القرآن بهذا المعنى مفردة عن الإضافة ، قال  
تمالي : ﴿وَأَيُّهُمْ لَمْ يَلَيْلُ تَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارُ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿وَأَيُّهُمْ لَمْ أَتَا حُلْسًا

ذَرِيقَهُمْ<sup>(٣)</sup> .

(١) لعمر بن شاس . وهو من شواهد سيبويه ١ : ١٠١ . وصدره :

✱ الكنى إلى قومي السلام رسالة ✱

(٢) الآية ٣٧ من سورة يس .

(٣) الآية ٤١ من سورة يس .

وقال الأعمى : الشاهد فيه إضافة آية إلى يقيمون على تأويل المصدر ، أى  
بآية إقدامهم الخيل ، يريد أن المعنى عليه ، لأن الفعل مؤول بحرف مصدر  
مقدر ، إذ القرض أنه مضاف إلى الجملة من دون سابق .

ثم قال الأعمى : وجاز هذا فيها لأنها اسم من أسماء الفعل ، لأنها بمعنى علامة ،  
والعلامة من العلم ، وأسماء الأفعال تضارع الزمان ، فمن حيث جاز أن يضاف  
الزمان إلى الفعل جاز هذا في آية ، وكأن إضافة على تأويل إقامتها مقام الوقت ،  
كما أنه قال : بعلامة وقت يقيمون . يقول : أيلنهم عن كذا بعلامة إقدامهم  
الخيل للقاء شقاً متغيزة من السفر والجهد . وشبه ما ينصب من مرقها بمنزجاً  
بالهم على سنايكها بالخمر . والسنايك : جمع سنيك ، وهو مقدم الحافز . انتهى .

أراد أن ذلك لما صار عادة وأمرأ لازماً صار علامة . وكأن الشاهر  
لما حصل إنساناً أن يبلغ قوماً رسالته قال له ذلك الانسان : بأى علامة يعرف  
هؤلاء القوم ؟ قال : بعلامة قديمهم الخيل إلى الحرب . أى إذا رأيت قوماً  
بهذه الصفة فأبلغ رسالتى . والشعث : جمع أشعث ، وهو المنبر الرأس . قال  
الدمامي ( في الحاشية الهندية ) : ضمير يقيمون ضمير غيبة يسود على تميم  
المذكورين قبله ، وهو :

١٣٧ ألا من مبلغ عن تيميا بآية ما يحجون للطلما

وهذا لا يصح ؟ فإن كل بيت منهما من شعر آخر ، وليس من قصيدة  
لقائل واحد .

والبيت الشاهد لم أره منسوباً إلى الأعشى إلا في كتاب سيبويه ، وفي  
غيره غير منسوب إلى أحد . والله أعلم به .



وقد تكلم على معنى الآية أبو القاسم على بن حمزة البصري النوى ، فيما كتبه على إصلاح المنطق لأبي يوسف بن السكيت ( من كتب التنبهات على أغلاط الرواة ) قال أبو يوسف : وقد تأييدته : تعددت آيته أى شخصه . وحكى لنا أبو عمرو : يقال خرج القوم بأيهم ، أى بجماعتهم <sup>(١)</sup> ، أى لم يدعوا وراهم شيئاً . وأنشدنا لبرج بن مسهر :

خرجنا من النعمين لاجئاً مثلنا بأيتنا نزعى القاصح المطافلا <sup>(٢)</sup>

قال : ومعنى آية من كتاب الله أى جاحة حروفه . قال أبو القاسم : قد أفسد أبو يوسف صحيح قوله الأول بقول أبي عمرو فى معنى الآية من كتاب الله ، وإنما الآية العلامة لاجتماع حروف . وكذلك قال ابن حديد : والآية من القرآن كأنها علامة لشيء ، ثم يخرج منها إلى غيرها . وكذلك قال فى بيت البرج ، أى خرجوا بجماعتهم وبما يستدل به عليهم من متاعهم . ويقال هذه آية كذا ، أى علامة كذا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَتُبْنُونَ ﴾ بكل ربيع آية تَعْبَثُونَ <sup>(٣)</sup> ، أى أمرة وعلامة ، ومنه قول الشاعر :

بآية يقدِّمون الخليل زوراً نُسْنُ على سنايكها القرونُ

وقال آخر :

بآية يقدِّمون الخليل زوراً كأنَّ على سنايكها مُداما

وقال آخر :

ألا أبلغ لديك بنى تميم بآية ما يجهون الطعاما

(١) الكلام من هنا الى « بجماعتهم » التالية ساقط من .

(٢) فى التنبهات ٣٠٨ : « من النقيين » ، وهو الأصب .

(٣) الآية ١٢٨ من الشعراء .

وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً <sup>(١)</sup> ﴾ قالوا : علامة أعلم بها وقوع ما بُشِّرْتُ به .

وكذلك قالوا في قوله سبحانه : ﴿ قَالَ آتِيكَ أَنْ لَا تُنْكَلَمَ النَّاسُ <sup>(٢)</sup> ﴾ أى تُنَمَّعَ الكلامَ وأنت سوى ، فتعلم بذلك أن الله قد وهب لك الولد . فكان ذلك من فعل الله به علامة دالة على صحة ما بُشِّرَ به من أمر يحمي عليه السلام .

وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى <sup>(٣)</sup> ﴾ قال المفسرون : كانت في قلب العصا آية دالة على وحدانية الله تعالى . ثم أمره بضم يده وأعلمه أنها <sup>(٤)</sup> تخرج [ ببيضاء <sup>(٥)</sup> ] من غير رخص ، وأن تلك آية أخرى دالة على ما دلَّت عليه الآية الأخرى <sup>(٦)</sup> .

فأصل الآية العلامة ، فكان الآية من كتاب الله علامة يفق منها إلى غيرها ، كأعلام الطريق المنصوبة للهداية . قال الشاعر :

• إذا مضى علم منها بدا علم <sup>(٧)</sup> •

ولما كانت الآية هي العلامة الدالة على الشيء سموا شخص الشيء آيته ، وقالوا : نأيته على وزن تفاعلته ، إذا تصدَّت آيته . وكذلك آيات الله التي

(١) الآية ٤١ من آل عمران .

(٢) من الآية السابقة .

(٣) الآية ٢٢ من طه .

(٤) ط : « أنه » صوابه في ش والتنبيهات ٣١ .

(٥) التكملة من التنبيهات .

(٦) في التنبيهات : « الأولى » .

(٧) وكذا في التنبيهات ٣١ . والمعروف أن شواهدهم قول جرير :

• إذا قطعن علما بدا علم •

فبرها لمباده أمثالا ، فقال عز من قائل : ﴿ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره <sup>(١)</sup> ﴾ وقال سبحانه : ﴿ وانظر إلى حمارك ولجملتك آية للناس <sup>(٢)</sup> ﴾ وقال عز وجل : ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى <sup>(٣)</sup> ﴾ . وقال تقدّست ١٣٨  
أسماءه : ﴿ لربك من آياتنا الكبرى <sup>(٤)</sup> ﴾ في أمثال هذه الآيات . وكلها بمعنى الدلائل والعلامات الدالة على صنع اللطيف الخبير . ولا وجه لما قاله من جماعة الحروف ، وإن قاله غيره ، فهو قول غير مقبول <sup>(٥)</sup> . انتهى ماساقه أبو القاسم .

وقد اختلف في أصلها على ستة أقوال :

أحدها : أن أصلها أَيْتَة كَقَصَبَة ، فالتباس في إعلاما أَيْتَة فصَحَّ العين وتَمَلَّ اللام ، ولكن عكسوا شذوذا فأَعْلَوْ الياء الأولى لتحركها وافتتاح ما قبلها دون الثانية . وهذا قول الخليل .

الثاني : أن أصلها أَيْتَة بسكون العين كَحَيَّة فَأَعْلَتْ قلب الياء الأولى ا كغفاء بشر اللة وهو فتح ما قبلها قطع دون تحركها . قاله الفراء ، وعزى لسيبويه ، واختاره ابن مالك . وقال : إنه أصهل الوجوه ، لكونه ليس فيه إلّا الاجتزاء بشر اللة . وإذا كانوا قد عوّلوا عليه فيما لم يجتمع فيه ياءان نحو طائي ، وسمع : اللهم تقبل تابتي وصامتي <sup>(٦)</sup> ، فنيا اجمع فيه ياءان أولى لأنة أَهْل .

(١) الآية ٢٥ من الروم .

(٢) الآية ٢٥٩ من البقرة .

(٣) الآية ١٨ من النجم .

(٤) الآية ٢٣ من طه .

(٥) في التنبيهات : « ولا أعلم ان أحدا قاله سواه ، فإن كان قاله .

غيره فهو قول غير مقبول » .

(٦) أي توبني وصومتي . واتشد في اللسان :

تبت إليك فتقبل تابتي وصمت ربي فتقبل صامتي

الثالث : أن أصلها آية كضاربة ، حذفت العين استئثالا لتوالي يامين  
أولاهما مكسورة ، ولذلك كانت أولى يالحنف من الثانية . قال الكسائي :  
وردّ بأنه كان يلزم قلب الياء همزة لوقوعها بعد ألف زائدة في قولهم : آى .  
الرابع : أن أصلها أَيْيَة بضم الياء الأولى كسُمرة ، فقلبت العين ألفا .  
وردّ بأنه كان يجب قلب الضمة كسرة .

الخامس : أن أصلها أَيْيَة بكسر الياء الأولى كَنَيْفَة ، فقلبت الياء الأولى  
ألفا . وردّ بأن ما كان كذلك يجوز فيه النكث والإدغام ، كحي وحى .

السادس : أن أصلها أَيْيَة كقصبة كالأول ، إلا أنه أعلت الثانية على  
التياس ، فصار آية كحياة ونواة ، ثم قدمت اللام إلى موضع العين ،  
فوزنها فَعْلَة .

...

وأشهد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد الأربعائة ، وهو من  
شواهد س (٦) :

٤٩٦ ( أَلَا مَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي تَمِيمًا بَأَيِّ مَا يَحْبُونُ الطَّعَامَا )

على أن (آية) تضاف في الأغلب إلى الفعلية مصدرّة بحرف المصدر ، كافى  
البيت ، فإنّ ما مصدريةٌ تَوَوَّلَ مع الفعل بعدها بمصدر مجرور بإضافة آية إليه .  
وهذا خلاف مذهب سيبويه . فإنّ ما عنده زائدة ، وآية مضافة إلى الفعل ،  
ولا تأويل بمصدر صناعة . قال النحاس : ما عند سيبويه لغو . وقال اللبرّد :  
ما والفعل مصدر . وأنكر ما قاله سيبويه .

(١) فى كتابه ١ : ٤٦٠ . وانظر الكامل ١٨ وشرح شواهد المعنى  
٢٨٣ والجمع ٢ : ٥١ .

وقال ابن هشام ( في اللقي ) في حذف ما المصدرية من الباب الخامس :  
 « الصواب أن ما مصدرية » . وهذا يُشعر أن مذهب سيويه خطأ . وليس هذا  
 بصواب ، فكان اللائق أن يقول « والصحيح » ، أو يقول : « وعندى »  
 أو « وعند غيره » .

قال الأعلم : الشاهد فيه إضافة آية إلى محبون ، وما زائدة للتوكيد . ويجوز  
 أن تكون ما مع الفعل بتأويل المصدر ، كإضافتها إلى سائر الأسماء انتهى .

ومفعول مبلغ محذوف ، أي رسالة ، كآته . لما قال : من مبلغ تيماء عن رسالة  
 قيل له : بأي علامة يعرفون ؟ قال : بعلامة حبهم الطعام وحرصهم عليه .  
 يريد : إذا رأيت قوماً يحبون الطعام فأعلم أنهم تميم ، فبلغهم رسالتى .

وقول الزخشرى ( في شرح أبيات سيويه ) : ما زائدة ، أي بعلامة ١٢٩  
 محبتكم الطعام ، يُشعر أن محبون بالطلب . وليس كذلك ، وإنما هو بالنية .

وروى صدره المبرد ( في الكامل ) :

ألا أبلغ لديك بنى تميم بآية ما يحبون للطعام<sup>(١)</sup>

قال ابن السيد ( فيما كتبه على الكامل ) هذا من الخط ، إنما الرواية :

• بآية ما يحبهم حب الطعام •

وبسمه :

( أجارتها أسيد ثم أودت بذات الصرع منها والتمام )

وليس أبو العباس المبرد بأول من غلط فيه من النحويين . انتهى  
وعليه لا شاهد فيه . وهذا يؤيد قول سيويه ، فإن ما موصولة وحب  
الطعام مبتدأ والظرف قبله خبره ، والجملة صلة الموصول .  
(في شرح شواهد المنى للسيوطي) : قال أبو محمد السيرافي : وفي شعره ،  
يعني يزيد بن عمرو بن الصق :

ألا أبلغ لديك بني تميم بأية ذكركم حب الطعام  
أجارتها أسيد ثم غارت بذات الضرع منها والسنام  
وسببه أن بني عوف بن عمرو بن كلاب جاؤوا بني أسيد بن عمرو بن  
تميم ، فأجلوهم عن مواضعهم ، فقال يزيد هذا الشعر .  
(في أيام العرب لأبي عبيدة) : نزل يزيد بن الصق قريباً من بني أسيد  
ابن عمرو بن تميم ، واستجارهم لإبله ، فأجاروه ، ثم أغار عليه . ناس منهم فذهبوا  
بها ، فقال يزيد هذين البيتين . انتهى

وعلى هذه الرواية أيضاً لا شاهد فيه ، وحب منصوب بنزع الخافض ، أي  
بأية ما يذكرون بحب الطعام .

وقول السيرافي : « وفي شعره » ، يوم أن هذا الشعر غير البيت الشاهد ،  
وليس كذلك فإن الشعر واحد والتأنيده مجرورة .

وقد رد عليه أوس بن خلفاء الهجبي من قصيدة :

فإنك من هجاء بني تميم كزاد النرام إلى النرام<sup>(١)</sup>

(١) المفضليات ٣٨٨ والكامل ٢٧٥ .

مُ تَزَكُّوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامٍ  
وَمِنْ ضَرَبِكَ أَمَّ الرُّأْسَ حَقَّ بَدَتْ أُمُّ الشُّوْنِ مِنَ الْعِظَامِ  
إِذَا يَأْسُونَهَا جَشَّاتُ إِلَيْهِمْ شَرْنَبَةُ الْقِسْوَامِ أَمَّ هَامِ

قال ابن السيد (فيا كتبه على الكامل): الذي ضرب يزيد على رأسه  
الحارث بن حصبة، أو طارق بن حصبة - الشك من أبي عبيدة - ضربه يوم  
ذي نَجَبٍ (١) وأُسِرَ، وقُتِلَ تميم لابن أبي جُورِيَةَ التيمي، وكان نِطْلَسِيًّا، أي  
طليطيا: لَنَظَرُ إِلَيْهِ فَلَمَّا كُنْتُ تَرْجُوهُ لَنْ نَطْلُقَهُ (٢) حتى يسطينا الرضا في فدائه. فإن  
خفت عليه قِيعْنَا مِنْهُ بِأَدْنَى شَيْءٍ. فأعطاه يزيد شيئا حتى أن يخبره بأنه يخاف  
عليه، فأخذوا منه شيئا يسيرا وأطلقوه. انتهى

وقوله: أجارُها أُسَيْدُ نَمِ أودت: إلخ أجاره: التزم له ذِمَّةَ الجاورة.  
والضمير الإبل. و«أودت بذات الفُرع» أي أهلكتها. وروى بدله:  
«غارت» أي أتت القور بها. وإنما جعل حب الطعام آية لئلا تميم يعرفون  
به لما كان من أمرهم في تحريق عمرو بن هند لإمام، ووفود البرجسي عليه السلام  
رائحة الحرقين، فظلمهم ظُلْمًا يُصْنَعُ قَدْفٌ بِهِ إِلَى النَّارِ.

١٠٣

قال المبرد (في الكامل): وكان سبب ذلك أَنَّ أَسَدَ بْنَ الْمُنْذِرِ أَخَا  
عمرو بن هند كان مسترضيا في بني دارم في حَجَرٍ حَاجِبٍ بَيْنَ زُرَّادَةَ بْنِ عَدْسٍ  
ابن زيد بن عبد الله بن دارم، وانصرف ذات يوم من صيدٍ وبه نَيْلٌ، فعبث

(١) في التسخين: «لب»، صوابه بالنون، كما في معجم البلدان  
(نَجَب) • وانظر الميداني ٢: ٣٥٥ والعمدة ٢: ١٦٦ وفي الميداني:  
«بتحريك النون والجيم مفتوحهما: يوم لبني تميم على عامر بن مصصة»  
(٢) كذلك في التسخين • والوجه: «فلن نطلقه»

كَاتَمَتِ الْمَلُوكُ ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي حَارِمٍ بِسَهْمٍ قَتَلَهُ ، فِي ذَلِكَ يَقُولُ عَمْرُو  
ابْنُ مَلِيطٍ الطَّائِي لِمَعْرُوفِ بْنِ هَنْدٍ :

فَاقْتُلْ زُرَّارَةَ لَا أُرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارِهِ  
فَنَزَّاهُ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقُصَيَّةِ وَيَوْمَ أُوَارَةَ ، وَفِي ذَلِكَ  
يَقُولُ الْأَعَشَى :

وَتَكُونُ فِي الشَّرَفِ الْمَوَا زِي مَنَفَرًا وَبَنِي زُرَّارِهِ  
أَهْلَاءُ قَوْمٍ قَتَلُوا يَوْمَ الْقُصَيَّةِ وَالْأَوَارَةِ  
ثُمَّ أَقْسَمَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ لِيَحْرُقَنَّ مِنْهُمْ مِائَةٌ ، فَبِذَلِكَ سَيَّحَرُّوْا ، فَأَخَذَ نَسْمَةً  
وَتَسْعِينَ رَجُلًا قَتَلَهُمْ فِي النَّارِ ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَبْرُقَ قِسْمَهُ بِمَجُوزٍ مِنْهُمْ لَتَكْمُلَ  
الْمِئَةُ (١) ، فَلَمَّا أَمَرَ بِهَا قَالَتِ الْمَجُوزُ : أَلَا فَنِي يَفْدِي هَذِهِ الْمَجُوزَ بِنَفْسِهِ أَمْ  
قَالَتْ : « مِهْيَاتَ ، صَارَتِ الْفَتَيَانُ حُمَمًا » . وَمَرَّ وَأَفْدَى الْبِرَاجِمَ (٢) فَاشْتَمَّ رَاحِجَةً  
الْأَسَمَ ، فَظَنَّ أَنَّ الْمَلِكَ يَتَّخِذُ طَمَاحًا فَمَرَّجَ عَلَيْهِ ، فَأَنَّى بِهِ قَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟  
قَالَ : أَيْبَتُ الْفَنَنِ ، أَنَا وَأَفْدَى الْبِرَاجِمَ . قَالَ عَمْرُو : « إِنَّ الشَّقَّ وَأَفْدَى  
الْبِرَاجِمَ » ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ قَدْفَ فِي النَّارِ . فِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرَرٌ يَمِيرُ الْفَرَزْدَقُ :  
أَيُّنَ الَّذِينَ بَنَاهُ عَمْرُو حُرُوقًا أَمْ أَيْنَ أَسْمَدُ فَيْكُمُ الْمُسْتَرْصَعُ  
وَقَالَ الطَّرْمَاحُ :

وَحَارِمٌ قَدْ قَدَفْنَا مِنْهُمْ مِائَةً  
فِي جَاهِمِ النَّارِ إِذْ يَنْزُونَ بِالْجَدِّ  
يَنْزُونَ بِالشَّتْوَى مِنْهَا وَيُوقَلَعُهَا  
عَمْرُو ، وَلَوْلَا شَحْمُ الْقَوْمِ لَمْ تَقْدِ

(١) فِي الْكَامِلِ : « لَطِمَ » .  
(٢) فِي الْكَامِلِ : « وَأَفْدَى الْبِرَاجِمَ » .



ولذلك عثرت بنو تميم بحب الطعام ، يُعني كطعم (١) البرجسي في الأكل .  
قال يزيد بن عمرو بن الصق ، أحد بني عمرو بن كلاب :

أَلَا أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ بِأَيِّ مَا يُحِبُّونَ الطَّعَامَا  
وقال آخر (٢) :

إذا ما مات مَيِّتٌ من تميم فسرَّك أن يعيشَ غيُّ بَزَادٍ  
بجنزٍ أو بلعم أو بتمرٍ أو الشيء الملقَّب في الجبادِ  
تراه ينقَّب البطحاء حولاً لياكلَ رأسَ قهَّانِ بنِ عادٍ  
انتهى ما أورده المبرد .

قال ابن رشيقي ( في السدة ) : زعم أبو عبيدة أن من زعم أنه أحرقتهم  
قد أخطأ ، فذكر له شعر الطرماح قال : لا علم له بهذا . واستشهد  
بقول جرير :

أين الذين بسيف عمرو قتلوا  
أم أين أسعدُ فيكم المسترضعُ . انتهى  
وهذه الرواية للبيت غير رواية المبرد .

وروى صاحب الأغانى خير هذا اليوم بسنده إلى هشام بن الكلبي عن  
أبيه وغيره من أشياخ طيِّ بآيسط من رواية المبرد ، مع مخالفة (٣) قال : ١٤١

(١) في الكامل : « لطمح » .  
(٢) في حوافي الكامل : « ذكر حبيب أن هذا الشعر لأبي مهوش  
الفقسي . وذكر دعبيل أنه لأبي الهوس الأسدي » .  
(٣) الأغانى ١٩ : ١٢٧ .

يوم أواة

كان من حديث يوم أواة أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، وهو عمرو بن هند ، كان يُعرف بأُمِّه هند بنت الحارث الملك المقصور بن حجر آكل المرار السكندى ، وهو الذى يقال له مضط الحجاره - أنه كان عاقده هذا الحى من طلى على أن لا يتزعموا ولا يفخروا ولا يُمَيروا .

وأن عمرو بن هند غزا اليمامة فرجع مُنْفِضاً فَرَّ بَطْنِي ، فقال له زُرارة بن عُدس بن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلي : أبيت اللعن ، أصب من هذا الحى شيئا . قال له : ويحك إن لم عقدا . قال : وإن كان . فلم يزل به حتى أصاب مالا ونسوة وأذوادا ، فذمه قيس بن جروة الطائي بقعيبة على قرض هديه ، فبلغت عمرو بن هند ففزا طيئا ، فأسر أسرى من طيئ ، وم رهط حاتم بن عبد الله ، وفيهم قيس بن جسر ، وهو جد الطرماع بن حكيم ، وهو ابن خالة حاتم ، فوفد حاتم إلى عمرو بن هند فوهمهم له .

ثم إن المنذر بن ماء السماء وضع ابنا له صغيرا ، ويقال بل كان أخاه صغيرا (١) يقال له مالك عند زُرارة ، وإنه خرج ذات يوم يتصيد فأخفق ولم يصب شيئا ، فزأبيل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد ، وكانت عند سويد ابنة زُرارة بن عمس ، فولدت له سبعة غلمة ، فأمر مالك بن المنذر بِنَاقَة سميته منها فنحراها ثم اشتوى ، وسويد نائم ، فلما انقبه شد على مالك بعضا فضر به فأمة (٢) . ومات الغلام ، وخرج سويد هاربا حتى لحق بمكة وعلم أنه لا يأمن ، فخاف بن نوفل بن عبد مناف ، فأخط بمكة ، وكانت طيئ تطلب عثرات زُرارة وبني أبيه حتى بلغهم ما صنعوا بأخي الملك ، فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن مِلَق الطائي يقول :

(١) فى الأغاني : « ويقال بل كان أخا له صغيرا » .

(٢) أمه يؤمّه : أصاب أم رأسه ، وهى الدماغ .

مَنْ مِيلَتْ حَمْرًا يَا      نَ السَّوْدَ لَمْ يُخْلَقْ صُبَّارَهُ  
وَحَوَاتِ الْأَيَّامِ لَا      يَبْقَى لَهَا إِلَّا الْحِجَارَهُ  
أَنَّ ابْنَ عِجْزَةٍ أُمُّهُ      بِالسَّحْبِ أَسْفَلَ مِنْ أَوَارِهِ  
تَسْفِي الرِّيحُ خِلَالَ كَثِّ      حَبِيٍّ وَقَدْ سَلَبُوا لِزَارِهِ  
فَأَقْتُلْ زُرَّارَةً لَا أَرَى      فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارِهِ

والصُّبَّارَةُ بالضم : الحِجَارَةُ ، وقيل بالفتح جمع صَبَّارٍ ، والماء بلع الجميع ،  
لأنَّ الصُّبَّارَ جمع صَبْرَةٍ بالفتح ، وهي حِجَارَةٌ شَدِيدَةٌ . كَذَا فِي الصَّحَاحِ .  
وَأَوَارَةُ بالضم : اسم ماء ، وإليه نسب ذلك اليوم ، وَالْعِجْزَةُ بالكسر : آخر  
ولد الرجل ، عَنَى بِهِ أَخَاهُ . وَيُقَالُ لِأَوَّلِ وَلَدِ الرَّجُلِ زُكَاةٌ بِالضَّمِّ .

فَلَمَّا بَلَغَ الشَّعْرُ حَمْرَوِ بْنِ هِنْدٍ بَكَى حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَاهُ ، وَبَلَغَ الْخُبْرَ زُرَّارَةُ  
فَهَرَبَ ، وَرَكِبَ حَمْرُو بْنُ هِنْدٍ فِي طَلْبِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حُبْلَى  
وَقَالَ : مَا فِعْلُ زُرَّارَةِ الْفَاحِشِ الْفَاجِرِ ؟ قَالَتْ : إِنْ كَانَ مَا عَمِلْتُ الطَّيِّبُ الْعَرَقُ (١) ،  
السَّمِينُ الْمَرْقُ ، يَا كُلُّ مَا وَجَدَ ، وَلَا تَسْأَلُ مَا قَدَّ ، لَا يَنَامُ لَيْلَةً يَخَافُ ، وَلَا يَشْبَعُ  
لَيْلَةً يَضَافُ : فَهَرَبَ بِطَلْعِهَا ، فَقَالَ قَوْمُ زُرَّارَةِ لَزُرَّارَةَ : وَاللَّهِ مَا قَتَلْتَ أَخَاهُ ، فَأَتَتْ  
الْمَلِكَ فَاصْدُقْهُ الْخَبَرَ . فَأَتَاهُ زُرَّارَةُ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَقَالَ : جَشِيءٌ بِسُوءٍ . قَالَ :  
قَدْ لَحِقَ بِكَ . قَالَ : عَلَى يَدَيْهِ . فَأَتَاهُ بَيْنِيهِ السَّيْمَةُ وَهِيَ غَلِيظَةٌ فَتَنَاولُوا أَحَدَهُمْ  
فَضْرَبَتْ عَقْبَهُ ، وَتَعَلَّقَ بِزُرَّارَةِ الْآخَرُونَ ، فَتَنَاولُوهُمْ وَقَتَلُوا ، وَأَكَلِ حَمْرُو بْنُ هِنْدٍ  
لِيَحْرِقَنَّ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ مِائَةَ رَجُلٍ ، فَخَرَجَ يَرِيدُهُمْ ، وَبَعَثَ عَلَى مَقْدَمِهِ حَمْرُو  
بْنَ مَلِيطٍ الطَّائِي ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةً وَتَسْعِينَ رَجُلًا بِأَسْفَلِ أَوَارَةٍ مِنْ نَاحِيَةِ

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « قَالَتْ مَا عَلِمْتُ مَكَانًا لَطِيبَ الْعَرَقِ » ، صَوَابُهُ  
مِنْ الْأَغَانِي ١٦ : ١٢٩ .

البحرين فحبسهم ، ولحقه عمرو بن هند حتى انتهت إلى أواره ، فأمر لهم بأخدود ثم أضره ناراً ، وقذف بهم فيها فاحترقوا ، وأقبل راكب من البراجم — ومم بطن من بني حنظلة — عند المساء لا يدرى بشيء مما كان ، فقال له عمرو بن هند : ما جاء بك ؟ قال : حب الطعام ، قد أقويت ثلاثاً لم أذق طعاماً ، فلما سلع الدخان غلبته دخان طعام . فقال له عمرو : بمن أنت ؟ قال : من البراجم . قال عمرو : « إن الشقي وافد البراجم ! » فذهبت مثلاً . ودعى به في النار . فهبت العرب تيمناً بذلك ، قال ابن الصمقي العامري :

ألا أبلغ لديك بني تميم بأية ما يحبون الطعام

وأقام عمرو بن هند لا يرى أحداً ، فقبل له : أبيت اللعن ، لو تحطت بامرأة منهم إفدنا بامرأة منهم فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا الحراء ابنة ضمرة ابن قطن بن نهدل . قال : إني لأظنك أعجمية . فقالت : ما أنا بأعجمية ، ولا ولدتي العرب :

إني لبنت ضمرة بن جابر

سأداً معدداً كابرأ عن كابر

إني لأخت ضمرة بن ضمرة

إذا البلاد نُفِئت بغمرة<sup>(١)</sup>

فقال عمرو : والله لولا مخافة أن تقلدي مثلك لصرفتك عن النار ! قالت : أما والذي أسأله أن يضع وسادك ، ويعقب عيادك ، ويسليك ملسك<sup>(٢)</sup> ،

(١) ط : « راكب البراجم » ، والبيت ما في فن والأغاني . وهو الموافق لما في كتب الأمثال .

(٢) في الأغاني : « بجمرة » .

(٣) بعده في الأغاني : « ما قتلت إلا نساء أماليهن لدي » ، وأساقلهن دمي . قال : أقتلنها في النار .

وَيُقَرَّبُ هُلْكُكَ ، مَا أَبَالِي مَا صُنِعَتْ ! قَتَلَ اقْدِفُوهَا فِي النَّارِ : فَأَحْرَقَتْ .  
انتهى ما أورثه صاحب الأغاني مختصراً .

### تتممة

قال ابن قتيبة ( في خطبة أدب الكاتب ) : مازح معاوية بن أبي سفيان  
الأحنف بن قيس ، فأرثني مازحان أوفرُ منهما ، قاله : يا أحنف ما الشيء الملقَّبُ  
في البجاد ؟ قال : السخينة يا أمير المؤمنين .  
أراد معاوية قول الشاعر :

إذا مامات ميت من تميم  
فسرك أن يبيش غيـرُ بزاد  
بجـبـزٍ أو بـجـمـرٍ أو بـسـنٍ  
أو الشيء الملقَّبُ في البجاد  
تراه يُطوَّفُ الأفلقَ حرماً

لما كل رأس قنار بن عاد  
والملقَّبُ في البجاد : وطب اللبن . وأراد الأحنف أن قريشاً كانت  
تُعيرُ بأكل السخينة ، وهي حساء من دقيق يُتخذ عند غلاء السعر ويصِفُ  
المال ، وكلَّب الزمان . انتهى .

قال ابن السِّدِّ في شرحه : هنا الشعر ليزيد بن عمرو بن الصِّعِقِ ، وذكر  
الجاحظ أنه لأبي المهوش الأسدي . والذي اقتضى ذكر الشيء الملقَّبُ في البجاد  
وذكر السخينة في هذه المازحة ، أن معاوية كان قرشيّاً ، وكانت قريش تُعيرُ  
بأكل السخينة . وكان السبب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث فيهم

فكفروا به دعا الله عليهم ، وقال : « اللهم اشدّد وطأتك على مغرّ ، واجعلها عليهم سنينَ كسفيَ يُوسف ! » . فأجذبوا سنينَ سنين ، فكانوا يأكلون الرّبر بالدم ويسوّونه الطّليز . وكان أكثر قريش إذ ذاك يأكلون السخينة ، فكانت قريش تلقّب سخيّة ؛ ولذلك يقول حسان :

١٤٣

زَعَمَتْ سَخِينَةٌ أَنْ سَتَلِبُ رَبَّهَا  
وَلِيُثْلِبَنَّ مُتَالِبُ الْقَلَابِ

وذكر أبو عبيدة أن قريشا كانت تلقّب سخيّة لأكلهم الشّعن<sup>(١)</sup> ، وأنّه لقبّ لهم قبل ممّت النبي صلى الله عليه وسلم .

ويدل على صحة ما ذكر قول خديش بن زهير ، ولم يدرك الإسلام :

وَأَشَدُّ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبٍ  
عَلَى سَخِينَةٍ . لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ

وأما الأحنف بن قيس فإنه كان تميميا ، وكانت تميم تعبّر حبّ الطعام وشدة الشّرة ، وكان السبب الذي جرّ ذلك أن اسمه بن المنذر أخا عمرو بن هند ، كان مسترضعا في بني دارم ، إلى آخر ما رواه المبرد ( في السّكامل ) .

وقال الشّهيل ( في الرّوض الأنف ) : قول كعب :

• جاءت سخيّة كي تنال ربّها • . . . البيت

كان هذا الاسم تّما سميت به قريش قديما . ذكروا أنّ قصيا كان إذا ذُبحت ذبيحة أو نُحِرت نحيرة<sup>(٢)</sup> بمكة أتى بهجرّها فيصنع منه خزيرة ، وهو

(١) وكذا في الاقتضاب ص ٤٦ .

(٢) ط : « أو بَحِرت بَحيرة » ، صوابه من شي والروض الأنف

لم يَطْلُغْ بَيْرٌ ، فَيُطْلِعَهُ النَّاسُ ، فَسَيَّتْ قَرِيشٌ سَخِينَةً .

وقيل : إِنَّ الْعَرَبَ كَانُوا إِذَا اسْتَقْتُوا <sup>(١)</sup> أَكَلُوا الْعِلَيزَ ، وَهُوَ الْوَبَرُ وَالْأَمَّ ،  
وَكُلُّ قَرِيشٍ الْخَزِرَّةُ وَالْفَيْتَةُ <sup>(٢)</sup> ، فَفَسَّتْ عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ ذَلِكَ فَلَقَبُوهُمْ سَخِينَةً .

وَلَمْ تَكُنْ قَرِيشٌ تَكْرَهُ هَذَا الْقَبَّ ، وَلَوْ كَرِهَتْهُ مَا اسْتَجَازَ كُتِبَ أَنْ  
يَذَكَرَهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ ، وَلَقَرَّكَ أَدَبًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ قَرَشِيًّا .

وَلَقَدْ اسْتَفْشَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ مَا قَالَهُ الْهَوَازِيُّ فِي قَرِيشٍ :

• يَا شَدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ • . . . الْبَيْتِ

فَقَالَ : مَا زَادَ هَذَا عَلَى أَنْ اسْتَقْتَى . وَلَمْ يَكْرَهُ سَمَاعُ التَّلْقِيْبِ بِسَخِينَةٍ . فَذَلَّ  
عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَبَّ لَمْ يَكُنْ مَكْرُوهًا عِنْدَهُمْ ، وَلَا كَانَ فِيهِ تَعْيِيرٌ لَمْ . انْتَهَى .

وَالْعِلَيزُ ، بِكَسْرِ الْعَيْنِ لِلْمَهْلَةِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَكَسْرِ الْهَاءِ بَعْدَهَا زَايٌ  
مُعْجَمَةٌ . وَالْخَزِرَّةُ ، بِفَتْحِ الْخَاءِ وَكَسْرِ الزَايِ الْمُحِبَّتَيْنِ ثُمَّ رَاءَ مَهْمَلَةٍ . قَالَ فِي  
الصَّحَاحِ : الْخَزِرَّةُ : أَنْ تَنْصَبَ الْقَدْرُ بِلَحْمٍ يَقْلَعُ صَفَارًا عَلَى مَاءٍ كَثِيرٍ ، فَإِذَا نَضِجَ  
ذُرَّ عَلَيْهِ الدَّقِيقُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا لَحْمٌ فَهِيَ عَصِيدَةٌ .

وَقَالَ ابْنُ السَّيِّدِ : قَوْلُهُ إِذَا بَايَعْتَ مَيْتَ الْخِ ، فِيهِ رَدٌّ عَلَى أَبِي خَتَمٍ  
السَّجِسْتَانِيِّ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ : قَوْلُ الْعَامَّةِ مَاتَ لِلْمَيْتِ خَطَأً ، وَالصَّوَابُ مَاتَ

(١) اسْتَقْتُوا : أَجْدَبُوا ، وَفِي الْأَصْلِ : « شَتُوا » تَحْرِيفٌ ، صَوَابُهُ  
فِي الرُّوْضِ الْأَنْفِ .  
(٢) الْفَيْتَةُ : الْمَصْنُوعَةُ مِنَ الْفَلِيطَةِ . وَفِي الرُّوْضِ : « وَالْفَيْتَةُ »  
صَوَابُهُ ، فِي الْخَزَائِنِ .

الحى . وهذا الذى أنكره غير منكر ، لأن الحى قد يجوز أن يسمى ميتا لأن أمره يؤول إلى الموت . قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (١) . ومثله كثير . وقد فرق قوم بينهما فقالوا : الميت بالشديد : ما سيموت ، والميت بالتخفيف : ما قد مات . وهذا خطأ فإنَّ المشدّد أصل الخفيف ، والتخفيف لم يحدث فيه شيئا يثبّر معناه . وقد استعملتها المزب من غير فرق . قال الشاعر (٢) :

ليس من مات فاستراح يميت  
إنما الميت ميت الأحياء

وقال ابن قيس الأسدى :

ألا ياليتى وللره ميت وما يُنفى عن الحدّثان ليت  
ففي البيت الأول سوى بينهما ، وفي الثانى جعل الخفيف الحى الذى لم يميت .  
ألا ترى أن معناه والرّه سيموت ، فجرى مجرى قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ .

وقوله : « بجيز أو بتر أو بسمن » بدل من قوله بزاد . والملفف في البجاد : وطب اللين يلف فيه ويترك حتى يروب . والوطب : زق اللين خاصة . والبيجاد : السكساء فيه خطوط .

وقوله : حرصا : مصدر وقع موقع الحال ، أو مفعول لأجله . وإنما ذكر لقمان بن عاد لجلالته وعظمه ، يريد أنه لشدة نهمه وشره إذا غفر بأكله فكأنه [

(١) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(٢) هو عدى بن الرعلاء . أمالى ابن الشجرى ١ : ١٥٢ وابن عيمش

١ : ٦٦ والمقدّم ٥ : ٩١ .



قد ظفر برأس لقان ، لسروده بما نال ، وإعجابه بما وصل إليه . وهذا كما يقال  
 لَنْ يَزْهَنَ بِمَا فُضِّلَ ، ويفخر بما أدرك : كأنه قد جاء برأس خاقان !  
 وهذا الكلام الذي جرى بين معاوية والأحنف يسمى الترميض ، لأن  
 كل واحد منهما عرض بصاحبه بما تُسَبِّ به قبيلته من غير تصريح .  
 ويشبه ذلك ما يروى ، من أن شريك بن عبد الله الفهري ، ساير مصر بن  
 هيرة الفزاري يوماً ، فبدت بفلة شريك ، فقال له ابن هيرة : غَضٌّ من لجام  
 بفلتك . فقال له شريك : إنها مكتوبة . فضحك ابن هيرة وقال : لم أرد  
 ما ذهبت إليه .

عرض ابن هيرة بقول الشاعر (١) :

فَفَضَّ العُرفَ إِنْكَ من نَمِيرٍ  
 فلا كَعباً بلفت ولا كَلالاً

وعرض شريك بقول سالم بن دارة :

لا تَأْمَنَنَّ فزاريّاً خطوت به .

على قلوبك واكتبها بأسيار

وكان بنو فزارة يُنسَبون إلى غشيان الإبل .

وقوله : تَمِيرُ بِأَكْلِ النَخِيعَةِ ، بالياء . وقد منع ابن قتيبة قال : قول غيرته  
 كذا ولا قول غيرته بكذا . والصحيح أنهما لفتان ، وإسقاط الياء أفصح .

والحساء والحسو لفتان . والمُجَف : الضف والمزال .

(١) هو جرير ، يقوله للراعي النميري . ديوان جرير ٧٥ ومعجم  
 الشواهد ٣٠ .

وأراد بالمال هنا الحيوان ، وكذلك تستعمله العرب في الأكثر ، وقد يحمل اسماً لكل ما يملكه الإنسان من ناطق وصامت ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَسْهَادَ أَموالَكُمُ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ : لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (٢) . فالمال فيهما عامٌ لكل ما يملك .

وكَلَبَ الزمان : شدَّته ، وأصل الكَلَبُ شعار يصيب الكلاب ، فحُزِبَ بذلك مثلاً للزمان الذي يذهب بالأموال وينتزع الأجسام ، كما سَمَوُا السنة الشديدة ضَبْهاً تشبيهاً لها بالضبع . وقالوا : أكله الدهر ، وتمرَّقه الزمان ، كما قال :  
أبا خراشة أَمَا أَنْتَ ذَا ضَرْبِ

فإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ السَّيِّئُ (٣)

وترجمة يزيد بن الصمق تقدَّمت في الشاهد التاسع والستين (٤) .

• • •

وأشدُّ بعله :

( لَمْ يَمْنَعْ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ

حَمَامَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ )

وتقدَّم الكلام عليه في الشاهد السابع والثلاثين بعد المائتين (٥) :

وضمير « منها » راجع للوجَّاء وهي الناقة الشديدة . والشرب مفعول يَمْنَعُ ، وغير فاعله ، لكنَّه بقى على الفتح جوازاً لإضافته إلى مبنى . وروى الرفع أيضاً فلا شاهد فيه . وأراد بنطقت صوت مجازاً . وفي معنى على . و« ذات » بالجر صفة

(١) الآية ٥ من سورة النساء .

(٢) الآية ٢٤ ، ٢٥ من سورة المعارج .

(٣) للعباس بن مرداس . وهو الشاهد ٢٤٩ من الخزانة .

(٤) الخزانة ١ : ٤٣ .

(٥) الخزانة ٣ : ٤٠٦ .

لنصيبون . والأوقال : جمع وَقْلٍ يفتح فسكون ، وهو ثمر الدوم اليابس ، فإن كان ثمره طرياً طعمه البهش . يريد : لم يمنحها أن تشرب الماء غير ما جمعت من صوت حمامة ففترت . يريد أنها حديدية النفس ، يُخامرُها فزع وذعر ، لحلة ١٤٥ فسمها : وهو معبود فيها .

\*\*\*

وأنشد بعده :

( فِيرَ أَيْ قَدْ أَسْتَعِينَ عَلَى الْمِ

مَّ إِذَا خَفَّ بِالنَّوَى النَّجْدُ )

وتقدم هذا أيضاً مشروحاً في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائتين (١) .  
وغير الاستثناء المنقطع عما قبله ، فيحتمل أن تكون الفتحة فيه للبناء وفيه الشاهد ، ويحتمل أن تكون نصباً فلا شاهد فيه .

وقوله : « قَدْ أَسْتَعِين » بنقل فتحة الهمزة إلى دال (٢) قد . وخفَّ بمعنى ذهب وأسرع . والنوى : مبالغة ناور بمعنى مقيم . والنجد : يفتح النون بعدها جيم : المضي والسرعة ، والباء للتمدية . أى إذا اضطرَّ المقيم السفر وأقلته السير والمضي .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد الأربعمائة (٣) :

٤٩٧ ( بِأَذْلٍ حَيْثُ يَكُونُ مَنْ يَتَذَلُّ )

(١) الخزائن ٣ : ٤١٤ .

(٢) كتب مصحح الطبعة الأولى : « انظر ما الداعي للنقل مسح استقامة الوزن » . وانظر شرح القصائد السبع الطوال ٤٤٠ .

(٣) ديوان الفرزدق ٧٢٠ .

على أن أبا على قال في (كتاب الشعر) : إن جملة يكون صفة لحيث  
لا أنها مضاف إليه ، لأن حيث هنا اسم بمعنى موضع ، لأنها باقية على  
الظرفية .

وكتاب الشعر يقال له (إيضاح الشعر) ، و(إعراب الشعر) أيضاً .  
وقد تكلم على هذا المصراع وأجاد الكلام فيه ، فينبغي أن تثبته هنا  
إيضاحاً له .

والمصراع من قصيدة طويلة عدتها تسعة وتسعون بيتاً للقرزدي ، هجاءها  
جريراً . ولا بد من نقل بيتين منها ليتضح معناه ، وهما :

صاحب الشاهد

قرينا الشاهد

( إِنَّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ

وَأَبْوَكَ خَلْفَ أَتَانِهِ يَقْتُلُ

يَبْرُؤُ الْمَرَانِعَ عِنْدَ أَطْعَمَى

بَأَذَلٍّ حَيْثُ يَكُونُ مِنْ يَتَذَلُّ )

قال أبو على : أنشده بعض البغداديين وزعم أن حيث يكون اسماً ،  
والقول في ذلك أن أفضل لا يضاف إلا إلى ما هو بهضمه ، فإذا كان كذا فإنه  
يراد به الموضع ، لأنه مضاف إلى مواضع ، وجاز أن يراد بحيث الكثرة لإيهامها  
كما تقول أفضل رجل . وكذلك لما أضاف أذل صار كأنه قال : بأذل موضع .  
فحيث موضع ، ولا يجوز مع الإضافة إليها أن تكون ظرفاً كقولك :

• إيسارق أقليلة أهل الدار<sup>(١)</sup> •

وقد حكى قطرب فيها الإعراب . ومما جاء حيث مفعولاً به قوله تعالى :

(١) انظر الخزانة ٣ : ١٠٨ .

﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾<sup>(١)</sup> . ألا ترى أن حيث لا يخلو من أن يكون جراً أو نصباً . فلا يجوز أن يكون جراً لأنه يلزم أن يضاف إليه أقبل ، وأقبل إنما يضاف إلى ما هو بعض له ، وهذا لا يجوز في هذا الموضع ، فلا يجوز أن يكون جراً ، وإذا لم يكنه كان نصباً بشئ . دل عليه ، يعلم أنه مفعول به . والمعنى : الله يعلم مكان رسالته ، وأهل رسالته . فهذا إذن اسم أيضاً .  
فإن قال قائل : إذا صار اسماً فلم لا يعرب لزواله عن أن يكون ظرفاً ؟  
قيل : كونه اسماً لا يخرجُه عن البناء ، ألا ترى أن منذ حرف ، فإذا استعملت اسماً في نحو منذ بومان لم تخرج عن البناء . وكذلك عن وعلى إذا قلت :  
من عن يمين أعطى ، وكذلك قول الشاعر :

• غدت من عليه<sup>(٢)</sup> •

وكذلك «كم» بنيت في الاستفهام ، فإذا صارت خبراً بقيت على بناءها .  
فكذلك حيث إذا صارت اسماً . فأما موضع ( يكون ) في قوله :

• بأذل حيث يكون من يتدلل •

١٤٦

فجر بأنه صفة حيث ، كأنه قال : بأذل موضع يكونه ، أى يكون فيه .  
غذف الحرف وأوصل الفعل ، فليس بجر لإضافة حيث إليه ، لأن حيث إنما يضاف<sup>(٣)</sup> إلى الفعل إذا كان ظرفاً . فإذا لم يكن ظرفاً لم يتلغى أن يضاف إلى

(١) الآية ١٢٤ من الأنعام . وهذه هي قراءة جمهور القراء . وقرا ابن كثير وجحفص : « رسالته » بالتزحيد . تفسير أبي حيان ٤ : ٢١٧ .  
(٢) لمزاحم بن الحارث العقيلي . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢١٧ والخزانة ٤ : ٢٥٣ بولاق . وتامه :  
غدت من عليه بعدما تم ظموا تصل وعن قبض ببيداء مجهول

(٣) «نقش» «تضاف» ، وأثبت ما في ط :

الفعل . وليس حيث في البيت بغرف . وإنما لم يعرب مَنْ لم يعربه لأنه جعله بمنزلة ما ومن ، في أنهما لم يعربا إذا وصفا وكانا نكرتين . وذلك أنَّ الإضافة في حيث كانت للتخصيص ، كما أنَّ الصفة كذلك ، فلما جعل اسماً ولم يضاف صار لزوم الصفة له للتخصيص بمنزلة لزوم الصلة للتخصيص ، فصار حال الوصف حال الإضافة .

ولو جعلت في قوله : « بأذلَّ حيث يكون » زماناً لم يحسن ، لأنَّ أفضل هذا بعض ما يضاف إليه .

وإذا قلت : هذا أذلَّ رجل ، فالمرى هذا رجل ذليل ، ولا يكاد يقال زمان ذليل كما يقال موضع ذليل . ألا ترى أنَّ الأماكن قد وصفت بالمرء ، فإذا جاز وصفها بالمرء جاز وصفها بخلافه ، ولا تكاد تسمع وصف الزمان بالذلل .

فلا يجوز إذن أن يكون موضع « يكون » جرّاً بأنه صفة حيث ، ويجعل حيث اسم زمان . انتهى كلام أبي على .

وحاصله : أنَّ أذلَّ أفضل تفضيل مجرور بالكسر ، وهو مضاف إلى حيث بمعنى موضع يراد به الكثرة لإيهامه ، ولهذا صحَّ إضافة أفضل إليه ، إذ لا يضاف أفضل التفضيل إلّا إلى ما هو بضئه . وجلة يكون صفة لحيت فتكون في محل جر ، والمائد إلى الموصوف ضمير نصب محذوف ، والأصل يكون فيه ، فنية خير يكون ومن يتذللَّ اسمه ، فحذف حرف الجر واتصل الضمير بـ يكون ، فصار يكونه ، ثم حذف الضمير فصار يكون ، فجلة يكون إلخ في محل جر ، لكونها صفة حيث لا لكونها مضافاً إليه .

وحيث موصوف بالجملة لا مضاف إليها . ولما كان حكم الجملة بعد حيث

في الآية حكمها في البيت ، نسبها إلى أبي علي وإن لم يذكر حكم الجملة بعد حيث في الآية أبو علي .

وقال الشارح المحقق : الأولى أن يكون مضافاً ، ولا مانع من إضافته ، وهو اسم لا غرَف ، إلى الجملة كما في ظروف الزمان ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> . وعلى هذا أيضاً يكون الخبر محذوفاً يقدر بعد يتذلل ، أي فيه .

وقوله :

• إِنَّا لِلضَّرْبِ رَأْسٌ كُلُّ قَبِيلَةٍ •

يقول : نحن في الطرف الأعلى من العز ، وأتم في نهاية الليل والعجز .  
والأثنان : أنثى الجبار . ويتقمل : يقتل قلبه .

وقوله « يَهْزُ الْهَرَائِعَ » لم يفسر قوله يتقمل . ويهز : مضارع وهز يهز هزةً وهزاً ، إذا نزع القمل وقصصها ؛ أوله واو وثالثه زاء مبجمة . والهرايع مفعول يهز مقدم ، جمع هرنج بكسر الهاء وسكون الراء المهملة وكسر النون بعدها عين مهملة ، وهو القمل ، الواحدة هرنجة . قال الشاعر :

• فِي رَأْسِهِ هَرَائِعٌ كَالْجِلْجَلَانِ •

كذا قال ابن دريد . وقال الليث : الهرنج نوع كصقور : القملة الضخمة ويقال هي الصغيرة . وأنشد البيت . فيكون الجمع على حذف الزائد .

وقال ابن الأعرابي : الهرنج كقفذ ، والهرنوع : القملة الصغيرة .

(١) الآية ١١٩ من سورة المائدة .  
(٢) في النسختين : « وهز » ولا وجه له ، والصواب ما أثبت .

وعقده فاعل يهز ، وهو بفتح العين المهملة وسكون القاف ، والضمير راجع  
إلى قوله وأبوك . وفسره ابن حبيب ( في شرح المناقب ) وابن قتيبة ( في أبيات  
١٤٧ الماني ) وقال : يعني عقد الثلاثين ، وهو هيئة تناول القملة بإصبعين : الإبهام  
والسبابة . ورواه الصائغاني ( في الباب ) في مادة ( وهز ) عن شمر كذا :

يهز الهرافع لا يزال ويفتلى بأذنٍ حيث يكون من يهزُّ  
ففاعل يهز على هذا ضمير أبوك .

واعلم أن العقد نوع من الحساب يكون بأصابع اليدين يقال له  
حساب اليد ، وقد ورد منه في الحديث : « وعقد عقد تسمين <sup>(١)</sup> » . وقد ألّفوا  
فيه كتباً وأراجيز ، منها أرجوزة أبي الحسن علي ، الشهير بابن المغربي . وقد  
شرحها عبد القادر بن علي بن شعبان التوفي . ومنها في عقد الثلاثين :

واضممهما عند الثلاثين ترى

كقباض الإبرة من فوق الثرى

قال شارحها : أشار إلى أن الثلاثين تحصل بوضع إبهامك إلى طرف  
السبابة ، أي جمع طرفيها كقباض الإبرة .

و ( عند الخصى ) ظرف لقوله يهز . وقوله ( بأذن ) الباء بمعنى في متعلقة  
بمحذوف على أنه حال من ضمير عقده . ويقول : نحن لعزنا وكثرتنا محارب  
كل قبيلة ، ونقطع رؤوسها ، وأبوك لذلك وعجزه يقتل قلة خلف أمانه ، فهو  
يتناول قلة بإصبعه من بين أنماذه حالة كونه جالساً في أحقر موضع يجلس فيه

(١) انظر لحساب العقد أيضاً اللسان ( ردم ١٢٧ ) والموسح ١٩٤  
والقسطاني ١٠ : ١٧١ ، ٢١٥ ، وفتح الباري ١٣ : ٦٥ - ٩٦ والالف  
المختارة الحديث ٨٩٦ ، ٩٢٥ .



الذليل وهو خلف الأتان. فنحن تقتل الأبطال، وأبوك يقتل للقميل والعنبان،  
فشتان ما بيني وبينك .

وهذه القصيدة مطالها :

(إِنِّ الذي سَمَّكَ السماءَ بَنِي لَنَا

بَيْتًا دَعَانَهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ)

ويأتي شرحه إن شاء الله في الصفة للمشبهة .

وترجمة الفرزدق قد تقدّمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب (١) :

\*\*\*

وأشدّ بعده، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد الأربعمائة (٢) :

١٤٩٨ نَهَيْتُكَ عَنْ طَلَابِكَ أُمِّ هَمْرٍو

بِأَقْبَةِ وَأَنْتَ إِذْ صَحِيحُ

على أنَّ التنبؤين اللاحق لإذ عوض "هن الجملة، والأصل : وأنت إذ الأمر  
ذاك، وفي ذلك الوقت .

وكذا أورده صاحب الكشاف في سورة ص : استشهد به على أن أوان  
في قوله :

• طلبوا صلحنا ولات أوان •

بني على السكسر تشبيهاً بإذ ، في أنه زمان قطع منه المضاف إليه وعوض

(١) الخزائن ١ : ٢١٧ .

(٢) الخصائص ٢ : ٣٧٦ وإبراهيم ٣ : ٩/٢٩ : ٢١ وشرح  
شواهد الغني ٩٢ والأشعري ١ : ٥٦ ويس على التصريح ٢ : ٣٩  
والهذليين ١ : ٦٨ .

عنه التنوين ، وكسر لالتقاء الساكنين .

وروي أيضا : « وأنت إذا صحيح » ، فيكون التنوين فيه أيضا عوضا عن المضاف إليه الجُمْلَةُ عند الشارح المحقق ، ويكون الأصل وأنت إذْهَيْتُكَ ، كما قال في قوله تعالى : ﴿ فَمَلَأْهَا إِذَا أَنَا مِنَ الصَّالِينَ <sup>(١)</sup> ﴾ . والمشهور أنها في مثله للجواب والجزاء . وعليه مشي المرزوقي ( في شرح المفذلين ) قال : رواه البايعي : وأنت إذا صحيح . وتكون إذا للحال ، كأنه يحكي ما كان . والمراد : وأنت في تلك الحال صحيح . قال ابن جني عند قول الحماسي :

فَأَنْتَ إِنْ تَرَى عَرَصَاتٍ جُمْلٍ

بعاقبة فَأَنْتَ إِذَا سَمِيدٌ <sup>(٢)</sup>

قال سيوييه : إِنْ إِذَا جوابٌ وجزاء ، وإذا كان كذلك ففي إلقاء مع ما بعدها الجزاء ، فما معنى إِذَا ؟ فإن ذلك هندي لتوكيد الجزاء ، كما أَنَّ الْيَاءَ في قوله :

• وَالنَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِي •

لتوكيد الضمة <sup>(٣)</sup> . انتهى .

وقوله قبل البيت : « رَقُولِهِ <sup>(٤)</sup> » هو بالجر ممطوف على مدخول السكاف

١٤٨ في قوله تعالى : ﴿ وَلَا آتِينَا <sup>(٥)</sup> ﴾ .

(١) الآية ٢٠ من الشعراء .

(٢) الحماسة بشرح المرزوقي ١٥١ . وقال المرزوقي : « اتى بترى تاما وان كان في موضع الجزم ، فهو كقول الآخر :  
• وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمْلُقْ •

(٣) ورد النص هنا موجزا . وانظر الخراب الحماسة الورقة

٢٤٨

(٤) انظر شرح الرضي الكافية ٩٦ س ١٠ .

(٥) الآية ١٧٩ من الأنبياء .

واعلم أنَّ الشارح الحق قد دقق النظر في نحو يومئذ فحصل إذ بدلا من الظرف قبله ، فيكون يوم ونحوه غير مضاف إلى إذ . وحيثئذ يرد عليه : ما وجه حذف التنوين من الظرف الأول ؟

ومن قال بالإضافة كالجمهور غلب التنوين ظاهرا : ويجوز فيه البناء على الفتح والإعراب على حسب العامل .

قال ابن السراج ( في الأصول ) : وأسماء الزمان إذا أضيفت إلى اسم مبنى جاز أن ترفعها وجاز أن تبدلها ، وذلك نحو يومئذ بالرفع ويومئذ بالفتح ، فيقرأ على هذا إن شئت ( من عذاب يومئذ <sup>(١)</sup> ) بالجر ، و ( من عذاب يومئذ ) بالفتح . اهـ .

وقد قرر الشارح الحق هذا فيما سيأتي ، وتنبه لهذا الاعتراض ، فأجاب عنه بأن الإعراب لم يوضع على البناء ، أخص بالإضافة إلى الجمل ؛ والبناء لوقوع إذ المبنى موقع المضاف إليه انظرا .

وقوله « والذي يبدو لي أنَّ هذه الظروف التي كأنها في الظاهر مضافة إلى إذ ليست مضافة إليه بل إلى الجمل المحذوفة » ، هذا ممكن في يوم وحين فإنهما يجوز إضافتهما إلى الجمل ، وقد سمع .

وأما ساعة وليلة وغداة وعشية وعاقبة ، فإنها ليست من الظروف التي يجوز إضافتها إلى الجمل ؛ لأنه لم يسمع ، فكيف يقال إنها تنضاف إلى الجمل وإذا بدل منها ، فلما حذفت الجملة المضافة إليها إذ عوض التنوين عنها ؟

وقد وجد بخط صاحب القاموس ، تركيب هذه الظروف مع إذ ، قال :  
لا يضاف إلى إذ من الظروف في كلام العرب غير سبعة ألقاظ ، وهي : يومئذ  
وحينئذ ، وساعتئذ ، وليلتئذ ، وغدائذ ، وعشيئئذ ، وعاقبتئذ . اهـ .

قيل : ومقتضاه أنه لا يقال وقتئذ ، ولا شهرئذ ، ولا ستئذ .

وقد ورد أواثئذ في شعر النابخل بن حرام الهذلي <sup>(١)</sup> ، قال :

دَلَّتْ لَهَا أَوَاثِئُ بِهِمْ

حَلِيفٌ لَمْ تَخُونَهُ الشُّرُجُ

والدَّيْفُ : سيرفيه إبطاء . وحليف : حديد . وتخونته : تنقصه . والشُّرُجُ  
الشقوق والصدوع .

وزعم الأخفش أن <sup>(٢)</sup> إذ معربٌ يجرور بإضافة ما قبله إليه .

قال ابن هشام ( في المفني ) : وزعم الأخفش أن إذ في ذلك معربة ،  
لزوال افتقارها إلى الجملة ، وأن الكسرة إعراب ، لأن اليوم مضاف إليها .  
وردد بأن بقاءها لوضعها على حرفين ، وبأن الافتقار باقٍ في المفني ،  
كالموصول يُحذف صلته للدليل . قال :

مَحْنُ الْأَتَى فَاجْمَعْ جُحُو عَمَّكُ ثُمَّ جَهِّزْهُمْ إِلَيْنَا <sup>(٣)</sup>

(١) قصيدة البيت التالي تروى لعمرو بن الداهل في ديوان الهذليين  
٩٨ : ٣ وشرح السكري لأشعار الهذليين ٢ : ٦١١ . وفي شرح  
السكري : « وقال الأصمعي : هذه القصيدة لرجل من هذيل يقال له  
الداخل (٢) واسمه زهير بن حرام ، أحد بني سهم بن معاوية » .  
(٢) الكلام بعده إلى « أن » التالية ، ساقط من ش .  
(٣) لمبيد بن الأبرص في ديوانه ٢٨ . وانظر أمالي ابن الجعفي  
٢/٢٩ : ١٧٩ ، ٣٠٨ وشرح شواهد المفني ٩١ والعيني ١ : ٤٦٠ .  
وبهروي : « ثم وجههم » .

أى نحن الآلى عرفوا . وبأن الموض ينزل (١) . نيزلة الموض منه ،  
فكان المضاف إليه ملكور ؛ وبقوله وأنت إذ صحيح .

وأجاب عن هذا بأن الأصل حينئذ ثم حذف المضاف وبقي الجبر ،  
كقراءة بعضهم : ( وألفه يريد الآخرة (٢) ) أى ثواب الآخرة . اهـ .  
وهذا مع أنه لا قرينة عليه لا يفيد شيئاً لوجود مقتضى البناء فيه .

وقد سها سهاً بئنا شارح شواهد المفتى (٣) قال : أثبت استشهد به  
الأخفش على أن إذ معربة لعدم إضافة زمان إليها وقد كسرت . وأجيب بأن  
الأصل وأنت حينئذ ، ثم حذف المضاف وبقي الجبر .

هذا كلامه ، ولا يخفى أن الأخفش لم يستشهد بالبيت ، وإنما استشهد  
به عليه ، فأجاب بأن الحين منه محذوف . وهو غير قائل بأن إذ (٤) معربة ١٤٩  
لعدم الإضافة .

وقد تكلم ابن جني ( في سر الصناعة ) على يومئذ ببيان واف وإن كان  
على خلاف طريقة الشارح المحقق ، فلا بأس بإيراده مختصراً قال :  
من وجوه التنوين أن يلحق عوضاً من الإضافة نحو يومئذ ، وليئذ ،  
وساعتئذ ، وحينئذ ، وكذلك قول الشاعر :

• وأنت إذ صحيح •

ولمّا أصل هذا أن تكون إذ مضافة إلى جملة نحو : جئتك إذ زيد أمير ،  
وقت إذ قام زيد ، فلما اقتطع المضاف إليه عوض من التنوين ، فدخل وهو  
سائر على القائل وهي سائرة ، فكسرت القائل لالتقاء الساكنين . وليست

(١) ط : « تنزل » ، وأثبت ما في ش والمفتى ٨٦ .  
(٢) الآية ٦٧ من الأنفال . وقراءة الجبر هي قراءة سليمان بن جمار  
المدني . تفسير أبي حيان ٤ : ٥١٨ .  
(٣) لم أجده الكلام التالي في شرح شواهد المفتى للسيوطي .  
(٤) ط : « ين » ١٥ ، صوابه في ش .

الكسرة. كسرة إعراب وإن كانت إذ في موضع جر بإضافة ما قبلها إليها .  
ويدل على أن الكسرة في إذ إنما هي لالتقاء الساكنين ، قول الشاعر :

• وأنت إذ صحيح •

الأتري أن إذ ليس قبلها شيء . فأنما قول أبي الحسن إنه جر إذ لأنه أراد  
قبلها حين ، ثم حذفها ، وبقي الجر — فساقط . ألا ترى أن الجاهل قد أجمعت على  
أن إذ ، وكم ، ومن ، من الأسماء المبنية على الوقف . وقد قال أبو الحسن  
نفسه ( في بعض التعليقات عنه في حاشية الكتاب ) : بعد كم وإذ من التمكن  
أن الإعراب لم يدخلها قط . فهذا تصريح منه بيناه إذ ، وهو اللائق به ،  
والأشبه باعتقاده . وذلك القول الذي حكيناه عنه شيء قلله في ( كتابه الموسوم  
بمعاني القرآن ) ، وإنما هو شبيه بالسهر منه .

على أن أبا علي قد اعتزله منه بما يكاد يكون عنراً .

قلت : أورد هذا المدر ( في آخر إعراب الحماسة ) : قال : سألت أبا علي  
عن قوله وأنت إذ صحيح ، فقلت : قد قال أبو الحسن : « إنه أراد حينئذ » ، فهذا  
تفسير المعنى أم تقدير الإعراب <sup>(١)</sup> ؟ هل أن تكون إذ مجرورة بحين المرادة  
المحذوفة ؟ قال : لا ، بل إنما فسر المعنى ، ولا يريد أن إذ مجرورة بحين  
المرادة . والذي قاله أبو علي أجري على مقاييس مذاهب أصحابنا ، غير أن كلام  
أبي الحسن ظاهره هناك أنه يريد ما علل أبو علي عنه . انتهى

(١) في إعراب الحماسة الورقة ٢٤٨ : « فهذا تفسير المعنى أم  
تقدير للإعراب ؟ »

مّم قال ابن جني <sup>(١)</sup> : ويؤيد ما ذكرته من بناء إذ أنها إذا أضيفت مبنية نحو قوله : ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَانِهِمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فإذا في هذا ونحوه مضافة إلى الجمل ، وموضعها نصب ، وهي كما ترى مبنية . فإذا كانت في حال إضافتها إلى الجمل مبنية من حيث كانت الإضافة إلى الجمل كلا إضافة ، لأن من حق الإضافة أن تقع على الأفراد فهي إذ <sup>(٤)</sup> ، لم تضاف في القفل أصلاً أجدر باستحقاق البناء . ويزيدك وضوحاً قراءة السكافي : ﴿ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، فبى يوم على الفصح لك إضافة إلى مبنى غير ممكن .

فلن قيل : بنيت إذ من حيث كانت غايةً منقطعا منها ما أضيفت إليه ، أو من حيث إضافتها إلى جملة تجرى الإضافة إليها مجرى لا إضافة ، فهلاً أعريت لما أضيفت إلى المفرد في نحو قولم : ضلت إذ ذاك ؟ قلت : هذه مغالطة فلن ذاك ليس مجزوراً بإضافة إذ إليه ، وإنما ذاك مبتدأ حلف خبره تحقيقاً ، والتقدير إذ ذاك كذلك . فالجملة هي التي في موضع جر .

ونظير هذا ما ذهب إليه أبو العباس اللبردي في قول الآخر :

طلبوا صلحتنا ولات أوانٍ فأجبنا أن ليس حينٍ بقاؤنا <sup>(٦)</sup>

(١) النص التالي لم يرد في أهراب الحماسة ، وهو امتداد لما نقله الجندادي عن « سر الصناعة » فيما سبق من الكلام . وهو بذلك يكرر ما أورده فيما مضى من الخزائن ٤ : ١٨٥ .

(٢) الآية ٧١ من سورة غافر .

(٣) الآية ١٢٧ من البقرة .

(٤) ط : « لن » ، والوجه ما أثبت من ض .

(٥) الآية ١١ من سورة المعراج .

(٦) لأبي زيد الطائي في ديوانه ٣٠ وهو الشاهد ٢٨٢ في

الخزائن ٤ : ١٨٣ .

وذلك أنه ذهب إلى أن كسرة أوان ليست إعراباً ، ولا أن التنوين  
الذي بعدها هو التابع لحركات الإعراب ، وإنما تقديره عنده أن أوان بمنزلة  
١٥٠ إذ في أن حكمه أن يضاف إلى الجملة نحو: جئتكَ أوان قام زيد، وأوان الحجاجُ  
أمير ، أي إذ ذاك كذلك ، فلما حذف المضاف إليه أوان عوضاً من المضاف  
إليه تنويناً . والتنون عنده كانت في التقدير ساكنة ، فلما لقيتها التنوين ساكنة  
كسرت النون لالتقاء الساكنين .

وهذا غير مرضي ، لأن أوان قد يضاف إلى الأحاد ، نحو قوله :

• هنا أوانُ الشدة فاشتدَّى زيمٌ (١) •

وقوله :

• فهذا أوانُ الفرض (٢) •

وغير ذلك .

فإن قيل : فإذا كان الأمر كذلك فهلاً حركوا التنوين في يومئذ وأوان ،  
ولم حركوا آخره دون التنوين ؟ فالجواب : أنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن  
يقولوا إذن ، فيشبه النون الزائد النون الأصلي . ولما أمكنهم أن يفعلوه في  
أوان ، لأنهم لو أثروا إسكان النون لما قدروا على ذلك ، لأن الألف ساكنة  
قبلها ؛ وكان يلزمهم من ذلك أن يكسروا النون لسكونها وسكون الألف ،

(١) سبق الكلام عليه في حواشي ٤ : ١٨٦ وانه لرشيد بن  
رميش .

(٢) للمتلمس ، كما سبق في حواشي ٤ : ١٨٥ . وتبامه :  
فهذا أوانُ العرض حتى ذبابه زناييره والأزرق المتلمس



ثم يأتي التنوين بعدها ، فكان لابد أيضا من أن يقولوا أوَّان<sup>(١)</sup> .  
 فإن قيل : قلل على هذا كسرهم النون من أوَّان إنما هو لسكونها  
 وسكون الألف قبلها ، دون أن يكون كسرهم إليها لسكونها وسكون  
 التنوين بعدها ؟ .

فالجواب ما تقدم ، من كسرهم ذال إذ لسكونها وسكون التنوين بعدها .  
 فعلى هذا ينبغي أن يحتمل كسر النون من أوَّان ، لثلاث مختلف الباب . ولأنَّ  
 أوَّان أيضا لم ينطق به قبل لحاق التنوين لثوته ، فيقدَّر مكسور النون لسكونها  
 وسكون الألف قبلها ، إنما حذف منه للضاف إليه وعوض التنوين عقيب  
 ذلك ، فلم يوجد له زمن تلفظ به بلا تنوين ، فيلزم القضاء بأن ثوته إنما كسرت  
 لسكون الألف قبلها . فأعرف ذلك من مذهب اللبرد .

وأما الجماعه إلا أبا الحسن والمبرد، فعندها أنَّ أوَّان مجرورة بـلات ، وأنَّ  
 ذلك لغة شاذة . انتهى كلام ابن جني .

والبيت من مقطوعة تسمه أبيات لأبي ذؤيب الهذلي ، أوَّما<sup>(٢)</sup> : صاحب الشاهد

( جَمَّالِكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ التَّرِيحُ سَتَلْقَى مِنْ تَحَبُّ فَتَسْتَرِيحُ )  
 نَهَيْتُكَ عَنْ طِلَابِكَ أَمْ عَمْرٍو . . . البيت  
 وَقُلْتُ تَجْنِبِينَ سُخْطَ ابْنِ عَمٍّ وَمَطْلَبَ شَلَّةٍ وَهِيَ الطَّرُوحُ<sup>(٣)</sup>

قوله « جمالك » إلخ قال الإمام المروزقي (في شرحه) : يجوز أن يكون

(١) رسمت في ش « أوَّان » كما سبق في ٤ : ١٨٦ .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ٦٨ وشرح السكوي ١٧١ .

(٣) في الهذليين وشرح السكوي :

فقلت تجنبين سُخْطَ ابْنِ عَمٍّ وَمَطْلَبَ شَلَّةٍ وَهِيَ الطَّرُوحُ

المراد: الزم جالك الذي عُرِف منك وعُهد فيا تُدفع إليه وتمتحن به، أى صبرك  
المأثور المشهور .

ويجوز أن يكون المعنى: تصبر وافعل ما يكون حسناً بك . والمصادر يؤمر  
بها توسعاً ، مضافة ومفردة .

وهذا الكلام يمتّ على ملازمة الحسنى وتحضيض<sup>١</sup> ، ووعده بالتجاح  
في المعنى وتقريب .

وقوله : ( نهيتك عن طلائك ) الخ قال الإمام الرزوقي : يذكّر قلبه بما  
كان من وعظه له في ابتداء الأمر ، وزجره من قبل استحكام الحب ، فيقول :  
دفعتك عن طلب هذه المرأة باقية ، أى بأخر ما وصيتك به .

وهذا كما تقول لمن تعتب عليه فيما لم يقبله : كان آخر كلامي مملك  
تحذيرك ما تقاسيه الساعة . ولست تريد أن تلك الوصاة كانت مؤخّرة عن  
غيرها ومردّقة سواها مما هو أهمّ منها ، ولكنتك تنبه على أن الكلام كان  
مقصوداً عليها أولاً وآخرها .

ويجوز أن يكون المعنى : نهيتك عن طلبها بذكر ما يقضى أمرك إليه ،  
وتدور عاقبتك عليه ، وأنت بعد سليم تقدر على التمسك منها ، وتملك أمرك  
وشأنك في حبها . وكأنه كان رأى لتلك الحالة عواقب مذمومة تمحصل كل واحد  
على طريق البذل من صاحبها<sup>(١)</sup> ، وكان ذكرها كلها ، فلذلك أنكر العاقبة .

ويجوز أن يريد : نهيتك بعقب ما طلبتها ، أى كما طلبتها<sup>(٢)</sup> زجرتك من

(١) ط : « صاحبها » ، صوابه فى فى مع اثر تصحيح .

(٢) جعلها الشنقيطى : « أى كلما طلبتها » .

قريب<sup>(١)</sup> ، لأن مبادئ الأمور تكون ضعيفة فيسهل فيها كثير مما يصعب من بعد . وهذا أقرب الوجوه في نفس . والعرب تقول : تغير فلان بعاقبة ، أى عن قريب بقرب ما عهد عليه قبل . انتهى .

فظهر من هذا أن عاقبة بالقاف والوحدة . وكذا هي في رواية أبي بكر القاري شارح أشعار المحدثين قبل الإمام الرزوقي ، وهي عندي بخطه وعليها خطوط علماء العربية ، منهم أحمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة ، وفسرها القاري<sup>(٢)</sup> بقوله : « آخر الشأن » .

والباء على المعاني الثلاثة متعلقة بنهيتك<sup>(٣)</sup> . وجملة وأنت صحيح حال من الكاف في نهيتك .

ومصحفها اللعامي ( في الحاشية الهندية على النفي ) بالقاء والثناة التعجية ، فجعل الباء متعلقة بمحذوف على أنه حال من إحدى الكافين كالجمله الاسمية . وجوز أيضاً أن تكون الباء متعلقة بنهيتك ، وقال : أى نهيتك عن حال عاقبة<sup>(٤)</sup> . والاسمية حال من القاء .

أقول : لا يصح كونها حالاً من التاء ؛ لأنها صفة للمخاطب لا للمتكلم . ففأمل .

وقوله : « قلت تجببن » إلخ قال : الإمام الرزوقي : روى لنا عن الدردي

(١) عن قريب ، ساقطة من ش .

(٢) ط : « القالي » ، صوابه في ش . وانظر ما سبق في حواشي

١ : ٣٢٨ .

(٣) الكلام يمهده إلى « متعلقة بنهيتك » ساقطة من ش .

(٤) ط : « عاطفته » ، صوابه في ش .

عن أبي يزيد<sup>(١)</sup> وعن الزيدى « شاة » بضم الشين ، قال : وكذا قرأته بخط  
 ذى الرمة . وكذا رواه الباهلي أيضا .

وروى « شلة » بفتح الشين ، وهما جميعا من الشل : الطرد ، كأنه يمدد  
 ما كان يحدّره منه ، ويعرفه أن نتائجه كان عالما بها ، فلها ما كان ينفره .  
 والمعنى أن طلبك لها يجلب عليك مراعته أبناء عمك ، ويسوقك إلى التعب  
 فيما يبعد عنك ولا يجدى عليك .

والطروح : البعثة . وروى بعضهم : « ونوى طروح » أى تطرح أهلها  
 في أقاصى الأرض . وكأنه أراد : ونوى طروح ذلك ، لأن القوافى مرفوعة . اهـ .  
 وترجمة أبى ذؤيب المذلى تقدّمت فى الشاهد السابع والستين من أوائل  
 الكتاب<sup>(٢)</sup> .

• • •

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلثون بعد الأربعائة ، وهو من  
 شواهد س<sup>(٣)</sup> :

٤٩٩ (على حين عاتبت الشيب على الصبا

فلت : الما تصح والشيب : وازع)

على أنه يجوز إعراب حين بلجر لدم لزومها للإضافة إلى الجملة ،

(١) كلها فى النسختين ، وقد تكون « عن ابن زيد .

(٢) الخزانة ١ : ٤٢٢ .

(٣) فى كتابه ١ : ٣٦٩ . وانظر المنصف ١ : ٥٨ وامسالى  
 ابن السجرى ١ : ١٤٦ / ٢ : ١٣٢ ، ١٦٤ وابن يبيش ٣ : ١٦ ، ٨١ /  
 ٤ : ٨ / ٩١ : ١٤٦ والانصاف ٣٩٢ والمقرب ٦٣ والشذور ٧٨ وشرح  
 شواهد الفنى ٢٦٨ والمعنى ٢ : ٤٠٦ / ٤ : ٣٥٧ والتصریح ٢ : ٤٢ والهمع  
 ١ : ٢١٨ والاشمونى ٢ : ٣ / ٢٥٦ : ٤ / ٢٢٦ : ٨ وديوان النابغة ٥٣ .

ويجوز بناؤها على الفتح لاكتسابها البناء من إضافتها إلى المبني ، وهو جملة  
عائت .

وأورده صاحب الكشف عند قراءة نافع والكسائي : ( وَمَنْ خِزِي  
يَوْمَئِذٍ <sup>(١)</sup> ) بفتح الميم ، شاهدا على اكتساب المضاف البناء من المضاف إليه .

والبيت من قصيدة للنايفة الذبياني ، وقد تقدمت مشروحة بتمامها في الشاهد صاحب الشاهد  
اغناس والمحسنين بعد المائة <sup>(٢)</sup> . وقيل هنا البيت :

( فَأَسْبَلَ مَنِيَّ عِبْرَةً فَرَدَدْتُهَا

على النحر . منها مستهلٌ وداعمٌ )

وفاعل أسبل ضمير « ذو حُتَّى » في مطلع القصيدة بضم الحاء والسين  
المهملتين ، وهو بلد في بلاد بني مُرَّة . وعبرة مفعول أسبل ، يقال أسبل الرجل  
الماء ، أي صَبَّه .

والعبرة بالفتح : الدفعة . وإنما ردها خوف الفضيحة ، فإنه يبكي على دار  
الحبيب النارسة وهو شيخ . وعلى النحر متعلق بأسبَلَ ؛ ويجوز أن يتعلق ١٥٢  
بردديتها على وجه . والنَّحْر ، موضع القلادة من الصلر . والدمعة تجري على  
الغللود ثم تسيل منها على النحر . ومستهل : سائل منصَّب له وقع . ومنه  
استهلَّت السماء بالطر ، إذا دام مطرُها . وداعم : قاطر . وجملة « منها مستهل »  
لمبرة ، أي بعضها مستهلٌ وبعضها داعم .

(١) الآية ٦٦ من سورة هود .

(٢) الخزائن ٢ : ٤٥١ - ٤٦٨ .

وقوله (على حين عاتبت) إلخ على بمعنى في، متعلّقة بأسبل. وعاتبه على كذا، أى لامة مع تسخّطٍ بسببه. فعلى الصبا متعلق بعاتبت. و (الصبا) بالكسر والقصر: اسم الصبوة، وهى الميل إلى هوى النفس. و (الشيب): الشيب، وهو ابيضاض الشعر المسودّ، ويأتى بمعنى الدخول فى حدّ الشيب. وقوله (فانت) أى للمشيب، معطوف على عاتبت. وجملة (ألنا تصح) إلخ مقول القول. والمهزة للإنكار، ولنا جازمة بمعنى لم، وفيها توقع، لأنّ محو متوقع. وتصحّ مجزوم بحذف الواو، من صحا يصحو، إذا زال سكره.

وجملة (والشيب وازع): حال من فاعل تصحّ. ووازع، بالزاي المسبحة: الزاجر والكاف. يقول: وزع<sup>(١)</sup> يزع، إذا كفّ فهو وازع، كما يقال وضع يضع فهو واضح. قال الشاعر:

إذا لم يَزَعْ ذا الجبلِ حلمٌ ولا تَقَى

ففى السيفِ والتّقوى لذى الجبلِ وازعٌ

وروى أبو عبيدة: «ألنا أصحّ» بالمهزة بدل للتاء.

وقد تقدمت ترجمة النابتة الديباني فى الشاهد الرابع بعد المائة<sup>(٢)</sup>:

• • •

وأشدّ بدمه:

(لَمْ يَمْنَعْ الشُّرْبَ مِنْهَا فَيَزَّ أَنْ نَطَقَتْ

حَامَةً فِى غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالِ)

على أنّ فترا بنيت على الفتح لإضافتها إلى مبق، وبينه الشارح الحق، مع أنّها فاعل لم يمنع.

(١) ط: «وازع»، صوابه فى ش.

(٢) الخزائن ٢: ١٣٥.

وقد روى الرفعُ أيضاً على الأهل . قال سيبويه ( فى باب ما تكون أن  
وأن مع صلتها بمنزلة غيرها من الأسماء ) : حدثنا أبو الخطاب أنه سمع  
من العرب الموثوق بهم مَنْ يشد هذا البيت رفعاً :

• لم يمنع الشربَ منها غيرُ أنْ نطقت • البيت .

وزعموا أنَّ أناساً ينصبون هذا كنصب بعضهم يومئذ فى كلِّ موضع ،  
فكذلك غيرُ أنْ نطقت . وكما قال النابتة :

• على حينَ عاتبتُ الشيبَ على الصبا • . انتهى .

وتقدم شرحه قريباً .

• • •

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الوفى العجماء<sup>(١)</sup> :

٥٠٠ ( وتطمئنهم حيثُ الكلى بمد ضريحهم )

بييض المواضع حيثُ لى العمام

على أنَّ إضافة حيثُ إلى مفرد نادر ، فتكون حيثُ بمعنى مكان ، ولَّى  
بجرور بإضافة حيثُ إليه ، وهو مصدر لوى العمامة على رأسه ، أى لقمها .  
ومكانُ لف العمام هو الرأس .

قال ابن هشام ( فى المتن ) : وندرت إضافة حيثُ إلى المفرد كهذا البيت .  
والكسائى يقيسه . وأندر من ذلك إضافتها إلى جملة محدوفة كقوله :

(١) ابن يعيش ٤ : ٩٠ ، ٩٢ وشرح شواهد المتن ١٣٣ والمعنى

٣ : ٢٨٧ والتصريح ٢ : ٣٩ والهمع ١ : ٢١٢ والاسموى ٤ : ٦٥ .

إذا ريدةً من حيث ما نبحث له

أناه برياًها خليل يواصله (١)

أى إذا ريدةً نبحث له من حيث هبت، وذلك لأن ريدةً فاعل بمحذوف  
يفسره نبحث، فلو كان نبحث مضافاً إليه حيث لزم بطلان التفسير، إذ  
المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف، فلا يفسر عاملاً فيه. ١٥٣

قال أبو الفتح (في كتاب التمام (٢)) : ومن أضاف حيث إلى المفرد  
أعربها. انتهى.

وقال الميى : إن حيث لم يضاف في البيت إلى جملة، فيكون معرباً ومحل  
النصب على الحالية. انتهى.

يريد ما ذكره أبو الفتح من أنها إذا أضيفت إلى مفرد أعربت، فتكون  
منصوبة لنظراً على الظرفية، وعاملها مقدّر منصوب على الحالية، كما قالوا مثله  
في : رأيت الهلال بين السحاب. هذا مراده.

وقال شارح شواهد المنى : الصواب أنها ظرف لضرب لا حال، فإنها  
ظرف مكان، كما أن تحت ظرف مكان ليعلمهم :

ولم يفهم ابن الملا الحلبي (في شرح المنى) عبارة الميى وزيقها، وهذا كلامه،  
ومن خطه قلت : وقول الميى هنا أن ( حيث ) حيث لم تضاف إلى جملة

(١) اللسان (ريد) . وستأني في ص ٥٥٩ نسبته إلى أبي حية  
النمري كما وردت النسبة في العنى ٣ : ٣٨٦ .

(٢) كتاب التمام في تفسير أشعار هذيل مما أفغله أبو سعيد  
السنكري . وقد طبع في بغداد سنة ١٩٦٢ بتحقيق الاساتذة القيسى،  
وخديجة، ومطلوب .



معربة محلها للنصب على الحال ، مردود ، إذ لا معنى لجعل إعرابها محليا مع الحكم عليها بأنها معربة . انتهى :

وقول شارح أبيات المنى « كما أن تحت ظرف مكان لنظمهم » . هذه رواية المعنى ، أخذها منه ، فإن صاحب المنى لم يورد إلا المصراع الثانى .

والمشهور في شرح المفصل وغيره أن الرواية « حيث الحبا » ، قال ابن السكيت ( في شرح أبيات المفصل ) : يجوز أن يكون حيث مضافا إلى الحبا على حد حيث لى العائم ، إلا أنه لا يظهر فيه الإعراب . والحبا : جمع حوبة ، وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقه بعمامته ، وقد يحتج بيديه . وفيها ضم الحاء ونحوها . وقال الجوهري : والجمع يحى مكسور الأول (١) ؛ عن يعقوب . والذي أشده شيخنا الأبحراني وكتبه بخطه : الحبا بضم الحاء وبالألف . انتهى .

ورواية الشارح المحقق في جميع نسخه : « السكى » بدل الحبا . وبهذه الرواية تم المصراع التمامى ، وتبعه ابن الملا . وهو جمع كلية والكولة لغة فيه . وقال ابن السكيت : ولا تقل كولة أى بكسر الكاف . والمراد بالروايات الثلاث الأوساط . ولكل كليتان ، وهما لجتان لازقتان بضم الصلْب عند انطاصرتين .

وقوله ( ونظمهم ) قال صاحب المصباح : طمنه بالرمح طمنا من باب قتل . ثم قال : وطمنت فيه بالقول ، وطمنت عليه من باب قتل أيضا ، ومن باب نفع لغة . وأجاز القراء يطمن في جميع معانيه بالفتح ، لسكان حرف الحلق . وفي القاموس : طمنه بالرمح كمنه ونصره طمنا : ضربه ، وفيه بالقول

(١) ش : « بكسر الاول » ، وما أثبت من ش يوافق ما فى النصاح .

طعنا . وقال شارح أبيات المنى : يقال طعنه بالرمح يطعنه بالضم في المضارع ، وكذا كل ما هو حي . وأما المعنوي (١) كيطعن في النسب فبفتح العين .

وقوله : ( بعد ضربهم ) مصدر مضاف إلى المفعول ؛ والفاعل محذوف ، أي ضربنا إياهم . وقوله ( يبيض المواضي ) بالكسر : جمع أبيض ، وهو السيف .

والمواضي : جمع ماضٍ ، وهو القاطع الحاد ، والإضافة من باب إضافة الموصوف إلى الصفة . وقال الميبي : التبييض يفتح الباء : الحديد . والمواضي : السيوف . أراد ضربهم بحديد السيوف في رموسهم . ويجوز كسر الباء إلى آخر ما ذكرنا . ولا ينبغي لثله أن يسود وجه الورق الأبيض بهذه الترهات .

وهذا البيت لم يعرف له قائل . قال ابن المستوفي : هذا البيت لا يحسن أن يكون من باب ما يقتضيه ، لأنهم إذا ضربوه مكاناً إلى العمام لم يموتوا ، واحتاجوا إلى أن يطعنهم مكاناً الحبا . وعادة الشجاع أن يأتي بالضرب بعد الطعن . فهذا منهم فعل جبان خائف غير متمكن من قتل قيرنه . وإنما الجيد قول بلعاء بن قيس ، من بني ليث بن كفانة :

وفارس في غمرات الموت منفس

إذا تألى على مكروهة صدقا (٢)

فشيته وهو في جأواء باسلة

عَضِباً أصاب سواء الرأس فانقلبا

(١) في النسختين : « المعنى » ، وأثبت ما في شرح شواهد المنى

السيوطي .

(٢) الحماسة ٥٩ بشرح الرزوقي .

بضربة لم تكن مني مخالفة

ولا تمجّلتها جبنًا ولا فرقا

فانظر كيف وصف قرنه بما وصف به، ووصف مرضته وبالغ في موضعها  
[ووصف ضربته بما يدل على جرأته وشجاعته . انتهى .

] هذا ولم يورد الزعزعي (في اللقفل) هذا البيت بتمامه ، وإنما قال :  
ولقد روى ابن الأعرابي بيتا حازه :

• حيث لي المأم •

قال التبريزي (في شرح الكافية) . إنما لم ينشد البيت بتمامه للاختلاف  
في صدره ، فبعضهم رواه كاذ كر ، وبعضهم قال : صدره :

ونحن نتقينا الموت بالسيف مَعْقِلًا

وقد كان منهم حيث لي المأم

انتهى .

وقال ابن المسعودي : وما أنشد ابن الأعرابي فقد قال الأندلسي : وجدت  
أنا تمامه في بعض حواشي الفصل ، وهو :

ونحن قتلنا بالشام مَعْقِلًا

وقد كان منا حيث لي المأم

قال : ولا أعلم محته . وأوله على ما أنشدني شيخنا محمد بن يوسف  
البحراني :

ونقطعهم حيث العُبا بعد ضربهم  
 ولم يمتهم بعض فضلاء العجم ( في شرح أبيات الفصل ) إلا بقوله :  
 ( ونحن سقينا الموت بالشام مَعْقِلًا )  
 وقد كان منكم حيث لى المائم )

وقال : المعنى ونحن سقينا هذا الرجل ، وهو مَعْقِلٌ ، كأس الموت بهذه  
 البلدة ، وقتلناه ، وقد كان هذا الرجل منكم فوق الرموس منكم ، أى كان  
 رئيسكم وعالياً عليكم . وقال بعض الشارحين : ممناه قد كان المَعْقِلُ منكم ،  
 وهو الملجأ ، فى مكان لى المائم ، وهو الرأس . وهذا ليس بظاهر . انتهى .  
 وهذا البيت أيضاً لم يعرف قائله .

أقول : البيت الذى رواه ابن الأعرابى غير ذينك البيتين . قال الصاغاني  
 ( فى الثُّباب ) : وروى ابن الأهرابى بيت كثير :

وحاجرة يا قَرْءَ يَلُطِفُ حُرُها

ركبائها من حيث لى المائم

نصبت لها وجهى وعزّة تَقَى

بجلبابها والستر لفتح المائم

ويدرى : ومن تحت لوث المائم .

ولعل الزمخشري لم ينشده لرجحان الرواية الثانية عنده .

وأما البيت الذى أنشده صاحب المنق ، وهو :

• إذا ريدة من حيث ما ضمت له • الخ .

فهو لأبي حنيفة النمرى : شاعر إسلامي أدرك الدولة الأموية والعباسية .  
توفي سنة ١٠٠٠ وثمانين ومائة .

والريدة ، براء مهملة مفتوحة ومثناة تحمية بعدها دال : الريح اللينة المهبوب .  
وقعت : هبت . والرياء : الرأفة .

وقد أورد أبو حنيفة هذا البيت ( في الإيضاح الشعري ) وتكلم عليه  
فيه ، ولم يظفر به أحد من شراح المعنى ، فلا بأس بإبراده . قال :

وصف أبو حنيفة النمرى بهذا البيت حياً . يقال ريحٌ ريدةٌ وريدةٌ ١٥٥  
وريدانة : اللينة . ورياءها : ريحها . وخليل ، يعنى أنه . يقول : تأتيه الريح  
لتسببه إياها بأنه . فإذا هذه ، هي التي هي ظرفٌ من الزمان ، لأن المعنى :  
إذا نفعت ريحٌ تنسبها . وإذا كانت كذلك كانت « ريدة » مرتفعة بفعل  
مضمر يفسره « نفعت » ، مثل ( إذا السماء انشقت<sup>(١)</sup> ) ونحو ذلك . ومن  
متعلقة بالحدوف الذي فسره « نفعت » . وما أضيف إليه « حيث » محذوف  
كما يحذف ما يضاف إليه إذ في يومئذٍ للدلالة عليه ، وأنه قد علم أن المعنى  
إذا نفعت من حيث ما نفعت . وإن شئت قلت : إن حيث مضافة إلى نفعت ،  
وريدة مرتفعة بفعل مضمر دل عليه نفعت ، وإن كان قد أضيف إليه حيث ،  
كما دل عليه الفعل الذي في صلة أن في قولك : لو أنك جئني لأكرمك ،  
وأغني عنه . فكذلك هذا الفعل المضاف إليه حيث ، أغني عن ذلك الفعل  
لتأدب عليه ، كما قلنا في لو . ألا ترى أن المضاف إليه مثل ما ببدل الاسم الموصول ،  
في أن كل واحدٍ منهما لا يعمل فيما قبله . ومع ذلك فقد أغني الفعل الذي في

(١) الآية الأولى من سورة الانشقاق

صلة أنَّ عن الفعل الذى يقتضيه لو ، وإن كان قبل الصلة . فكذلك الفعل المضاف إليه حيث . انتهى بكلامه وحروفه .

و « ما » تكون زائدة فى التوجيهين .

وتحل من اين مالک أنَّها فى التوجيه الأول عوض عن الجملة المحذوفة ، كاللتون الذى فى حيثلر .

وبالتوجيه الثانى يسقط قول اين هشام : « فلو كانت قصعة مضافاً إليه (١) » .  
لزم بطلان التفسير ، إذ المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف . ويتأيد قول الدمامى ( فى الحاشية الهندية ) : لا مانع من كون نفحت مضافاً إليه مع جملة مفسراً .

وما استند إليه منظور فيه ، لأن الظاهر من كلامهم أن امتناع تفسير ما لا يعمل مخصوص بباب الاشتغال .

ثم يعون الله وتيسره الجزء السادس - من خزنة الأدب - بتقسيم محققها

(١) هي : « مضافاً إليها » .

الفهارس  
(أ) فهرس التراجم





٢٩٠	يزيد بن أسيد السلمي	١٨	أمية بن الأسكر
٢٩٠	يزيد بن حاتم	٣٠	الأشهب بن رميلة
٢٩٦	يزيد بن مزيد	٣٢	حريث بن محقق
٣٠١	ربيعة الرق	٤٠	سنان بن الفحل
٣٤٥	المثلث الضبي	٤٠	عبد الرحمن بن الضحاك
٣٧٠	عوف بن عطية بن الخرع	٥٥	يزيد بن مفرغ
٣٧٣	ابن لسان الحمرة	٦٠	الريان بن سهلة
٣٧٩	أبو مهوش الأسدي	٧٠	علي بن أبي طالب
٣٨٤	عوف القواقي	٧٦	أبو بكر بن دعاس
٤١٦	زيد بن عمرو بن نفيل	٧٦	ابن بوي
٤١٧	سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل	٧٧	مصعب الخشني
٤١٩	نبيه بن الحجاج	٧٨	علم الدين السخاوي
٤٤٨	أبو الغول الطهوي	٨٩	أبو الرئيس الثعلبي
٤٤٩	أبو الغول التهلي	٩٣	المخبل السعدي
٤٦٢	الحريري صاحب المقامات	٩٥	من يقال له المخبل
٤٦٤	سعد الوراق الحظيري	١٢٥	سويد بن أبي كاهل
٤٦٦	أبو زياد الأعرجي	١٣٨	منظور بن حبة
٤٧٣	أنس بن زعيم	١٨٠	جندع بن سنان
٥٢٤	يوم أوازة	٢٠٤	وائل بن صريم
		٢٥٧	عمرو بن أحمر
		٢٧٣	مزامح بن الحارث العقيلي



(ب) فهرس الشواهد



بقية باب الوصول

الشاهد	صفحة
٤٢١	كَاللَّذِ قَزَبِي زُبَيْةً فَاَصْطَبَدَا ٣
٤٢٢	فَقُلْ لِلَّتِ تَكُومُكُ إِنَّ نَفْسِي ٦
٤٢٣	أَبْنِي كُتَيْبٍ إِنَّ عَمِّي اللُّدَا ٦
٤٢٤	هُمَا اللَّثَا لَوْ كَلَدَتْ نَمِيمُ ١٤
٤٢٥	فِيَوْمِي اللَّذِي يُعْكَازُ طَيْرُوا شَرُّرَا ١٤
٤٢٦	وَإِنَّ الَّذِي حَاتَتْ بِفُلْجٍ دَمَاوَهُمْ ٢٥
٤٢٧	وَبَشَرَى ذُو حَفَرَتْ وَذُو طَوَيْتُ ٣٤
٤٢٨	عَدَسُ مَا لَعِبَادُ عَلَيْكَ إِمَارَةً أَمَنْتَ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيْقُ ٤١
٤٢٩	فَقُلْتُ لَهُ لَا وَالَّذِي حَجَّ حَاتَمُ أَخَوْتُكَ عَهْدًا إِنِّي غَيْرُ خَوَانٍ ٥٦
٤٣٠	فَسَلِّمْ عَلَى أَيْبِهِمْ أَفْضَلُ ٦١
٤٣١	أَنَا الَّذِي سَمِعْتَنِي أُمِّي حَيْلَرَهُ ٦٢
٤٣٢	كَيْفَ يَخْفَى عَنْكَ مَا حَلَّ بَنَا أَنَا أَنْتَ الْقَاتِلُ أَنْتَ أَنَا ٧٢
٤٣٣	مِنَ النَّفَرِ اللَّائِي الَّذِينَ إِذَا اعْتَزَلُوا وَهَابَ الرُّجَالُ حُلُقَةَ الْبَابِ قَحَقُوا ٧٨
٤٣٤	مَا أَنْتَ وَبَيْبَ أَبِيكَ وَالْفَخْرُ ٩١
٤٣٥	يَا سَيِّدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ ٩٥
٤٣٦	عَلَى مَا قَامَ يَشْتَعْنِي لَيْثُ كَخْتَزِيرٍ تَمْرُغُ فِي رَمَادٍ ٩٩
٤٣٧	رُبَّمَا تَكْرَهُ النَّفْسُ مِنْ الْأَمْنِ سِرٌّ لَهُ قَرْجَةٌ كَحُلِّ الْعِقَالِ ١٠٨
٤٣٨	فَكَفَى بَنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرُنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ لِيَانَسَا ١٢٠
٤٣٩	رُبَّ مَنْ أَنْصَبَتْ غِيظًا صَدْرَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَمْ ١٢٣

## صفحة

- ٤٤٠ آل الزبير سنأتم المجد قد علمت ذاك العشيرة والأثرون من عددا ١٢٨  
 ٤٤١ يا شاة من قنص لمن حلت له حرمت على وليتها لم تحرم ١٣٠  
 ٤٤٢ أو تصيحى فى البظاين المولى ١٣٢  
 ٤٤٣ ولقد أبيت من الفتاة بمنزل فأبيت لا خرج ولا محروم ١٣٩  
 ٤٤٤ دحى ماذا علمت مساقية ولكن بالمغيب نبينى ١٤٢  
 ٤٤٥ ألا تسالان المرء ماذا يحاول أنجب فيقضى أم ضلال وباطل ١٤٥  
 ٤٤٦ وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا : إننى لك عاشق ١٥٠  
 ٤٤٧ من اللواتى والى والسلاى زعمن أنى كبرت لىدائى ١٥٤  
 ٤٤٨ فإن أدع اللواتى من أناس أضاعوهن لا أدع اللينسا ١٥٧  
 ٤٤٩ دويهة تصفر منها الأنامل ١٥٩  
 ٤٥٠ بعس الليالى شهدت من طريى شوقا إلى من يبيت يرقدها ١٦١

## باب الحكاية بمن وما وى

- ٤٥١ أتوا نارى فقلت : متون أنتم فقالوا : الجى قلت : عموا ظلاما ١٦٧

## باب أسماء الأفعال

- ٤٥٢ مهلا فداء لك الأقوام كلهم وما أفر من مال ومن ولى ١٨١  
 ٤٥٣ كذب العتيق وماء ثمن ياردا إن كنت مائل غبوقا فاذهى ١٨٣  
 ٤٥٤ يائها المائح ذلوى دونكا لى رأيت الناس يحملونكا ٢٠٠  
 ٤٥٥ وقفنا فقلنا ليه عن أم سالم وما بالى تكليم الديار البلاقع ٢٠٨  
 ٤٥٦ تدر الجاجم ضاحيا هاماتها بله الأكف كأنها لم تجلق ٢١١  
 ٤٥٧ جمال أنقال أهل الود آونة أعطيهم الجهد منى بله ما أبس ٢٢٨  
 ٤٥٨ ألا حيا ليلى وقولا لها هلا فقد ركبتم أمرا أغر محجلا ٢٣٨

صفحة

- ٤٥٩ ومنى أهليك فلا أحفله  
٤٦٠ أنشأت أسأله مابال رفقته  
٤٦١ يمازى فى الذى قلت له  
٤٦٢ فهيج الحى من كلب فظل لهم  
٤٦٣ بجهلاً يزجون كل مطية  
٤٦٤ لشتان مابين البيزدين فى الندى  
٤٦٥ قالت له ربح الصبا قرقرار  
٤٦٦ متكنفى جنى عكاظ كليهما  
٤٦٧ ولأنت أشجع من أسامة إذ  
٤٦٨ أنا اقتسمنا خطبتنا بيننا  
٤٦٩ جماد لها جماد ولا تقسوى  
٤٧٠ أطلت فراطهم حتى إذا ما  
٤٧١ والخيلى تملؤ فى الصعيد بداد  
٤٧٢ قد كنت أحسبكم أنود خفية  
٤٧٣ دعامن ردى فارعون لصوته  
٤٧٤ ترد بجهلاً وعاج كأنما  
٤٧٥ حتى استقامت له الأفاق طاعة  
٤٧٦ وقول لإداه فلا ده  
٤٧٧ رمى الله فى عينى بثينة بالقللى  
٤٧٨ وى كنان من يكن له نشب يحد
- ٢٤٦ بجلي الآن من العيش بجل  
٢٥١ حى الجمول فإن الركب قد ذهباً  
٢٥٨ ولقد يسمع قولى جيهسل  
٢٦٦ يوم كثير تناديه وجهله  
٢٦٨ أمام المطايا سيرها المتقاذف  
٢٧٥ يزيد سليم والأغر بن حاتم  
٣٠٧ الصبا قرقرار  
٣١٢ يدعو وليدهم با قرقرار  
٣١٦ دعت نزال ولج فى الدهر  
٣٢٧ فحملت برة واحملت فجار  
٣٣٩ طوال الدهر ما ذكرت حماد  
٣٥٢ قتلت سرائهم قالت قطاط  
٣٦٣ الصعيد بداد  
٣٧٠ فاذا لصاب تبيض فيه الحر

## باب الأصوات

- ٤٧٣ دعامن ردى فارعون لصوته  
٤٧٤ ترد بجهلاً وعاج كأنما  
٤٧٥ حتى استقامت له الأفاق طاعة  
٤٧٦ وقول لإداه فلا ده  
٤٧٧ رمى الله فى عينى بثينة بالقللى  
٤٧٨ وى كنان من يكن له نشب يحد
- كما رعت بالجنات الظماء الصواديا  
من العاج والجهل جن جنونها  
فما يقال له هيد ولا هاد  
وفى الدر من أنياها بالقوادح  
بب ومن يققر عيش ضره

## صفحة

- ٤٧٩ ولقد شفى نضبي وأبرأ سقمها قول الفوارين ويك عنتر أقدم ٤٢١  
 ٤٨٠ رواقده أكسرم الرافدات بخر لك بخر لبحر خضم ٤٢٤  
 ٤٨١ وصار وصل الغانيات أخا ٤٢٦

## باب المركب

- ٤٨٢ كلف من عنائه وشقوكه بنت ثمانية عشرة من حجته ٤٣٠  
 ٤٨٣ ولا تبلى بشاشتهم وإن هم صلوا بالحرب حيناً بعد حين ٤٣٣  
 ٤٨٤ فلولا يوم يوم ما أردنا جزاءك والقروض لها جزاء ٤٤٠  
 ٤٨٥ تنقأ فوقه القلع السواري وجن الخازبار به جنونا ٤٤٢

## باب الكنايات

- ٤٨٦ كان فلة لم تملأ مواكها ديار بكر ولم تغلق ولم تهب ٤٤٧  
 ٤٨٧ اكف اكف ٤٥٢  
 ٤٨٨ وإنى لأكنو عن قلنور بغيرها وأعرب أحياناً بها فأصارح ٤٦٥  
 ٤٨٩ كم بحد مفرق نال الملا وكريم يخله قد وضعه ٤٦٧  
 ٤٩٠ كم نى بنى سعد بن بكر سيد ضخم السميرة ماجد نفاع ٤٧٦  
 ٤٩١ كم نالى منهم فضلا على عدم إذ لا أكاد من الإقترأجتمل ٤٧٧  
 ٤٩٢ كم حمة لك يا جريرو وخالة فدعاء قد حلبت على عشاري ٤٨٥

## باب القروف

- ٤٩٣ ونحن قلنا الأزد أزده سنوؤ فما شربوا بعداً على لذة حمر ٥٠١  
 ٤٩٤ لمنى ألقى لسان لا أسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر ٥١١  
 ٤٩٥ بنية يقدحون الخيل شعشا كان على سناكبها مداما ٥١٢



صفحة

- ٤٩٦ ألا من مبلغ عنى تميمًا  
٤٩٧ يهزُّ الهَرَّالْعَ عقْدَه عند الخصى  
٤٩٨ تَهَيَّئَكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍو  
٤٩٩ عَلَى حِينِ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا  
٥٠٠ وَنَطَعْتُهُمْ حَيْثُ الْكَلَى بَعْدَ ضَرْبِهِمْ  
بِأَيِّمَةٍ مَا يَحْبُونُ الطَّعَامَا ٥١٨  
بِأَذْلٍ حَيْثُ يَكُونُ مِنْ يَتَلَلُّ ٥٣٤  
بِعَاقِبَةٍ وَأَنْتِ إِذْ صَحِيحٌ ٥٣٩  
فَقُلْتُ أَلَمْ أَصْغُ وَالشَّيْبُ وَازْعُ ٥٥٠  
بِيَيْضِ الْمَوَاضِي حَيْثُ لَى الْعَمَائِمُ ٥٥٣

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع: ٤١٧ ٢٠١ ٦٧٧  
١٩٧٧/٥٠٨٣  
ISBN ٦٧٧ ٢٠١ ٤١٧ ٢



Bibliothèque Alexandrina



0624357

مطابع الهيئة العامة للكتاب

١٩٠ قرشاً